سَلَيْمَانُ الْفُلَيّحْ

الْمَقَالَاتُ الْيَوْمِيَّةُ [2007-2010]



اَلْمُجَلَّدُ السَّادِسُ

اعْتَنَى بِهَا:

أُسَامَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْفَلَيّحِ

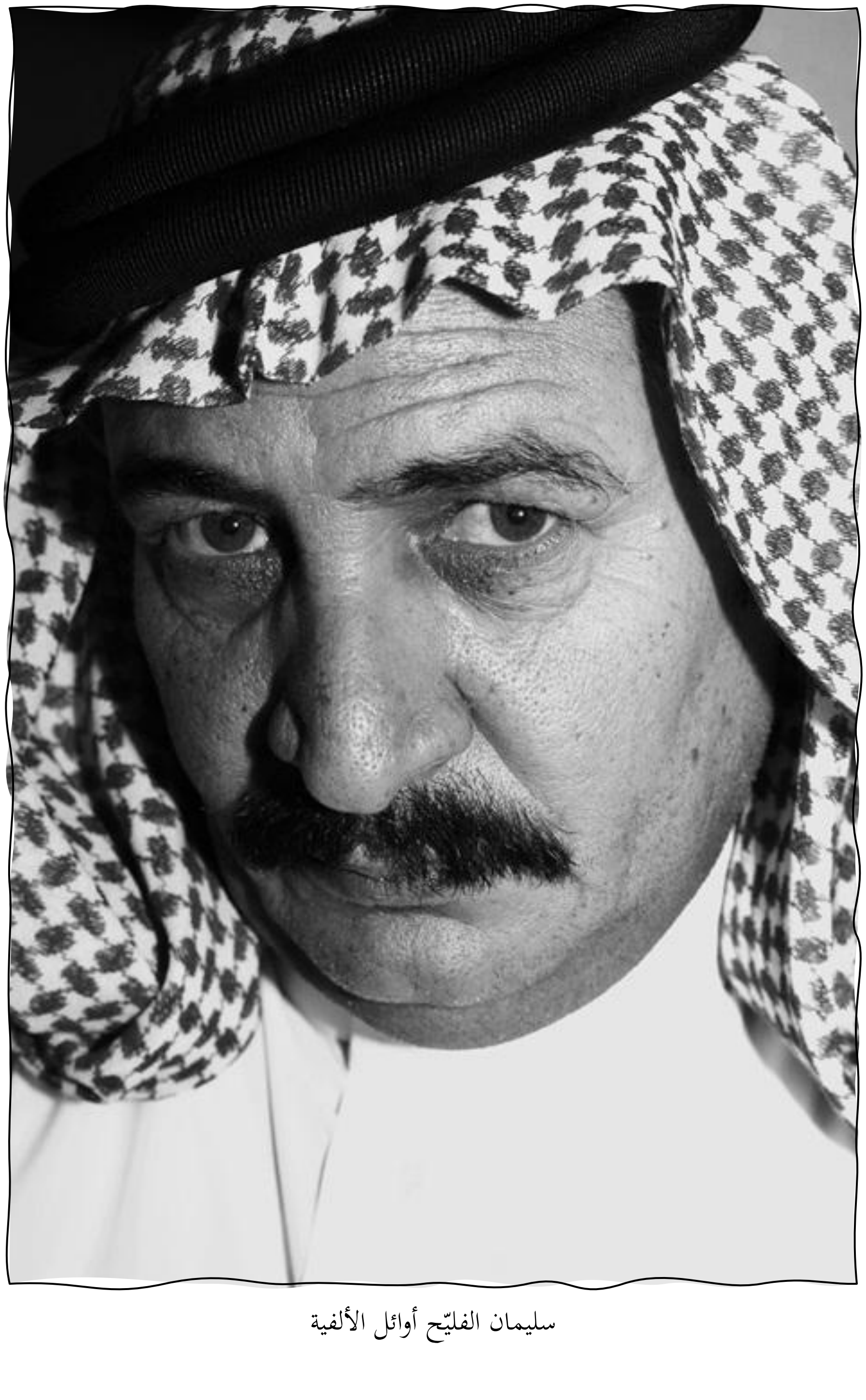
سَلَيْمَانُ الْفُلَيّحْ

الْمَقَالَاتُ الْيَوْمِيَّةُ [2007-2010]

اَلْمُجَلَّدُ السَّادِسُ (6)



- **الْعُنْوَانُ** الْمَمْلَكَةُ الْعَرَبِيَّةُ السُّعُودِيَّةُ – الرِّيَاضُ
- **اسْمُ الْمُؤَلِّفِ** أَسَامَةُ سُلَيْمَانِ الْفَلِيحِ
- **دَارُ النَّشْرِ** مَكْتَبَةُ سُلَيْمَانِ الْفَلِيحِ
- **سَنَةَ النَّشْرِ** 1447هـ / 2025م
- **عَدَدُ الطَّبَعَاتِ** 1
- **لُغَةَ النَّشْرِ** الْعَرَبِيَّةُ
- **تَنْسِيقُ الْكِتَابِ** أَسَامَةُ سُلَيْمَانِ الْفَلِيحِ
- **تَصْمِيمُ الْغِلَافِ** أَسَامَةُ سُلَيْمَانِ الْفَلِيحِ



سليمان الفليّح أوائل الألفية

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَالَاتٌ

2007-2010م

الأغنام تأكل صوفها

منذ أعوام عدة والخروف (النجدي) الأسود وهو في طريقه للانقراض نتيجة لمرض (الخراج) الذي أخذ يغزوه تحديداً حتى أعرض الناس عن اقتنائه وأكل لحمه، بالرغم من أنه من أطيب الأنواع وأطيب اللحوم وبالطبع وزارة الزراعة وبيطرياتها الكثيرة لم تقم بدراسة انقراض مثل هذه الثروة الحيوانية المتميزة وأقلع الناس عن تناول لحم الخروف النجدي .

***

وقبل أعوام أيضاً فتكت حمى الوادي المتصدع بالخروف الحجازي والجنوبي (الحبصي) الأبيض وبالطبع لم تقم وزارة الزراعة وبيطراتها المتعددة بدراسة هذا المرض ووضع الحل الناجع لتفاديه فأصبح ذلك الخروف المميز هو الآخر في طريقه للانقراض. وأقلع الناس عن أكل الخروف (الحبصي .)

وقبل عدة أشهر أصاب وباء غريب الإبل في وادي الدواسر وقضى على أنواع نادرة من الإبل العربية الأصيلة وبالطبع لم تقم وزارة الزراعة وبيطراتها المتعددة

---

[1] - جريدة الجزيرة 2007/11/25 الموافق : 15 ذو القعدة , 1428

بمعالجة ذلك الوباء بل وحتى معرفة أسبابه وأظن أنه ذلك المرض لا يزال يتفشى في الإبل العربية في كل أنحاء جزيرة العرب فأقلع الناس عن أكل لحوم الإبل .

واليوم هأننا نسمع عن اجتياح أنفلونزا الطيور والتي تصيب الدواجن والدجاج والبيض وتنقل عدواها إلى الإنسان ولم نسمع أن وزارة الزراعة قد أعلنت حالة الطوارئ الوقائية لمقاومة هذا المرض أو الحدّ من انتشاره أو حصره في منطقة معينة وذلك أقلع الناس عن تناول لحم الدجاج.

وبالطبع كل هذه الأوبئة التي أصابت الخروف النجدي والخروف الحبصي والجمل العربي والدجاج المحلي قد دعت الناس هنا إلى اقتناء وأكل الخروف النعيمي القادم من بلاد الشام أو تركيا بل قالوا إنه (يجمّل) على المائدة لا سيما إذا كانت الوليمة تعتمد على المفاطيح و(أذناب الخيل) والكبش السمين!!..

وبالطبع كانت أسعار الخروف النعيمي معقولة لا تتعدى الـ(500) ريال للخروف الواحد ولكن حتى هذه الخراف أصابها وباء رهيب اسمه غلاء سعر الأعلاف فوصل سعر (الطلي) الصغير إلى (700) ريال فما فوق وذلك لأن كيس الشعير قد ارتفع من 20 ريالاً إلى 50 ريالاً، وهذا الوضع أصبح عبئاً هائلاً على مربي الماشية لذلك أخذت القطعان تموت جوعاً نظراً لارتفاع سعر

العلف حتى أن مواطناً من (القريات) صرح للجريدة بأن الأغنام في تلك المنطقة أخذت تأكل أصوافها ونحن نقول حسناً إذا كانت الأغنام تأكل أصوافها من قلة العلف فماذا سيأكل الإنسان نتيجة لهذه الأوبئة والتي أشدها غلاء الأسعار .

في مديح المخابرات!!

لا أعتقد أن مواطناً عربياً واحداً قد امتدح المخابرات حتى ولو كان يعمل بها مع العلم أنه في بعض دولنا العربية يحفظها الله!! نصف شعبها من المخابرات والنصف الباقي مخابرات على المخابرات!! وكانت القاعدة (الوطنية) في تلك الدول (خذوه فغلّوه) بلا تهمة أو سبب بل وأحياناً لمجرد جملة عفوية عابرة لا يقصد بها شيئاً مطلقاً بل كان المرء في فترة من فترات تاريخنا العربي السياسي (المجيد!!) يتحول إلى مجرد صرصار حتى ولو كان أسداً لمجرد ذكر كلمة مخابرات، وذلك لأن سجوننا العربية كانت تطفح بسجناء الضمير ومثقفي الأمة الذين لا ينشدون إلا إصلاح الحال في أوطانهم والتي تذهب ميزانياتها على جيوب المخبرين وكتاب التقارير والوشاة والعيون لا على الأمن الوطني الحقيقي والذي غالباً ما يكون مخترقاً من العدو وعن طريق أولئك الوشاه والعيون انطلاقاً من البيت الشهير:

(اللي حكى فيني عندك حكى فيك   وأصبحت تبغضنا وحنا كرهناك)

[2] - جريدة الجزيرة 2007/11/27 الموافق : 17 ذو القعدة , 1428

وكان المواطن العربي في بعض أنظمتنا العربية البوليسية لا يأمن حتى زوجته أو طفله الذي ينقل (هنّاته) و(سقائط) الكلام، لذلك اصطبغ أدبنا العربي في الستينيات والسبعينيات الميلادية باللون الأسود والدم وأعني بذلك ظلام السراديب ودماء المعتقلين (الوطنيين) الذين كل ذنبهم أنهم يحبون أوطانهم كل على طريقته ومعتقده السياسي الذي يعتبر غالباً في نظر السلطة (المتسلطة) مبدأً (هداماً) هكذا (!!) لذا فإن من يقرأ مثلاً رواية (السؤال) للروائي العربي (مالك خصباك) فإنه يقرف الحياة وتسود الدنيا في عينيه لمدة طويلة وكذلك مثلها (العين ذات الجفن المعدنية) للدكتور شريف حتاتة.

وأيضاً (شرق المتوسط) لعبدالرحمن منيف ومثلها (الحبل) لإسماعيل فهد، وغيرها وغيرها من الروايات التي تنقل فظاعة الإنسان وتوحشه ضد أخيه الإنسان بل وابن وطنه أيضاً ولذلك تحوّل رجل المخابرات في العالم الثالث بنظر مواطنيه إلى وحش كاسر لا يعرف الرحمة أو الرأفة أو الضمير!! حتى ولو كان موظفاً شريفاً يخدم وطنه بإخلاص حقيقي.

كل ما أسلفته من مقدمة طويلة ما هي إلا تداعيات لفترة سوداء من تاريخ العرب السياسي الحديث وبالطبع كنت أستعرضها في الذهن وقلبي يطفح بالغبطة الحقيقية وأنا أرى لأول مرة في العمر رئيس استخبارات عربي يعقد

مؤتمراً حضارياً رائعاً ويلتقي وجهاً لوجه مع أبناء وطنه ومثقفيه ليجيب على أسئلتهم بكل رحابة صدر وعقل متفتح ليردم تلك الهوة السحيقة السوداء التي كانت قائمة منذ الأزل بين المثقف ورجل الأمن. وهذا بالضبط ما فعله صاحب السمو الملكي الأمير مقرن بن عبدالعزيز رئيس الاستخبارات العامة في بدء انعقاد مؤتمر تقنية المعلومات والأمن الوطني والذي من أولى ثماره تعريف قادة الرأي والفكر والمواطنين (عامة) أن رئاسة الاستخبارات في بلادنا الغالية (منفتحة) على المجتمع وتعمل من أجل مصلحة أمن الوطن وهي تضع يدها بيد المثقف والمواطن للدفاع عن مكتسبات هذا الوطن الجميل.

يبقى القول أخيراً إننا نحيي من القلب والروح والعقل أميرنا المثقف المحبوب مقرن بن عبدالعزيز على هذه الخطوة الحضارية الرائعة ونشد على يده الكريمة راجين في الوقت ذاته أن يتاح للإعلام وخصوصاً (المرئي) منه أن يكشف خبايا وخفايا توريط الأحداث من شبابنا في شبكات العنف والإرهاب وكذلك كشف ملابسات الجرائم التي تهزّ المجتمع أيضاً ليتعاون الجميع على الحؤول بين مجتمعنا. والشر قبل وقوعه مهما كان نوع ذلك الشر وليحفظ الله هذا الوطن العزيز من كل مكروه

دفاعاً عن (عطايا الله)

قول الدراسات القديمة المتعلقة بما قبل الميلاد أن الجمل قد اكتشف في الجزيرة العربية حوالي العام 1100 (ق.م) وقد أثبت الباحث الشهير ليتمان من خلال النقوش والرسومات التي تركها آل ثمود على الصخور في الجزيرة العربية أن هذا الحيوان قد استوطن المنطقة منذ آلاف السنين، كما دل أول سجل بالخط السماري. على أن البدو الذين يركبون الجمل قد حاربوا آشور ناصر بال عام 880 قبل الميلاد، وهم سكان (عريبي) الذين يقودهم (جندب العربي) بجيش حشدوا فيه ألف.. جمل وقد ذكر أن (عربي) هي الطرف الشمالي الأقصى من الجزيرة العربية بين الشام وبلاد ما بين النهرين، وهي تحديداً (الواحة الوسطى) – أدوماتو أو دومة الجندل – الجوف حالياً والتي كان يسكنها ملوك القبائل الذين وردوا في سفر آراميا الأصحاح .

---

[3] – **جريدة الجزيرة 2007/11/29 الموافق : 19 ذو القعدة , ،1428**.*الأخ/ سـليمان الفليح .*
السـلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. اطلعنا على مقالكم بعنوان (دفاعاً عن عطايا الله) المنشـور بصـحيفة (الجزيرة) العدد (12845) وسـرنا كثيراً إبراز العمق التاريخي للإبل في الجزيرة العربية، وكتابتكم الضـافية المتناسـقة التي تنم عن ثقافة عالية وفكر راقٍ متزن.. ونحن نتقدم لك بالشـكر الجزيل على طرحك الجميل، ورأيك المتعقل الذي نأمل أن يقتدي به غيرك ممن يعملون في المجال الصـحفي. وتقبلوا منا التحية والتقدير..
صاحب السمو الملكي الأمير مشعل بن عبدالعزيز ال سعود

هكذا:(وكل ملوك العرب وكل ملوك اللفيف الساكنين في البرية) أما الإغريق ومن خلال الحملات التي شنتها (دارا) فكانوا يطلقون على تلك المنطقة (تون أرابون). أما الأحباش فيسمونها (ارآباتي) أي بلاد الأعراب الذين استأنسوا الجمل واستعملوه للحرب والترحال. وهكذا ارتبط الجمل بالإنسان العربي منذ فجر التاريخ حتى يومنا الحاضر .

وكان الجمل هو ثروة الإنسان العربي وسبيل بقائه بعد الله إذ كان ينتقل عليه وينسج من أوباره ملابسه ومسكنه (بيت الوبر) قبل بيت الشعر ويأكل لحمه ويشرب حليب إناثه وينتعل (ثفنته) ويصنع من جلده (القربة) و(الدلو) وسائر حوائجه ويستفيد حتى من (دمن) الجمل لإيقاد ناره ويختزن (ودك شحمه) لطعامه طوال العام، وكذلك (قديد) لحمه كما أنه بمقدوره أن يشرب الماء من (معدة) الجمل عند الضرورة القصوى، كما فعل خالد بن الوليد رضي الله عنه في غزوة تبوك وكما كان يفعل غزاة القبائل العربية في تاريخنا الحديث عندما (يعزّ) الماء!

وحينما أشرق نور الرسالة المحمدية في أنحاء الجزيرة العربية وغمر نور الهداية الكون ونزل القرآن على نبي الهدى محمد -صلى الله عليه وسلم- كان من آياته أن ضرب الله سبحانه وتعالى مثلاً بالإبل في الآية الكريمة: {أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى

الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ} وفي سورة الشمس قال تعالى: {فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا}

وجاء في الحديث الشريف (الإبل عزّ لأهلها) وفي السيرة النبوية الشريفة أن الرسول –صلى الله عليه وسلم– حينما هاجر من مكة إلى المدينة واستقبله الأنصار ترك لناقته (القصواء) الخيار، وقال لهم: دعوها فإنها مأمورة، فبركت في محل المسجد النبوي الآن وأخذ متاعه الصحابي الجليل أبو أيوب الأنصاري وكان هو مضيفه الكريم. وهذا ولا شك يعتبر تقديراً من رسول الله للناقة

أما فيما يخص قبائلنا العربية العريقة، فنحن نعرف مدى اعتزاز الفرد بإبله واستبساله في الذود عنها لدرجة أن الفارسي البدوي كان (يعتزي) ب(ناقته) مثلما يعتزي بأخته وذلك بقوله (أنا أخو فلانة. راعي الفلانة) وكانوا يسمون نساءهم على أسماء إبلهم وألوانها ك(وضحاء) و(شقحاء) و(مريفة) وهكذا.. وهذا يدل على مدى تقديرهم للإبل .

أما في تاريخنا المشرق الحديث فإننا لا ننسى أن موحد الجزيرة العظيم عبدالعزيز بن عبدالرحمن –طيب الله ثراه– قد وحد هذا الكيان الرائع على الإبل منذ أن انطلق من الكويت بمعية رفاقه على الهجن ليحقق حلم وحدتنا المستحيل ويشيد مملكة العز والكرامة والأمن والرخاء ويؤمن كل بدوي على إبله وعرضه وماله

وينهي صراعات الجهل والاحتراب، لذا لو لم تكن شريعتنا السمحة تعارض إقامة النصب والتماثيل في الشوارع والساحات العامة كما تفعل سائر الأمم والشعوب في تكريم أبطالها التاريخيين بوضع التماثيل البرونزية لهم وهم يمتطون خيولهم في الساحات العامة، لكان هناك تمثال لعبدالعزيز وهو يمتطي الذلول مثله مثل الرجال العظام الذين وحدوا بلادهم في الشرق والغرب في كل مدينة وقرية وهجرة.. ولكن حسبنا أننا نحمل صورة موحدنا العظيم وهو يمتطي (ذلوله) في قلوبنا العامرة بحب هذا الوطن الذي أرسى دعائمه ووحدته وعزته وجعله من أجمل الأوطان .

بالطبع كل الشواهد والأمثلة التي طرحناها في هذا المقال تؤكد مدى ارتباطنا التاريخي بالإبل، ومدى أهميتها لنا بل وتبرر مدى تقديرنا واحتفائنا بها وإقامة المهرجانات التي تربطنا بتراثنا العريق ويأتي على رأسها مهرجان مزاين الإبل السنوي الذي يقام في أم رقيبة والذي تقام على هامشه فعاليات شعبية وأسواق نادرة تتعلق بثقافة الصحراء تنعش المنطقة وتدعم اقتصادها وتجعلها محط الأنظار .

ومن هنا فإننا نتمنى أن تنتهي مهرجانات المزايين (القبلية) وينضوي كل الأفراد من مربي الإبل الجياد إلى مهرجان وطني واحد يجمعهم تحت اسم جائزة المؤسس العظيم عبدالعزيز بن عبدالرحمن –طيب الله ثراه– كما هو حاصل في مهرجان أم

رقيبة السنوي، والذي يرعاه أحد أبناء المؤسس العظيم ألا وهو صاحب السمو الملكي الأمير مشعل بن عبدالعزيز، حيث يتنافس الجميع على جائزة الوطن لا جائزة القبيلة وذلك لأن المزاينات القبلية تثير في أنفس (بعض الجهلة) والرعاع عصبيات ضيقة تتعارض مع مفهوم الوطنية الحقة .

وأخيراً، نقول لكل من يسخرون من هواية تربية الإبل: لماذا لا يسخرون من هواية تربية البقر في الغرب الأمريكي، وأعني بذلك رجال (الكاوبوي) الذين تغزو بلادهم العالم بأفلامهم منذ أن وطأوا الأرض الأمريكية حتى اليوم، ثم هل كانت تربية البقر معوقاً لهم عن الصناعة والقوة والتقدم والتكنولوجيا. ذلك هو السؤال.

النخلة أيضاً

ثمة فضاء أزرق وعرنين الناقة يعانق سعفه في الأعالي ولا شيء سوى الصحراء في عرائها الفظيع وبعض غيوم تتراقص في السماء ويمامة في هديلها الفظيع تقطع الفضاء ولا شيء سوى أنين الريح وعويل الرمال يراقص نخلة شامخة في العراء.

***

كانت سعفات النخلة (تتصافق) في حنايا الفؤاد وقلت مهلاً أيتها السيدة الجميلة الخضراء يا أمنا الجميلة ويا سر بقائنا الأزلي في هذه الجزيرة الخلواء التي لا تمنح أبناءها سوى الجوع والترحال.

***

تذكرتك أيتها النخلة الباسقة حينما كنت أرثي صديق العمر المتقدم خضير محمد الحربي حينما مات في قمة العطاء والأمل والشموخ في أوان ازدهار الكويت إذ قلت فيه سلاماً إلى نخلة ما حنتها الرياح وما صوحت سعفها الذهبي الفصول تفيء إليها القوافل في وطأة الشمس ثم تُقيل.

---

[4] - جريدة الجزيرة 2007/12/2 الموافق : 22 ذو القعدة , ،1428.

لا تشد الرحال إليها.

ولكن يشد إليها الرحيل

لقد هادنت كل أشجارنا الريح

مالت بها

واستمالت

ولكنها ما تميل

مبدأ ليس فيه الجديد

تُميت الفصول جميع النباتات

ويبقى إزاء الفصول النخيل

***

تذكرت أن النخلة فيها الدفء والظل والنار والرطب (القوت) والتمر الذي يظل طوال السنة.

***

تذكرت أن النخلة (أخت) الناقة في جزيرتنا المقفرة ف(بها) سقوف المنازل وصناعة الحبال و(لبائد البهائم) وسجاجيد الناس الخصيفة و(سفر الولائم) والأبواب الكبيرة من (نبأ) النخل، و(الزبلان) التي يستعملها الناس والمراوح الهوائية اليدوية والمكانس التي تنظف الأمكنة، وأشياء كثيرة لا حصر ولا (حُصر) لها.

***

في الفضاء الفظيع وضعت مربّعاً على مشهد الفضاء حيث عرنين الناقة يعانق نخلة الأعالي ووضعت المشهد قلب القلب ونمت.

نادي المبدعين – الحُلم –

على هامش أعمال مؤتمر مؤسسة الفكر العربي الذي عُقد مؤخراً في مملكة البحرين الشقيقة، أشار صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل بن عبدالعزيز أمير منطقة مكة المكرمة ورئيس مؤسسة الفكر العربي في مؤتمر صحافي صاحب أعمال المؤتمر إلى (أن مؤسسة الفكر العربي هي مؤسسة مكملة ومُنسقة مع المؤسسات الأخرى التي تعنى بالشأن الثقافي)، وهي ليست منافسة أو بديلة لأي مؤسسة ثقافية أخرى، وكشف سموه عن مشروع (نادي المبدعين العرب) الذي من المقرر له أن يرى النور العام المقبل حيث سيكون أعضاء هذا النادي من الذين سبق أن كرموا في المؤتمرات السابقة والذين سيكرمون في المؤتمر الحالي.

***

وبالطبع دعا سمو الأمير خالد الفيصل المؤسسات الأهلية الثقافية غير الربحية في العالم العربي للاجتماع خلال المؤتمر بمؤسسة الفكر العربي لتنسيق العمل الثقافي المشترك تحت مُسمى (شركاء النهضة) موضحاً أن الشراكة في النهضة تنبعث من

[5] – جريدة الجزيرة 2007/12/4 الموافق : 24 ذو القعدة , 1428،

شعار مؤسسة الفكر العربي التي بدأت به مشيراً إلى أن المؤسسة مبادرة تضامنية بين الفكر والمال من أجل نهضة الأمة.

***

بالطبع كل ما أسلفناه هو طرح رائع وحضاري وليس بمقدور مؤسسة واحدة القيام بهذا العمل منفردة، ونحن في الخليج العربي لدينا أكثر من مؤسسة تتفق مع ما طرحه الأمير خالد الفيصل كمؤسسة البابطين ومؤسسة سعاد الصباح في الكويت وجائزة العويس في الإمارات العربية وغيرها من المؤسسات الثقافية التي لا يحضرنا ذكرها الآن الأمر الذي يدعونا هنا أن ندعو كل هذه المؤسسات للتضافر والاتحاد الثقافي والمالي بالإضافة إلى رجال الأعمال الذين يهمهم أمر الثقافة والإبداع لإنجاز هذا الحلم الرائع الذي طالما تمناه المبدع العربي بشكل خاص والمثقف العربي بشكل عام ونعني بذلك (نادي المبدعين العرب) والذي نتمنى أن لا يقتصر على المكرمين في المؤتمرات السابقة بل يشمل المبدعين الحقيقيين في المنطقة أولا ومن ثم في العالم العربي والإسلامي على حد سواء، لأن هذه الفكرة الرائدة والمتفردة إن أنجزت كما يتصور المثقف العربي ستكون هي المحفز والأمل للمبدع والتي تنتشله من سطوة الوظيفة وسيف الروتين وتحرره من ذل الحاجة واللهاث خلف لقمة العيش ليتفرغ للإبداع (المحض) ويشعر بمعنى

الحرية الحقة التي تنطلق من الإبداع وتقدم الإبداع وتخدم الأمة وتقودها نحو الإبداع فمتى سيتحقق هذا الحلم الرائع الجميل، ذلك ما نرجوه سريعاً ولاسيما أن وراءه مبدع حقيقي.

السلاح الأعمى

أذكر أنني قرأت خبراً طريفاً تناقلته وكالات الأنباء من اليمن. إذ يقول الخبر إن قبيلتين متجاورتين تقاتلتا بسبب ادعاء كل منهما بأن المدرسة الثانوية التي يدرس فيها طلاب القبيلتين تقع ضمن حدودها القبلية أو بالأصح (حماها) القبلي، وإزاء هذا الموقف الغريب خرج طلاب المدرسة من كلتا القبيلتين متحدين وفي (وقفة تاريخية رائعة) وهم يحملون خناجرهم لطرد القبيلتين وإبعادهما عن (حرم) المدرسة وعاد الطلاب متعانقين إلى مقاعد الدرس. وأنا إذ أصف هذا الموقف الطلابي ب(الوقفة الرائعة) فإنها تعني لي (انتصار العلم على الجهل) بل وهزيمته، وكذلك تعني لي انتصار المستقبل على الماضي وانتصار التقدم على التخلف بكل صوره البشعة .

***

وأذكر أنني – رغم ابتهاجي بالخبر – أنني تساءلت بدهشة هائلة: كيف يسمح للطلاب بدخول المدرسة بخناجرهم وأسلحتهم وكيف يكون حوارهم واختلاف

---

[6] – جريدة الجزيرة 2007/12/6 الموافق : 26 ذو القعدة , 1428،

الرأي بينهم وهل يحسمه العقل والمنطق أم يحسمه السلاح الأعمى؟ وبالطبع توجهت بهذا السؤال إلى صديق يمني ينتمي إلى إحدى القبائل اليمنية العريقة العظمى والذي أفادني بأن (العرف) أقوى من السلاح وذلك لأن كل يمني يعرف تماماً أنه إزاء أي مشاجرة يضع قبضته على الخنجر فإن ذلك يعني الشروع في القتل وهو دية نصف رجل، أما إذا استل الخنجر قليلاً فإن ذلك يعني دية رجل كامل وأنه إذا ما شهر الخنجر فإن ذلك يعني القتل العمد حتى ولو لم يطعن به ودية ذلك رجلان كاملان. ومن هنا فإن اليمني يعرف تماماً عقوبة العبث بالسلاح وأنه لا يحمله إلا الرجل العاقل الذي يعرف قيمته ومغبة العبث به .

هذا العرف المشدد تعمل به بعض القبائل في الكثير من دولنا العربية، وشهر السلاح في كل الأنظمة والقوانين الوضعية له عقوبة قصوى لا تخضع ل(حب الخشوم) والتنازلات لأن ذلك (ضد القانون) لا ضد الشخص المستهدف. ومن هنا فإنني سمعت أن وزارة الداخلية قد أصدرت أمراً (مغلظاً) بشأن شهر السلاح يرقى إلى عقوبة الحبس الذي لا تنازل فيه أو عنه .

وبالطبع كل ما أسلفت هو إشارة إلى ظاهرة جديدة بدأت تتفشى في مجتمعنا السعودي وخصوصاً في المدارس ألا وهي ظاهرة حمل السلاح والمشاجرات

بالسلاح الأبيض والإطلاق العشوائي للرصاص لذا ها نحن نهيب بكل المختصين والمستشارين ورجال الأمن أن يضعوا حداً عاجلاً لهذه الظاهرة البشعة قبل أن تستشري وتصبح واقعاً مراً لا علاج له وحينها لن ينفع الندم .

يا تجار بلا أعذار!!

قبل أكثر من عامين أذكر أنه صدر قانون لحماية المستهلك من جشع (بعض التجار)، لكن رغم صدور القانون والتشديد عليه فإن الأسعار ارتفعت بشكل ملتهب، وخصوصاً المواد الأساسية التي لا يستغني عنها المواطن كالأرز والحليب والزيت وزيت السيارات، وكذلك تسابقت الخضراوات على الارتفاع مع المواد الأساسية، وأذكر أنه صدر قرار من وزارة الداخلية يدعو المواطنين للتبليغ عمن يرفع الأسعار من التجار الصغار، وكان أن استبشر المواطن خيراً من القرارين المرتبطين ببعضهما البعض - أي حماية المستهلك والتبليغ عمن يرفع الأسعار، لكن (بعض الإخوة) التجار سارعوا إلى نشر إعلانات هائلة في الصحف اليومية وقلنا -الحمد الله- أن تجارنا الأفاضل امتثلوا لقرارات الحكومة في مساعدتها بضبط الأسعار، لكن من قرأ تلك الإعلانات المدفوعة الضخمة أصيب بخيبة أمل من أريحية التجار لأنهم كانوا يفندون في تلك الإعلانات سبب ارتفاع الأسعار وغلاء المواد والشحن والتوزيع وما إليها من التبريرات التي لا تغني ولا تسمن من جوع، ثم عادوا مرة أخرى إلى رفع الأسعار من خلال تبريرهم غير

[7] - جريدة الجزيرة 2007/12/13 الموافق : 3 ذو الحجة , 1428

المقنع الذي لا يعدو عن كونه بمثابة ذر الرماد في العيون، والذين تسابق معهم في ذر الرماد الإخوة تجار الأسهم وغدا المواطنون في (حيص بيص .)

وبالأمس القريب وجه خادم الحرمين الشريفين - حفظه الله- بدعم الأرز والحليب، لكن من طرف آخر ارتفع سعر اللحوم والمبرر بالطبع هو غلاء أعلاف الماشية والذي تضاعف في مدة قصيرة وزمن قياسي باعتبار اللحوم مادة أساسية للمواطن السعودي بشكل خاص والمواطن الخليجي بشكل عام ولو من باب (أقلط حياك الله- العشاء عندنا الليلة)، وهي عادة ليس بمقدور المواطن الخليجي التخلي عنها لأنها من صلب عاداته وتقاليده وموروثه الاجتماعي .

أقول إزاء ذلك كله وبلادنا هي بلاد الخير والتضامن والتكافل والإحسان، وكما يقولها المواطن العادي القانع القنوع وبمناسبة الإعلان عن أعلى ميزانية في تاريخ المملكة حتى الآن، فإننا نناشد الإخوة التجار وخصوصاً تجار المواد الأساسية أن يتقيدوا هذه المرة بالسعر المدعوم بما في ذلك تجار الأعلاف !

وداعاً أيها الراحلان –1

بداية ليعلم القارئ العزيز أنني لا أكتب إلا عن الرجال الأفذاذ الذين يتركون أثراً رائعاً في الحياة، ولا أتناول إلا الرموز المضيئة في الحياة السياسية أو الاجتماعية أو الثقافية أو الأدبية أو الإنسانية، ثم أنني لا أتوسل أحداً أو أتسول من أحد أو أبحث عن أي مكسب (مادي) في حياتي باستثناء (مساعدة مادية) تعادل عندي ملايين الدنيا تزامنت مع موقف إنساني ورجولي نبيل لا أنساه مدى الحياة.. حينما ضاقت بي السُبل وأغلقت في وجهي الأبواب، من قبل فارس المروءات صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز حفظه الله . أما المكاسب (المعنوية) فإنني أسعى إليها وتسعى إليَّ منذ أصبحت رجلاً حتى تجاوزت الخمسين عاماً من العمر ومن يشكك في ذلك فإنني أتحداه على رؤوس الأشهاد. لذا فإنني دائماً مع الحقيقة والحق، مع الجمال ضد القبح، مع كل ما هو ناصع وواضح وضد كل ما هو ملوث وغائم مهما كان الثمن، وسأظل هكذا أكتب عن المواقف الجميلة حتى ولو جاءت من المبغضين وأعداء الذات، وأكتب عكس ذلك حتى

---

[8] – جريدة الجزيرة 2007/12/16 الموافق : 06 ذو الحجة , 1428

ولو جاء من أقرب المقربين وحسبي أن ذلك نهجي ومنهجي في الحياة، وهأنذا سأضرب مثلين مما قلت..

***

فبالأمس القريب وبينما كنت مبتهجاً برسالة شكر من قبل صاحب السمو الملكي الأمير مشعل بن عبد العزيز حفظه الله فوجئت بنشرها في جريدتنا هذه يشيد فيها بمقالة كتبتها عن ضرورة الاحتفاء بالموروث ونبذ العصبيات، ومبعث غبطتي أن سموه لا يجامل أحداً على حساب قناعاته مهما كانت الأسباب، ولأن هذه الرسالة (بالذات) تعتبر منارة تضيء دربي الطويل وتعتبر امتداداً لإضاءات لا حصر لها من قبل النقاد الذين تناولوا أعمالي من مختلف الآراء والمدارس والاتجاهات، لهذا احتفيت بها بشكل (خاص) أقول وبينما أنا في تلك الحالة من الاغتباط أضاء هاتفي الجوال لينقل لي خبرين (صاعقين) عن وفاة رجلين يمثلان رمزين مختلفين في الحياة لرجلين رائعين من قبيلتي كل له طريق في الحياة، فالأول يحبني ولم يقدم لي شيئاً يخصني على الإطلاق، أما الثاني فقد مات رحمه الله وأنا وأياه على خلاف لم يصل إلى حد الجفاء، وقد كنت أكن له قدراً كبيراً من الحب والوداد وما زلت أحبه حتى بعد مغادرته الحياة.

وداعاً أيها الراحلان -2

قلت في المقالة السابقة إنني حينما كنت مبتهجاً برسالة صاحب السمو الملكي الأمير مشعل بن عبدالعزيز - حفظه الله - والتي يشيد فيها بإحدى مقالاتي، وقلت: إن مبعث ابتهاجي آنذاك هو أن سموه لا يجامل أحداً على حساب قناعاته الخاصة، أقول: وبينما أنا كنت في تلك الحالة فجأة أضاء هاتفي النقال لينقل لي رسالتين متتاليتين الأولى تقول: انتقل إلى رحمة الله تعالى الشيخ مشهور الهايل الشعلان [10] {إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ}، أما الرسالة الثانية فتقول: انتقل إلى رحمة الله تعالى الشاعر متعب عيسى العنزي [11]

{إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ}، وبالطبع أصبت بصدمة هائلة، وقلت: هم السابقون ونحن اللاحقون، لاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم، فكلاهما عزيز على القلب، قريب من الروح، وفقده خسارة للقبيلة والأحبة والناس والوطن، و(مشهور الهايل)

---

9 - جريدة الجزيرة 2007/12/18 الموافق : 06 ذو الحجة , 1428

10 - مشهور بن هايل الزيد الشعلان من وجهاء القبيلة ومن وجهاء منطقة الجوف الكرام

11 - الشاعر متعب بن عيسى الشملاني العنزي من الشعراء المبدعين الذين اشتهروا في بداية الثمانينات الميلادية

أفنى عمره في خدمة الوطن عبر عمله الذي امتد إلى أكثر من نصف قرن، فقد عمل – رحمه الله – مع الأمير الراحل محمد الأحمد السديري وتنقل معه من الشمال إلى الجنوب وخدم الوطن في مواقع شتى.

كان آخرها عمله مع صاحب السمو الملكي الأمير أحمد بن عبدالعزيز – حفظه الله – وقد عرف بالإخلاص والتفاني ومحبة الآخرين وخدمة مجتمعه ووطنه وحبه لعمل الخير والإحسان والتواصل مع الناس ومساعدة المحتاج.

أما أنا فقد عرفته في أواخر الستينات الميلادية في صحراء الحماد شمال المملكة في مضارب القبيلة وكان يقود (وانيتاً) جديداً رجوته أن يحملني معه إلى مدينة عرعر؛ لأنني أنوي التوجه للعمل في الكويت، وأذكر أنه اقترح علي أن أصحبه إلى الرياض ليتدبر لي عملاً هناك ولكنني رفضت فكرته؛ لأنني رأيت العديد من أقراني يأتون إلى القبيلة من الكويت وهم يمتطون سيارات رائعة ويخطبون حبيباتهم ويعودون قافلين، فضحك مشهور – رحمه الله – من أفكار الشباب التي لا تتعدى أحلامهم الصغيرة، وبالفعل أخذني إلى عرعر ولم أرَ مشهور الهايل لأكثر من ثلاثين عاماً.

***

وفي عام 1417هـ كنت مدعواً لمهرجان الجنادرية وكنت أبحث في بهو الفندق عن الصديق الشاعر حمود البغيلي فلحقني شاب من الخلف وأوقفني، وقال لي: أنا هايل المشهور الهايل الشعلان، ألست سليمان الفليح!؟ فقلت له: بلا.. ثم تعانقنا عناق الأحبة وسألته على الفور عن والده فقال لي: ها هو هناك هو وعمي محمد طراد السطام الشعلان، فقلت بالصدفة الرائعة: إنني أبحث عن عمك محمد منذ أعوام، فتوجهت إلى الشيخين مشهور ومحمد وعانقتهما عناق الأحبة والأهل بعد طول غياب، ثم أخذت أعيد إلى ذاكرة الشيخ مشهور لقائي به قبل ثلاثين عاماً، فضحكنا سوية ودعاني إلى زيارته في الجوف ولكن الظروف لم تتح ذلك لي، إلى أن لقيته وجهاً لوجه في حفل عام على هامش مهرجان ثقافي أقيم في الجوف ووعدته أن أزوره في الغد، ولكنني لم أفِ بالوعد لظروف تتعلق بارتباطاتي بالمهرجان.

***

وقبل شهرين كنت متجهاً من النادي الأدبي في الجوف إلى صالة المغادرين في مطار الجوف بعد مشاركة ثقافية أقامها النادي وعلى باب الصالة كنت وجهاً لوجه مع ابنه عبدالله الذي رجوته ألا يخبر والده الكريم بتواجدي في الجوف ولكنه – رحمه الله – لحني وقال لي بلهجته الوائيلية المميزة: (حيا الله صدوق الوعد؟!)

ولكنني قبلته ممازحاً على رأسه واعتذرت ثم قال لي بالحرف الواحد: ألا تستحي أن تسكن في النزُل وبيوت الرولة مفتوحة لك، بعدها انطلق النداء الأخير إلى ركاب الطائرة المغادرة إلى الرياض فسرنا معاً وقال لي بما عرف عنه من لطف وأريحية (عطني حقيبتك)، فقلت له إنني أكثر شباباً منك، فقال لي (اتطارح؟!) ثم ضحكنا ونحن نصعد إلى الطائرة وقال لي من مقعده: الوعد الرياض (إذا أحيانا الله) وكانت هذه الجملة الأخيرة التي انطلقت من مشهور الهايل رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته، فقد كان نعم الرجل في المواقف والملمات وقلباً ينبض بالمحبة والحياة، أما الصديق الراحل متعب عيسى فسأتحدث عنه في المقال القادم.

وداعاً أيها الشاعر

آه كم يشق علينا أن يأتي العيد في هذه السنة ومتعب عيسى ليس بيننا نحن أصدقاءه وأحبته وأقرباءه ورفاق أحرفه الخضراء التي تعبق بعبير الصحراء العليل، نعم لقد لملم (أبو عذاري) أوراقه وقصائده النابضة بالحياة وغادر عالمنا الفاني بعد صراع لا هوادة فيه مع المرض الخبيث، وترك لنا عيسى وعذاري والحب والصفاء وعشق الحياة. ونحن إذ نبكي من القلب كله الشاعر والكاتب والزميل والإنسان؛ لأننا لم نزل نسمع صدى ضحكاته النبيلة تتردد في أنحاء الجزيرة الغراء، حيث عمل طويلاً بها وخرج جيلاً رائعاً من الشعراء الشعبيين المبدعين، وحافظ على تواصله مع زملاء الحرف في كافة أرجاء الخليج العربي .

بالرغم من أن الراحل العزيز متعب عيسى العنزي هو من أبناء قبيلتي إلا أنني لم أتعرف عليه إلا وهو في قمة تألقه ومجده الإبداعي، فهو قد أتى إلى الرياض من مدينة (الشملي) ليقدم إبداعاته المبهجة، أما أنا فقد كنت في الكويت أتواصل مع الشعراء والأحبة في المملكة حينما كنت أعمل في جريدة السياسة الكويتية، وذات يوم حمل لي البريد رسالة خاصة من الرياض تحمل في طياتها قصيدة متوهجة

---

[12] - جريدة الجزيرة 2007/12/20 الموافق : 10 ذو الحجة , 1428

وحادّة تتناول أوضاع فئة من قبيلته تعرضوا إلى تعسف إداري مارسه عليها أحد الموظفين، ويذكر لي أنه تعرض للمساءلة القانونية بحجة القذف العلني، ثم تابعت ما يكتبه قلمه الأنيق في الجزيرة المسائية ورأيت فيه شاعراً مميزاً وإنساناً رقيقاً التقيت به فيما بعد، أي في عام 1990م، وتسكعت معه طويلاً وأعجبت برؤيته الرومانسية الوادعة من جهة، وشجاعته الأدبية من جهة أخرى، وقد كان –رحمه الله– كريم النفس واليد والقلب، وعاشقاً أزلياً للجمال والحياة والحق، إلا أن الذي آلمني كثيراً أنه حينما أيقن تماماً من إصابته بمرض السرطان اعتزل الجميع واعتكف في بيته لا يرد على الهاتف أبداً، وبعدما استشري به المرض فقد بصره، إلا أنه لم يفقد بصيرته، فيسأل كل من يزوره عن أدق التفاصيل، وكنت أؤجل زيارته إلى أن ارتحل كالطيف العابر والسيف الباتر، فليرحمه الله، إنه سميع مجيب .

ضجر في الصحراء

ها أنتذا تترك المخيم الكبير خلفك بأضوائه المتلالئة وهدير المولدات الضاجة وكل وسائل الرفاهية المستفزة التي لم تعتد عليها في أيام البداوة والفقر والترحال والتيه الأزلي في البراري الفساح أيام كنت تتبع النجم وترقب الغيم بأعينك الظمأى إلى قطر السماء تماماً كالمفازات التي تسفوها الرياح وتصفع إبلك العجفاء في تلك السنين العُجاف.

***

تلتفّ ب(فروتك) الرعوية وأنت تبتعد عن المخيم وترنو إلى الفضاء الرحب المرصع بالنجوم وتعود بذاكرتك إلى أيام التألق والصفاء وتروح تعد النجوم فذلك هو الميزان وذلك هو الجدي وذاك نجم القطب وتلك هي الثريا مدلاة في زرقة السماء وتبدأ بالغناء وأنت تتذكر جيد (موضي) التي عشقت في بواكير الصبا وهو يتلألأ (بقرط) ينسدل على خدها الوضاء وترفع صوتك بالغناء :

(وبدت ثريا قرطها وشعرها   متصل بكعبها كما ترى
يا عجبا لشعرها لما ابتدى   من الثريا فانتهى بالثرى)

[13] - جريدة الجزيرة 2007/12/23 الموافق : 13 ذو الحجة , 1428

ثم ينتابك شعور بالرقص على هذا الإيقاع الذي يشبه رقصة (السامبا) التي علقت بذهنك من خلال مشهد لفتاة خلاسية عرفتها في سني التشرد والضياع في المدائن الفاسقة وتروح تتعوذ من الشيطان الرجيم وتقلع عن فكرة الرقص في العراء.

***

تصغي إلى حفيف الريح وهي تمشّط شجيرات الصحراء وتوقن إذ ذاك أن هذا هو لحنك الأزلي وتعود بذهنك إلى بادية الحلم وأيامها الندية الخضراء وأصوات صبايا البدو وضحكاتهن الرنانة على حواف الغدران ثم تطلق العنان للغناء :

يا مل قلب بنات البدو يشـــعنه	شعيه قطيع شعاهن قوم صاهودي
مقدم هل الهجن ابو ســفاح يتلنه	والله معه كلهم صـبيان مقصـودي
ربعن خـذوا جلهن واقفوا عليهنـه	ولا خلوا الاّ شـبه ضـالع ومفرودي
تبـاشــروا بالغنيمـة واوردوهـن	عدن ســفت جرته هبايب النودي
على عشـــيرن اليـا مشـــى كنـه	زملوق صـيف يا عله ديم ورعودي
واليا لبس من جديد اللبس يزهنه	متعزلٍ وســـطهـا ردفين ونهودي

تتذكر أن الشعراء المبدعين كانوا يتغزلون بأفعال الرجال الأبطال كما يتغزلون بحبيباتهم إذ تتعانق البطولة بسمو الحب ويسموان بروح الشاعر، ثم إن المغني

بهذه ال(سوناتا) الصحراوية هو الفارس العظيم صاهود بن لامي الذي سارت بأخباره الركبان وهو يستحق أكثر من ذلك.

حينها تتوشح شجيرة رمث خضراء وتضع رأسك كالطائر في (كمّ) الفروة وتغط بالنوم العميق بعيداً عن الأضواء والضوضاء.

تلاشي الضجر

قلت في المقالة السابقة إنني ابتعدت عن المخيم الضاج بالضوضاء والأضواء وتوسدت شجيرة رمث خضراء والتففت بفروتي الرعوية ورحت أغط في نوم عميق، بينما كانت ترن في الرأس أغنية بدوية قديمة تقول أبياتها:

(يا مل قلب بنات البدو يشـــعنه	شعي قطيع شعاهن قوم صاهودي
مقدم هل الهجن أبوســـفاح يتلفه	واللي معي مكهم صبيان مقصودي
على عشـــيرن اليـامشـــى كنـه	زملوق صـيف ياعله مزن ورعودي
واليا لبس من جديد اللبس يزهنه	متعزلٍ وســـطهـا ردفين ونهودي)

استيقظت في منتصف الليل بينما ما زالت النجوم تتلألأ كنيران نجم (قطين) من البداه حول موارد المياه في ليالي القيظ، ثم رحت أتذكر بحزن ذريع ماذا كان يعني (المقطان) بالنسبة إلى شباب البادية وصباياها أيضاً وعادت القصيدة السابقة ترن في القلب كصوت رعد قصي ورحت أرسم في الخاطرة وجه صاهود العظيم ذلك الفارس البدوي النبيل الذي كان يغير على قبيلتي وينتهب ما يقع

[14] - جريدة الجزيرة 2007/12/25 الموافق : 15 ذو الحجة , 1428

في يده من قطعان الإبل ثم تضاعف الحنين إلى أيام الصحراء وأندغم بحكايات الأبطال وانخرطت بالبكاء ووجدتني أهذي:

(يالله عسى أبوسفاح للجنّه　　لو كان من لابتي يسري بكم ذودي
ياما أخذ منهم وياما خذوا منه　　يوم القبايل بين سارد ومسرودي
اليوم صارت حكايا الكتب يرونه　　تاريخنا المشترك بالطيب والجودي)

نهضت وأخذت أتجول في ليل الصحراء كذئب وحيد تناءت عنه القطعان بينما كان القمر يتدحرج على الأفق وتنعكس أشعته الفضية الباردة على السهول والوهاد والتلال الخفيضة وقلت في نفسي: يا الله كم ارتوت هذه الرمال من دماء الأجداد في أزمنة السلب والنهب والغزوات من أجل بئر ضحل أو مرعى فقير أو ناقة عجفاء ثم أخذت تقرع في الرأس صليل السيوف ووقع الأسنة وصهيل الخيل المقرونة بالعزاوي القبلية وأزيز الرصاص مختلطاً بأوجه الأصدقاء من كل القبائل الذين كان أجدادهم يقتلون لأمور نراها تافهة اليوم بينما كانت بالأمس مسألة حياة أو موت.

عدت للمخيم وكانت النار تتقد في بيت الشعر الكبير وعلى سناها كانت تضيء أوجه الأصدقاء من كل القبائل المتصارعة بالأمس وهم يتحلقون حول الموقد الملتهب ويتناقشون في شؤون الوطن. وقفت على رؤوسهم وقلت ادعوا أن يرحم الله من جمعنا في هذا المكان فسألوا بصوت واحد من؟! فقلت عبدالعزيز بن عبدالرحمن الموحد العظيم.

برد القلب

قول الشاعر الفقير لله – مثلي:

الناس وصيافها بجنيف   وانا و(ملفي) على (رفحا)

في إجازة العيد الفائت حينما ارتحل بعض الأصدقاء على متن الطائر الميمون أو المجنون لا فرق إلى بلاد الله الواسعة حيث الراحة و(الوناسة) والهروب من هموم العمل، لقضاء إجازاتهم القصيرة في المنتجعات والمدائن الراقية، حملت أنا همومي الصغيرة مثل أحلامي وامتطيت حصاني الحديدي الذي راح يطوي البيد متجهاً إلى أصدقائي البداة رعاة الإبل والغنم في مجاهل الصمان وصحصحان الدبدبة وكثبان الدهناء.

وبينما كان الآخرون يلهون بالثلج في عواصم الضباب والمطر كانت تلهو بي رياح (المربعانية) القارسة التي تزامنت تماماً مع العطلة الرسمية للدوائر والمدارس الحكومية هنا، لذلك التفقت ببعضي ورحت (أهيجن) على صهوة حصاني الحديدي:

(هبه هبوب وبها نسناس   وقلبي من البرد يزعجني

يا صاحبي يا شقير الراس   يا بو ثمان يتلاعجني

[15] – جريدة الجزيرة 2007/12/27 الموافق : 17 ذو الحجة , 1428

ما يطيّر النوم والهوجاس   غير النشامى على الهجني)

ثم تساءلت بحسرة قاتلة: (ما علاقة القلب بالبرد؟!) - أليس هذا ما يسمى بصقيع العواطف؟ وهل عواطفي أصبحت حقيقية إلى هذا الحد بعد اتقاد مستعر للقلب طوال نصف قرن؟

تلمست القلب ووجدته يئن أنينا خافتا ولكنه لم يزل نابضا بالحياة، تذكرت ما قاله الشاعر القديم:

(قلبي كما (قِدرٍ) وقوده قشاشي   غدن أحروفه سود من كثر الاوحاش)

صرخت ليذهب (هنري ميشو) إلى سوء المقر لأنه قال ذات يوم:

(لا تمنح القلب كله

ولا تعشق طويلا

فأنا حينما فعلت ذلك

أصبحت كأغنية مهملة قديمة)

***

لكن الشاعر البدوي الآخر يقول أيضاً:

(الله من قلبٍ هوى به هواء برد

بقران حادي والشمالي حداها

خطو الولد يلوم حظّه من القرد

وهو جالس دروب الخطر ما مشاها

أحسست بسحابة داكنة من الكآبة حينما رأيت الصحراء جرداء كعجوز فرنسية طاعنة تذكرت أعوام الجفاف و(الدهر) الذي قضى على إبل القبيلة وتذكرت أي حزن دريع يمور بسكان الصحراء في سني الجدب واليباب.

حاولت أن أفعل كما يفعل طائر الطيهوج القطبي حينما تتجمد الأنهار ويشحّ السمك إذ يُسند صدره إلى منقاره الحاد ويتكئ عليه ليخترق الصدر ويطعن القلب، ولكنني لست من هذا النوع من الطيور الجبانة، فأنا أشعر أنني طائر صحراوي حرّ وجارح ويهوى التحليق في الأعالي

لتمزق أجنحته الحديدية الرياح، تذكرت أيضاً أن شاعرة أحببتها في الزمان الجميل قالت:

(يا صقر معه الليالي ما صفن

أن تعلاّ يصطدم بالناطحات

يا عسى أيام عمرك يصبحن

مثل در التوق مع سكر نبات)

اجتاحني الفرح وحلقت بالأعالي كالعقاب المهيب

جراد الطاقة

كدت أن أكتب عن ارتفاع أسعار أعلاف الماشية وعودة داء النفوق في بعض مناطق المملكة وانحباس المطر في الوسم إلا إذا ما شاء الرزاق الكريم وأنقذ عباده المسلمين بالقطر والغيث وكفاهم نار الأسعار الملتهبة وكسا البراري والقفار بالعشب والنوار وأجرى الأودية والشعاب، ولكنني عدلت عن فكرة الكتابة عن ارتفاع سعر الأعلاف؛ وذلك لأنني قرأت في إحدى صحفنا المحلية تحليلاً للكاتب الاقتصادي في شركة كوتاجرا فودز العملاقة للمواد الغذائية السيد (بيل لاب): أن أسعار المواد الغذائية تتحرك الآن إلى مستوى مخيف هو أشبه ما يكون بما حدث في عام 1914 في أعقاب الحرب العالمية ثم مرة أخرى في السبعينات الميلادية، ويربط لاب (فال الله ولا فاله) ارتفاع أسعار السلع الأولية بالنمو الاقتصادي وضعف الدولار واستخدام (الذُرة) لا (الذرّة) في إنتاج الإيثانول لاستخدامه كوقود بدلاً من النفط، ويضيف (لاب) أن هذه العوامل تضافرت لتدفعنا إلى فترة من الزمن ستشهد فيها أعلى الأسعار للسلع الأولية!! وخصوصاً أسعار القمح والشعير وفول الصويا، وبالطبع حسب لاب فإن هذا الارتفاع سيكون له أثره على أسعار الغذاء في مختلف أنحاء العالم وسيصل مخزون القمح

---

[16] - جريدة الجزيرة 2007/12/30 الموافق : 20 ذو الحجة , 1428

الأمريكي في عام (2008م) إلى أدنى مستوى له منذ (60) عاماً، وكذلك مخزون الشعير، أما بالنسبة إلى منظمة الأغذية والزراعة (فاو) فإن 37 دولة ستواجه أزمة غذائية، ودعت إلى تقديم مساعدات لها، وقالت المنظمة إن أسعار الحبوب العالمية ستثير أزمة في العالم لاسيما وأنها تغذي الحيوانات المنتجة للحوم والألبان .

أما سبب هذا الجنون العالمي بالأسعار فيرجع إلى أن الولايات المتحدة ستبدأ في عام (2008م) بتحويل ربع إنتاج الحبوب فيها إلى إيثانول يستعمل كوقود للطاقة قابل للارتفاع، لكن ما يعزينا فعلاً حسب رأي المحللين أن أمريكا ستصطدم بعقبة مساحة الأرض القابلة للزراعة وموارد المياه اللازمة للري !!

يبقى القول أخيراً ونحن أمام هذه الأزمة القادمة –لا سمح الله– إلا أن نعتني من الآن بالنخلة والناقة فهما مصدر الغذاء والحياة بالنسبة لنا، وليحصد الجراد الأمريكي ما شاء من حقول الذرة!!

أواصر والنعم!

حينما كان رجال العقيلات الأصلاب الذين يكافحون الفقر في تجوالهم المستديم بحثاً عن الرزق الحلال وإنعاش بلداتهم الفقيرة حينما يشح المطر وتجدب الجزيرة ويموت النخل ويجف الضرع ويذوي الزرع أقول حينما كانوا يحثون رحالهم إلى بلدان الغنى والثراء آنذاك ويتوجهون إلى الزبير في العراق أو الكويت على ساحل الخليج أو تمتد رحلتهم السرمدية إلى بلاد الشام بدءاً من مدينة الرطبة في العراق ثم تدمر في البادية السورية أو دير الزور على حواف الفرات ثم ينحدرون إلى حمص فالشام ثم فلسطين ويحطون رحالهم في غزة وإلى أمبابة في مصر، وكانت تستمر رحلتهم طويلاً قد تمتد إلى أكثر من عام أو أعوام ليعودوا إلى بلادهم بالخير الوفير وينعشوا أسواق وطنهم الذي لم يكن يعرف النفط، أقول في تلك الرحلة الشاقة كان بعضهم يتزوج في تلك البلدان وقد يقعد أحدهم المرض أو الفقر أو الانقطاع لأي سبب من الأسباب سواء للازدهار التجاري أو أن يصيب رزقاً وفيراً أو أن تتراكم عليه الديون فيحاول سدادها وبذا ينقطعون كلياً عن الأوطان ناهيك عن اضطرار الكثير من رجال القبائل النجدية إلى الهجرات بحثاً عن الماء والكلأ والمرعى الخصيب أو الجلاء بسبب الثأرات القديمة، أقول في تلك

---

[17] - جريدة الجزيرة 2008/1/1 الموافق : 22 ذو الحجة , 1428

الظروف كان ينقطع المواطن السعودي عن وطنه وقد يتوفاه الله فينجب ذرية في مقر إقامته وكانت تلك (الذرية) السعودية الأصل تعاني مشكلات كثيرة في الدوائر الرسمية في تلك البلدان ومن لا يتيسر له من يصله بوطنه الأم قد يصبح إنساناً عديم الهوية.

ولكن اليوم وقد قامت جمعية رائعة اسمها: (جمعية أواصر الخيرية لرعاية الأسر السعودية في الخارج) والتي قامت إلى حد الآن بإعادة (30) أسرة من أصل سعودي إلى وطنها الغالي وقد أمنت لهم السكن والدخل والرعاية الصحية وإلحاق أبنائها بالمدارس، ولكن حسبما صرح الأستاذ عبدالله الحمود رئيس الجمعية أن هنالك ما يقرب من 200 أسرة سعودية في سوريا و(400) أسرة في مصر و(100) أسرة في الأردن و(100) أسرة في المغرب، وبالطبع هذه هي الأرقام التي توصلت الجمعية الإنسانية الرائعة (أواصر) ولكن هنالك ولا شك أرقاماً لم يتح لها الاتصال بالجمعية أو في سفارات وطنها الأم، ومع أننا لا نعرف من أين يأتي دخل الجمعية إلا أننا نهيب بكل أهل الخير مساعدة هذا الجهد الوطني النبيل والإشادة به ومدّه بالمعلومات والله يجزي المحسنين.

عودة الهجرات

يقول الشاعر الشعبي الذي اغترب عن بلاد أجداده طويلاً متغزلاً بنجد:

(إن غربت أو شرقت فينا الأوطان   مرجوعنا لها الأرض مهما ارتحلنا

ماسميت نجدٍ على غير برهان   إلا أنها هي نجدنا تنتشلنا

هذي عوايدها على مر الأزمان   اليا انقطع حبل الرجا هي تصلنا)

نعم لقد كانت نجد هكذا على مر الأزمان تخرج منها القبائل ضاعنة حينما يجتاحها (الدهر) والجفاف والسنين العجاف إلى مساقط المطر ومنابت الكلأ سواء إلى سواد العراق أو أرياف الشام ثم تعود إلى نجدها حينما تمرع وتزدهي ب(الخصب) والنماء ويسودها الأمن والرخاء ولنا في هجرات قبيلة (عنزة) وفارسها وشيخها مشعان بن هذال أبلغ الأمثال حيثما قال وهو بأرض الشمال:

(عيناك يا نجد إذا صار ما صار   جيناك صوله من شتان وابالقير

وجيناك مثل السيل طمام الأوعار   يا ما غدت عن القبايل شناتير)

---

[18] - جريدة الجزيرة 2008/1/3 الموافق : 24 ذو الحجة , 1428

وقد ربط القول بالفعل حينما مات على ثرى نجد العزيزة، وذلك في معركة قرب الشماسية وكان ذلك في عام 1245هـ.

***

ومثلما كان يهاجر أهل البادية طلباً للماء والكلأ كان أهل الحاضرة يهاجرون من أجل لقمة العيش والعمل والتجارة وقد تطول ببعض الجماعات والأفراد الهجرة ويطول الاستقرار كما حصل لدى (نجاد) الزبير الذين شكلوا مجتمعاً نجدياً صغيراً في قلب العراق وكذلك فعل أهل البادية الذين حافظوا على عاداتهم وتراثهم النجدي الأصيل سواء أكانوا في بلاد الشام أو في العراق وكانوا طوال وجودهم التاريخي هناك يحتمون أنفسهم بالسيف إلى أن جردت الحكومات الاستعمارية أهل البادية من الأسلحة وحاولت توطينهم ولو بالقوة وفرض القوانين الصارمة عليهم وأعني بذلك الاستعمار الفرنسي في سوريا والاستعمار الإنجليزي في العراق ثم بعد استقلال هذين البلدين وقيام الانقلابات المتوالية وصراع الأحزاب ومعاداة أهل البادية والتسلط على شيوخهم لم ترَ تلك القبائل بداً من العودة إلى (نجدها) الأم للعيش فيها بكل كرامة واحترام وتحت راية دولة عزيزة الجانب كثيرة الخيرات تحكمها أسرة نبيلة تحترم الإنسان وتصون كرامته وأعني بذلك الأسرة السعودية الكريمة حفظها الله.

واليوم والعراق الجريح تدب فيه الفوضى والقتل الذريع واختلاط وجه العدو بوجه الصديق وتداخل الطائفية بالحزبية والقبلية بالعرقية والمليشيا بالأمن و(الصحوة) بالغفوة وإلخ إلخ من التشابكات المعقدة فإن (ما تبقى) من القبائل النجدية الأصل هي أوهن وأضعف الفئات في هذا الخضم المتلاطم لذلك لا غرابة أن تنزح أو تعود مرة أخرى بعض رموزها القبلية أو الاجتماعية إلى ما جاور العراق من أقطار وخصوصاً وطن الأجداد نجد، وذلك لتحفظ ما تبقى لها من كرامة في العراق الجريح والمهان وإلى أن يمن الله عليها بالأمن والأمان إنه سميع مجيب.

الخرتيت (وحيد القرن)

عرفته لسنوات طوال في الكويت ليس لديه مهمة في الحياة سوى جمع الدنانير وتكديسها في البنوك والتطفل على الأصدقاء. يدحرج كرشه الضخم أمامه حينما يسير ويحتضنه حينما يقعد كما هي عادته الأزلية منذ قرن لينتظر أي (معرفة) يدعوه لفنجان القهوة أو وجبة العشاء. عيناه غائصتان في وجهه كصرصارين ميتين منذ الأزل تُطلّ منهما البلادة والسماجة والغباء والبخل الشديد ويضحك بأسنانه الأمامية الناتئه كالفقمة البحرية لأتفه الأسباب. لم تمر يده على جيبه ليخرج فلساً واحداً في الحياة لئلا يصاب بجلطة في القلب. هو يشبه الخرتيت بكل الصفات إلا إطلاق النكات السمجة التي يضحك عليها لوحده حينما يجتمع الأصدقاء.

***

رأيته بعد غيبة طويلة – لست آسفاً عليها – حينما زرت الكويت في بدء هذا الشتاء. وحينما رآني في ردهة الفندق ناداني بصوته الأجش الذي يشبه رغاء (هرش البعارين) المسن فانعطفت نحوه كما تقتضي اللياقة وبالطبع لا ينهض لأنه

---

[19] – جريدة الجزيرة 2008/1/6 الموافق : 27 ذو الحجة , 1428

لا يعرف اللياقة على الإطلاق، بل مدّ لي كفاً تشبه سمكة متغضنه يغوص في أحد أصابعها خاتم من العقيق لربما ورثه عن أبيه. ثم (نبح) في وجهي هكذا: (وينك ما نشوفك).. ثم أردف بكل (ملاغة) وحمق: سمعنا أنك (ارتميت بحضن السلطة هناك!!) يقصد في السعودية. كدت أن أصفعه على خده المتهدل الرخو الذي يشبه كائن (الخثاق) ولكنني خشيت أن ألوث يدي بهذه (الجيفة) المنتنة. وقلت في نفسي إن الهجاء هو أصدق أنواع الشعر حينما ينطلق من القلب للذين يشوهون وجه الحياة الجميل بأحقادهم السوداء واللؤم الشديد.. لذلك رحت أُنشد على رسلي هكذا وكأنني أمام جمهور غفير:

(نعم ارتميت

بحضن الوطن

وإليه انتميت

وأحببته من صميم الفؤاد

كما كنت قبلاً أحب الكويت

فصارا لي الرئتين

أو الكليتين

فارتميا في الفؤاد

ولم أرتمِ

إنما قد حزمت الضلوع على الدرتين

فشعّا بروحي

وسرت بدرب العُلا إذ مشيت

فيا مُظلم الروحِ ماذا تُرى

أنت قدمته للبلاد

سوى (اللهط)

و(العفط)

والشفط من ضرعها فارتويت

وما كنت تفعل لما الرجال يموتون من أجلها

في (السويس)

وفي (مسكنا)

وإذ نادت الدار يوم (الخميس) الكئيب،

ترى أين أنت اختفيت

أخلف (المدامه)

يا خلفه للندامه

أم أنت خلف المدام انزويت

(بلشت) بحالك

هربّت مالك

تركت عيالك

ثم مضيت

على زورق عجز البحر فيك

لتلك البلاد التي أنت منها أيست

***

أنا ما ارتميت

ولكنني إذ رأيتك ثانيه

بعد تحريرها في الكويت

تصول كأعمى الخراتيت

يشطح

ينطح

ولكنه لا يميت

إنما الموت إذ يدّعي أنه أسد

والرجال الأسود الذين تفانوا لتحريرها

نكسوا الأسلحة

والجباه الشوامخ والأعين الشابحه

وانزووا ولهذا بكيت

ولكن تذكرت أن البكاء هو العار

جففت دمعي، نهضت (انتخيت)

وكما السيف منصلتاً استويت

فقلت له: أيها الوغد لا ما ارتميت

ولكنني احتميت

بالرجال العظام

لكي لا تهر الكلاب عليّ

كما أنت ها قد (عويت)

ف(كُلّ) حجراً

أن لي (عزوه) من رجالٍ/ بأرض الرجال

بهم (اعتزيت):

أخوان نوره مطوعه كل طغيان ما دامهم فوق الثرى ما سألنا

ويلان من ويلان من نسل ويلان وفوق الذي يجهل علينا جهلنا

عقل البطل

شكلة العقل العربي، أنه لا يستطيع ان يعيش بلا بطل! فهو اذا لم يجده على أرض الواقع، قام على الفور باختراعه، والبطولة في ثقافة هذا العقل تنحصر فقط في كمية ضحاياه، أي أن البطل يجب أن يكون (قاتلاً) وتكون بطولته بحجم قتلاه، ومن هنا فإن (بطلنا) العربي عادة ما يكون قاتلاً وخارجاً على القانون، ومن ينكر ذلك فلينظر الى أدبنا العربي كله، بما فيه الشفاهي منه، بدءاً من أبي زيد الهلالي، مروراً بالزير سالم، وانتهاء بعنترة بن شداد، ناهيك عن علي الزيبق وعلي بابا والسندباد... هذا عدا عن فرسان الجاهلية المشهورين، وفرسان البادية المعدودين الذين تنحصر فروسيتهم بعدد ما قتلوا أو خاضوا من معارك أو غزوات، هدفها الإثراء غير المشروع على حساب الآخرين، أو سلب ما ليس لهم حق فيه من ابناء جلدتهم الآمنين، ومن هنا تُقاس بطولاتهم بحجم ما قتلوا أو ما نهبوا.

صحيح أن اولئك (الابطال) هم آباؤنا وأجدادنا، الذين كانت حياتهم تقتضي ذلك، وكانت اعمالهم نتاج سلوك مجتمعهم الذي عاشوا فيه، لكن الغريب في الامر أننا لم نسمع مثلاً أن يقال عن مفكر أو فيلسوف أو مخترع أو حكيم بأنه بطل، وان وجد هذا المبدع فإنه سيعيش في ظل البطل القاتل، لا محالة، ومن هنا فإننا اليوم وفي زمان انتفاء البطولة الحقيقية التي كانت مثلاً تجسد الفروسية والنبل وتحقيق القيم، حتى لو كانت عن طريق القتل، أقول إننا في غياب البطولة الحقيقية

---

[20] - جريدة الجريدة الكويتية 2008/1/6 الموافق : 27 ذو الحجة , 1428.

فإننا نضفيها حتى على القتلة واللصوص الجلادين ونماذج اخرى اخترعها الفكر العربي، (لتعويض) غياب البطولة الحقّة، واليوم حتى في غياب تلك النماذج الاجتماعية والسياسية القاتلة، فإننا نحاول أن نجد البطل حتى من خلال زعماء العصابات الارهابية، التي أخذت بالنفخ فيها – وبشكل خطير – أغلب قنواتنا الفضائية، فمتى يستفيق العقل العربي؟!

من يسرق الخدم؟!

ارتفعت تكاليف استقدام العمالة المنزلية وأخذت بعض الدول تفرض شروطاً خاصة على المواطن الذي يريد استقدام خادمة أو سائق وازداد في الوقت نفسه هروب الخادمات من المنازل بشكل يثير التساؤل وكل جهة يتجه إليها المواطن بالشكوى لا يجد حلاً ناجعاً لهذه المشكلة التي أخذت بالتفاقم وكأن وراء هذه الظاهرة أياد خفية بل وحتى عصابات تنسق فيما بينها لربما تتابع الخادمة من المطار لتحدد سكناها ومن ثم بطريقة أو بأخرى تحرضها على الهروب بل تؤمن لها طريقة الهروب للعمل في أمكنة مجهولة تناقض ما أتت إليه الخادمة (!!) وفي هذه الحالة يكون المواطن قد خسر مبلغ الاستقدام ولربما خسر بعض ممتلكات أسرته كالذهب أو الأجهزة الخفيفة الحمل كالجوالات أو الساعات أو المصاغات الثمينة بل والغريب في الأمر أن تلك الخادمات الهاربات كثيراً ما يتركن جوازات سفرهن لدى الكفيل ليستخرجن جوازات جديدة – أو مزورة – ليستطعن العمل أو السفر إلى بلادهن. وهنا يجب أن يكون المسؤول الكامل عنهن مكاتب الاستقدام كما هو معمول به في كل دول الخليج؛ إذ إن على المكتب أن يتكفل بإحضار الخادمة ويكون مسؤولاً عن سلوكها لدى المستقدم وعليه البحث عنها

---

[21] – جريدة الجزيرة 2008/1/8 الموافق : 29 ذو الحجة , 1428

أو إحضار خادمة بديلة بأسرع وقت ممكن وإذا ما رفضت العمل فهو المسؤول عن تسفيرها وتغريمها وتغريم المكتب الذي أرسلها من بلادها حسب الشروط المتفق عليها بين المكتب المحلي ومصدر الاستقدام. ومن الأنظمة المعمول بها في دول الخليج أن يغلق المكتب الذي لا يلتزم بالتعليمات كما أن (تسفير) الخادمة التي لا تقوم بعملها يأتي على حساب تأمين تدفعه قبل وصولها للمكتب لشراء تذكرة السفر هذا بعد أن تمكث في السجن أياماً كعقاب لها على الإخلال بالشروط التي وقعت عليها في بلادها.

***

يبقى القول أخيراً متى ننتهي من هذه المشكلة التي أخذت تنذر بالخطر على الأمن والأخلاق والأنظمة المعمول بها في البلاد.

إصلاح نحو الخلف

فهم أن مصطلح «الإصلاح» هو دعوة إلى التقدم لا التخلف، إلى الأمام لا الخلف، إلى المستقبل لا الماضي، وأفهم أن مفردة النضال تعني قيادة المجتمع نحو تجاوز المعوقات للوصول إلى الأهداف الحضارية واللحاق بركب الأمم لا إعادة المجتمع (مع مكتسباته الآنية) إلى بدايات التكوين بحجة المحافظة (الخادعة) على الثوابت والأسس، التي انطلق منها المجتمع وتجاوزها في مسيرته الزمنية والحضارية ليصل الى ما وصل اليه اليوم بكل ما يحمل هذا الوصول من سلبيات او ايجابيات (لا بأس ان تعالج من خلال الاستنارة بتلك الثوابت) لا العودة (الكلية) نحوها والارتهان (الأبدي) إليها، وذلك لأن لكل المجتمعات في الأرض أسساً وثوابتَ انطلقت منها ولكنها فهمت عصرها واستفادت من منجزاته (مع الاستنارة كلما دعت الحاجة بتلك الأسس)، وأفهم أيضاً أنه ليس بمقدور أي حضارة أن تلغي حضارة أخرى، وليس بمقدور مجتمع مهما بلغ من التقدم أن يلغي ثوابت مجتمع آخر.

كذلك أفهم أن المعارضة تعني دوماً الاعتراض على الثبات والتراجع وسحب المجتمعات إلى التقدم عبر تحقيق المنجزات الحضارية التي تليق بعالم اليوم لا أن

---

[22] – جريدة الجريدة الكويتية 2008/1/13 الموافق : 04 محرم, 1429.

تسحب المعارضة المجتمعات إلى التراجع والتخلف والبقاء في نقطة من الزمان لا تستفيد منها سوى القوى الظلامية التي تزدهر بتخلّف الشعوب وإخضاعها عبر ادعاءاتها النضالية- الخادعة- إلى هيمنتها الكلية وتسلم زمام قيادتها نحو الخلف لا نحو الأمام.

أي أنني ارى اليوم فهماً (مقلوباً) بل ومشوهاً للإصلاح والنضال، والمعارضة يختلف كلياً عن كل قواميس شعوب الأرض بدءاً من الرسالات السماوية حتى أصغر حركة سياسية في عالمنا اليوم، إذ إن جميع الرسالات السماوية والتي ختمت بالرسالة المحمدية كلها تدعو إلى التقدم نحو الأمام والإصلاح نحو الأفضل ومعارضة الجهل ولا تدعو مطلقاً إلى الرجوع نحو الخلف بل إلى الأمام دوماً.

هذا هو العفو!!

بالأمس شاهدت في إحدى القنوات الفضائية الشيخ جعفر بن شري وهو يخطب في جمع غفير من قبيلته وقبائل عسير مشيداً بموقف الشيخ عبدالله بن سالم بن شيحة الذي عفا - لوجه الله - عن قاتل ولده، وكان ذلك في موقف مؤثر من الشيخ ابن شيحة الذي حضر تنفيذ القصاص في ساحة الصفاة، وهو مقعد على كرسيّ كهربائيّ. وقبل أن يهوي السيف على رقبة القاتل ناصر بن محمد العسيري رفع الشيخ يمناه (التي لا شُلّت)، وطلب إيقاف التنفيذ والعفو بشروط ثلاثة طلب تحقيقها من صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز لقاء تنازله - الرائع -؛ أي أن طلباته رائعة أيضاً، وإنسانية، وتجسد أروع مواقف الرجولة والتسامح وطلب المثوبة والأجر؛ إذ إن ولي أمر القتيل لم يطلب ذهباً ولا مالاً، ولا طلبات تعجيزية، كما يفعل بعض الناس في هذا الزمن، وللأسف الشديد، والذين يثرون بثمن دماء أبنائهم وتعجيز (الجاهة) وأهل القاتل؛ إذ كل ما في الأمر أن الشيخ عبدالله بن شيحة طلب أن:

1- يطلق سراح القاتل والعفو عما تبقى من الحكم.

---

[23] - جريدة الجزيرة 2008/1/13 الموافق : 4 محرم , 1429

2- إعادته إلى وظيفته.

3- صرف رواتبه الموقوفة منذ بدء سجنه حتى يوم الإفراج.

وبالطبع لم يتوقف الشيخ (أبو مشبب) عن هذا الصفح والعفو الرائع، كما عرف عنه وعن قبيلته العزيزة المساردة من قحطان العريقة؛ إذ طلب أن يُمنح القاتل مبلغاً من المال كمصروف له حتى يخرج من السجن. ومن جهة أخرى أعلن الشيخ الكريم الذي عُرف بمواقفه الإنسانية والرجولية جعفر بن شري أن يقام حفل كبير بهذه المناسبة الرائعة التي ضربت أروع الأمثلة في السماحة والصفح والإيثار والعفو عند المقدرة، وهذا أمر ليس بغريب على قبيلة قحطان العزيزة والأصيلة. وبعد كلمة الشيخ جعفر تحدث الصديق الدكتور محمد عبدالله آل زلفة عن روح التسامح والوحدة التي يتميز بها أبناء هذا الوطن الغالي، ثم تتالى شعراء قحطان بالقصائد الرائعة التي تشيد بالمواقف النبيلة للرجال الذين يزدهي بأمثالهم وطننا العظيم.

***

يبقى القول أخيراً إننا ننقل هذه اللقطة المؤثرة ليتعظ بها من يتاجرون برقاب أبنائهم عند المآسي؛ فإما أن يعفو المرء لوجه الله وإما أن يطلب حقه الشرعي بتنفيذ العقاب، ولا سيما أننا في بلد تحكمه الشريعة الإسلامية السمحة، ويقوم على تطبيقها رجال حموها من كل تلاعب واختراق.

برد

يقول الشاعر المبدع صاحب السمو الملكي الأمير بدر بن عبدالمحسن:

قُلّ الوفا برد

وكثرالجفا برد

بردان أنا ب(أدفا)

وعيونك التحنان

وعيونك المنفى

بردان أنا تكفى

ويقول الشاعر العنزي الكبير رميح الخمشي:

ياهل الركاب اليا لفيتوا مناكيف   كملّ شحمهن والملاكد مراديم

بليل الشتاء كنه نهار من الصيف   بغريبه تومي بقشع الشفاشيم

[24] - جريدة الجزيرة 2008/1/15 الموافق : 06 محرم , 1429

في صحصح مابه شبوح وتشاويف ... ما به سوى الغزلان أو شرد الغيم
عوج لحاهم من لطمهم مشانيف ... غير التلطم والسوالف مصاديم
يزمي لكم بيوت يخوّف اليا شيف ... وأنتم على البن المبهر مضاريم
بيت الضحى بيت الندى مكرم الضيف ... تسمع ورا القاطع ضريس الخداديم

وهو يعني بذلك بيت (ابن مهيد) الذي يعتبر من أكرم العرب الذي سُمي (مصوّت بالعشاء) وهو من شيوخ قبيلة عنزة الكبرى.

***

ويقول الشاعر والفارس سويدان الحلاّم:

الله من قلب هوى به هوا برد ... بقران حادي والشمالي حداها
اليا هبت (النكباء) ونجومها جرد ... والقاع عافت كبدها شرب ماها
خطو الولد يلوم حظه من القرد ... وهو جالس دروب الخطر ما مشاها
ما رافق العيرات او داعب السرد ... ولا ذاق ليعات الخلا مع ظماها

***

ويقول شاعر قديم لا يحضرني اسمه:

هبت هبوب الشمال وبردها شيني   ما تدفي النار لو حنا شعلناها
ما يدفي إلا حضن مريوشة العيني   واليا ظمينا شربنا من ثناياها

***

تذكرت كل تلك القصائد الجميلة التي تتعلق بالبرد ولا سيما ونحن في هذه الأيام نعاني برداً شديداً لا يتعلق كله سوء الطقس ولكنه يتعلق أحياناً ويا للأسف الشديد ببرودة العواطف والمشاعر والعلاقات التي نتمنى أن نشعلها بالحب والوفاء والعلائق الإنسانية الرائعة، وتذكرت أيضاً من خلال هذه القصائد ثلوج الشمال التي تغطي عرعر وطريف وسائر المنطقة الشمالية وتذكرت أن ذلك الإقليم الرائع مشهور بالحميمية والبساطة ونقاء النية التي تذيب حتى القطب المتجمد، ولذلك نرفع أيدينا إلى رب العزة وندعو أن تكون ثلوج خير على العباد والبلاد.

حملة (دفء)

يوم الثلاثاء الماضي وفي جريدتنا هذه كتب الزميل والفنان المخرج رجاء العتيبي في زاويته الموسومة (الحقيقة شمس) مقالة ملفتة بعنوان حملة (دفء) في الشمال والتي تبنتها مشكورة (مؤسسة الملك خالد الخيرية لمساعدة الأسر الفقيرة في شمال المملكة حماية لهم من موجة البرد القارس والتي عمت أرجاء المملكة مؤخراً)، وقد افتتح الزميل العتيبي مقالته بنظرية (هنري ماسلو) الشهيرة التي تضع حاجات الإنسان الخمسة مرتبة على شكل هرم يبدأ بقاعدة أكبر وتضيق كلما ارتقينا للأعلى وهي -حسب (ماسلو) لا العتيبي- مرتبة كالتالي: الحاجات الفسيولوجية، الأمن، الانتماء، الحاجة إلى التقدير، الحاجة إلى تحقيق الذات، وبالطبع هذه الحملة المباركة جاءت حسب العتيبي من الحاجة الفسيولوجية التي تعني (الحياة والموت - أو البقاء بصعوبة) وبالطبع لأن موجة البرد مباغتة وهي من أمر الله الذي لا يعلم الغيب إلا هو لذلك لم يكن سكان الشمال مستعدين لقدوم الثلج والصقيع بشكل خاص كهذه المرة المفاجئة لذلك فمن واجب الجمعيات الخيرية والإنسانية أن تسرع بتخفيف وطأة الأمر على أهلنا هناك كما فعلت مؤسسة الملك خالد الخيرية التي تنبهت لهذا الأمر والموقف (لربما) قبل

---

[25] - جريدة الجزيرة 2008/1/17 الموافق : 08 محرم , 1429

غيرها من سائر الجمعيات والتي نأمل أن تحذو حذوها كما نأمل أن يحذو حذو الزميل رجاء العتيبي سائر الزملاء في إنجاح مثل هذه الحملات الإنسانية والدعوة إليها، وبمناسبة ذكر الزميل رجاء العتيبي فإنه من بالغ سعادتنا أن نبارك له قرار التكليف كرئيس للجنة المسرح في جمعية الثقافة في الرياض وهو جدير بهذا المنصب الذي نأمل أن يشهد نهوضاً للحركة المسرحية السعودية.

أما بشأن حملة (دفء) فإننا نرجو أن تنضم إلى مؤسسة الملك خالد كل الجمعيات ورجال الأعمال الخيرين لإمداد السكان هناك بالملابس والأغطية والخيام ولاسيما أننا نعرف أن منطقة الشمال هي أكثر مناطق المملكة تواجداً (للبدو الرحل) وأصحاب الإبل والماشية التي أخذت تنفق على مرأى منهم بسبب البرودة والثلج بالإضافة إلى ارتفاع أسعار الأعلاف والجفاف الذي يعتري المنطقة في هذا الفصل، وليس أدل على ذلك سوى نفوق (50) رأساً من الأغنام في محافظة طريف الحدودية خلال الأيام الماضية مع أننا نعرف أن أصحاب الماشية يعانون من نفوق الأغنام والماعز منذ بدء (المربعانية)، لذا نأمل أن تقوم كل جمعيات الخير بمد أهلنا في الشمال بكل مستلزمات الحياة وهذا ليس بغريب على شعبنا الوفي والمتكاتف في السراء والضراء.

الصنادق (الثألول)!![26]

في الربع الأخير من القرن الماضي حينما طوى البدو الرحل خيام الترحال واتجه أبناؤهم إلى العمل في المدائن الناهضة سواء أكان ذلك في المملكة أو الكويت أو سائر دول الخليج وانخرط أغلب أولئك الشباب في السلك العسكري على وجه التحديد ناهيك عن عمال أرامكو وغيرها من شركات النفط حيث عملوا كعمال بسطاء بحثاً عن لقمة العيش الكريمة، أقول حينما انخرط شباب القبائل في العمل سواء في سلك العسكرية أو أعمال النفط أقاموا لأسرهم منازل على هامش المدن هي عبارة عن (صنادق) من الخشب أو الصفيح أو العشش والتي رأوا فيها نقلة من حياة البداوة إلى حياة الاستقرار والتمدن ولا سيما وأنهم أمدوا تلك المساكن بالكهرباء واقتنوا التلفزيون ومكيفات الماء وسائر الكماليات.

***

أقول في ذلك الزمن كنت تشاهد شرق الرياض وتحديداً في سفح خشم العان وقرب معسكرات الحرس الوطني آلاف الصنادق التي تقطنها أسر رجال الحرس الوطني والتي كانت قريبة من معسكراتهم التي يؤدون بها شرف الخدمة الوطنية،

[26] - جريدة الجزيرة 2008/1/20 الموافق : 11 محرم , 1429

وكذلك يتكرر هذا المشهد في أنحاء متفرقة من المملكة حيث يوجد أبناء القبائل حديثو التمدن والعم في الجيش أو الحرس الوطني، وكذلك نفس المشهد يمتد إلى دولة الكويت حيث أقام الجنود القادمون من أنحاء الجزيرة العربية للعمل في الكويت على هامش الكويت -المدينة- مدائن من الصفيح والخشب مثل الشدادية التي سميت بهذا الاسم لأن المؤسس العظيم عبدالعزيز بن عبدالرحمن طيب الله ثراه أصلح (شداد ذلوله) في ذلك المكان قبل أن يتوجه لاستعادة الرياض في انطلاقته الميمونة من الكويت، وكذلك أقيمت مدينة صفيحية أخرى هي صيهد العوازم وثالثة في منطقة (عشيرج) وحول الجهراء.

***

وبالطبع حينما قامت الطفرة المباركة في المملكة ونشوء البنك العقاري أخذت تلك الصنادق بالتلاشي التدريجي حينما حصل سكانها على القروض المجزية لإقامة فلل رائعة بدلاً من تلك الصنادق البائسة وقد سبقت المملكة دولة الكويت في إزالة الصنادق فعمدت الكويت الى إقامة مساكن شعبية بديلة للعشش واحتفلت بإحراق آخر عشة، وكذلك تكرر هذا الاحتفال في عدة دول في الخليج وقلنا أنها قد طويت صفحة هذه البثور التي تشوه جمال المدن الناهضة كالرياض

والكويت ودبي وأبوظبي وأصبحت هذه المدائن مدائن حضارية رائعة وبكل المقاييس.

***

لكن المحزن حقاً أن مفردة (الصنادق) والعشش قد عادت إلى الأذهان مرة أخرى وإن كانت حقيقة قائمة في بعض مناطق المملكة سواء أكان ذلك في الشمال أو في الجنوب أقول عادت هذه المفردة البائسة إلى وسائل الإعلام وخصوصاً الصحف بمناسبة هذا البرد القارس ووفاة فتاة في صنادق الشمال تأثراً بالبرد الأمر الذي يجعلنا هنا نهيب بكل رجال المال والأعمال والجمعيات الخيرية وخصوصاً جمعية البرّ لأن تقوم بحملة كبيرة لإزالة العشش وإقامة المساكن اللائقة بالتعاضد مع الدولة ممثلة بالبنك العقاري وذلك لأن وجود هذه الصنادق بمثابة (الثألول) الذي يشوه وجه العروس الجميلة وهي مملكتنا الغالية التي لا نريد لها ذلك.

عباءة في الريح

كيف تحولت صحراؤك الصفراء إلى بحيرة من الفضة؟! وكيف تحولت كثبان نفودها إلى جبال من الذهب، وكيف تراقصت الأشجار البرية وسط بحيرات الماء كطفلات الريح وهن (يلفحن) بشعرهن في صالة من رخام بمناسبة أفراح الطبيعة، وكيف انحنت أشجار الطلح لتقبل أقدام الماء؟ آنذاك رحت تتطوطح في الفضاء كطائر المطر وأنت تغرد:

(أيا حسنها من رياض غدا

جنوني فنوني بأفنانها

مشى الماء فيها على رأسه

لتقبيل أقدام أغصانها)

تتذكر حينها أنك قلت ذات دهر مضيء:

(حسناً: إنني بدوي شريد / أعشق الشعر

والزهر / والنسوة الفاتنات / وأهوى التسكع تحت المطر)

[27] - جريدة الجريدة الكويتية 2008/1/20 الموافق : 11 محرم , 1429

لقد كان ذلك أيام الصعلكة وعشق النجوم واحتضان المزن والدوران في فلك المجرات والنوم تحت الفضاء الرحب والغناء مع الريح والإصغاء إلى أنين الأشجار ومشاجرة الهواء، وها إن المزنة تدنو وأنت تشمها بأنف الذئب الوحيد الذي

(يقعى على الحشائش الخضراء

يرنو إلى دخان النفط

ذئب بلا مأوى

ذئب بلا عواء

ذئب لربما ألقت به الرياح

إلى متاهه الفظيع

ذئب بلا قطيع

ذئب لربما تبرأت من جنسه الصحراء)

تدنو المزنة أكثر، تسمع دوي الرعد في الأعالي

تشم حفيفها المتأود في الأثير

فيما تحدق خرافك الصغيرة بالسماء

وتضحك بأسنانها المخضرّة بالعشب

تحت ضياء البرق

آنذاك تلتحم بالمزنة وتضمها إليك وأنت تهجس بتلك التي:

(بدت ثريا قرطها وشعرها

متصل بكعبها كما ترى

يا عجباً لشعرها لما ابتدى

من الثريا فانتهى بالثرى)

تضحك المزنة وترتحل بك عبر الفضاء نحو البراري البعيدة

بينما عباءتها السوداء ترفرف مثل راية في الريح

(بهذا الزمان المخاتل

حراباً تصير السنابل

رماحاً تصير الغصون الأنيقة

تروساً تصير الوجوه الصفيقة

وتغدو الورود قنابل)

يا إلهي، من اقتلع ورود السلام وزنابق أرواحنا ليزرعها في غير منابتها الأولى؟!

من أعاد غرسها في حقول القنّب والشر والأفيون،

حتى اذا ما سقتها احماض البارود ولدائن الديناميت

واشتد عودها الطري، تحزمت بالقنابل وتدحرجت من هضاب الوهم لتجتاح حقول الحياة لتملأها بالدم والدخان.

يا إلهي لماذا تثير في سماء الإسلام الموت والغبار والعويل،

لماذا تنتحر هذه الزنابق البهية في أوج العطاء،

من اجل أولئك المتاجرين بالأرواح في سبيل تحقيق مجدهم الشخصي الضئيل،

وهم ينأون بأرواحهم عن مكامن الهلاك؟

يا إلهي لماذا تجتاح هذه الورود المقنبلة منابتها الزكية بالحرائق والدمار؟!

ولماذا تنفث رائحة البارود بدلاً من عبيرها النفاذ؟!

لماذا لا تكون أشجاراً ظليلة في حقل الأمن والأمان وتمنح المحبة والطهر والبراءة والنقاء، كما يدعو دينها الحنيف؟! ولِمَ لا تهب كائنات الارض عبير الإسلام وأريج السلام وتشيع التسامح في سائر الأركان؟!

يا إلهي من غذّى هذه الازهار بالكراهية والحقد وأحالها إلى أشجار متوحشة تتغذى بالدم وتفوح بالرعب وتنشر الخراب؟

يا إلهي من ينقذ فلذات الأكباد من جهلها الذريع وانتحارها الفظيع. بل من يطفىء النار التي اخذت تسري في عباءة الإسلام لتأكله وتأكلنا معه، ونحن نتفرج على هذا المشهد الشنيع؟ يا إلهي، من رأى هذا الذي:

(يمضي كمن يشيل

خروفاً أسود في الليل

عيناه فوهتا مسدس

وقلبه عبوّة

وأنفه فتيل؟!

تفقدوا أنفسكم

لأنه قد مرّ من هنا

فأين القتيل؟!)

الحافي والمنتعل

بالأمس تحدثنا عن أحياء الصنادق والعشش في الشمال والجنوب بل في كل مكان في المملكة وخصوصاً على هوامش المدن وحواف القرى و(تمنينا) أن يُسهم رجال المال والأعمال وجمعيات النفع العام وصندوق التنمية العقاري والبنوك (التي لا تقدم للوطن خدمة تذكر في المساهمة في المشروعات التنموية!!)، أقول (تمنينا) – وما نيل المطالب بالتمني – أن تسهم كل هذه القوى المالية (القادرة) مع الدولة في القيام بحملة كبرى لإسكان المواطن وإزالة العشش والصنادق الخشبية في أنحاء مملكتنا الحبيبة كافة لأن هذه المساكن المشوهة هي بمثابة الثآليل والبثور التي تشوه وجه وطننا الجميل، وفي هذا الصدد لسنا بحاجة أن نُذكّر بمشروع خادم الحرمين الشريفين مليكنا المفدى –حفظه الله– في إقامة صندوق مكافحة الفقر الذي لا نعرف حتى الآن ماذا فعلت لجان ذلك الصندوق واللجان المنبثقة عنها والدراسات والدراسات المنبثقة عنها به بالرغم أن ذلك المشروع كان بمثابة إرادة ملكية غالية لاجتثاث الفقر ولكن سامح الله اللجان التي لم نسمع حتى الآن أي خبر يذكر عنها (!!) ولم يعقب أي أحد من مسؤولي تلك اللجان على كل ما

[28] – جريدة الجزيرة 2008/1/22 الموافق : 13 محرم , 1429

كُتب من تساؤلات عن ذلك المشروع النبيل الذي أغرقته أكداس الدراسات والذي يبدو أنه يرزح تحتها حتى اليوم !!

***

أما فيما يخصّ مشروع إزالة العشش وإسكان المواطن الفقير فإننا (نتمنى) أن تقوم وزارة الإسكان أو صندوق التنمية العقاري وتبني على مخططات المنح أحياء سكنية تتوفر فيها كل الخدمات وتقسيطها على المواطن بأقساط مريحة طويلة الأجل وذلك كما تفعل وزارات الإسكان في بعض الدول الشقيقة المجاورة إذ تقيم الأحياء وتسلمها للمواطنين (بالقرعة) وأعتقد أن لصندوق التنمية تجربة في هذا المجال مثل إسكان المعذر وإسكان طريق الخرج وإسكان حي الجزيرة وغيرها من المشروعات.

***

بالطبع كانت تلك المشروعات حينما كان (الصندوق) يقفز كالأرنب، ثم تراخت مشروعاته وأخذ يعدو كالكنغر ثم أصبح في السنوات الأخيرة يزحف كالسلحفاة رغم أن هنالك جزءاً كبيراً من ميزانية هذا العام قد خصص له .

***

يبقى القول أخيراً ومن خلال امتحان موجة البرد وما أصاب سكان العشش من ضرر فإننا ننادي هنا بأن تكون أولوية القروض لسكان تلك المناطق وذلك لأن (الحافي أولى من المنتعل بالطريق .(!!

(ذئب البراري)

كنت في التاسعة من العمر أو هي تزيد قليلا حينما حمّلني والدي (الصلف) ما لا يحتمل الطفل إذ شدّ لي بطان (الذلول) وسوّى (الشداد). ثم ناولني بندقية قديمة من البنادق ذات الاصبع الواحدة ووضع بها طلقة أو طلقتين لا أكثر وقال لي: اسمع: إياك أن تخسر طلقة واحدة إلا إذا كنت في دفاع عن العمر أفهمت، ثم (هاك) هذه الصُرة من (الدراهم) وأوصلها إلى (عقايل بن الحزقاء)، وقل له (حفار ودفان على كل ما خفي وبان).

***

حقيقة لم أعرف فحوى الرسالة حتى الآن ولكنني حسب أمر والدي ركبت الذلول وسرت إلى السيد (عقايل الحزقاء) الذي تبعد مضاربه عن مضاربنا مساحة عشرين كيلا كما أقدر الآن.

***

---

[29] - جريدة الجزيرة 2008/1/24 الموافق : 15 محرم , 1429

حقيقة كنت خائفاً ومرتجفاً ولكنني لا أريد أن أبيّن ذلك لوالدي (الصلف) لكي لا يُسقطني من عداد الرجال، كما هو عُرف القبيلة ولذلك (حزمت ضلوعي) على الخوف وانطلقت في مجاهل الصحراء.

***

في بداية الرحلة كانت الذلول (الناقة) (تُدرهم) أو هي تهرول ثم أخذت (بالخبيب) ثم تراخت أذرعها وصارت تمارس سيرها الاعتيادي البطيء ثم (شوشت) وتوقفت وأحسست أن ثمة شيئا أراع الذلول.

***

تلفتت ذات اليمين وذات الشمال وقد كان القمر يتدحرج وهو يصعد درجات السماء، فلمحت ذئبا يدنو ويبعد عني ويُخاتلني كما هو سلوك الذئاب، تذكرت أن الذئاب قد تصادق الإنسان ولكنني كنت أرتجف من شعر رأسي حتى أخمص قدمي وأصبت برعب شديد في أول مواجهة للذئب.

***

تذكرت أنني أحمل بندقية (أتأبطها) تحت (فروتي) وأن أبي قال لي لا تطلق الرصاص إلا إذا كنت في دفاع عن العُمر لأن الرصاصة غالية في ذلك الزمان.

***

كان الذئب (يهرف) بالقرب مني وأحيانا يمارس حركاته البلهوانية أمام (الذلول)، وكنت أصرخ فيه بصوتي المرتجف كما كنت أصرخ على الكلاب.

هكذا: الخلأ أعقب.. ولكنه ظل يلازمني كالظل، كان الذئب يبتعد كلما صرخت به ويدنو كلما صمتت.

آنذاك تناولت البندقية وصوبتها نحوه وأطلقت طلقة واحدة كما وصاني والدي ولكنها لم تصب الذئب الذي راح يجري بعيداً بسرعة البرق مبتعداً عني، ولم أعد أسمع إلا عواءه البعيد في شعفات الجبال، تحية إلى ذلك الذئب البعيد لأنه علمني كيف أقاوم الخوف!!

رطين الحيزبون!!

كان ذلك في السبعينيات الميلادية حينما كنت أنا وصديق راحل – يرحمه الله– نتسوق في إحدى مدائن الضباب وفي أحد أسواقها المركزية الهائلة. وقد كان الصديق – يرحمه الله– يعالج آنذاك في أحد مستشفيات المدينة من تقرّح حاد في المعدة، هذا الداء الذي يحتاج من يعانيه إلى شرب المزيد من الحليب لتغليف جدار المعدة. وبالطبع لأننا –كعرب– مخلوقات (لاحمة) و (لابنة) أي أننا أكثر الشعوب استهلاكاً ل(اللحوم) و(الألبان) فقد كنا (نقُشّ) كل ما يعترض طريقنا من الرفوف التي تحمل هذه الأصناف. وقد لاحظت أن ثمة عجوزا (حيزبون) شمطاء درداء حدباء ترقبنا من فوق إطار نظارتها السميكة، وكأنها إحدى بقايا (الفستابو) أو الشرطة السرية للرايخ الثالث، فنبهت صديقي إلى هذه (البلوى) التي تراقبنا و(تعد خطانا) وهي تحمل ورقة تحدق فيها حيناً فتتناول علبة جبن واحدة أو علبة (تونة) واحدة أو علبة تصلح غذاء للكلاب لأنها ولا شك لديها في البيت كلب عزيز!! فقال لي صديقي (وانت وش عليك منها.. خلها تولي) ولكنها بالطبع لم (تولي) بل أخذت تولول وتصرخ (راطنة) بالسّباب لمجرد أن صاحبي تناول زجاجة الحليب المفضل لديه (لزوم القرحة) ثم انقضّت عليه

---

[30] – جريدة الجزيرة 2008/1/24 الموافق : 15 محرم , 1429

كالسعلاة وهجمت عليه ك(غولدمائير) رئيسة وزراء إسرائيل في حرب الأيام الستة، ولأننا نحن جيل السبعينيات نعاني من عقده (العجز والشمطاوات) إثر هزيمة (غولد مائير) لنا في حرب الأيام الستة، فقد أطبقت الحيزبون إياها على زجاجة الحليب التي تناولها صاحبي بكلتا يديها وتشبثت فيها كما تشبثت (غولدا) بالضفة الغربية والجولان وسيناء أيضاً !

أو كأن زجاجة الحليب من حليب أمها أو حليبها لا فرق!! وأعادتها إلى الرف وهي تهرف وتخرف بما لا نعرفه من لغة، الأمر الذي استدعى مدير السوق الذي كان رجلاً محترماً أكثر منها ومن أسلافها فتدخل لحل سبب الشجار، وأفهمنا أن هذه الحيزبون الشمطاء لديها (غيره) على مواطنيها (المستهلكين) الذين قرروا مقاطعة هذا النوع – بالذات – من الحليب لأنه قد ارتفع سعره قليلاً. لذلك لا تريد أن يخترق أحد هذه المقاطعة، وها هي تحمل قائمة معها بكل الأصناف التي قرر المستهلكون مقاطعتها وهي ملتزمة بذلك للعظم !!

قلنا (دقّ الله عظمها) وعظام أسلافها أيضاً، ثم ما شأننا نحن بمقاطعاتها، (قطع الله جنسها، ولسانها أيضاً .)!

ولكنها رغم شتائمنا انتصرت علينا، وأعادت الزجاجة إلى الرف وهي ترفع يدها النحيلة اليابسة بعلامة النصر (هاي هتلر) ثم ولت تدب كالدجاجة المنتوفة العرجاء .

هذه الحكاية تذكرتها اليوم ونحن نتلقى على جوالاتنا الشخصية (مسجات) تدعو إلى مقاطعة (بعض) أنواع المواد الغذائية التي رفعها (بعض) تجارنا الأجلاء!! فهل نكون والحال هذه منتصرين كتلك الحيزبون على الأسعار، أم منهزمون كما انهزمنا أمام الحيزبون الأخرى (غولدمائير) .. هذا هو السؤال؟ !

إبداع الغش!!

ذات مرة كنا مجموعة من الكتاب الصحفيين نجلس في صالة التحرير بالجريدة التي كنا نكتب ونعمل بها، فدخل علينا مواطن يبدو على محياه الغضب فأخرج على الفور من جيبه كيساً من النايلون ونثر أمامنا عدة قطع من العود الكمبودي وقال لنا:

ماذا تقولون بهذا الصنف الجيد؟! حقيقة ظننا في بادئ الأمر أنه بائع بخور يريد تسويق بضاعته علينا فسأله أحد الزملاء بكم تبيع (التولة) - أو الأوقية!! فقال أنا لست بائعاً ولكنني مستهلك (مضحوك) عليه، فقال زميلنا الآخر وقد تفحص إحدى القطع: إنه نوع جيد وثمين و(يستاهل) أي سعر فقال:

أنا لا أتحدث عن السعر ولا عن النوع فهو نوع جيد وثمين ولا شك، ولكنه مغشوش، فتناول الزميل القطعة ثانية وتفحصها وقال قطعاً هي ليست من الخشب ولكنها عود كمبودي حقيقي فأين يكمن الغش؟! قال المواطن: أنا لست بائعاً ولا مشترياً أيضاً، فأنا رجل مهمتي أن أكشف لكم لكي تكشفوا للناس أغرب أنواع الغش التجاري، فهذه القطع قد ملئت فراغاتها وشقوقها

[31] - جريدة الجزيرة 2008/1/29 الموافق : 20 محرم , 1429

بالرصاص السائل(!!) لتبدو ثقيلة أثناء الوزن!! ثم أخرج عدسة مكبرة وأرانا (حشوة) الرصاص في قطع العود.. فقلنا يا الله إلى هذا الحد وصل الغش وموت الضمير!! ثم تولى أحدنا متابعة الموضوع .

وذات مرة أعجبني كيس من (البازيلا) الخضـــراء فتناولته من على رفّ وناولته إلى أم البنين وقلت لها ضـعيه مع (طبخة) اليوم ثم أكملت تسـوقي وعدت إلى البيت وعادت أم البنين إلى المطبخ لتجهيز وجبة الغداء وبعد مدة ليســـت بالطويلة نادتني أم البنين وأرتني إناء صغيرا مملوءا بسائل أخضر تطفو عليه بعض حبات (البازيلا) الخضــراء وقالت لي ألا ترى إلى أين وصــل بهم (فن الغش؟!) إن حبات البازيلاء مصبوغة باللون الأخضر !!

هذان مثالان بسيطان لأنواع الغش التجاري مع أن الذاكرة تحتشد بأمثلة كثيرة من أنواع الغش التجاري الذي ينتاب أبســط وأضــخم المواد التي يســتهلكها المواطن بدءاً من حبة البازيلاء إلى العمارات الضـــخمة التي يغش في بنائها المقاولون ناهيك عن الآلات الميكانيكية الهائلة التي تكلف المبالغ الطائلة، وبالطبع لم تكن هناك أية جهة تحمي المستهلك المسكين.

واليوم وحينما أعلن عن جمعية حماية المســـتهلك فإننا نأمل أن تقوم بدورها (الوطني) النبيل وتحمي الوطن وأبناء الوطن من الغش والغشاشين لأنه وكما قال الحديث الشريف: (من غشنا فليس منا.)

أيا راكباً

منذ زمن جدنا الأعشى صنّاجة العرب كان الشاعر العربي يبتدئ القول: ب(البارحة) أو ب(أيا راكباً)، لذلك حينما وفد الأعشى إلى كسرى الفرس وقف بين يديه وأنشد:

أرقت وما هذا السهاد المؤرق وما بي سقم ولا بي معشق

وكان المترجم يقوم بترجمة فورية لأبيات الأعشى فأخبر كسرى أن هذا الشاعر يقول لحضرتكم: إنه لم ينم الليل بالرغم من أنه ليس مريضاً ولا عاشقاً. فقال كسرى على الفور إذن اقبضوا عليه إنه يمارس اللصوصية في الليل حينما ينهجع الناس، وإلا فما الداعي إلى سهره إن لم يكن مريضاً أو عاشقاً وكاد جدنا الأعشى أن يروح في داهية لمجرد أنه قد ابتدأ قصيدته كما يبتدئ أي شاعر عربي في زمنه (أي إما بالوقوف على الأطلال أو بالسهر في ليلة البارحة)، ولكن المترجم قال لمولاه: هكذا هم العرب يبدؤون قصائدهم. لذلك حينما نبغ الشاعر بشار بن برد أعاب على سابقيه الوقوف على الأطلال وقال بيته الشهير:

---

[32] - جريدة الجزيرة 2008/1/31 الموافق : 22 محرم , 1429

قل لمن يبكي على رسم درس   واقفاً ما ضرّ لو كان جلس

وبالطبع كان قد رقق الشعر قبله وهذّبه أبو تمام وكذلك فعل البحتري والمعري. ، تذكرت موقف الأعشى وأنا أستمع هذه الأيام إلى المسابقات الشعرية على القنوات الفضائية التي أعادت شعر الشباب إلى اللهجات القبلية الضيقة بعد أن قطع شوطاً طويلاً في حقبة الثمانينيات الميلادية إذ انتفت اللهجة واقتربت قصائد الشباب آنذاك من اللغة الأم الفصحى، ولكنها انتكست نكوصاً هائلاً في بداية هذا القرن ال(21)، وأضاف عليها الشاعر الجديد تضخيم الذات حتى الانفجار ومن ثم تحدي الشعر وإهانته والتغني بالقبيلة ومسخ الحبيبة حتى التلاشي ليعرض الشاعر عضلاته على أجمل الكائنات المرأة، والتي قال الشاعر الرقيق عنها: (لا تضرب المرأة حتى بوردة) ولكن هيهات إذ لا تمر القصيدة على ناقد حصيف أو معدّ متمكن لإجازتها فالفضائيات جعلت الشعر (سداح مداح) ولمن هب ودب، وأصاب الناس القرف من كثافة الشعر اللامسؤول، فمتى تنتهي هذه المهزلة الشعرية متى؟.

ابن ظلهاب يستجير!! –1

أنسيتم ابن ظلهاب؟! بالطبع من غاب عن العين غاب عن القلب هكذا هم نحن في هذا الزمان الصعب، إذ تتجمد العواطف مثل طقس الشمال وتتساقط أزهار المحبة. كما تتساقط أوراق الأشجار ما لم (يعلها) (الوبل) في صباح يوم ندي، أقول هل تذكرون (المدعو) ابن ظلهاب؟! بالطبع ستقولون لا وتهزون رؤوسكم بالنفي ولكنني أذكركم أن تنفع الذكرى. فالسيد ابن ظلهاب أطال الله عمره – ولسانه أيضاً هو صديق، أو (عديق) لي لا فرق. له فلسفته الخاصة في الحياة بالرغم من أنه – وهذه وشاية صغيرة لا بد أن أسريها لكم عنه – أقول إنه (شائب عائب) وجاهل أيضاً لا يعرف الكتابة والقراءة مثلما أنا جاهل في استخدام الكمبيوتر في هذا العصر وبالطبع حينما أقول ذلك فإنني أنشد العدل أمامكم لأنه من (ساواك بنفسه ما ظلم) وها أنذا أتساوى أنا وابن ظلهاب أمام القراء حتى لا يقول إنني أتجنَّى) عليه بالرغم من كثرة جناياته علي طوال معرفتنا اللامجيدة على الإطلاق، فابن ظلهاب أيها الإخوة القراء بعد أن (عاج وماج وداج) في الدنيا طولاً وعرضاً وجد أن (الحياوين) جمع حيوان – أجلكم الله – حسب قاموسه الخاص، أقول وجد أن (الحياوين) أكثر وفاءً من الإنسان بل

[33] – جريدة الجزيرة 2008/02/03 الموافق : 25 محرم , 1429

حتى أكثر مني وأنا صديقه الأثير لذلك غالباً ما يقاطعني لمدة طويلة ولكن لما (تحدّه) الأيام سرعان ما يلجأ إليّ ليسرد معاناته الذريعة وهو يقول دائماً (وش حدك على الخشب يا مسمار قال المطرقة)، وهو يعتبرني (المطرقة) بالرغم أنني الوحيد في الدنيا الذي يتحمل (حرتقاته) و(حذلقاته) و(طزلقاته) أيضاً، ولعل من آخر تلك (الحرتقات) هو ما حدث بالأمس إذ (هبد) الباب ب(مشعابه العتيد) وصرخ بصوته الجهوري المشروخ:

(المرجلة ما هي على كبر الازوال ولا هي على كثر الملايين بالبنك
المرجلة أنك على راس ما طال وكل الأوادم تقصر أفعالهم عنك).

فعرفت أنه (مزنوق) فاستقبلته بالأحضان وقلت له (عيناك) يا ابن ظلهاب قال باختصار إبلي نفق (نصفها) بسبب النخالة ونفق النصف الثاني من قلة العلف، وسأنفق أنا من برد الشمال فالغوث الغوث النجدة! النجدة

ابن ظلهاب يستجير!! -2

قلت في المقالة السابقة إن (أبا ظلهب) أو ابن ظلهاب لا فرق قد طرق الباب بمشعابه العتيد وهو يهدد ويتوعد ويزبد ويرعد بصوته الأجش الذي يشبه (البلدوزر) بل وغطى عليه إذ كان بالصدفة بلدوزر يحفر أمام البيت لإقامة مدرسة ابتدائية ولكن جعجعة ولعلعة ابن ظلهاب قد طغت عليه، وبالطبع كان ابن ظلهاب يردد من خلال (زئيره) الفظيع بيتاً للأمير الراحل محمد السديري يرحمه الله يقول فيه:

(لا خاب ظنك بالرفيق الموالي   مالك مشاريه على (نايد) (الناس)

وكان يصر على مفردة (نايد) بدلاً من مفردة (باقي) بالرغم من أنني أفهمته أكثر من مرة أن مفردة نايد ليست فصيحة ولا شعبية أيضاً بل هي من (عندياتك) يا ابن ظلهاب فإذا كنت تصر عليها فقل (نائي الناس) وذلك لأن النائي هو البعيد وبذا يستقيم المعنى ولكنه لم يقتنع حتى لو قال له ذلك المرحوم السديري صاحب البيت، ما علينا من حرتقات ابن ظلهاب وتفسيراته الخاصة لكل شيء في الحياة المهم أنه حينما دخل إلى المجلس (ملعلعاً) فزع أحفادي الصغار من صوته الأجش

---

[34] - جريدة الجزيرة 2008/02/05 الموافق : 27 محرم , 1429

وهاتفتني أم البنين من الداخل تسألني ما الذي يحدث عندكم في المجلس؟! فقلت لها: أبداً كل ما بالأمر أن (عمك) ابن ظلهاب قد (شرفنا) أخيراً فما كان منها إلا أن قالت: (وقطع) فقلت لها على الفور: (قطع، يقطع لسانك) فأنا لا أرضى لأي كان في الدنيا أن (يسب) صديقي ابن ظلهاب رغم أنه حقيقة يستحق كل السباب في الدنيا ولكنه على أي حال هو غال على القلب وعشرتنا أزلية إلى الأبد.

***

وحينما سكنت زوبعة ابن ظلهاب وبعد أن احتضن (الوجار) بفروته التي تفوح منها رائحة عيس الإبل وحمط الأغنام وأخذ يستدفئ بالنار وأنشأ يقول وعمر السامعين يطول: اسمع أيها (الكيتب) الجبان: أرني (مراجلك) في أن تكتب عنا نحن المساكين أصحاب الحلال (الإبل والغنم) أننا نعاني في هذه الفترة بالذات وكما يقول البدو (دهر ومعاوينه) فرغم جدب هذا العام وارتفاع سعر الأعلاف ونفوق الإبل فإن الأغنام أصبحت تنفق بسبب البرد فإذا ما استمر الحال هكذا فعلى الثروة الحيوانية السلام، وأردف ابن ظلهاب: وأنت تعرف أن وطننا الغالي فيه أعظم سوق للماشية في الشرق الأوسط فقل لمن يهمه الأمر أن ينظر إلينا بعين العطف، وأن ينقذ (ثروتنا الوطنية) من التلاشي والضياع، وأن ينقذ من لا يملك إلا العيش على دخل الماشية من الضياع والفقر أيضاً

ولنا أمل أن تتابع وزارة الزراعة أحوالنا إلى أن يمن الله علينا ب(الحيا) والربيع فهو على كل شيء قدير. ثم نفض ابن ظلهاب عباءته الوبرية ومضى إلى حيث لا أدري!!

سلامة الوطن

الكل يعرف في مشارق الأرض ومغاربها أن مملكتنا الغالية هي الرائدة دوما في أعمال البر والخير ومدّ يد العون لكل محتاج على وجه الأرض، وذلك بفضل توجيهات قيادتها الرشيدة منذ أن قام هذا الكيان الموحد العظيم على يد مؤسسه الفذ الملك الراحل عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل -طيب الله ثراه- وكذلك سار على نهجه السديد كل أبنائه البررة منذ حُكم الملك سعود فالملك فيصل فالملك خالد فالملك فهد يرحمهم الله جميعا إلى أن أوصلوا راية الوحدة والتوحيد إلى يد خادم الحرمين مليكنا المفدى عبدالله بن عبدالعزيز أدامه الله ذخراً وفخراً لهذا الوطن العزيز، أقول إن مملكتنا رائدة دوما في فعل الخير للآخرين وكذلك هو شعبها السعودي الأصيل الذي ورث عن أسلافه الأُباه النخوة والشيمة والإيثار والتسابق إلى نيل المكرمات وهذا بالطبع ليس مديحا (فجاً) ولا مراءاة. بل هو عين الحقيقة والصواب حتى ولو كره الكارهون المنكرون الجاحدون لكل مواقفها التاريخية الرائعة للأشقاء والأصدقاء على حد سواء، ونحن إذ نقول ذلك ونتباهى بمبادراتنا الخيرية على الصعيدين الحكومي والشعبي فإننا نرنو بثقة كبرى وبعد (موافقة مجلس الوزراء الموقر برئاسة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن

[35] - جريدة الجزيرة 2008/02/07 الموافق : 29 محرم , 1429

عبدالعزيز يحفظه الله على إنشاء صندوق الوقف الصحي بهدف التشجيع على فعل الخير وبذل المساهمات التطوعية في مجال الرعاية الصحية بوصفها وجهاً من أوجه الخير)، أقول إننا نرنو إلى حجم التسابق الخيري نحو ذلك الصندوق الذي إذا ما تنادى أصحاب القلوب البيضاء والأيادي النديّة من أبناء شعبنا الكريم – وهم كذلك دوما – وجعلوا من هذا الصندوق مصدراً هائلاً للنهوض بالخدمة الصحية لأبناء وطنهم فإننا نجزم هنا أنه لن تبقى قرية أو هجرة في أنحاء هذا الوطن ما لم تزود بأرقى الخدمات الطبية الحديثة، ونحن على يقين بأن رجال المال والأعمال الخيرين حريون بهذا المنجز الإنساني الكبير لخدمة وطنهم الغالي وأبناء شعبهم النبيل .

صحيح أن الحكومة تولي اهتمامها لهذا الجانب الخدمي الهام ولكنها تعمل دوما ضمن خطط طويلة الأمد، إذ بالأمس القريب – مثلاً – قام صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز يحفظه الله بوضع حجر الأساس لعدة مشاريع صحية في منطقة الرياض ولكن هذه المشاريع ورغم احتياج سكان الرياض إليها في الوقت الراهن (العاجل) إلا أن إنجازها قد يأخذ بعض الوقت، فما أروع – إذن – أن يسبق رجال المال والأعمال عبر (صندوق الوقف الصحي) – مثل هذه المشاريع وذلك بإقامة مستشفيات ومستوصفات (مؤقتة) أو أزلية لا فرق تفي بحاجة المواطن الصحية إلى أن تنهض الخدمات الصحية الحكومية وتكون

جاهزة لاستقبال المواطنين وخدمتهم بالشكل المؤمل الصحيح لاسيما إذا ما عرفنا أن الخدمات الصحية (الحكومية) في منطقة الرياض على وجه التحديد ليس بمقدورها مجاراة نموها السكاني الهائل (المتسارع) والذي يطغى على كل الخطط المستقبلية واحتمالاتها المتوقعة مهما كانت تلك الاحتمالات. لذا فليتعاضد الجميع من أجل سلامة الوطن وسلامة مواطنيه فسلام الوطن من سلامة مواطنيه.

والسلام .

الفضاء العاري

يقول صديقنا الكاتب الفلسطيني الساخر عبدالله الشيتي -رحمه الله- إنه قد أصدر في أواخر الخمسينيات الميلادية -وتحديداً- أيام الوحدة بين سوريا ومصر، إذ كان حينها يقيم في دمشق، يقول إنه أصدر رواية بعنوان (القديسة العارية) وقد أحدثت الرواية دوياً في الأوساط الثقافية وتناولتها بعض الصحف بالنقد الشديد وتلاقفها الناس لما فيها من إباحية مطلقة، الأمر الذي حدا بعبدالحميد السراج وزير داخلية (الوحدة) أو رئيس استخباراتها -لا فرق- أن يستدعي الشيتي، وكان مجرد ذكر اسم السراج لدى الناس في سوريا آنذاك يصيب المرء بالجلطة من شدة الخوف والهلع لما عرف عن السراج من قوة وبطش، يقول عبدالله الشيتي -رحمه الله- إنني حينما سمعت بتلك الدعوة الرهيبة ضاقت بي الأرض بما رحبت ولم أدر حينها أين المفر، ولكنني (حزمت ضلوعي) متسلحاً بالسخرية فقط لأنني لا أملك غيرها، وقلت إن الإنسان يموت مرة في العمر فلما لا أموت ضاحكاً وليحدث ما يحدث !!

---

[36] - جريدة الجزيرة 2008/02/10 الموافق : 3 صفر , 1429

قال الشيتي: حينما دخلت على (السراج) كانت عيناه تقدحان شرراً و(شراً) تعال لي على الفور (ياشيته) بدلاً من (ياشيتي) -وشيته هي الغوريلا لمن لا يعرفها- لماذا تكتب هذا العري الفاضح؟ أتريد أن تدمر أخلاق شباب الأمة؟ ثم إنك لم تحترم الدين المسيحي ونصف شعبنا يعتنق المسيحية، إذ كيف تُعري قديسة راهبة يا قليل الأدب والدين !!

يقول الشيتي: وحينما أطلق السراج كل قذائفه في وجهي، قلت له: يا صاحب السعادة إنني لم أقصد العري بحد ذاته، ولكن قديستي عارية؛ لأنها فقيرة ولا تملك ثمن الملابس في هذا الشتاء القارص، فهل يأمر سعادتكم بسترها (الله يستر على ولادك) ثم تقدمت وقبلت يده، وهنا كاد أن يضحك السراج، وقال: ولكن يا عبدالله كيف نسترها؟! فقال: تأمر يا مولانا بنفحنا بعض النقود ونحن سنشتري لها الملابس اللازمة، فهي ولا شك إحدى مواطنات الوحدة المباركة!! فضحك السراج وأخلى سبيل الشيتي مع نفحة بعض من المال للقديسة العارية .(!!)

هذه الحكاية تذكرتها بمناسبة الاجتماع القادم لوزراء الإعلام العرب والذي سينعقد في 12 فبراير الجاري بمقر جامعة الدول العربية، إذ من المقرر -كما سمعنا- أنه سيناقش إدخال تعديلات على القوانين المنظمة لعمل الفضائيات

و(الفضائحيات) العربية لا فرق، بل ووضع ضوابط يتم التوقيع عليها بين المحطة والدولة المانحة للترخيص لإقرار عقوبات محددة في حالة مخالفة هذه الضوابط تبدأ بالإنذار وتنتهي بالإغلاق

وهذا ما دعونا قبلاً إلى (ما يشبهه) مع أننا مع حرية الإعلام (المسئول)، وضد العري المقزز الذي يشوه جمال الأنثى، وكذلك العري السياسي الذي يشوه جمال الحقيقة، وثمة عري ثالث لا يقل عنهما بذاءة ألا وهو العري (القبلي – الفئوي) الذي إذا ما ترك هكذا (سبهللا) فإنه سيعري وحدتنا الوطنية من كل منجزاتها التاريخية التي أرساها الموحد العظيم عبدالعزيز بن عبدالرحمن –طيب الله ثراه– وهذه أخطر أنواع العري فانتبهوا له !!

وردة تشق الصخر

هل رأيتم أو سمعتم أيها الأخوة القراء بوردة تشق الصخر وتخرج للهواء سامقة بعودها الأخضر الضئيل ثم تتبرعم بلونها الرائع الأخاذ ثم تضوع بعد ذلك بالأريج النفاذ لتملأ محيطها الصغير بالعطر والبهاء غير آبهة بما يحيط بها من ضجيج وهواء ملوث بأدخنة العوادم والاحتفاء والعناية بغيرها من الزهور، بالطبع ليست تلك الوردة (نبتة شيطانية) والعياذ بالله كما يقول النقاد لدى بروز أي مبدع مباغت، بل إن الوردة التي أتحدث عنها هي وردة حقيقية قد لمستها وتأملتها وشممت عبيرها العجيب وكنت –حينها- أدعو بعض أصدقائي الشعراء والفنانين إلى زيارتها كلما سنحت الفرصة بذلك لأثبت لهم أن الإبداع وهو أحد أشكال جمال الحياة يتحدى الصعاب ويعلن عن نفسه بنفسه وبطريقة مباغتة مدهشة، وتلك الوردة التي أعنيها رأيتها ذات مرة على رصيف شارع مبلط عام، وكانت قد خرجت من شقوق الإسمنت باسمة متوهجة بتويجها الجميل ولكي لا تقتلها أدخنة عوادم السيارات أو تدوسها الأقدام أحطتها بحماية بلاستيكية تسمح لها بالاغتسال بأشعة الشمس والانتعاش ببعض الهواء. وكنت أزورها بين الفينة والفينة بمعية الأصدقاء لأنها كانت من أغرب الأزهار وقد أسماها بعض الأحبة الشعراء

---

[37] – جريدة الجزيرة 2008/02/12 الموافق : 5 صفر , 1429

(وردة سليمان) كرمز لرعايتي المتواضعة لبداياتهم الشعرية. إلا أنني علقت على تلك التسمية أرجو ألا تكون مثل وردة (نرسيس) أحد رموز الميثلوجيا الإغريقية الذي رأى صورته الجميلة على سطح الغدير ولشدة إعجابه بها جف الغدير ونبتت زهرة (النرجس) التي أصبحت رمزاً لكل معجب بنفسه فأطلق علماء النفس على هذه الحالة اسم (النرجسية) ما علينا من ذلك الاستطراد الشعري كله ولكن ما يعنينا هنا هو بزوغ مبدع سعودي مباغت اتخذ نفس سلوك تلك الوردة الباسلة التي أشرنا إليها ألا وهو الشاعر الفذ (نايف كسار الجزاع) الذي انتزع جائزة (قصيدة التحدي) التي أقامتها في دبي قناة فواصل تحت رعاية سمو الأمير الدكتور سعد بن عبدالله بن مساعد وقيمتها أي الجائزة (مليون ريال سعودي) اشترك في الحصول عليها آلاف الشعراء من الأقطار العربية كافة. ومما أعجبني بنايف رغم أنه من أبناء عشيرتي الأقربين إلا أنني لم أسمع عن شاعريته لأنه لم يكن يهتم بالأضواء أو الفضائيات أو حتى النشر في الصحف، كما أنه خاض معركة التحدي بكل هدوء وثقة دونما أن يلجأ هو أو أهله الكرام إلى استثارة النخوة القبلية التي تعتمد عليها كمصدر ريع تلك الفضائيات، بل إنه دخل المسابقة متسلحاً بالإبداع والهدوء والخلق النبيل حتى أسموه (الفارس الصامت) وبذلك اكتسب من خلال المسابقة ثقة المشاهدين على اختلاف

مشاربهم وقبائلهم وبلدانهم ليصوتوا له كشاعر للوطن لا كشاعر للقبيلة وحسبه ذلك فخراً .

ولعلي لا أذيع سراً أنني سمعت من أحد المقربين من الشاعر أنه حينما أستأذن صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز –يحفظه الله– ب تيسير سفره للمشاركة في قصيدة التحدي وأذن له بذلك قال (اللهم لا تفشلني مع سلمان)، وقد استجاب الله سبحانه وتعالى إلى دعوته وها هو يعود ظافراً إلى وطنه الحبيب بالجائزة الكبرى ليصبح بذلك أحد الأصوات الوطنية المبدعة التي تتغنى بهذا الوطن العظيم. ف (ألف مبروك له ولوطن لا ينجب إلا المبدعين.)

1- الطلسم

خيران تناقضان مدهشان – على الأقل بالنسبة لي تحديداً ناهيك عن الأخوة القراء والمجتمع السعودي بشكل عام، وقد لعبت الصدفة الإخراجية في جريدة الحياة الغراء أن يكونا متتاليين وعلى ثلاثة أعمدة في نفس الصفحة ونفس الأعمدة أيضاً فالخبر الأول يقول: (طلسم سحري قيمته 700 ألف ريال سعودي استخدم لتفريق أسرة كاملة)، أما الخبر الثاني فيقول: (سعودي يخترع جهازاً بلا وقود لتوليد الكهرباء) فيا للتناقض إذن ويا للدهشة حينما نعلم أن (الطلسم) قد دفع عليه هذا المبلغ، بينما (الاختراع) لم يتقبله أحد وبالمجان !!

ولكي تزداد دهشتكم معي أيها الأخوة القراء تعالوا نغوص في تفاصيل الخبرين، فالخبر الأول (الطلسمي) يقول: إن هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عرضت في المعرض الدعوي السادس في منطقة جازان طلسماً سحرياً بطول امتد إلى ثلاثة أمتار (!!) وارتفاع بلغ المترين ونصف المتر (!!) قيمته (700) ألف ريال ويعتبر هو الأكبر من نوعه حجماً وقيمة قد استخدم في تفريق أسرة كاملة في إحدى مناطق المملكة(!!) وبالطبع عرض هذا الطلسم مثل غيره من وسائل

---

[38] – جريدة الجزيرة 2008/02/14 الموافق : 7 صفر , 1429

السحر والشعوذة في المعرض ل (توعية المجتمع بخطورة بعض الممارسات المخالفة للشريعة الإسلامية والتي حرصت الهيئة على أن تكون واقعية لتكون أدعى للتأثير .)

ونحن بالطبع نقول حسناً فعلت الهيئة وجزاها الله كل خير، ويا حبذا لو شرحت للمواطنين والقراء كيف حصل ذلك وكيف خدع الساحر المواطن أو المواطنة اللذين قاما بشرائه بسبب الجهل المطبق وضعف الإيمان وقلة الوعي وسوء الطوية ليعرف القارئ العادي كيف تنطلي على المواطن أكاذيب وشعوذات واحتيالات المشعوذين الذين وجدوا ويا للأسف الشديد في موطن الإسلام الحصين مرتعاً خصباً لخزعبلاتهم في زمن العقل والوعي والاختراعات.

أما الخبر الثاني (الاختراعي) فيقول: إن المواطن السعودي (مفضي المصاليخ) تمكن من اختراع جهاز لتوليد الكهرباء من دون الاعتماد على أي مصدر من مصادر الطاقة المستخدمة في الأجهزة التي تنتج الكهرباء معتمداً على الطاقة الحركية في إنتاج الطاقة الكهربية، وحسب المخترع إن الجهاز يعد الأول من نوعه في العالم من ناحية عدم اعتماده على أي من مشتقات النفط أو الطاقة النووية أو الشمسية أو الحرارة أو حركة المياه أو الهواء وقد استغرق العمل في اختراعه نحو ثمانية أعوام.

ونحن بالطبع نقول لهذا المخترع الفذ: أحسنت وأكثر الله من أمثالك ولكن المحزن في الأمر وكما يقول المخترع (المصلوخي): إنه تم تجاهله هو واختراعه ووضعت العراقيل أمامه من قبل المسؤولين في مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية!! انتهى.

بقي أن نقول لابن العم مفضي: ماذا سيكون الأمر عليه لو غطيت جهازك ب(خيشة) ووضعت فوقها بعض الريش والخرز وبقايا العظام وقلت للناس أنا ساحر بمقدوري أن أشعل الأنوار ما إن ألمس هذا الطلسم، حينها أعتقد جازماً أن (طلسمك - الاختراع) سيشترى لا ب (700 ألف) ريال بل بملايين الريالات !!

الطلسم –2

حينما كتبنا عن الطلسم الضخم في المقالة السابقة الذي بيع لأحد مواطنينا من قبل أحد المشعوذين بمبلغ 700 ألف ريال نظير تفريق عائلة كاملة، وربطنا الحدث بأحد المخترعين السعوديين الذين لم يشترِ اختراعه أحد بما في ذلك مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية التي أقيمت لرعاية الإبداع العلمي والتقني، أقول حينما كتبنا ذلك انهالت علينا الاتصالات التي تتحدث عن الحدثين معاً (الطلسم والاختراع)، وكانت بعض (المسجات) التي وصلتنا عن طريق تقنية ال (SMS) تُصحح لنا بعض المعلومات عن الطلسم (الذي عرضته مشكورة هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في معرضها الأخير في جازان)، والتي قالت – أي المسجات التصحيحية – إن الطلسم لم (يُعمل) لتفريق عائلة بل عُمل في الحقيقة لتفريق أبناء قبيلة كاملة وبث البغضاء بين أفرادها والعياذ بالله !!

وفي الوقت نفسه والت الصحف اليومية نشر مخترعات جديدة لشباب سعوديين اخترع أحدهم جهاز حاضن للطائرات لدى هبوطها الاضطراري ليقيها الاحتكاك والتحطم والاشتعال، وبالتالي إنقاذ الركاب، كما اخترع الآخر مطباً

[39] – جريدة الجزيرة 2008/02/17 الموافق : 10 صفر , 1429

آلياً يرتفع فجأة أمام السيارات لدى اندفاعها للقيام بعملية تفجير لا سمح الله. وبالطبع كلا الاختراعين مهم وضروري ويخدم الوطن خدمة كبرى، ويستحق مخترعاهما الرعاية والاهتمام والجائزة ولو لمجرد التفكير فقط باحتياجات الوطن، ونرجو ألا يلقيا ما لقيه مواطنهما (المصلوخي) الذي اخترع جهازاً لتوليد الطاقة (بالحركة) فقط، من عدم اكتراث من قِبل المسؤولين في مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية .

***

أما فيما يخص الطلسم ومخترعه (العبقري) الذي بمقدوره التفريق بين أفراد قبيلة كاملة فإننا نرجو أيضاً – إذا كان لديه كل هذه القدرة التفريقية الهائلة – الاستفادة منه في تفريق الإسرائيليين والقضاء عليهم بالخلاف، وكفى الله المسلمين شر القتال !!

خدّامك يا بيه!

ها أنتذا تنهض من النوم مصدوعاً بالكوابيس تفرك عينيك المتورمتين، اللتين لم تريا يوماً من الأيام أبعد من أنفك «الوارم»، الذي اعتدت أن «تشمخ» فيه على الشعوب الأخرى... ثم تنهض ببيجامتك، التي صنعها لك خادمك الياباني، ثم تتجه إلى المغسلة، التي صنعها لك خادمك الصيني، ثم تغسل وجهك بالصابون، الذي صنعه لك خادمك الفرنسي، وتنشفه بمنشفة صنعها لك خادمك الألماني، ثم تتجه إلى سفرة الطعام التي قام بإعدادها بقية الخدم من شعوب الأرض، وبعد أن تتناول الشاي، الذي زرعه لك خادمك السيلاني، وتتناول القهوة، التي زرعها لك خادمك البرازيلي، ثم ترتدي «بشتك»، الذي صنعه لك خادمك الانجليزي، وتنتعل حذاءك، الذي صنعه لك خادمك الايطالي، ثم تتجه بالطبع إلى حصانك الحديدي، الذي صنعه لك خادمك الأميركي، لتسير على الاسفلت الذي عبّده لك مجموعة من العمال من مختلف شعوب الأرض، ثم تدلف إلى المبنى الذي بناه لك خادمك الأفغاني، وتقتحم مكتبك الذي صنع طاولته خادمك الألماني، ثم تتناول التلفون، الذي صنعه لك خادمك السويدي، ثم تنظر إلى ساعتك التي صنعها لك خادمك السويسري، ويكون آنذاك قد انتصف النهار، وأنت لم تفعل شيئاً لبلادك الجميلة! ثم تروح تتحدث بالهاتف مع زوجتك المصون عن الغداء الذي زرع أرزه خادمك الهندي،

---

[40] - جريدة الجزيرة 2008/02/17 الموافق : 10 صفر , 1429

وزرع «بطاطاه» خادمك البريطاني، وصنع معكرونته خادمك الايطالي، وشكّل «سلطته» بقية خدمك العالميين! ثم تذهب إلى البيت الذي بناه لك خادمك الباكستاني، وتتناول وجبتك الجاهزة التي تقدمها لك خادمتك الاندونيسية، ثم تستلقي بالطبع لتستمع لمقطوعة موسيقية ألفها لك خادمك الإسباني، ثم تتناول سيجارك الكوبي – المضر بالصحة – الذي صنعه لك خادمك الكوبي، ثم تطقطق قليلاً بجهازك الالكتروني الذي صنعه لك خادمك الأميركي... ثم تتجه بالطبع إلى «الشلة» لتشتم شعوب الأرض وترى أنك أفضل العالمين أيها المواطن العربي التعيس؟!

الميثاق العربي

بداية نحن نتمنى من القلب كله أن تكون كل الأيادي والعقول التقنية الماهرة التي تعمل في المملكة هي أياد وعقول سعودية صرفة نستغني بها عن الأيادي والعقول غير السعودية الوافدة. وإن لم تتوفر تلك الأيادي والعقول فإننا نتمنى أن تكون أيادي عربية صرفة. وإن لم تتوفر تلك الأيادي والعقول العربية فإننا نتمنى أن تكون أيادي وعقولاً إسلامية شقيقة، ولكن لأن واقع الحال الذي نتمناه من المحال وأن كل تلك المهارات التي ذكرناها لا تختلف عن بعضها البعض إلا قليلاً فإننا مضطرون والحالة هذه أن نستعين بالأيادي والعقول الأجنبية بغض النظر عن أصولها ودياناتها وهذا ما هو حاصل بالفعل في بلادنا العربية، بل والإسلامية كلها. ولأن العالم قد أصبح قرية صغيرة فقد اقتربت الأجناس البشرية والديانات المختلفة من بعضها البعض (رغماً عن أمانينا)

لذلك تجد بين العاملين لدينا من هو يدين بالمسيحية ومن يعتقد بالبوذية ناهيك عن الديانات الأخرى التي يعتنقها من يعملون لدينا والتي لا يعلمها إلا رب العالمين. وبالرغم من ذلك لا نتدخل في دياناتهم إلا من (هداه الله) وأراد

---

[41] - جريدة الجزيرة 2008/02/21 الموافق : 14 صفر , 1429

(طائعاً حراً) أن يدخل في الإسلام. وكذلك كانت تعمل الدولة الإسلامية التي بسطت سيطرتها يوماً ما على أغلب بقاع الكرة الأرضية إذ إنها لو أجبرت الناس على الدخول إلى الإسلام لم يتبق في عالمنا اليوم – وخصوصاً – العالم العربي، مسيحيٌّ واحد ولا في بلاد الهند والسند والصين هندوسي أو بوذي واحد، ولأزالت الدولة الإسلامية بقوة السلطة والدين كل الكنائس والمعابد والأديرة من على سطح الأرض في كل الديار التي كانت تسيطر عليها الدولة الإسلامية بدءاً من دولة الخلفاء الراشدين فالأمويين فالعباسيين فالأندلسيين أخيراً. ولعلنا لا ننسى أروع الوثائق التي توصي بحقوق الإنسان في التاريخ ونعني بذلك وصايا الخلفاء الراشدين لقادة جيوش الفتوحات والتي تشدد على أن لا يقطع المسلمون الشجر أو يهدموا المعابد وأن يتركوا (دور العبادة) وألا يتعرضوا للنساء والأطفال وذلك كما جاء في وصية أبي بكر الصديق رضي الله عنه وكذلك وصية الفاروق عمر رضي الله عنه، أي بمعنى آخر كما احترم الإسلام أديان الآخرين في أوج قوته فإن الآخرين من خلال دساتيرهم وقوانينهم قد احترموا حرية المسلمين الذين يعيشون بينهم الآن وهم في أوج قوتهم التقنية والعسكرية وتركوهم يقيمون المساجد والمدارس والمعاهد الإسلامية في ديارهم، لذلك أجمع العالم كله في مدونة حقوق الإنسان على حرية الأديان والمعتقدات ووقّعت كل دولنا الإسلامية والعربية بما

فيها المملكة على وثيقة حقوق الإنسان وأقامت هيئة وجمعية لتلك الحقوق، واليوم ما الذي يمنع المملكة من تبني (الميثاق العربي لحقوق الإنسان)؟

عن (بلغيث البارقي)

بينما كانت أنظار أغلب سكان الجزيرة العربية وبعض الدول العربية المجاورة مشدودة إلى شاشة التلفاز وهي تتابع حدثاً طغى على كل الأحداث ألا وهو مسابقة شاعر المليون كانت عيناي أيضاً تتابعان الحدث باعتبار أن الشعر هو من أهم اهتماماتي في الحياة ولكن قلبي كان حينها ينبض في (يد) الدكتور الصديق محمد بلغيث البارقي، وهذا لا يعني قطعاً أنني لا سمح الله قد أصبت بخلل في القلب وما أكثر أمراض القلب هذه الأيام، ولكن قلبي وعقلي كانا مشدودين إلى حدث عالمي كبير على عكس انشداد عينيّ، وأعني بذلك الحدث العظيم هو النقل الحي لعمليتي قسطرة قلبية معقدة من مدينة تولوس الفرنسية إلى قاعة الملك فيصل بمدينة الرياض، حيث كان يحتشد حينها أمهر أطباء القلب في العالم في تلك القاعة على وجه التحديد. وبالطبع كان الذي رتب ونسق وناقش وعقب على هذا الحدث التاريخي الهائل هو الدكتور السعودي الشهير والذي يُعتبر من أمهر أطباء القلب في المنطقة ونعني بذلك الدكتور محمد بلغيث البارقي استشاري أمراض القلب والقسطرة ورئيس قسم قسطرة القلب بمدينة الملك عبدالعزيز الطبية بالحرس الوطني، وكان على الجانب الآخر -أي الفرنسي- البروفيسور جون ماركو

[42] - جريدة الجزيرة 2008/02/24 الموافق : 17 صفر , 1429

والبروفيسور جون فاجيديت، وقد ترأس الدكتور البارقي لجنة النقاش السعودي والتي ضمت نخبة من أطباء القلب السعوديين مثل الدكتور محمد عرفة، الدكتور ليث ميميش، الدكتور شكري السيف، الدكتور عبدالله عسيري، الدكتور منور العنزي، وكان هذا اللقاء التاريخي الطبي على الهواء مباشرة وقد ناقش أطباؤنا الأفذاذ زملاءهم الأوروبيين في ذلك التخصص الدقيق والذين أعربوا بدورهم عن فخرهم بمستوى الطب والإمكانات العالية للطبيب السعودي.

ومحمد بلغيث البارقي - احفظوا الاسم جيداً - هو شاب سعودي من جنوبنا الغالي، انحدر في صباه من جبال محايل عسير ممتلئاً بالتفاؤل والأمل ومضمخ القلب بعبير (الكادي) وهو يحلم بخدمة البشرية بعلم يُنقذ قلب الإنسان من أوجاعه المحتدمة التي تعصف فيه نتيجة ما يعانيه من مآس عالمية تغمّ القلب، لذلك طرق البارقي الباب الشاسع لجامعة الملك عبدالعزيز ليدرس الطب في أواخر الثمانينات الميلادية.

ليترك مجد الإمارة الذي تعتز به عائلته الكريمة في منطقة نشأته (بارق) ثم التحق بالحرس الوطني كطبيب مقيم إبان أزمة احتلال الكويت لينطلق بعدها لمواصلة العمل ويحصل على (البورد) الكندي في أمراض الباطنية ثم البورد الكندي لأمراض القلب ثم البورد الأمريكي لنفس التخصص، ثم عمل مستشاراً لأمراض القلب

في مدينة الملك عبدالعزيز الطبية منذ 2000م حتى يومنا هذا وله إسهامات ودراسات في المؤتمرات الطبية العالمية التي يشارك فيها أمهر أطباء الكون.

* * *

والدكتور محمد البارقي على الصعيد الشخصي من أكثر الناس تهذيباً ورقة وتواضعاً وحباً للوطن، ويكفي أي مريض في القلب أن يطالع ابتسامته المشرقة ليشرق قلبه بالأمل والحياة. تحية للصديق البارقي وكثّر الله من أمثاله من مبدعي هذا الوطن العزيز.

وش يمنع خليفة؟!

لقد حزنت حد الأسى والألم – وأنا على البعد – حينما تنامى إلى سمعي أن مؤسسة الكويت للتقدم العلمي قد حجبت جائزة الكويت هذا العام للآداب عن الشاعر الدكتور خليفة الوقيان، ومبعث أساي وحزني أنني أولاً من أشد الناس غيرة على الثقافة وفخراً بها في الكويت، لأن لها الفضل العظيم في تكويني الثقافي والإبداعي أيضاً، إن كان هناك ثمة من إبداع يذكر، ثم لأنني ثانياً قد أسهمت بقدر متواضع في نسج خيوط قليلة من ذلك النسيج الثقافي الهائل، الذي جعل للكويت احترامها لدى سائر المثقفين في الوطن العربي، ولعلي لا أجد غضاضة أن أذكر أننا حينما كنا نناقش جريمة صدام حسين احتلال الكويت، أن «بعض» المثقفين الذين كانوا يؤيدون ذلك الاحتلال كانوا «يخرِسون» تماماً، حينما تُذكّرهم بفضل الكويت الثقافي على كل مثقفي الأمة العربية، من خلال مناخ الحرية النادر الذي كانت تُهيئه الكويت لانطلاق الثقافة والفكر الحر، وإصدار المطبوعات القيّمة التي أسهمت في بناء الثقافة العربية، بدءاً من مجلة العربي، وعالم المعرفة، وسلسلة المسرح العالمي، وعالم الفكر والثقافة العالمية، وغيرها من الإصدارات المهمة التي تمتلئ بها المكتبات المنزلية لأولئك المثقفين، نظراً لاتساع شبكة توزيعها وضآلة سعرها، رغم مادتها الثمينة القيّمة.

---

[43] – جريدة الجريدة الكويتية 2008/02/24 الموافق : 17 صفر , 1429

وبالطبع، كنا نذكّر أولئك المثقفين «الجاحدين» بدور المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ممثلاً بأسماء رموز لها احترامها الكبير في العالم العربي، بدءاً من المرحوم عبد العزيز حسين والمرحوم أحمد العدواني وخليفة الوقيان وسليمان العسكري وعبد العزيز السريع، وحتى أصغر موظف في المجلس الوطني، وكانوا بالطبع – أي المثقفين الجاحدين – ينحنون إجلالاً لهذه الأسماء المضيئة.

أي بمعنى آخر، إن خليفة الوقيان هو أحد صانعي الثقافة الكبار في الكويت، بالإضافة إلى أنه شاعر مبدع وباحث رصين، وأحد الأركان المهمة التي قامت عليها رابطة الأدباء في الكويت، ناهيك عن دوره الأكاديمي وتأثيره الواضح على أجيال من مثقفي وشعراء الكويت، ولعلي لا أخفي سراً – وأقولها «بلا تواضع» – أنني كنت أحفظ بعض قصائد الوقيان أكثر مما أحفظ بعض قصائدي، وهذا يدل على تأثيره العميق حتى على مُجايليه.ومن يعرف أبا غسان على الصعيد الشخصي، ولو أن ذلك لا دخل له في تقييمه الثقافي والشعري على وجه الخصوص، إلا أنه من وجهة النظر الأدبية الصرفة، وما دام الأدب يتعلق بالأخلاق والسلوك وسائر «الآداب العامة» التي سمي باسمها، فإن خليفة الوقيان هو من أكثر أدباء الكويت أدباً وأخلاقاً وإنسانية وشفافية، التي قد لا تجدها عند بعض من يدّعون الأدب وهم أبعد ما يكونون عن الأدب والآداب، لذا «وش» يمنع خليفة من أن ينال جائزة الدولة؟! بالله أجيبوا؟!

جعجعة بلا طحن

المواطن يسرقه الرغيف، والرغيف يسرقه الخباز والخباز يسرقه (الراعي)، والراعي يسرقه الموزع، والموزع يسرقه المحتكر، والمحتكر يسرقه المهرّب، والمهرب يسرق الوطن، والوطن يسرق القلوب والقلوب يسرقها حب الوطن ولذلك نكتب:

ولكي لا تكون حكايتنا مثل أغنية الأطفال العتيدة التي تقول: الصندوق ما له مفتاح والمفتاح عند الحداد، والحداد يريد فلوس، والفلوس عند العروس والعروس تريد عيال، والعيال يبون حليب والحليب عند البقرة والبقرة تبي شعير، والشعير عند الفلاح، والفلاح يبي مطر، والمطر عند الله. ولا إله إلا الله).

ونعم بالله الذي بيده كل شيء وإليه كل شيء ولنعم المولى ولنعم النصير وهو الوهاب الرزاق الذي يرزق عباده بلا (منٍّ) لا من البقرة ولا الفلاح ولا الحداد ولا المفتاح، أما الذي نعنيه في هذه المقالة فهو نقص الطحين وارتفاع سعره في الأسواق، أما أسباب ذلك وكما فهمنا، فإن الرغيف قد نقص حجمه على المواطن وأصبح الخباز يبيع ال(ثلاثة أرغفة) بريال بعد أن كان يبيع ال(أربعة

[44] - جريدة الجزيرة 2008/02/26 الموافق : 19 صفر , 1429

أرغفة) بريال، أي أن الخباز أخذ يسرق من حجم الرغيف وسعره أيضاً، أما السبب الذي يعزوه الخباز إلى ذلك فهو ارتفاع سعر الطحين من قبل الموزع، الذي (يسرق الخباز) أما الموزع فقول إن (المحتكر) يسرقه أيضاً لأنه يحتكره ليرفع سعره أما المحتكر فإنه يبيعه للمهرب الذي يُهرّب الطحين للخارج بسعر مرتفع ولا سيما إذا عرفنا أن الطحين يُهّرب عبر الحدود الجنوبية على ظهور الدواب كما آثار ذلك زميلنا عبدالعزيز السويد في جريدة الحياة الغراء، ومما زاد (الطحين بلة) لا الطين!! أنه دخل عامل آخر في نقصه في الأسواق ألا وهو أن (الدواب) أيضاً قد ساهمت في تفاقم المسألة!! أما كيف حدث ذلك فيقول زميلنا علي الرويلي في تحقيق رائع أجراه مع مربي الماشية ونشرته الزميلة (الرياض) إذ ينقل علي الرويلي على لسان أحد مربي الماشية وهو المواطن صالح السبيعي الذي قال: يواجه مربو الماشية أسوأ أيامهم بعد أن أثقل كاهلهم الارتفاعات المتتالية لأسعار الأعلاف مما جعلت مبيعات الأغنام تسجل انخفاضاً حاداً في الأسعار وأن ثمة مربين محليين لجأوا إلى استخدام الطحين كعلف (!!) حيواني مما أدى بدوره إلى خلق سوق سوداء!! تجاوز فيها سعر كيس الطحين 100% (انتهى). ومنا إلى من يهمه الأمر، والأمر يومئذ لله وهو الرزاق الرحيم.

عاملوهم هكذا

هكذا هو دائماً وللأسف الشديد دأبنا نحن أبناء الأمة العربية بشكل خاص وأبناء الأمة الإسلامية بشكل عام إذ كلما سمعنا – ولمجرد (السماع) فقط أن ثمة من يشتمنا أو يمس عقيدتنا أو يتطاول على ديننا الحنيف أو شريعتنا السمحة أو يسخر منا كأمة إلا وهببنا هبّة رجل واحد وهددنا وتوعدنا بالقتل والثبور وعظائم الأمور صدر تلك الشتيمة أو المساس أو التطاول أو السخرية وذلك هو بالضبط ما يجعلنا دائماً نضيع حقنا الواضح بالضجيج والتهديد والوعيد ونحن نشبه في هذه الحالة الصائد الذي يضع (طريدته) – أو (صيدته) بكثرة العجاج والغبار و(الضهولة) و(الجهولة) فلا هو يصيب منها مقتلاً من جهة وهو من جهة أخرى يثير ما حولها من صيد و(يذيره) ليفر (مستفزاً) من كل الجهات وهذا بالطبع ما حدث معنا عندما أصدر الروائي – الهندي الأصل الإنجليزي الجنسية سلمان رشدي روايته المشؤومة والخسيسة تلك إذ انهالت عليه التهديدات بالقتل من كل الجهات والأفراد ولم يتقدم فرد مسلم ولا جهة إسلامية برفع دعوى قضائية على سلمان رشدي أمام القضاء البريطاني الذي يصر في دستوره على احترام الأديان وعدم المس بالمعتقدات، أقول لم يتخذ أي أحد منا طريقاً قانونياً، بل لجأ إلى

[45] – جريدة الجزيرة 2008/02/28 الموافق : 21 صفر , 1429

أساليب الترهيب التي انعكست سلباً على سلوكنا كأمة لا تحاور إلا بالقتل مما زاد في شعبية سلمان رشدي أمام الأمم والأديان الأخرى وأتاح له فرصة إعلانية مجانية لا تقدر بثمن لرواج أعماله السابقة واللاحقة.

واليوم ها هو نفس الأسلوب يتكرر معنا في مسألة الصحف الدنماركية التي تجرأت إحداها يوماً بنشر كاريكاتير يسخر من سيد الخلق رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم إذ هددنا وتوعدنا تلك الصحيفة ولم ترفع عليها قضية واحدة أمام قضاء بلادها باسم الإسلام أو باسم المؤتمر الإسلامي أو باسم أية دولة إسلامية بل وحتى فرد مسلم واحد، لذا حينما ازداد تهديد بعض الإخوة المتحمسين والغيورين حد التشدد لتلك الصحيفة والذين أخذ الحماس بعضهم إلى التهديد بالقتل وتدمير الصحيفة ومقاطعة البلد الذي تصدر منه ولم يلجأ أي أحد منهم إلى القانون الدنمركي نفسه والذي ينص في إحدى مواده على احترام الأديان وحرية المعتقد، وكذلك هو كما أعتقد قانون مطبوعاتهم ومطبوعات أي بلد حضاري بالفعل لا بالاسم، أقول إنه حينما عدنا إلى نفس أسلوبنا التهديدي الأول مع سلمان رشدي ومع الصحيفة الدنماركية الوحيدة التي نشرت الكاريكاتير (المسخ)، أقول إننا بذلك قد انحنينا للأمم والأديان الأخرى والأعداء على حد سواء أن تشمت بأساليبنا (اللاحضارية) حسب وجهة نظرهم (الحولاء) بل ألبوا

علينا المزيد من الصحف لأننا لم نلجأ إلى المقاضاة بل للتهديد بالقتل والمباهاة فمتى نعرف بأساليبهم لكي نقاضيهم بها؟.

خوش زفّة

صديقنا المثقف بل وصديق أغلب المثقفين في المملكة حمد البراق العتيبي كان يعيش وسط أسرته الصغيرة المثقفة أيضاً والتي تتكون من زوجة وولد وابنتين اثنتين في جو أسري رائع تخيم عليه السعادة والتفاهم والشفافية والدفء العائلي النادر في هذه الأيام، وكان أبو نزار يتقاضى راتباً مجزياً حينما كان يعمل موظفاً كبيراً في الاتصالات وقبلها باحثاً اجتماعياً ومديراً للضمان الاجتماعي في محافظة الرس التي تمتد خدماتها إلى أكثر من مائتي قرية وهجرة ومدينة في أنحاء القصيم آنذاك وقد خبر الناس وأحبهم وأحبوه من خلال تنقلاته وزياراته لتلك المناطق ولمساعدته الفقراء قبل الأغنياء في مهمته النبيلة تلك ولم يزل أبو نزار يحتفظ إلى الآن ببعض الرسائل والتوصيات والشفاعات التي كان يتلقاها من شخصيات وأعيان القصيم ومنها رسالة نادرة كتبها والد زميلنا الأستاذ أبي بشار خالد بن حمد المالك لم أزل أحتفظ بها لأنني سرقتها ذات يوم من الصديق حمد البراق وقد نشرتها كما أعتقد في جريدتنا هذه قبل عامين. حينما كنت أتحدث عن أسلوب الجيل السابق في الكتابة والذي يختلف عن أسلوبنا اليوم .

---

[46] - جريدة الجزيرة 2008/3/2 الموافق : 24 صفر , 1429

ما علينا من ذلك المهم أن صديقنا البراق في أوج شبابه كان (حاطّ عينه) على ابنة عمه التي تصغره ب(13) عاماً والتي أفلح أن يقنع والدها أن يُدخلها للمدرسة في ذلك الوقت الذي كان فيه تعليم البنات لدى أبناء القبائل غير مقبول، ولكن حمداً أقنع والده أولاً في تدريس أخواته ومن ثم أقنع عمه بتدريس ابنة عمه التي صارت فيما بعد زوجة له وعاشت معه في جو من السعادة وأنجبت له ثلاثة أبناء أكبرهم نزار الذي أصبح ضابطاً الآن بينما تزوجتا أبنتاه وذهب كل في سبيله أي طارت الطيور من أعشاشها وبقي أبو نزار وأم نزار لوحدهما في البيت وحينما تقاعد أبو نزار أخذ زوجته الغالية في جولة طويلة في بلاد الدنيا ولم يبخل عليها بشيء في حياته، يقول أبو نزار إنني فعلت كل شيء من أجل إسعاد رفيقة العمر ولكن الوحدة والروتين والفراغ والجلوس الطويل في البيت لا بد أن يخلق نوعاً من الملل والرتابة وبالتالي ستؤدي إلى شيخوخة الحب ووهناً للمشاعر الفياضة. ولكي يُعيد أبو نزار جذوة الحب إلى الاضطرام الأول فاجأها يوماً أن قال لها: دعينا نتزوج مرة أخرى يا أم نزار. فقالت له ضاحكة هازلة (وش الخرابيط يا عود؟!) حينها قال لها (العود) لقد حجزت لنا غرفة سويت في أرقى فنادق البلد وسنخصص أيام العسل للفرح والضحك والفرفشة وسنعيد أيام شبابنا الأول ولتعرفي أنك (عروس) الليله ف(اكشخي) وتعطري وتزيني وهيا إلى

(زفة) الفرح. وقد فعل ذلك أبو نزار ونجح في تجديد الحب ولذلك ينصح كل من مثله من الأصدقاء أن يزفّوا عجائزهم مرة أخرى لأنها (خوش) زفة !!

أسوة بشعراء (المهايط)!!

من الرائع حقاً أن تقام في بلادنا الغالية – المملكة – مهرجانات وندوات ومؤتمرات (دعوية، ثقافية، تراثية، علمية، فنية، تكنولوجية، تربوية ..إلخ وليس من الرائع(!!) أن (تتكدس) كل تلك الفعاليات الهامة في وقت واحد مما يشتت ذهن المتابع والدارس والمستفيد وتضييع وقته على فعالية واحدة دون الفعاليات الأخرى أو اللهاث للحاق بحضور جزئيات من تلك الفعاليات ولو من الواجب الثقافي!! دون الإحاطة والإلمام بتلك الفعاليات ولكي لا نذهب بعيداً عن غاية هذه المقالة فإننا نذكر الإخوة القراء أنه أقيم خلال الأيام المنصرمة مؤتمر لأطباء القلب شارك فيه أهم أطباء القلب في العالم وتلاه مباشرة مؤتمر للتربويين شارك فيه العديد من وزراء التربية العرب ومن هم بمستواهم ثم تبعه مباشرة (الملتقى الأول للدراسات الدعوية) وشارك فيه العديد من علماء الدين الأفاضل ثم تبعته ندوة (ترجمة السنة والسيرة النبوية) والتي تحتوي على أكثر من (40) بحثاً وورقة لمشاركين من داخل المملكة وخارجها وبالطبع سينطلق يوم الأربعاء القادم مهرجان الجنادرية للثقافة

[47] – جريدة الجزيرة 2008/3/4 الموافق : 26 صفر , 1429

والتراث ويتزامن مع مهرجان الجنادرية معرض الكتاب السنوي في الرياض وكل ذلك مبهج ورائع .

***

وبالطبع كل هذه المهرجانات والندوات والمؤتمرات تعتبر أحداثاً هامة تعني المواطن العادي والدارس والمتابع والمثقف على حد سواء؛ لما لها من انعكاس حضاري ناصع على جبين وطننا الحبيب بين الشعوب والأمم الأخرى، ولكنه من المؤسف حقاً أن تمر هذه الفعاليات مر السحاب دون الاستفادة (القصوى) منها؛ وذلك (لحشرها) في وقت متقارب ولعدم إعطائها التغطية الصحفية اللائقة بها من قبل صحافتنا المحلية، ولعدم اهتمام قنواتنا التلفزيونية الفضائية سواء الرسمية أو شبه الرسمية أو التي تدار برأسمال سعودي بتسجيلها ومن ثم بثها ليستفيد منها من لم يتمكن من حضورها ومتابعة فعالياتها، أي أننا نريد أن نقول وبالفم المليان ما هو آت :

أولاً: يجب أن يتم نوع من التنسيق من قبل وزارة الثقافة والجهات التي ترعى تلك الفعاليات لتحديد أوقات انطلاقها مما لا يتعارض أو يتقارب زمنياً مع

فعاليات أخرى تقام في ذلك الوقت ليستفيد من فارق التوقيت المتابع والدارس والمواطن على حد سواء.

ثانياً: يجب أن يحدث نوع من التفاهم (التعاوني) بين وزارة الثقافة ووسائل الإعلام المحلية المختلفة على التغطية الإعلامية لتلك الفعاليات وكما يليق بها .

ثالثاً:مناشدة الفضائيات التي يملكها أفراد أو مؤسسات سعودية بتسجيل تلك الأحداث والفعاليات الثقافية الهامة وعرضها حتى ولو من باب سدّ الفراغ وما أكثره في تلك الفضائيات أو على الأقل معاملتها أسوة بشعراء (المهايط) الذين تكرر قصائدهم في اليوم الواحد عشرات المرات وإلى حد (الملغ .)

الحق لـ (الطليان)

تماماً مثلما هو للأمم والشعوب والمجتمعات والقبائل والفئات سواء أكانت كبيرة أو صغيرة أمثالها ورموزها التي قد تفهمها لوحدها دون سواها من سائر الفئات، فإن للسياسيين أيضاً أمثالهم الخاصة بهم، فإذا كان أهل البادية مثلاً يقولون (في الجو غيم) فإن ثمة أمر ما قد يحدث أو أن أمراً ما لم يفهم بعد أو قد يقولون في: (الخرج أكبر من الأرنب) أما أهل الحاضرة وخصوصاً أهل القصيم فيقولون لبعضهم (المليساء) أي أن ثمة غريب لا يريدون أن يفهم ما يريدون طرحه من أمر.

ويقول بعض سكان الخليج: (خاموش) لذات الغاية أقول: إذا كانت تلك المجتمعات لها رموزها الخاصة فإن أهل السياسة لهم رموزهم الخاصة فيقولون مثلاً: (خلف الكواليس)، أو (تحت الطاولة) أو (تحت الحزام) أو (العصا والجزرة) أو (نمر من ورق) أو (عض الأصابع) أو (الحق على الطليان) حينما يريدون السخرية من عدم مقدرتهم على إلقاء اللوم على الجهة الحقيقية التي يجب أن تلام.

[48] - جريدة الجزيرة 2008/3/6 الموافق : 28 صفر , 1429

وهذا المثل بالذات قد فتح لي باباً من السخرية حينما أردت استخدامه للسخرية من موضوع لا يتعلق بالسياسة على الإطلاق، إذ إنني أعرف مثلاً أنه يتعلق ب(الطليان) – أي الايطاليين – في الحرب العالمية الثانية ولكنني – حقيقة لست متأكداً من سبب إطلاقه ولذلك حينما سعيت للتأكد من منشأ المثل اتصلت بعدة أصدقاء لهم باع بالمصطلحات السياسية فقال لي أحدهم: المثل واضح وضوح الشمس.

أنه يعني حينما تشرد (الطليان – أي صغار الغنم – فإنها تعرض نفسها للذئب ولذلك يكون الحق عليها لا على الذئب!!)

فضحكت حتى الاستلقاء لأنني حقيقة كنت أود الكتابة – فعلاً – عن الطليان – صغار الغنم – لا عن السياسة ورموزها فقلت لصديقي الجهبذ: أحسنت أنت (جبتها بالضبط) وأرحتني من دوخة السياسة ورموزها وبلاويها. فأنا فعلاً أريد أن أكتب عن (طليان مواشي مربي الماشية في الشمال) لأنه أمر يثير الضحك حقاً. فقد كتب الزميل العزيز خالد المضيان في جريدة الحياة الغراء خبراً عن نقص لقاحات الحمى القلاعية والنقص في عدد الوحدات البيطرية في منطقة تحتوي على أكثر من 5 ملايين رأس من الماشية وكلها بالطبع معرضة للعدوى وبالتالي النفوق بشكل جماعي لا سمح الله، وكذلك نقل الزميل خالد

عن أحد مسؤولي الإدارة العامة لشؤون الزراعة في منطقة الحدود الشمالية قوله: (إن عدد الأطباء البيطريين الميدانيين لا يتجاوز عدد العاملين في الإدارة العامة والفروع التابعة لها عن سبعة أطباء فقط)!!

وعشرة مساعدين - لاحظوا - أي أن كل نصف مليون رأس له طبيب واحد!! في عز استشراء المرض!!

وارتفاع ثمن اللقاح (100 جرعة = 300 ريال) في الصيدليات الخاصة!! ولعله من المضحك حقاً في هذا الصدد أن الإدارة لم تصرف اللقاح إلا للطليان - الصغار- وما عليها من باقي القطيع ولست أدري ما الفلسفة في معالجة الحملان وترك (الحاملات)!! و(المضاريع) أو الجذعات المهيأة للإنتاج!!

الأمر الذي ينطبق معه المثل البدوي المضحك الذي يقول: (يكون الرحول عن ضلاع الحايل).. مما يجعلنا نقول أيضاً: (الحق على الطليان) لا على وزارة الزراعة!!

لوجيات ...

تقول الميثيولوجيا: إن جبلي (طميه وسنام) كانا قبل آلاف السنين عاشقين حميمين وزوجين متحابين، رقدا ليلة بجانب بعضهما البعض يتأملان النجوم ويتحدثان عن أمور الحياة، وكان الجبلان يقيمان في منطقة الحجاز في القرون السالفة، وفجأة اختلفا في أمر ما فأدار كل منهم وجهه عن الآخر ولاذا بالصمت، تقلّب سنام طويلا في مضجعه ولم ينم تلك الليلة بل جمع أطرافه وانسّل بكل هدوء مرتحلا عن زوجته (طميّه) ليريها مرارة الهجر، وسار باتجاه الشمال يخترق الأرض كسفينة تمخر العباب تاركاً خلف حجره العظيم أخدوداً طويلاً يبدأ من سلسلة جبال الحجاز حتى ما قبل شط العرب على الحدود الكويتية – العراقية الآن، وفجأة استفاقت زوجته طميه وكم هالها هذا الرحيل المفاجئ الغريب لحبيب القلب (سنام)، فصرخت قبل أن يتوغل في البحر وتوسلت إليه أن يكُفّ عن المسير. وهكذا كما تقول الأسطورة بقي سنام ثابتاً – لوحده – في سهب من الصحراء فضرب الناس بتلك الأسطورة الخرافية المثل في الغضب أو الزعل الذي لا حل له بقولهم: (زعل سنام على طميّه(!!

---

[49] – جريدة الجزيرة 2008/3/9 الموافق : 1 ربيع الأول , 1429

وتتحدث الأسطورة أيضاً أن مسار الجبل (الزعلان) وما تركه خلفه من أخدود أثناء المسير هو ما عرف فيما بعد ب(وادي الرمه) ثم (شعيب الباطن) الذي يتبدد حول سنام على مشارف العراق لتصب بعض روافده في الخليج.

****

وتقول الجيولوجيا: وخبراء الطبوغرافيا - والجغرافيون إن وادي الرمة وبعد أن يتوزع بالنفود وتلتقي روافده ثانية لتشكل وادي الباطن الشهير، يقولون إن ذلك كان نهراً عظيماً يخترق الجزيرة العربية من أقصى الغرب إلى أقصى شرق الشمال.

***

*وتقول التكنولوجيا: وعلى لسان الدكتور صالح السعدون إنه أصبح بالإمكان أن نشق نهراً اصطناعياً تدعمه محطة نووية لتوليد الطاقة ينطلق من جبال السروات ويشق الجزيرة العربية من غربها إلى شرقها ليصب أخيراً في الخليج العربي، وان هذا النهر بمقدوره أن يغير ملامح المنطقة جغرافياً ومناخياً واقتصاديا ويعيد جزيرة العرب مروجاً وأنهاراً وبحيرات وسنحل مشكلة المياه للأبد بعد أن كثر الحديث عن نقص المخزون السطحي للمياه الجوفية في الجزيرة العربية.. أما كيف سيحدث

ذلك فيقول الدكتور المبدع والمفكر صالح السعدون في تصريح لجريدة الحياة: إن الفكرة تتلخص في إقامة محطة نووية للاستخدام السلمي في منطقة مكة المكرمة تُشغل عليها عشرات من محطات التحلية لمياه البحر، ثم ترفع إلى أعلى جبال السروات لتحتضنها بحيرة هائلة تتيح فيما بعد انسياب المياه التي تعادل نصف إنتاج نهر النيل لتنحدر إلى الأودية الحالية كوادي فاطمة ووادي حنيفة، فالبطحاء ف(السلّي) ثم إلى السهباء ف(العديد) ومن ضمن الخطة إقامة مساحات شاسعة من الأراضي الزراعية على ضفاف النهر الجديد.. أما كم يستغرق تنفيذ هذه الفكرة فيقول الدكتور السعدون قد لا تحتاج إلى أكثر من خمس سنوات فقط. أما فوائد هذه الفكرة فهي أولاً: ستحل مشكلة المياه إلى الأبد وستغير حقائق الجغرافيا وتقضي على الجفاف والتصحر وستنشئ شريطا من المدن والقرى على ضفاف هذا النهر، وستتيح الفكرة فتح ملايين الفرص الوظيفية للشباب. كما يتم تأمين القرار السياسي للوطن من خلال تأمين مصدر الغذاء والتحكم بالسلع الاستراتيجية كالقمح والشعير والأرز وسيسهم المشروع في بناء اقتصاد وطني قوي (زراعي وصناعي) لا يعتمد على مصدر النفط فقط.. وسيحيل صحارى الجزيرة العربية إلى مروج خضراء وحدائق غناء.

***

يبقى القول أخيراً إننا قد قرأنا ما قالته الميثيولوجيا وما قالته الجيولوجيا وما قالته التكنولوجيا. أما ما تقوله (الهذرلوجيا) فهو (صح لسانك) يا دكتور لأنها لا تملك أكثر من ذلك.

وزير الثقافة الشعبي!

دهشة، قد يفتح أي مثقف عربي فمه، إذا علم أنه ليس في دولة الكويت وزارة للثقافة، لاسيما أن الكويت، على المستوى العربي ومن ناحية حرية الفكر والنشر، تعتبر الدولة العربية الثانية بعد لبنان، التي تنتهج النظام الديموقراطي، وقد تزداد دهشة ذلك المثقف، إذا علم أن كل النتاج الثقافي الكويتي (أدباً وفناً وثقافة)، ينطلق من عدة مكاتب صغيرة كانت ملحقة بمجلس الوزراء، أطلق عليها اسم المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، وإذا استثنينا مكتب الأمين العام – آن قيام المجلس – المرحوم الشاعر أحمد العدواني، ومكتب نائبه الشاعر الدكتور خليفة الوقيان، ومكتب مساعده الدكتور الصديق سليمان العسكري، فإن المجلس الوطني كله بمنزلة ملحق بنائي بعضه من (الشبرات) أو البيوت الخشبية الجاهزة، وعلى الرغم من ذلك، كان المجلس يصدر أهم المطبوعات وأرخصها سعراً على النطاق العربي، التي يتلقفها القارئ العربي بكل اهتمام.

بالطبع كان ذلك على النطاق الرسمي (الحكومي)، واذكر أنني حصلت على تفرغ من عملي الرسمي في أوائل الثمانينيات بجهد من الإخوة في المجلس الوطني، وبالأخص الدكتور الصديق سليمان العسكري رئيس تحرير مجلة العربي الشهيرة الآن، وأعرف ذلك الواقع بالضبط. وكان في إطار مجلس الوزراء ثمة مكتب يقبع

[50] – جريدة الجريدة الكويتية 2008/3/9 الموافق : 1 ربيع الأول , 1429

فيه رجل واحد هو رئيس القسم الاقتصادي في ديوان ولي العهد آنذاك الصديق الرائع عيسى العصفور، وعلى الرغم من أن الصديق عيسى لا علاقة له – إدارياً – على الإطلاق بالمجلس الوطني، إلاّ أنه حقيقة، وهذه نقولها للأجيال والتاريخ، كان يمثل وزارة ثقافة لوحده – آنذاك – وربما لايزال، وقد أطلق عليه أصدقاؤه ومحبوه وزوار البلد من المثقفين العرب (وزير الثقافة الشعبي)، أما لماذا سُمي عيسى بهذا الاسم وكيف حصل على هذا (المرسوم الشعبي)، بعيداً عن الدوائر الرسمية والرسميات، فلأن عيسى في الأساس هو قارئ جيد يُخصص للقراءة الحرة أكثر من أربع ساعات في اليوم كالتزام، بينما هو في الحقيقة يمارس القراءة طوال اليوم، وقد عشق عيسى الثقافة وأحبها، إلى درجة أنه فضّلها على الزواج إن لم نقل تزوجها بالفعل – أي الثقافة – ولم يُقدم على (بلاوي) الزواج حتى اليوم، وكان (أبو عبدالله) يحرص أثناء قراءاته المتعددة أن (يقصّ) أو يصور من الصحف العربية كلها، بل والعالمية أحياناً، ناهيك عن الكتب التي تقع عليها يديه أو يرسلها له أصدقاؤه الكثر المنتشرون في بقاع العالم، ثم يحتفظ بتلك القصاصة أو الصفحة المصورة، بل حتى الكتاب المصور أحياناً، ليهديها إلى أصدقائه المثقفين حسب اهتمام كل واحد منهم (سواء كانت تلك الاهتمامات سياسية أو اقتصادية أو أدبية او فنية)، بل وكان يجمع حتى الرسوم الكاريكاتيرية والتعليقات الساخرة ليقدمها إلى أصدقائه الذين يحبون الفكاهة والمرح، وكان يدعم بالمال أصدقاءه المثقفين في أي مكان في العالم، حينما يحس أو يسمع عن حاجتهم إلى المال، وكان عيسى طيب القلب، عفيف النفس، كريم اليد، هادئ الطبع، سمح

الخلق، لذلك كان يحرص أيضاً أشد الحرص على دعوة أي مثقف عربي أو عالمي يزور الكويت، ويتيح للعديد من مثقفي الكويت اللقاء بذلك الرمز الثقافي ليناقشوه ويحاوروه، أما في فصلي الشتاء والربيع فيقيم عيسى العصفور مخيماً في برّ مشرف، يجتمع فيه نهاية الاسبوع أغلب فناني ومثقفي ومبدعي الكويت، وكان لا يجامل أحداً في النقد والرأي حتى ولو كان أقرب الناس إليه.

وداعاً ساحر المحبة

يا لوطأة الحزن على القلب... ويا لشدة قتامة الأسى على الروح، ويا لقوة الصدمة في العقل، ويا لتشظي المباهج في الحياة.

إذن: أهكذا يمضي أحمد الربعي عميقاً، عميقاً في الأرض التي أحبها دون وداع، مثلما كان عميقاً عميقاً فوق الأرض التي أحبها في كل لقاء.

أهكذا كومضة البرق تختفي ابتسامة أبي قتيبة الشاسعة التي كانت تملأ المدى لتنطوي فجأة كتجهّم الغيمة في ظلمة القبر، أهكذا تصمت ضحكته المجلجلة المفعمة بالأمل وتتلاشى في الأبعاد.

يا إلهي كم ملأ حياة الأصدقاء شغباً وحباً وصعلكة وشجاراً واختلافاً وعتاباً

و«تشرّهات» كثيرة، ولكن كل ذلك لا يصل إلى حد القطيعة والجفاء لأن «الساحر» كما كان يسميه محبوه لا تعرف من أين ومتى ينبثق لك ليُقبّل خشمك ولا تملك حينها إلا الابتسام، وتقول له «طاح الحطب» خلاص، وهذا بالضبط ما حصل لي معه حينما تسلّم حقيبة وزارة التربية في الكويت إذ كان قبل أن يتسلم الحقيبة –رحمه الله– يسعى الى إلحاق ولدي سامي بالجامعة، التي كانت هنالك ظروف قانونية، لا يقرها هو، تحول دون إلحاقه بها، ووعدني حينما أصبح

---

[51] – جريدة الجريدة الكويتية 2008/3/11 الموافق : 3 ربيع الأول , 1429

وزيراً باجتثاث تلك القوانين الإدارية التي كانت تقف عائقاً في وجه «فئة» كبيرة من طلبة الثانوية تمنعهم من الالتحاق بالجامعة.

ولأنه لم يستطع تحقيق ذلك الأمل لطلاب تلك الفئة غضبت عليه، وحاولت الاتصال به مراراً، ولكنني لم أفلح على الإطلاق ومن يومها شطبت اسمه من الذاكرة وقررت انني ما إن أواجهه فسأصب عليه سيلاً هائلاً من الإدانات والتقريع والتجريح مهما كانت ظروف اللقاء، وبالطبع لم أواجه الربعي ولسنوات في الكويت، وكانت أمور سامي قد سارت على أروع ما يكون في المملكة، ولكنني لم أنس ذلك الخذلان.

وذات مرة دعاني الصديق الرائع محمد الناصر السديري إلى مزرعته في الغاط قائلاً لي «عندي مفاجأة لك»، ولكن محمد بالطبع لم يكن يعرف ما بيني وبين الربعي من قطيعة واختلاف، ولكنني ما إن دخلت الخيمة التي أقامها الصديق السديري على حافة المزرعة حتى أصبت بالذهول لأنني أصبحت مع صديقي القديم أبي قتيبة –وجهاً لوجه– ولست أدري حتى الآن كيف «خمَّني»، وهو يردد عباراته اللطيفة الساحرة ممزوجة بأبيات من الشعر الساحر التي حفظها لي وكأنه يذعن للإدانة ويعترف بالقصور، ثم واصل الهرج كعادته فمسحت كل ما علق بالقلب من غضب ورحنا نستعيد الشعر والذكريات.

أي ان الربعي –رحمه الله– كان محباً كبيراً لا تملك إلا أن تحبه رغماً عنك، وكان واضحاً وساطعاً وحارقاً كالشمس في كل مواقفه السياسية سواء تختلف أو

تتفق معه منذ أن كان طالباً في ثانوية الشويخ فمعارضاً نبيلاً ينشد الإصلاح، فمقاتلاً مع الفدائيين الفلسطينيين في الأغوار، فمناضلاً ضد الوجود الإنكليزي ومخابرات شاه إيران «السافاك» في بعض دول الخليج قبل الاستقلال. وقد دفع أحمد الربعي الثمن غالياً لقاء كل مراحله السياسية، ثم عمل في جريدة السياسة، فطالباً في جامعة الكويت في قسم الفلسفة ثم واصل رحلته الدراسية إلى الولايات المتحدة ليعود أستاذاً وكاتباً ومثقفاً خاض غمار الانتخابات بلا أية احتفالية أو دعايات، بل كل ما فعله هو أنه نصب خيمة وأخذ يحاضر فيها ويشرح برنامجه الانتخابي ليحظى بفوز كاسح ويغدو عضواً في مجلس الأمة عدة دورات، ثم انفصل سياسياً عن المنبر الديمقراطي وأصبح «مستقلاً» حتى وافته المنية قبل أيام.

وعلى الصعيد الاجتماعي، يُعتبر شبكة هائلة من العلاقات ومن مختلف الطبقات والفئات في الخليج والجزيرة العربية والعالم العربي، فهو صديق للسياسي مثلما هو صديق لراعي الإبل، وقد تجده في قصر أحد الشيوخ أو في «صندقة» في العشيش، وهو حضاري وحضري مع الحضر، وبدوي حضاري مع البدو، لا يعرف التكلف والكبرياء والتمييز وهو صديق الأمراء والفقراء والشعراء على حد سواء. فليرحم الله أبا قتيبة، فرحيله خسارة لوطنه وأمته وللحياة..

شرهات ثقافية!![52]

بالأمس خرجت من معرض الكتاب (الرائع) وأنا (أرزح) تحت ثقل هائل من أكداس (أكياس) الكتب وكان يتبعني ثلاثة من أبنائي الذين جئت بهم لمهمة (العتالة) فقط!! أي شيل الكتب و(تكديشهم) ليس إلا. وعلى باب الخروج استوقفني أحد المعارف (التافهين) وقال لي وهو يشير إلى أكياس الكتب التي أحملها: يا إلهي كل هذه الكتب ستقرؤها؟! – ثم أردف من (عندياته) دون أن يتوقف – أما قلت لكم إنه تافه – قال لا فض فوه ولا عاش حاسدوه: أنا جئت لأشتري (شوية) كتب (مجلدة) – تجليد (لماعي) ذهبي لكي أضعها في صالة البيت لكي يقول الناس عني أنني مثقف!! وأضاف هل تعرف (بياع) كتب (يسوي لي خصم)، ساعتها شردت بذهني وأنا أمثل دور من يتذكر مواصفات (البياع) الذي يبحث عنه، ولكنني في الحقيقة رحت أتذكر بكل أسى عقلية لا تقل عن عقليته تفاهة وجهلا إذ إنني حينما عدت إلى بيتي المهجور في الكويت وبعد الاحتلال الصدامي مباشرة ورحت أتفقد ما نُهب وما تُرك من أثاث وحينما دخلت إلى مكتبتي المتواضعة جداً والتي كانت بمثابة تجويف لحد جدران غرفة

[52] – جريدة الجزيرة 2008/3/13 الموافق : 5 ربيع الأول , 1429

النوم وضعت فيه ما جمعته من كتب وسميتها مجازاً (مكنمه) أي مكتبة ومناماً نظراً لضيق البيت، أقول كم هالني أن أرى كتبي مبعثرة وممزقة ومنهوبة .

ومما زادني أسى أن اللصوص الجهلة قد أخذوا الكتب المجلدة فقط!! بغض النظر عن مضمونها وتركوا سواها من الكتب بغض النظر عن محتواها أيضا، ولعل الصورة التي لا تغيب عن الذهن والتي تجسد بالفعل علاقة العسكرتاريا بالثقافة على مر العصور تؤكد ما عناه تماما وزير الدعاية النازية غوبلز حينما قال: كلما ذكرت كلمة ثقافة تحسست مسدسي!! هو أثر حذاء عسكري (بسطار) بقي منطبعاً على صفحة شبه بيضاء قد خصصها مؤلف الكتاب للإهداء وبقى الكتاب مفتوحاً وشبه ممزق على حاله لينقل هذه الصورة النادرة لبصمة لص لا يعرف من الثقافة إلا معناها المخيف. وبقيت محتفظا بتلك البصمة إلى أن سلمتها هدية لصديق كان يوثق علاقة (الحذاء والعقل) في العالم المحكوم بالحديد والنار وكان يعمل في جامعة الدول العربية ألا وهو الفنان الفوتوغرافي المبدع (محمد حاجي) الذي ابتدع تناصاً رائعاً بين القصيدة والكاميرا .

ولكي أنتقم للثقافة من التافهين والسفهاء قلت للسفيه إياه والذي سألني عن (بياع كتب) يعمل (له خصم خاص): اسمع يا رعاك الله هيا معي إلى بياع (رخيص وكويس وابن ناس)، ثم أخذته من يده وقلت له خذ هذا المجلد (البدو

– للمستشرق الألماني أوبنهايم) وخذ هذا (الأغاني – لأبي الفرج الأصبهاني) إذ فيه ستجد أجمل الأغاني! ثم أخذت المشرف على الجناح جانباً ورحت أشاوره وأفاوضه كمن يفاوض على شراء المخدرات عن بائع حذر واتفقت معه على أن يقول للتافه إياه: (أنني قد خصمت لك 50% من سعر الكتابين (عشان الأستاذ) – أي أنا – ثم – صفعه بفاتورة قيمتها (800) ريال دفعها وهو يتصبب عرقاً وكبرياء فارغة لأنه ليس من المعقول أمام الناس أن (يفشلّ) واسطته أمام البائع والجمهور بل إنه من (التفشخر) أن لا يعبأ بالنقود من أجل الديكور !!

وحينما خرجنا ثانية من معرض الكتاب التفت إلي وهو يحملق بالأكياس الممتلئة بالكتب التي أحملها ثم سألني بغباء ولهفة: يا أبا سامي إذا كنت أنا قد دفعت (800) ريال من أجل كتابين فقط فكم يا ترى دفعت أنت ثمن هذه الكتب الكثيرة التي تحملها أنت وأولادك؟! ولكي أصعقه حنقاً قلت له لم أدفع ريالاً واحداً فصرخ متسائلاً باندهال: شلون؟! وليش؟! فقلت له بكل بساطة يا صاحبي لأنها بمثابة (شرهات) ثقافية! سنوية آخذها من دور النشر لأنني أقرؤها ولا أستعلمها للديكور !!

عن سعيد سمنتر

مات «سعيد سمنتر» أتستطيع أن ترثيه كما رثيت «الربعي» و«مشهور الشعلان» ؟!.. قارئ.

***

واويلاه عليه، صديقي الصومالي النبيل الفذ الكهل الأشيب مثل الأيام والساحق كشجرة التوت الراسخة في تربة مقديشو السفلى، سيد قبيلة (جعلو) الذي أرغمه الدهر أن يكون (بارمان) للإنجليز في عدن ومسؤولاً عن مخازن ذخيرة الرصاص في الحرب العالمية الثانية للألمان ومديراً للملهى الإفريقي الباذخ في (هونغ كونغ) ومشعل السيجار (الهافاني) ل(هوشي منه) وصديق (عيديد) الذي يلعنه مئة مرة في الساعة الواحدة إبان الحرب الشعبية في الصومال وهو يقف على رأسي ب(دلة القهوة النظيفة اللامعة)، وآنذاك كنت أقول له يا سعيد. دع عنك الدلة وحدثني عن تاريخك الشخصي المجيد، إنني أستحي منك أيها التاريخ.

آنذاك تهللت قسمات وجهه السمراء ثم أشعل له سيجارة ليضع ساقاً فوق ساق ثم وقفت كل الشعرات البيض في هامته العالية ثم ابتدأ الحديث: كنت في

---

[53] – جريدة الجزيرة 2008/3/16 الموافق : 08 ربيع الأول , 1429

صباي (مروضاً) لـ(السناجب) و(القرود) ومقامراً (قذراً) لا يخاف الله، وذات يوم من أيامي (المجيدة) وقف على رأسي جندي استعماري حقير وقال لي اسمع أيها (الوغد) ما رأيك أن تعرض (خزعبلاتك لـ (القواد) وأنا أضمن أنك ستكون سعيداً وثرياً حتى آخر العمر.

قال سعيد: مضيت معه وأنا (أضغن) شيئاً في القلب، إذ بعد شهرين بالتمام والكمال وحينما وثق (الخواجات) بي: عملت (شيئاً) لا يتسم تماما بما يفعله الإرهابيون الآن بل كل ما في الأمر أنني وجهت لهم تحية نبيلة ليست أكثر فحسب من مواطن إلى مستعمرين.

لويت (ساعد) سعيد سمنتر ولكنه لم يلتو.تماماً حينما قلت له أن (شايك) رديء!! ساعتها كما قيل لي أن سعيد بكى كثيراً وقدم استقالته من العمل ولم أعد أراه.بعد عدة أعوام وصلت إلى موقعي الإلكتروني ورقة بخط اليد كتبُ فيها ما يلي: بخصوص المدعو سليمان بن فليح العنزي- (تراه) رجال طيب وكريم ويحبونه ربعه وما لقيت به شيء أكتبه لكم وخطي (بريء)، سعيد سمنتر ([54]) .

---

[54] - ورد في تقرير سعيد سمنتر نقلاً عن الأصل، الى جهة مجهولة : (**أنبه في تقريري الى سليمان الفليح العربي الأصيل، رجل شاعر ومفكر وكريم وله صيت في الشعر النبطي والفصيح وله تأليف كثير ويحترمونه الزملاء. وهو صدوق لا يكذب وعصبي ينتقد الجميع. إمضاء سعيد سمنتر**).

***

تحايا يا سعيد سمنتر وليغمد الله روحك بالجنة وهاأنا كتبت عنك كما كتبت عن أصدقائي الرائعين الراحلين!

بل ضد أدونيس!!

ذات مرة كتبت مقالة عاصفة عن الصديق الناقد الدكتور عبد الله الغذامي بعنوان (ماضوية الغذامي)، وقد ندمت على تلك المقالة (المتسرعة) أشد الندم، وكان المحفز لتلك المقالة هو (حنين) الغذامي إلى ثقافة الستينيات الميلادية من القرن المنصرم حيث رأى أنها أزهى عصور الثقافة العربية، أما مبعث غضبي فلأنني أنا وغيري كنا نتوسم بناقدنا الكبير أن لا ينظر للماضي كما هو دأبه، بل ينظر إلى المستقبل نظرة استشرافية مبشرة تنطلق من الحاضر المعاش، واليوم ها أنا أجد نفسي مضطرا ومن منطلق مبدئي وانحيازا إلى دوره الريادي النقدي (التقدمي) وتسامقه وتساميه في محفل النقد العربي الحديث، بل دفاعا عن قامته الشامخة بين النقاد العرب الذي أصبح من خلالها مفخرة للثقافة العربية ومنارة عالية في جزيرتنا العربية وطودا شامخا من أطواد بلاده العالية – المملكة – أقول إنني أجد نفسي مضطرا اليوم إلى الدفاع عن رمزنا الحضاري الكبير الذي يبدو أن عوامل الحسد والغيرة والاستعلاء وحكاية المركز والأطراف السخيفة أن تتطاول عليه وتحاول تهميشه وتقزيمه ومن قبل رمز آخر لا يقل ريادة عنه ألا وهو أدونيس – ما غيره – الذي يبدو أن الخرف والزهو قد أصبحا ينالا منه لدرجة محاولة إلغاء الآخر

---

[55] – جريدة الجزيرة 2008/3/20 الموافق : 12 ربيع الأول , 1429

بل إلغاء تاريخ ثقافي عميق لم يصل إليه هو في كل (حرتقاته) النقدية التي كنا نتقبلها منه في الماضي دون أن نقف عند مضامينها الطائفية والشعوبية لأننا كنا (نخجل) أن ننتقد أدونيس وهو من هو؟ أما اليوم وهو يحاول لجم وتدجين (أعلى خيلنا) الأصيلة فإننا نقول له وبالفم المليان لا قف!! بل عليك أن تلزم حدك ولا سيما أنك من خلال نعتك الغذامي بأنه لا يعدو عن (كونه واعظا أو إماما لمسجد) وكأن الوعظ والإمامة هما أقل من أهمية الكاتب!! فما بالك بالناقد. وغمز أدونيس (المبطن) هذا لا يخص الغذامي وحده بل هو غمز في بيئته ووطنه ومجتمعه المسلم اعتاد عليه أدونيس ومن هم على شاكلته، الذين (سامحناهم) كثيرا على الرغم من إطلاق كل صفات الانتقاص علينا مثل البداوة، وثقافة النفط، والذين علمناهم الفرق بين ال(أ) الألف ووتد الخيمة التي يسكنون فيها .

ولعلي في هذا الصدد أشد على يد الصديق المبدع القاص جار الله الحميد الذي (كسر الرهبة) وقال لأ في وجه أدونيس ولا سيما أن الأمور قد وصلت للغذامي، فكيف بنا نحن تلامذته وتلامذة أدونيس قبلا وأعني بتلك (التلمذة) - استيعاب الحداثة من مفهومها الثقافي لا الأيديولوجي !!

فالأخ جار الله يقول في مقالة رائعة في جريدة الحياة: (إن وصف أدونيس للغذامي بأنه يصلح واعظا أو إماما لمسجد، هو وصف ساذج لأن الإمام والواعظ

هما رجلان يفترض أنهما مكتملا الرؤية، فالإيمان والعمل هما من أقانيم العصر العربي المنشود إلى جانب مسوغات أخرى، ولا يصح أن تهزأ من أخيك فلا تجد من الهزء سوى تشبيه أدونيس ذاك بأن عبارتك فاسدة وغير مفيدة وجاهلة وصارخة بأنها خرجت من الحلق وتقلصاته دون إرادة .)

يبقى القول أخيرا إننا ومن خلال عبارات جار الله الأخيرة ها أننا استطعنا أن (نبق البحصة) ولن نسكت على أحد بعد اليوم .

(الحلال) واللقمة

لا أحد يعرف بالقطع مدى ابتهاج مربيّ الماشية في (صحراوات) بلادنا العزيزة حينما سمعوا وهم في فجاج البراري والقرى النائية بالتوجيه الملكي السامي بدعم الأعلاف لمواشيهم بعد أن وصل كيس الشعير إلى (50) ريالاً، وذلك مما أثقل كواهلهم وشارك عوائلهم في لقمة العيش، بل إن الكثير منهم قد لجأ إلى شراء الطحين بديلاً للشعير ليقتسموه بين حلالهم وأولادهم وذلك لأنهم لم يستطيعوا غير ذلك سبيلاً وبالطبع ارتفع سعر الطحين من قبل (بعض) التجار الجشعين لدرجة أن أسواق المملكة كادت أن تخلو تماماً من الطحين مما ترك نقصاً هائلاً في رغيف الخبز في أنحاء متفرقة من البلاد ورافق ذلك أيضاً ارتفاع لسائر أنواع الأعلاف الأخرى (البرسيم، الشوار، المكعب، والمسمن، والذرة).. الخ. أقول حدثت تلك الارتفاعات بالأسعار لتترافق وللأسف الشديد مع (محل عام) أو جفاف ذريع أصاب مراعينا نتيجة لاحتباس المطر هذا العام مما يسميه أهل البادية (الدهر) لذلك حق لنا أن نسمي هذا العام وما رافقه من معطيات سلبية، وكما قال أهل البادية قديماً (دهر ومعاوينه)، و(المعاوين) لمن لا يعرفها هي الأزمات التي تُعاون الجفاف على إنهاك سكان البوادي والقرى مثل الأوبئة

---

[56] - جريدة الجزيرة 2008/3/23 الموافق : 15 ربيع الأول , 1429

والأمراض والسرقات وهذا ما حصل تماماً هذا العام إذ ازدادت أمراض الماشية وتعددت السرقات وشحت الأعلاف حتى وصلت إلى رغيف الإنسان !!

أقول لا أحد يتصور كم هي فرحة أهلنا في البوادي إزاء توجيه خادم الحرمين الشريفين يحفظه الله بدعم الأعلاف (100%) وقالوا إن الأسعار ستعود إلى ما كانت عليه قبل الأزمة، وبالفعل هبط سعر كيس الشعير إلى (30) ريالاً إلى حد الآن!! بالرغم من أنه من المفترض وبعد هذا الدعم السخي أن يصل ثمن الكيس إلى (20) ريال تقريباً.. أي أن بعض الجشعين من تجار الأعلاف وللأسف الشديد لم يزل (يماطل) أو (يسوف) أو يتذرع بالأعذار الواهية للإذعان والخضوع لهذا التوجيه الملكي النبيل الذي جاء لإنقاذ (رزق البسطاء) من جشع بعض التجار وهذا (الحال) إن بقي على ما هو عليه من (عدم التزام) سيعيد الحال إلى ما كان عليه وهذا هو أبشع احتمال .(!!)

وما دام الشيء بالشيء يذكر فإن كل مواطن سعودي اليوم يصفق ابتهاجاً لمليكه المفدى وهو يوجه أيضاً بكبح جماح ارتفاع سعر (الأرز) الذي أصبح هو الآخر مثل الرغيف، لذا فإننا نهيب بوزارة التجارة، ووزارة الزراعة، وحماية المستهلك، أن (تحمي) هذه القرارات من جشع الذين يتلاعبون بالأسعار والقرارات وأن يتوقفوا عن (سرقة) حلال المواطن ولقمته أيضاً وأن يخافوا الله فيما

يفعلون، وليحفظ الله لنا مليكنا الصالح أميناً على كرامة المواطن حريصاً على كرامة الوطن إنه سميع مجيب .

هيئة من ورق

أشرنا في المقالة السابقة إلى المماطلات والتسويفات والمراوغات التي ينتهجها (بعض) التجار في تنفيذ القرارات العليا بما فيها التوجيهات السامية وللأسف الشديد(!!)، وذلك فيما يخص تحديداً لقمة عيش المواطن ومصدر رزقه وذلك من خلال تناولنا لوقوف سعر أعلاف الماشية عند حد معين دون الالتزام الكامل بتطبيق الأمر السامي في دعم سعر الشعير الذي (استعر) إلى أن وصل سعره إلى ال(50) ريالاً مما يصح معه أن نطلق عليه (سعير) لا شعير!! ولما جاء التوجيه السامي الكريم من قبل مليكنا المفدى -يحفظه الله- لتخفيف الأعباء على أبنائه مربي الماشية قلنا إن السعر سوف يتدنى إلى أن يبلغ ال(20) ريالاً بعد أن دعمته الدولة (100%) ولكن من خلال المماطلات والتسويفات التي أشرنا إليها والادعاءات الواهنة بالتطبيق (بعد نفاذ المخزون السابق)، إلا أن أسعار الشعير وقفت إلى حد الآن عند (30) ريالاً وبقيت ثابتة حتى اليوم وهذا التصرف المراوغ والمحزن من قبل (بعض الإخوة التجار انطبق أيضاً على حال لقمة المواطن (الأرز) إذ إننا نعلم تماماً أن خادم الحرمين الشريفين يحفظه الله قد وجّه ومن خلال مكرمته الأخيرة فيما يخص (عيش) المواطن ب(دعم حتى المخزون لدى

[57] - جريدة الجزيرة 2008/3/25 الموافق : 17 ربيع الأول , 1429

المستوردين) من الأرز. ولكن المواطن ومن خلال جولة قامت بها جريدتنا الغراء هذه ونقلها لنا الزميل عبدالله الحصان على الصفحة الأولى من عدد يوم الأحد الفائت أقول قد تفاجأ المواطن بمواصلة أسعار الأرز للارتفاع في بعض مراكز التسويق على الرغم من إعلان عدد من مراكز البيع بالتجزئة خفضها للأسعار والالتزام بما جاء بالمكرمة الكريمة!! أي أن المحزن في الأمر أن حكاية المخزون (الواهية) لم يزل يرددها بعض التجار حتى بعد دعم المخزون ذاته .

* * *

يبقى القول أخيراً أننا نهيب بالإخوة التجار أن يخافوا الله ويستحوا مما يفعلون ويقتدوا بخطا والدنا الكريم خادم الحرمين الشريفين يحفظه الله في الحرص على لقمة عيش المواطن وتحقيق (أمنه الغذائي) وذلك لأن الأمن الغذائي مرتبط بالأمن الوطني بشكل عام ومن يتلاعب بلقمة المواطن ويستهين بها هو تماماً مثلما يتلاعب بحياته لأن اللقمة هي سر وسير الحياة .

آخراً: ألا يحق لنا أن نتساءل بكل حزم أين هيئة حماية المستهلك مما يحدث أم أنها مجرد هيئة من ورق وذلك هو السؤال؟ !

تحية للكويت

كنت في دعوة نبيلة للكويت للمشاركة في مهرجان (ربيع الشعر العربي) الذي أقامته كعادتها السنوية مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، وقد أُقيم هذا المهرجان الذي دُعي إليه باقة من شعراء الوطن العربي.

ولأنني (لربما) أعرف الكويت أكثر من الآخرين، ولربما – أحياناً – أكثر من بعض أبنائها، ولأن هذا البلد الذي عشت فيه طويلاً وأكن له كل الحب والوداد – أثناء زيارتي – كان يمر بتحول جديد وعابر لطالما أجتاز مثله بكل اقتدار بفضل تكاتف شعبه والتفافه حول قناعاته الراسخة كان لا بد لي أن أحييه فكتبت له هذه القصيدة.

أغنية للكويت

لا تفرحوا:

يا أيها الحسادُ والأوغادُ

[58] – جريدة الجزيرة 2008/3/27 الموافق : 19 ربيع الأول , 1429

فهذه الكويتُ

أعرفها منذ لها أتيت

وكنت طفلاً يافعاً

لطالما لعبتُ في ترابها

وعشتُ في رحابها

لاعبتُها

داعبتُها، شاغبتُها، لحقتُها، أمسكتُها، عضّتني، ضربتُها، انفلتتْ

وخلفها جريتُ..

* * *

وفي مراحل المراهقةِ

غازلتُها، قابلتُها، واعدتُها، خاتلتُها، بادلتها الرسائل الرقيقة المنمقة

وكنا مثل أيِّ عاشقٍ وعاشقة

نحبُّ بعضنا..

وطالما بنارِها اكتويتُ..

قلتُ بها قصائد الغزل

شاركتها: الجدَّ والهزل

وطالما أمام بابها مشيت

أرشقها بالورد

ترشقني بالصدِّ

لكنه التمنّع اللذيذ

لأنها تكنُّ لي الودَّ، مزهوة وواثقة

وطالما من أجلها بكيتُ..

* * *

كم حاول العُذال والأعداء

أن يحبكوا ما بنينا المؤامرة

لكنها بوعيها الجميلِ

وقلبها النبيلِ

تبقى بعيني طاهرة

قاسمتها الولاء والبكاء والغناء

وكم لها ضحيّتُ

فلتسمعوا يا أيها الحساد والأوغادُ

فالكويت

ليست إذن دراهماً

أو خيمةً

أو حجلاً

أو بئر زيتٍ

يا صائدين – عبر اعتكارِ الماءِ، الفرص العمياء

فالكويت

يا حاملين الكازِ والكبريت

في الظلماءِ

لن تفلحوا: أن تشعلوا الحرائق الهوجاء

بوجهها الوضاء

لأنّها تعلمت تجاوز المحن

من محنةٍ لمحنة

فشعبها من شيعةٍ وسنة

ونهجها دستورها الذي خطته في الحياة

علمها أن ترخي الأعنّه

وتنطلق لتكمل الطريق

بدون أيِّ منة

فلتتركوا الكويت، تعيش مطمئنة

لأنها هي شعلة الضياء

للأجيال في الأمة العمياء

والشاكلة المسنة، فلنترك الكويت تعيش مطمئنة

حوار الأديان.. لا صراعها

في أواخر عام 1973م وبُعيد حرب أكتوبر المجيدة التي استعاد فيها المقاتل العربي ثقته بنفسه أولاً وقبل أن يستعيد فيها كرامته المسلوبة والمهانة بفعل تلك الهزائم. كنت أجلس مع زميل سلاح مصري (جدع) قاتل ببسالة على خط بارليف وكان من الرجال الذين اقتحموا ذلك السد المنيع وكنا نتحدث عن الفرق بين المقاتل العربي والمقاتل الإسرائيلي من حيث الإعداد والتسليح والقدرة على استخدام التقنية وكنت آنذاك قادماً من الكويت لتغطية ما كان يحدث على الجبهة ولا سيما فيما يخصُّ لواء اليرموك الكويتي الذي كان يرابط هناك منذ عام 1967م. أقول كنت أتحدث مع (الجدع) المصري أو (الدُفعة) كما كنا نسميهم آنذاك فقال لي إن من أسباب هزيمتنا السابقة أننا كنا نتصور أن الفرد الإسرائيلي (جبان، رعديد، طماع، مراوغ، هزيل، وله أذنان بارزتان وذيل طويل وأنه يختلف عن كل مخلوقات الأرض)، وكذلك كنا نستهين بهذا الكائن (المسخ)، وأنا – الحديث لا يزال للمقاتل المصري – كنت أحمل هذا التصور وهذه الصورة. وكان أن أسر مجموعة من المقاتلين المصريين عدة أفراد من جيش الدفاع الإسرائيلي وأتوا بهم إلى القيادة وما أن سمعت بالخبر حتى (طرتُ) إليهم وكنت (ألفّ وأدور)

[59] – جريدة الجزيرة 2008/3/30 الموافق : 22 ربيع الأول , 1429

حول كل جندي منهم مما دعا أحد الضباط أن ينهرني بالقول: (تعمل أيه يا دفعة؟!) فقلت له يا سيدي (عاوز أشوف الذيل بتاعه!) فضحك الضباط والجنود و(انكسفت) ثم عدت إلى موقعي لاكتشف كذب وتضليل (الخيال العربي) والاستهانة بالآخرين لأنني رأيت جنوداً أقوياء وبصحة جيدة ويحملون أسلحة أفضل منا ويتحدثون إلى ضباطنا بثقة عالية بقولهم: (عاملونا بمقتضى القانون الدولي لمعاهدات جنيف بشأن الأسرى فقط .)

ساعتها وكما كان يُحدّثني البطل المصري – وكما استمر بالحديث قائلاً: أيقنت أننا نحن العرب أكثر الأمم استهانة بالآخرين فواحدنا (أهله أفضل من أهل الآخرين، وعشيرته أفضل من عشائر الآخرين، وطائفته أفضل من طوائف الآخرين وأمته أفضل من أمم الآخرين!!) وهذا بالطبع هو سبب خيباتنا و(كسافتنا) وجهلنا. فمتى ما وصلنا إلى فهم الآخر، فإن الآخر (سيفهمنا) بالطبع بل سوف يفهم قضايانا ويصغي لها أيضاً ومنها هذه القضية التي نقاتل من أجلها (قضية فلسطين .)

هذا الموقف تذكرته اليوم حينما أعلن خادم الحرمين الشريفين مليكنا المفدى – حفظه الله – حينما قال إنه استشار علماءنا الأفاضل بضرورة التحاور مع الأديان الأخرى، وهذه الخطوة الحضارية إذا ما قُمنا بها، فإننا على الأقل نُنقي

الإسلام مما علق به (زوراً) من ممارسات وأخطاء غير مسؤولة لا يقرها ديننا الحنيف ولعلنا على الأقل نُعيد صورة المسلم الناصعة ونُخلِّصها مما اعتراها من تشويه في نظر حتى أطفال العالم ثم إنها فرصتنا (الجديدة) لعرض مفاهيم الإسلام السامية على مَنْ لا يعرف سمو وعظمة هذا الدين الحنيف .

بالإقناع فقط!!

في إحدى جامعات الغرب دخل أستاذ الفلسفة الإسلامية قاعة الدرس وهو باسم الثغر طلق المحيا وبعد أن ألقى على الطلاب تحية الصباح وأعقبها بتحية الإسلام قال: أيها الإخوة الطلاب: في الأدب الإنجليزي القديم ثمة قصة أسطورية تتصل بالحكمة ونبذ العنف تقول: إن الريح تحدت الشمس بالقوة (في أيهما أقوى من الأخرى) وتراهنتا على رجل إنجليزي يسير في الشارع وهو يرتدي المعطف فقالت الريح دعينا نجرب قوة تأثيرنا على هذا الرجل فمن بمقدورها أولاً أن تدعه ينزع المعطف؟! ساعتها انطلقت الريح تعصف بالرجل من كل الجهات وكلما هبت من جهة ازداد تشبثه بالمعطف وكلما اشتد هبوبها اشتد تمسكه بمعطفه وحينما فشلت الريح تماماً بنزع المعطف ابتسمت الشمس قليلاً وزادت ابتسامتها من توهجها في كبد السماء وارتفعت قليلاً حرارة الجو فما كان من الرجل إلا أن نزع معطفه طائعاً وبكل هدوء ودون أي شعور بالإرغام ثم طوى معطفه على ساعده وواصل سيره ..

---

[60] – جريدة الجزيرة 2008/4/1 الموافق : 24 ربيع الأول , 1429

عد ذلك رفع أستاذ الفلسفة رأسه شامخاً وقال (الشمس هي الإسلام، والإسلام هو الشمس. لأنه أشرق على كل الخليقة بالحكمة والموعظة الحسنة والتسامح والمحبة واحترام الرسالات السماوية الأخرى وجعل من شروط الإيمان (الإيمان بالله وكتبه ورسله) واليوم الآخر .)

ثم ضرب الأستاذ مثلاً بقصة واقعية أخرى إذ قال: (التقى شيخ مسلم براهب نصراني في كابينة واحدة في أحد القطارات، ولأن المسافة طويلة أخرج الراهب زجاجة من نبيذ وراح يكرع منها.. ثم دعا الشيخ لمنادمته فرفض الشيخ لأن ذلك حرام، ثم أخذ ينصح الراهب ويبين له مضار الخمر، ولكن الراهب قال له – والعياذ بالله –: إن قليلاً من الخمر يفرح القلب!! ثم استمر الشيخ ينصحه ويحاول ثنيه عن أم المنكرات. وفي هذه الأثناء كان الراهب يتناول عنقوداً من العنب فأخذ الشيخ يأكل بعض العنب فقال له الراهب متعجباً: يا للعجب منكم أيها المسلمون.. كيف تحرمون الخمر وتأكلون أم الخمر (العنب!) وهنا ضحك الشيخ وقال له: إذا كانت الخمرة بنت العنب وديننا يحرم البنت ويحلل الأم فهل يحق لك أيها الراهب أن تتزوج ابنتك؟! ما دامت أمها حلالا عليك. وهنا ألقى الراهب الزجاجة من النافذة وقال للشيخ صدقت وحينما وصلا إلى المحطة سارا إلى المسجد معاً .

بقي أن نقول ونحن نضرب هذين المثلين البسيطين إن أمتنا الإسلامية اليوم إن لم تحاور الأمم الأخرى بمختلف أديانها بقوة حجة الإسلام فليس لنا في الواقع أية قوة (فعلية) بمقدورها أن تدرأ عنا شر الأمم، فما بالك بمقاومتها ومعاداتها؟ !

تعلموا الذكاء

في بعض الدول الأوروبية يفرضون على وزارات التعليم فيها على وضع (علم الذكاء) ضمن مناهج التدريس في المراحل الثانوية ولربما المتوسطة، بل إنهم يعلمونهم هناك (الذكاء الاصطناعي) وتعليم التفكير وذلك لإعداد جيل مبدع يخدم بلاده. وعلم الذكاء الاصطناعي هو علم حديث اكتسب أهمية بالغة في السنوات الأخيرة لتطبيقاته العديدة في مجالات حيوية كالدفاع والاستخبارات والحاسوب والترجمة الآلية وغيرها. ويتميز هذا العلم بأنه علم تعددي يشارك فيه علماء الحاسب والرياضيات وعلم النفس واللغة والفلسفة .

وقد صدر في هذا الصدد عن سلسلة عالم المعرفة التي يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في الكويت، كتاب بعنوان (الذكاء الاصطناعي واقعه ومستقبله)، من تأليف (الآن بونيه) وترجمة الدكتور علي فرغلي، وكان ذلك في مطلع التسعينيات الميلادية. ويعد هذا الكتاب هو أول كتاب يتطرق لهذا العلم بالذات في المكتبة العربية، وهو ينهج نهجاً علمياً موضوعياً بعيداً عن المبالغات والإبهار. ويركز على عدة محاور رئيسة من محاور الذكاء الاصطناعي، وهي معالجة

---

[61] - جريدة الجزيرة 2008/4/3 الموافق : 26 ربيع الأول , 1429

اللغات الطبيعية والنظم الخبيرة وتمثيل المعرفة، كما يفرد فصلاً خاصاً عن استخدام (تقنية الذكاء) في البرامج التعليمية التي يستخدمها الحاسب الآلي. ويتميز هذا المؤلف الرائع بالعرض العلمي السليم من خلال توجهه للقارئ العادي دون أن يلجأ إلى التبسيط المخل في مادته الأساسية. كذلك في هذا الصدد أيضاً أتذكر كتاباً للدكتور إبراهيم مسلم الحارثي بعنوان (تعليم التفكير)، يتميز بسهولة الطرح ليكون في متناول الجميع، وقد صدر عن مدارس الرواد في المملكة. وللدكتور (رشيد البكر) بحوث ودراسات حول تنمية الفكر والإبداع، ويعد متخصصاً في هذا المجال النادر والمفيد الذي يرقى بمستوى المواطن والوطن ويحثه على تعلم الإبداع والتفكير. وحينما نقول ذلك فلأننا حقيقة نؤمن بمستوى الذكاء العالي لدى المواطن السعودي بشكل خاص، فقد ثبت من خلال مقياس (تورنس) للإبداع أن هنالك ما لا يقل عن 45 ألف موهوب سعودي في مدينة الرياض فقط!! بالرغم من أن المتخصصين قد ركزوا على (15) ألف مبدع بحاجة إلى الرعاية والاحتضان .

وصحيح أن مدينة الملك عبدالعزيز هي المسؤولة عن احتضان هذا الكم المبدع من خلال مؤسسة الملك عبدالعزيز ورجاله لرعاية الموهوبين، ولكننا نود أن تهتم هذه المدينة العلمية بهذه الثروة التي لا تقدر بثمن، وأن تهيئ لها (الحاضن) المناسب للابتكار والإبداع ولاحتواء هذه العقول، وأن تدعو كل المؤسسات الوطنية لدعم

هذا المشروع النهضوي الكبير الذي بمقدوره أن ينهض بوطننا العزيز، وليكن لنا باليابان قدوة بهذا الشأن العلمي، إذ إن لديها العديد من (جمعيات الذكاء) التي أخذت تُصدِّر الذكاء للعالم. وبهذا الخصوص أتذكر مقولة مؤلمة لعالم فرنسي شهير اسمه هنري اواليه يقول فيها: (أما أن نتجه نحو الإبداع أو نتجه نحو الغناء). ونحن هنا في المملكة وما دام مواطننا يتميز بالفطنة والذاكرة والذكاء فدعونا نستغل هذا الذكاء وتفعيله، لأنه هو الثروة التي لا تنضب ولا يوجد لها أي بديل مهما امتد الزمان .

إنه أمر وليّ العهد

لقد تحدثنا كثيراً عن مشكلة المعاقين الكبار الذين تخطوا في السن الخامسة عشرة من العمر، وقلنا إنه لا جهة ترعاهم وتهتم بشؤونهم أسوةً بالمعاقين الصغار الذين ترعاهم جمعية الأطفال المعاقين برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن سلمان الذي نذر نفسه للعمل الإنساني النبيل، واعتبر هذه الفئة من أطفال الوطن بمثابة أطفال له، بفضل توجيهات والده الكريم أمير الإنسانية والوفاء صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز - يحفظه الله - الذي يرعى هو الآخر الكثير من أعمال الخير والبر في العديد من قطاعات مجتمعنا السعودي العزيز الذي عُرف بالتكافل والتراحم والتواصل والإحسان، كما يوصي بذلك ديننا الحنيف وشريعتنا الإسلامية السمحة، ناهيك عن عاداتنا العربية الأصيلة التي تمجد أخلاق الفرسان في الإيثار والرأفة ومدّ يد العون، والتي أورثها هذا المجتمع الأصيل من الأجداد للأحفاد .

وصحيح أن المعاقين الكبار قد صدر لهم توجيه خاص يعالج مشاكلهم ويحقق متطلباتهم ويفي باحتياجاتهم منذ 23-9-1421هـ وبرقم م-37 إلا أن

[62] - جريدة الجزيرة 2008/4/6 الموافق : 29 ربيع الأول , 1429

هذا التوجيه النبيل لم (يفعَّل) منذ ذلك الحين لسبب أو لآخر، ونرجو أن لا تكون (المالية) كالعادة طرفاً فيه، وهكذا بقيت هذه الفئة العزيزة من أبناء الوطن (معلّقة) منذ ذلك التاريخ رغم السعي الدؤوب من قبل رجال الخير أمثال الأمير سلطان بن سلمان لتفعيل هذا الأمر الكريم إلا أن الظروف التي لا يعلمها إلا الله حالت دون تنفيذ ذلك التوجيه الإنساني النبيل .

وبالأمس القريب، وفي لفتة إنسانية رائعة من قبل صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز ولي العهد الأمين – يحفظه الله – إلى أبنائه المعاقين، وجّه سموه الجهات المعنية بخدمات المعاقين في أجهزة الدولة بتنفيذ التوصيات التي توصلت إليها اللجنة المشتركة التي وجه سموه – سابقاً – بتشكيلها لدراسة مستوى الخدمات المقدمة لهم، والتي تتمثل بالبرامج التعليمية والصحية والتأهيل والإيواء، وقد وافق – حفظه الله – على ما توصلت إليه اللجنة، و(أكد على تنفيذها والرفع عن أي ملاحظات تعوق تنفيذها)، وهذا بيت القصيد؛ أي أنه لم يبق لأي أحد عذر على التنفيذ، وهذا ما نأمله بالفعل، والله المستعان .

واحة بلا عيون!!

هأنذا أنحدر باتجاه الكويت وقبل أن أهبط إلى حضن حبيبتي الأولى، الجهراء، وهي تلوح لي بذوائب (أعشاب) النخل و(تلفح) كالعروس في الهواء، أتوقف قليلا على ربوة (الأطراف)، وكأنني ألمح آثار خفاف الابل وخطوات اقدامي العارية في سني الفقر والترحال. وهي لم تخل ماثلة على أديم التراب الذي طالما غنيت له حتى البكاء، شبحت بنظري نحو القرية البيضاء، التي كانت يوما اسمها الجهراء، وها هي (كاظمة) القديمة تقبع خلفها على البحر اذ يتلألأ ساحل كاظمة المتماوج مع طلعة الشمس، حيث يشق بردَ الصباح شراعٌ بعيدٌ توغل في لجة البحر، صاح صوت بأعلى السفينة (يا ليل دان) تردد في جبل المطلاع لحن كئيب. ورحت أغني معه:

يا نسـيم الصـبح من كاظمة	شـد ما هِجت الأنس والفرحا
يا نـدامـاي بسـلع هـل أري	ذلـك المغبق والمصـطبحـا
اذكـرونا مـثـل ذكـرانا لـكـم	رب ذكرى قربـت من نزحـا
واذكروا صـبـاً إذا حنّ لكم	شـرب الدمع وعـاف القدحا

[63] – جريدة الجريدة الكويتية 2008/4/6 الموافق : 29 ربيع الأول , 1429

ولست أدري كيف تذكرت (مالك من الريب) قبل أن أتذكر (مهيار الديلمي) ورحت اقتفي خطاه حينما ضاقت الارض به:

فتحت اشداقها المدن المرعبة   والحواري التي غيّبته طويلا

وأدمن حدّ الجنون شعاراتها الرثة الكاذبة

صار مثل اليتيم على المأدبة

ولما انحنى الظهر منه

نفته المدائن واستنكرته

وأُفرِد مثل البعير المعبد

أقعى كذئب عجوز على الهضبة

تنفس كمية من غبار الحنين

تذكر أمجاده الغاربة

وعوى :

«هو الموت خير للفتى من حياته   عديما ومن مولى تدب عقاربه»

سألته القبابر

وهو يغادر

من جهة «السيدان» إلى أين تمضي؟

أجاب:

(وسائلة أين الرحيل وسائل من يسأل الصعلوك أين مذاهبه؟)

***

يمم الوجه صحراءه اللاهبة

(بيوم من الجوزاء يستوقد الحصى

تلوذ بأعضاد المطايا جخادبه)

فتح «الدوّ» ذراعيه وامتدت «الدبدبة»

تراءت عروق النفود

ولاحت بموج السحاب وجوه الصعاليك والأغربة

وكان يردد طول الطريق ليمسح بيداءه المجدبة:

(ودويّه قفراء يحار بها الردى   سرت بأبي النشناش ليلاً ركائبه)
ليدرك ثأرا أو ليكسب مغنما   ألا إن هذا الدهر تترى عجائبه

عجائبه عجا.ئبه. ابه ابه

انحدر من ربوة الأطراف كالسهم وهو يعدو مثلك، السُّلَيك يتطاير شعره باتجاه حبيبته القديمة الجهراء التي تفتح أشجارها بوجهه لأذرعه ثم تضمه إلى الصدر ليمارسا البكاء معاً على زمن تولى كانت فيه الجهراء:

«واحة الجهرا بها يشفى العليل   واحة فيها الصبايا يلعبون»

لأن الجهراء لم تعد واحة. والصبايا تلفّعن بالسواد ولم يبق منهن إلا العيون، لذلك دخل أحد «المولات الجديدة» ووضع رأسه بين يديه على أول طاولة فيها وانخرط بالنحيب.

هيئتنا الشامخة

لدينا والحمد لله (هيئة وجمعية) كلتاهما تعنى بحقوق الإنسان. فالهيئة واسمها الكامل (هيئة حقوق الإنسان) وهي هيئة حكومية، أما الجمعية فاسمها (جمعية حقوق الإنسان) وهي جمعية أهلية وكلتاهما تقوم بالدور الإنساني النبيل نفسه، ومتابعة حقوق الإنسان في وطن الإنسانية الذي يقوده إلى الحق ملك الإنسانية والحق خادم الحرمين الشريفين مليكنا المفدى – حفظه الله –، وبالطبع تعتبر هاتان الجهتان منجزاً حضارياً وإنسانياً يصلنا بالأمم الأخرى التي تعنى – حقيقة – بكرامة الإنسان وحريته وتحقيق العدالة بين البشر، لا كبعض الدول التي تدعي – زوراً – أنها الموكَلة بالحفاظ على حقوق الإنسان وصيانة وكرامة واستقلال الشعوب، وهي أول من ينتهك هذه الحقوق ويمتهن الكرامة وتلغي الاستقلال بفضل ما تملكه من غطرسة وقوة واستعلاء، وتضرب بكل أنظمة هيئة الأمم ب(كبرها) عرض الحائط وتدوس كل اتفاقيات جنيف التي تتعلق بكرامة الإنسان!!

---

[64] – جريدة الجزيرة 2008/4/8 الموافق : 2 ربيع الثاني , 1429

أما في وطننا الحبيب الذي يطبق الشريعة الإسلامية السمحة التي تحفظ للإنسان كرامته ولا تميز بين الشعوب بسبب العرق أو اللون أو الانتماء، وتوصي كما جاء في الأثر والتاريخ وعلى لسان خلفائها الراشدين حينما كانوا يودعون جيوش الفتح لنشر تعاليم الدين الحنيف، أقول كانوا يوصون قادتهم باحترام ديانات الآخرين وعدم المساس بمعابدهم أو الإساءة إلى رهبانهم، أقول انه حينما تقوم في بلدنا، بلد الإسلام، جمعية أو هيئة لحقوق الإنسان تستنير في عملها بتعاليم ديننا الحنيف أولاً ومن ثم بقرارات المنظمات والهيئات الدولية المعنية بالإنسان، فإن ذلك يعني إضافة (حضارية) تنسجم مع روح العصر لمراقبة تطبيق حقوق الإنسان إضافة إلى ما نصت عليه الشريعة السمحة .

وهيئة حقوق الإنسان – كما أعرفها – عن قرب لربما أكثر من شقيقتها جمعية حقوق الإنسان، ولاطلاعي على بعض أعمال الهيئة ولعلاقتي الوطيدة برئيسها معالي الشيخ تركي بن خالد السديري والأخ ممدوح الشمري رئيس المتابعة والتحقيق وبعض الأخوة المحامين والدارسين والناشطين في هذا المجال الذين يعملون بروح الفريق الواحد بفضل التوجيهات النبيلة لأبي زياد السديري، أقول لمعرفتي بهذه الهيئة ولانضمامي إليها كعضو غير متفرغ فقد اكتشفت أن الهيئة وإلى حد الآن وعلى الرغم من عمرها القصير قد تولت (10) آلاف قضية استنفدت ثلثي هذا العدد الضخم وأنجزتها وأسهمت في حلها، هذا إضافة إلى

زياراتها للسجون ودور التوقيف والمراجعة المستمرة للأنظمة ودراستها للتأكد من تطبيقها بالشكل الصحيح ومطابقتها لحقوق الإنسان، ولعملها الدؤوب على تفعيل الاتفاقيات التي وقعّت عليها المملكة مثل اتفاقية نبذ التميز العنصري وحقوق المرأة والطفل ومناهضة التعذيب واتفاقية مكافحة الاتجار بالبشر والمشاركة في المؤتمرات الدولية ودعوتها لبعض المنظمات الدولية المعنية بالإنسان مثل (هيومن رايتس ووتش)، ومشاركتها الأخيرة في مؤتمر (بيت الحرية) الذي انعقد مؤخراً في الكويت الذي سمعت من بعض المشاركين فيه وبشكل شخصي ومباشر لكوني كنت أقيم في الفندق نفسه الذي كان يقيم فيه أيضاً بعض المدعوين للمؤتمر من كل الأقطار وأثنى الكثير منهم على تجربة هذه الهيئة الفتية، وأثنوا بشكل عام على سياسة المملكة في حل العديد من القضايا الإنسانية التي يأتي على رأسها (انعدام الهوية) التي لم تزل بعض الدول العربية تتخبط في حل هذه المسألة (المأساوية).

بينما استطاعت المملكة معالجة هذه القضية بطريقة إنسانية واجتثاث هذه المشكلة من جذورها، كما سمعت الإشادات الكثيرة بوقوف المواطن السعودي والوافد على حد سواء أمام قضاة الشرع الذين لا يميزون – بالحق – بين هذا وذاك على عكس ما هو معمول به في بعض دول الخليج، وتكفى هاتان المسألتان الهامتان المواطن السعودي أن يرفع هامته مفتخراً ببلاده التي تحترم الإنسان وتحق

الحق وتجاري الأمم فيما يخص حقوق الإنسان، لذا فإننا نهيب بجميع الدوائر والمؤسسات والهيئات أن تتعاون مع هذا الصرح الإنساني الشامخ، لأنه يزيد بلادنا شموخاً بين الشعوب والأمم لأنها تشمخ بكرامة الإنسان .

الديناصور يتحدث!!

في معرض الكتاب الأخير الذي أقيم في الشهر الماضي في مدينة الرياض وقع بيدي كتاب بعنوان (تاريخ نجد) وهو من تأليف العلامة العراقي محمود شكري الألوسي وقد قام بتحقيقه والتعليق عليه تلميذه (المخلص) محمد بهجة الأثري، والكتاب صادر عن دار الوراق للنشر وهو حسب الناشر يعتبر هو الطبعة الأولى المؤرخة في عام (2007م) بينما هو يعود في الأصل إلى 5 شعبان سنة 1347هـ حسبما جاء في كلمة المحقق الأثري عن الطبعة الثانية! والتي جاء بها بكل (براءة وصدق) ما يلي: (إنه كتاب أبان فيه مؤلفه (حقيّه) ما عليه هذا الشعب الإسلامي معززاً بأجلى الأدلة ومؤيداً بأمتن الحجج وأحكم البراهين التي لا يكاد يتطرق إلى مقدماتها نقص لو. أن ولعل. وليت فإذا ما تدبره إخواننا المسلمون في أنحاء المعمورة لا سيما العرب الكرام منهم. رجونا أن يزول من صدورهم (الغل والحقد) و(وغر) البغضاء وداء القطيعة والتدابر الذي أوهن قوانا وفرق أشلاء جامعتنا الإسلامية وقوميتنا العربية إرباً إرباً وتركنا كالشُذّاد شذر مذر.

---

[65] - جريدة الجزيرة 2008/4/10 الموافق : 4 ربيع الثاني , 1429

ويستمر المحقق بهجة الأثري بالقول: (ولقد دعاني إلى إخراج هذا الكتاب من مكنونات الغيب إلى عالم النشر مسيس الحاجة إليه في معرفة تاريخ أمة عربية عظيمة لا يعرف الناس عنها إلاّ أقاويل مرقشة تلوكها أشداقهم وترمي بها أفواههم في الرسائل والصحف وحكايات باردة لا نصيب لها من التحقيق والعلم اليقيني (يتفيهق) بها (الذملقانيون) من أعداء الإصلاح وأنصار الجمود.

أقول إنه حينما وقع بيدي هذا الكتاب رحت أتصفحه لما رأيت فيه من صدق وتلقائية ولغة تكاد أن تنقرض اليوم كان يستخدمها (العروبيون) الحقيقيون الأوائل لا (مدّعي) العروبة اليوم الذين جلبوا الويلات والثبور وعظام الأمور لأمتهم العربية بفضل حماقاتهم الكبرى وجهلهم الذريع وقبل أن نتطرق إلى هذا الأمر الفادح دعونا أولاً ننقل ما جاء على لسان المؤلف العروبي (الألوسي) في وصفه للدرعية حينما اجتاحها العثمانيون: وأمر محمد علي ابنه إبراهيم أن (يهدم الدرعية ويدمرها فأمر العساكر أن يهدموا قصورها ويقطعوا نخيلها وأشجارها ولا يرحموا صغيرها ولا يوقروا كبيرها فهدموها على أهلها وهم مقيمون فيها وقطعوا الحدائق ونفذ فيها القدر المقدور فتركوها خالية المساكن كأن لم يتوطنها مستوطن ولا سكنها ساكن ونعبت في خرابها البوم والغربان بالرغم من أنها من أعظم بلاد نجد وأحسنها بناء ووضعاً وكان الداخل إليها في موسمها لا يفقد أحداً من أهل

الآفاق كاليمن وتهامة والحجاز وعمان والبحرين وبادية الشام ومصر ما بين داخل فيها وخارج منها ومستوطن فيها، وكان كل بيوت البلدة مقاصير وقصوراً حتى أن من يُشرف عليها من محل مرتفع يرى أمراً عظيماً ولا سيما موسمها وما فيه من جماهير الأمم والخلائق الذين تسمع لهم دوياً كدوّي النحل من مكان بعيد

أما عن أخلاق أهل نجد فيقول الألوسي (أخلاق أهل نجد من أخلاق العرب المحمودة وهي الوفاء والغيرة وصيانة العرض ومحاماة الدخيل وصدق اللهجة والشجاعة والفروسية ومراعاة الحقوق والعهود والكرم والذكاء المفرط .

هكذا كان العروبيون (الخُلّص) يحبون أمتهم وشعبهم العربي دون أي تفرقة أو تمييز أو (تخوين) أو استهانة على عكس بعض مدعي (القومية والوحدة) والذين لا زالوا يعيشون على شعارات (ميتة) عفا عليها الزمن وثبت عدم جدواها إن لم نقل أنها هي سبب (خيباتنا) اليوم فها هو أحد (الديناصورات) القومية يخرج من أحقورته لينصح الأمة في مقال رثّ نُشر في إحدى الصحف العربية يبدي إعجابه بوحدة الإمارات العربية ووحدة اليمن ووحدة القطرين ولم يتحدث عن الوحدة العظمى التي حققها عبدالعزيز. بل ينعى علنياً أيضاً (زوراً) فشل المبادرة العربية فعن أي وحدة يتحدث هذا الديناصور.

جمهور بـ فلوس !

ذات مرة كانت إحدى المذيعات الجميلات تجري معي حوارا تلفزيونيا لإحدى المحطات التجارية، وكنت أحدثها عن تجربتي الشعرية والحياتية، ثم طلبت مني أن أقرأ قصيدة أمام الجمهور، الذي ملأ مدرجات الاستوديو، وبالفعل شرعت في قراءة القصيدة حتى إذا ما انتهيت منها صاح المخرج بالمذيعة والمصورين: «استوب»، ثم توجه إلى جمهور الصالة وأخذ يوبخه بأقذع الألفاظ النابية، ولعل أخفها: «يا حمير، يا كلاب – أجلّكم الله – لماذا لم تصفقوا للشاعر؟!»، ثم طلب من المذيعة أن تعيد الطلب مرة أخرى، ما يعني أنني سأقرأ القصيدة مرة أخرى، وبالطبع أصيب الشاعر الذي هو أنا بالدهشة والذهول لهذا السلوك السوقي الذي «يتحلى» به المخرج العظيم! وهنا صرخت بأعلى صوتي: «استوب»، ثم حملت أوراقي وقلت للمذيعة: «لا يشرفني أن أتعامل مع مخرج سوقي لا يحترم الناس ولا الجمهور»، وهنا اقترب مني معد البرنامج محاولا أن يثنيني عن عدم الخروج قائلا لي: «لا تغضب يا أستاذ فهذا الجمهور الذي تراه هو (حَوَش ولم)، قد دفعنا لكل (مصفق) منهم ما يعادل (200) ريال، فقط لممارسة مهمة التصفيق؛ لذلك من حق المخرج أن يجعلهم يصفقون إلى الصباح ما داموا قد رضوا بهذا الثمن».

---

[66] – جريدة الجريدة الكويتية 2008/4/13 الموافق : 7 ربيع الثاني , 1429

***

حينها تذكرت مسرحية للصديق الراحل نجيب سرور بعنوان: «منين أجيب ناس؟»، ورحت أتساءل وأنا أستعيد حال أمسيات الشعر الفصيح بالذات، وما يرافقها من «قلة جمهور»، وتوصلت إلى حقيقة مُرّة، ألا وهي أن كثافة الجمهور لأي فعالية تحتاج إلى علاقات خاصة بين الجهة المضيفة وجمهورها أولا، ثم ان عليها التركيز على حملة إعلانية مكثفة لاجتذاب الجمهور، ويجب على هذه الحملة أن تشمل كل أجهزة الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية، بل وحتى الملصقات بالشوارع لاستحضار جمهور يليق بالمناسبة، وهذا ما لا تفعله كل الجهات الثقافية المعنية بالنشاطات الجادّة، أما في ما يخص العلاقات الخاصة فإنني أتذكر أن أحد الكتاب المشاهير أغرتْه جماهيريته الهائلة، واعتقدَ أن الجمهور سيجري وراءه أينما ذهب، وأن «المنة» على الجمهور؛ لذلك لا داعي للتنازل لإقامة علاقة مباشرة مع هذا الجمهور الذي يشكل شريحة كبيرة من المجتمع، بل إن هذا الكاتب كان «يتعالى» حتى على «المقربين منه»، وكان أن أصبح هذا الكاتب ثريا وبقدر ما هم بحاجة إليه، ظل منقطعا حتى عن الأصدقاء، وذات يوم أعلن في الصحف أنه قرر الزواج، وأن زواجه السعيد سيكون في اليوم الفلاني، وتوقع بالطبع أن المجتمع كله سوف يتزاحم على باب صالة العرس، ولم لا؟ فهو الكاتب المشهور والمليونير المذكور، فلم لا يكون ذلك؟ ولكن الصفعة الهائلة والمدوية أنه حينما «كشخ» بـ«بشت» العريس و«السمت» لاستقبال المدعوين لم يأتِ إليه إلا أهله وأقاربه فقط، ساعتها وكما سمعت لعن «أبو الغرور»، وداس

على الكبرياء الكاذبة بالحذاء وقال: «والله لو أنني كنت أعرف أن (عرسي) سيكون بهذا الشكل، وأن الجمهور يُشترى بالفلوس، لدفعت كل ما أملك من أجل أن أملأ هذه الصالة بالجمهور».

***

وبالطبع محبة الناس لا تُشترى بالنقود، وشهرة بلا علاقات إنسانية حميمة وتواصلٍ دائم مع الناس ما هي إلا فقاعة تنفجر لدى أول هَبّة من هواء، وهكذا يجب أن تكون العلاقة وطيدة بين أي جهة ثقافية وجمهورها، أو على كل شاعر أن يفعل مثلما فعل مخرجنا العتيد «إياه»، أي: انه «يتقاول» مع 100 شخص على الأقل، ويدفع لهم مثلما دفع مخرجنا، ويهيئ لهم «باص» خاصا لنقلهم إلى أي فعالية يقيمها، وتكون مهمتهم فقط الهتاف له والتصفيق!

شامخ أيها الجبل

إلى ناصر الفراعنة : كنت قد تحدثت مسبقاً عن خمسة شعراء شعبيين متفردين كل منهم له ميزته الخاصة ونكهته النادرة ولونه المحدد وقلت إن كل واحد منهم لا يشبه إلا نفسه فقط ولم يقلد أي صوت سابق ولم يتخرج في مدرسة معينة أو يخرج من عباءة أحد ولم يصنع أياً منهم منبر تقليدي أو يلمعه أعلام. وأعني بأولئك الشعراء الخمسة (ناصر الفراعنة وعبدالرحمن الشمري وخلف المشعان ومطلق النومسي وياسر التويجري) إذ إن هؤلاء قد انتزع كل منهم جماهيريته بقوة الشعر بكل مواصفاته (معنى ومبنى ومغنى) وكاررزمية طاغية تتحكم بمشاعر الجمهور وتهيمن على رهبة المنبر وهيبة الحضور وتقدم شعرا آسراً يطغى على رهافة الأسماع ويحرك الأطراف ويثير التفاعل والاندماج أثناء التلقي والإصغاء كما أن لكل منهم حضوراً مسرحياً خاصاً يشد إليه الأنظار وينتزع التصفيق .

صحيح أن كثرة التصفيق للشاعر لا تعني قياساً دقيقاً (للشاعرية) فيه بقدر ما تتعلق بقوة النظم وشدة الإيقاع وذلك لأن الشعر الحقيقي (عميق، تأملي، استيعابي) يحتاج إلى (ثقافة) شعرية جيدة لاستيعاب النص استيعاباً كاملاً لا

---

[67] - جريدة الجزيرة 2008/4/13 الموافق : 7 ربيع الثاني , 1429

سيما حينما يحتوي على دلالات وإشارات وإيماءات ذكية تحيل إلى التاريخ أو الموروث لا يلتقطها إلا من كان لديه الإلمام الكامل بتلك الإحالات وهذه الطريقة الرائعة ينتهجها تحديداً شاعرنا الفذّ ناصر الفراعنة دون غيره من مجايليه – الآن– من شبابنا الشعراء لذلك كان من الخطأ الفادح اشتراكه أصلاً في أي مسابقة تعتمد في أحدى فصولها على (النظم) المجرد .

وذلك لأن شعر الفراعنة هو شعر تأملي عميق يستوجب التحليل ويقترب كثيراً من النص الفصحوي والذي هو ليس بحاجة للاتكاء على الإلقاء و(المسرحية) بقدر ما هو بحاجة إلى قراءة ثانية وثالثة للوصول إلى بعده الحقيقي من خلال ثقافة مدركة لا من خلال جمهور جاء لممارسة مهمة التصفيق .

أي أنني أريد القول إن عدم حصوله على المركز الأول في مسابقة شاعر المليون يجب أن لا تعني له شيئاً على الإطلاق لأنه أكبر من كل الشعراء الذين شاركوا في المسابقة في كلا النسختين، بل إن شعره أثمن من أن يقدر بالدراهم والنقود بل يكفيه قناعة تقدير اللجنة له ولشعره وجعله في نظرها الشاعر الأول وهذا هو عين الإنصاف بغض النظر عما حدث خلف الكواليس من تغليب للهوى والأهداف .

***

وأنا إذ أقول ذلك فإنني حقيقة لا أعرف الشاعر الفذ والمبدع ناصر الفراعنة معرفة شخصية ولم أره في حياتي على الإطلاق بالرغم من أنني أعرف (جل) شعراء الخليج والجزيرة العربية وتربطني بهم علاقات خاصة. إلا أنني انتبهت له لأول مرة حينما وقع بيدي شريط وصفي دقيق لرحلة سياحية يقوم بها مجموعة من الشباب وقد هالني بالفعل ما يملكه الشاعر من حاسة مدهشة تلتقط أبسط الأشياء ولا تهمل أدق التفاصيل وتحويلها إلى عمل شعري أخاذ. ثم أخذت أبحث عن الفراعنة في المجلات الشعبية والبرامج الإذاعية والتلفزيونية ولم أعثر حتى على من يدلني عليه وقلت في نفسي يالضياع موهبة حقيقية في زمن الإعلام ولكنني فرحت كثيراً حينما صرت أشاهده هنا أو هناك وأخذ يسيطر بشعره حتى على قلوب الأطفال وهذا هو القياس الحقيقي للشعر والشاعر وحسب شاعرنا المبدع ذاك وأرجو أن لا تهز الريح جبلنا الشامخ فوق كل التلال على تراب هذا الوطن الحبيب .

ولماذا لا يتقيدون؟

الأمس وجه صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز وزير الداخلية حفظه الله بضـرورة ضـبط أسـعار الأعلاف بل شـدد على معاقبة من يتلاعب بأسـعارها (ومصــادرة) ما لديه وبيعها بالسـعر (المحدد) وبالرغم من أن التوجيه الكريم قد ركز على صـنفين من الأعلاف كلاهما يتعلقان ب(التسـمين) إلا أنني أريد أن (أشــي) إلى سموه (وشــاية صـغيرة) لا بأس بها ألا وهي أن المتحكمين ببيع وتســويق الشــعير تحديداً لم يمتثلوا إلى حد الآن للتوجيه الســامي والدعم الحكومي الســـخي بخفض ســـعره اللاهب بالرغم من أن الدعم قد شمل حتى (المخزّن) منه حتى لا يعود لأي تاجر عذراً يتذرع فيه مما يعني أن ســـعر كيس الشـعير سـينخفض بعد الدعم إلى ما مقداره (20) ريالاً إلا أن سـعره إلى حد الآن قد توقف عند ال(27) ريالاً للكيس الواحد وهذا يعني بالضبط أن هنالك من لم يزل (يماطل) بتنفيذ التوجيه مما يحفزنا للقول إنه قد أصــبح من الضــرورة (متابعة) التنفيذ وتطبيق عقوبة أعلاف التسـمين على المماطلين بأسعار الشعير أيضاً .

---

[68] - جريدة الجزيرة 2008/4/15 الموافق : 9 ربيع الثاني , 1429

وبمناسبة ذكر (المتابعة) وبما أن الشيء بالشيء يذكر فهنالك (شيئان) لا شيء واحد من الواجب ذكرهما في هذا الصدد. فالشيء الأول بودنا أن نسأل عن (شيء) اسمه هيئة حماية المستهلك.

وما هي أخبار تلك الهيئة ومتى تقوم بواجبها وإذا (قامت) فما الذي أنجزته وما هو دورها؟! ثم ألا يحق لنا التساؤل لماذا (يُشغل) صاحب السمو الملكي وزير الداخلية في هكذا أمر وهو الذي يواصل الليل بالنهار متحملاً أكبر المهام الجسام التي تتعلق بأمن الوطن وهنالك هيئة أخرى ألا وهي الشيء الثاني الذي ذكّرتنا به مفردة (المتابعة) ونعني بذلك (هيئة الرقابة والمتابعة) التي يقع على عاتقها (متابعة) أداء بعض الإدارات التي تتبع لوزارات الدولة والتي يحق لها مساءلتها على عدم التنفيذ وتطبيق اللوائح وقصورها في الأداء وعدم التلاعب بمصالح الناس، ولأن موضوعنا يتعلق بأداء وزارة معنية أو بالأصح وزارتين ألا وهما وزارة التجارة ووزارة الزراعة فلماذا لا تقومان هاتان الوزارتان بمتابعة عدم التقيد بالتوجيهات وكبح سُعار الأسعار؟! وبما أن الشيء بالشيء يذكر أيضاً فإلى أي جهة بمقدورنا أن نوجه السؤال التالي: من هو المسؤول عن (متابعة) الارتفاع المفاجئ لأسعار حليب الأطفال بالرغم من أن الدولة (أعزها الله) قد دعمت منتجات الحليب ورفعت إعانته من ريالين إلى 12 ريالاً. أي بمعدل

(500%) أم أن الحليب – لوحده – بحاجة إلى هيئة جديدة للمتابعة ولنسمها مثلاً (هيئة حماية حليب الأطفال .)

سعوديون في الخليج!!

منذ القدم وحينما كانت هذه الرقعة العزيزة من الجزيرة العربية والتي تقع في منتصفها بالضبط ونعني بذلك (نجداً) على وجه التحديد بمثابة مراع شاسعة تتجول فيها القبائل العربية الضاعنة والتي تعتمد في معاشها على الإبل والماشية وقليلاً من الزراعة التي تتركز في بعض واحاتها وحواضرها كان اعتماد المرء فيها على منسوب الأمطار الموسمية والتي إذا ما أراد الله وشاء جادت بالغيث فأمرع الزرع وامتلأ الضرع وتحولت هذه الصحراء الجرداء إلى حدائق غناء من الفياض والرياض وأخصب الناس في الحاضرة و(ألين) أهل البادية وعم البلاد والعباد الخير الوفير، ولكن إذا ما جاء على هذه البلاد حين من الدهر وجف الزرع وشح الضرع وتوالت السنون العُجاف ولم يجد المرء ما يأكله فإنه يُيمّم وجهه إلى البلدان المجاورة بحثاً عن الرزق والعمل والتجارة ومساقط المياه التي احتبست عن بلاده الغالية لذلك توالت الهجرات النجدية منذ القدم إلى بلاد الرافدين أو بلاد الشام بحثاً عن العمل والمرعى أو اتجه إلى سواحل الخليج لامتهان أعمال لا تتفق مع ثقافته الصحراوية أو انخرط أهل الحاضرة بالأعمال التجارية في عواصم تلك البلدان، وكانت تلك الهجرات (الأخيرة) في أغلبها هجرات مكوكية من وإلى نجد

[69] - جريدة الجزيرة 2008/4/17 الموافق : 11 ربيع الثاني , 1429

وبالعكس. بحيث يمكننا القول إن تلك الهجرات أفرادية أي يقوم بها الأفراد دون الجماعة لا سيما في أواسط القرن المنصرم حينما اتجه العديد من شبان هذه البلاد إلى بعض دول الخليج بحثاً عن الوظيفة والعمل وخصوصاً في السلك العسكري .

صحيح أن العديد من أبناء هذه البلاد الغالية قد عادوا إلى وطنهم الأم لا سيما في أعوام (الطفرة) وترك بعضهم حتى (حقوقه المادية) التي استحقها خلال تلك الخدمة في بلدان الخليج، كما أن أغلبهم وإلى حدّ الآن لم يستفد من قانون التقاعد أو الضمان الاجتماعي الذي أقرّ في تلك البلدان لأنه يشمل أبناء تلك البلدان فقط. واليوم وحينما اتفقت جميع دول مجلس التعاون الخليجي على معاملة الأفراد الذين ينتمون لتلك الدول ويعملون في بلد خليجي غير بلدهم الأم وبمعاملتهم معاملة مواطني البلد الذي يعملون به من حيث التقاعد أقول إن هذا القانون المنصف ولو جاء متأخراً قد أغفل أو لم يتطرق إلى العسكريين الذين عملوا أو ما زالوا يعملون في بلدان مجلس التعاون علماً بأن أغلب أولئك العسكريين هم من السعوديين الذين خدموا طويلاً في بلدان الخليج، أما فيما يخص السعوديين الذين يعملون في الوظائف المدنية في تلك البلدان فإن عددهم لا يكاد يذكر بالمقارنة مع أبناء بلدهم العسكريين الذين يعملون هناك. لذا فإننا نوجه هذا النداء الإنساني إلى الجهات المسؤولة عن هذا الأمر في الأمانة العامة

لمجلس التعاون الخليجي لأن هؤلاء الرجال قد دافعوا وسيدافعون عن أية بقعة في خليجهم العربي إذا ما تعرض لا سمح الله لأي اعتداء .

جوال العجوز

قبل أعوام كنت أتوقع – ساخراً – أنه سيأتي اليوم الذي تحمل فيه كل عجوز في الخليج هاتفاً نقالاً، وستكبد تلك العجوز ذويها المبالغ الطائلة بفضل ارتفاع أسعار المكالمات المحمولة؛ لأنها سوف تبقى طوال اليوم (تقرّ) مع صويحباتها العجائز ويتذكرن أيام الصبا وربيع العمر، وستكون فواتير المكالمة مضاعفة إذا ما كانت تلك العجوز (خرفة) أو عجوز سوء مهمتها التفريق وحبك المؤامرات بين القلوب المتحابة – كما كانت مهمتها التقليدية في السابق – تلك المهنة التي نالها الكثير من هجاء الشعراء – العشاق الذين (حاشهم) كثيراً شرر نيران (عجز السوء). ولأن تلك المهنة الشريرة قد تلاشت بفضل تطور العصر إلا أنها ستعود اليوم بفضل تطور العصر أيضاً من خلال الهواتف النقالة التي تربطها بعض العجائز بأحزمتهن كما كن يربطن مفاتيحهن الخاصة في تلك الأحزمة. واليوم وما كنت أسخر منه بالأمس فقد تحقق اليوم وأصبحت الأسرة كلها تحمل جوالاتها الخاصة بدءاً من الطفل الرضيع الذي يحمل (رضاعته) بيد ويحمل (جواله) باليد الأخرى إلى العجوز التي تحمل عكازتها بيد وجوالها باليد الأخرى. ومن هنا فإننا لا نلوم مجلس الشورى الموقر على عزمه فتح ملف تكاليف

[70] – جريدة الجزيرة 2008/4/20 الموافق : 14 ربيع الثاني , 1429

الاتصالات التي وصفها بعض الإخوة الأعضاء ب(المرهقة)؛ لأنها تستهلك من المواطنين ما يعادل 25% من رواتبهم الشهرية .

وهذه بالطبع حقيقة واقعة ومرعبة؛ لأن (هذرنا) الهوائي يكلفنا ربع دخلنا الشهري، حتى ولو كنا (نتهاذر) عبر الهاتف النقال بين بعضنا البعض ونحن تحت سقف واحد وفي بيت واحد، وهذا ما هو (حاصل) – للأسف الشديد – لدرجة أننا نسينا أن هنالك شيئاً يقبع في زاوية الإهمال وفي إحدى زوايا البيت اسمه الهاتف الآلي (الثابت) الذي كثيراً ما مجدنا فعله حينما كان نادر الوجود؛ لذلك قال أحد شعراء السبعينيات من القرن المنصرم : "(على الهاتف الدولي بعيد المسافات/ يكلمني المحبوب زين الصفاتي)"

ثم حينما انبهرنا باكتشاف (البيجر) أو النداء الآلي قال الشاعر الأكثر تطوراً :

أن لقيت الخط مشغولي دق لي بالنـدا الآلـي

وحينما كان واحدنا يصاب بالإحباط من عدم الرد على البيجر كان يقول حانقاً :

(البيجر اللي ما يجاوبك راعيه   ودك تكسر بيجره فوق راسه)

ما علينا من ذلك كله بل علينا من هذا الصرف الجائر على (الهذر) الفارغ عبر (المحمول أو النقال أو الجوال)؛ فلمَ لا تُقدِّم هيئة الاتصالات أو شركة الاتصالات خدمة الاتصال من الهاتف الثابت للهاتف الجوال (بلا صفر)، ولا سيما أننا سمعنا أن هنالك شركات قادمة ستطرح هذه الخدمة، وبما أننا (نصفط) الخير لشركتنا العزيزة فلمَ لا تُقدم على ذلك؟ ثم إنني لا أستغرب أن يأتي اليوم الذي يكون فيه لكل عجوز في الخليج قناتها الخاصة لتقصَّ على الأطفال حكايات الجن والسعلاة وأم السعف والليف، ولمَ لا؟ !!

لا تنسوا الأبطال

بعيداً عن الإنجازات السياسية والاقتصادية (الملموسة)، إذا كان هنالك انجازات (ملموسة) لمجلس التعاون الخليجي غير قوات درع الجزيرة، التي لم يتطور مشروعها حتى الآن ليصل إلى ما يصبو اليه انسان المنطقة، أقول بعيداً عن ذلك كله فإن أفضل ما توصل إليه المجلس ممثلا في أمانته (الامينة) هو قرار التنقل بالبطاقة المدنية بين دول الخليج رغم ما يعتريه من (خطل) لعدم تنفيذ بعض الدول الأعضاء لهذا القرار، فأصبح المواطن الخليجي مجبراً على اجتياز حدود بعض دول الخليج بالجواز ليشهر بعدها للبلد الآخر بطاقته المدنية، وهذا هو مكمن الخطل والخلل أيضاً، اقول إن (التنقل) والى حد الآن هو افضل قرار ملموس يعني المواطن العادي بالتحديد رغم الخطل المشار اليه، ثم يأتي بعده ونرجو ان يسير على خُطاه او خَطاه ان صح التعبير، قرار توحيد الضمان الاجتماعي او التقاعد على وجه الدقة بين دول الخليج بالنسبة الى مواطنيها الذين يعملون في غير بلادهم من دول الخليج الاخرى، وهذا القرار رغم انه مفرح ومبهج فإنني ارى انه هو الآخر قد جاء يخطل او يعرج منذ بدء تفعيله، وارجو ان ان اكون مخطئُ في فهمه، فهو لم يتناول بوضوح وضع العسكريين العاملين في غير بلدانهم من ابناء الخليج، لانه ركز كما جاء في تصريحات بعض المسؤولين على هذا الشأن سواء في الكويت، حيث بُدأ باستقبال المستفيدين من هذا

---

[71] - جريدة الجريدة الكويتية 2008/4/20 الموافق : 14 ربيع الثاني , 1429

الامر، وكذلك في المملكة كما جاء على لسان المسؤولين عن هذا الشأن أيضاً، قد ركز على المدنيين فقط ولم يتطرق الى العسكريين ولعل «بارقة الامل» في هذا الصدد هي ما جاء على لسان السفير السعودي لدى الكويت الدكتور عبدالله الفايز، الذي عُرف عنه تحقيق الانجازات العديدة في كل المواقع التي تسلمها، لما يتميز به من بُعد الرأي والرؤية، والذي جاء على لسانه رداً على احد اسئلة الزميل سعود الطياوي في المقابلة التي أجراها معه ونشرتها جريدة الحياة في العدد (16451) بتاريخ 9 أبريل، إذ قال مجيباً (فيما إذا كان هذا القرار يشمل السعوديين العاملين في وزارة الداخلية في الكويت) «بالتاكيد سيشملهم القرار»، ولكنه اردف «والامانة العامة في مجلس التعاون ادرى بهذا الأمر !!»، الامر الذي يجعلنا هنا نرجو الامانة اولاً ومن باب الامانة ثم نرجو الاخوة المسؤولين عن هذا الأمر ومن باب المسؤولية الا يغفلوا ابطالنا العسكريين والذين يعملون في غير بلادهم الأم، أي في بلادهم الثانية من دول الخليج لأنهم لا يستحقون التقاعد فحسب، بل التكريم اللائق بحقهم فهم الذين يدافعون عن كرامة وامن الخليج إذا ما تعرض لاسمح الله لأي اعتداء، مثلما دافعوا صفاً واحدا واستبسلوا في حرب تحرير الكويت دون ان تفرق الطلقة (الصدامية) بين هذا وذاك، لذا فلتنصفوا اولئك الابطال ولو بتقاعد فقط، لأن الرجال هم المال وهم الثروة الحقيقية للأوطان.

إلى أين يذهبون؟!

كل الذي أعرفه عنه أنه شاب مكافح وعملي لا يهمه موقع العمل ولا يرتكن للراحة والهدوء وكان طوال حياته العملية ينتقل من مكان إلى مكان في أرجاء المملكة تاركاً أسرته في الرياض جرياً خلف اللقمة الشريفة الحلال المنفوعة ب(ملح) عرق الجبين وكان يكتفي بمشاهدة أولاده كلما سنحت ظروف الإجازة (نهاية الأسبوع) مهما كان بعيداً وكان لا يعرف الشكوى أو التذمر أو الملل لأنه كان قنوعاً بما (قسم الله له) في هذه الحياة رغم أنه يعاني إعاقة ليست بسيطة في أحد أطرافه ولكنه صلب العزيمة قوي الإرادة لا يعرف المستحيل.

وكنت قلما أراه في مجلس القبيلة إلا إذا كان في إجازة عابرة جاء من خلالها ل(يسلم على الربع أو الجماعة) وكنت اكتفي بسؤاله (أين أصبحت اليوم؟) وكان يكتفي في الجواب بكلمة واحدة (الشرقية أو القصيم، أو أبها أو رفحاء) أو أي موقع على خريطة المملكة ثم أحييه بقبضة اليد ورفع الإبهام علامة على التشجيع والتأييد والإعجاب وكان يكتفي فقط بابتسامته المهذبة (الخجلى) ويمضي ليواصل مكابدة الحياة .

[72] – جريدة الجزيرة 2008/4/24 الموافق : 18 ربيع الثاني , 1429

بالأمس القريب رأيته في مجلس القبيلة يبدو عليه الحزن والانكسار فسألته ذات السؤال: أين؟ فقال لي: هنا, ثم رأيته لليوم الثاني والثالث ولم يغادر مجلس القبيلة الأمر الذي حداني لأن استغرب إطالة مكوثه على غير العادة فسألته هل تقاعدت؟! فقال لي لا لقد (فنشتنا) الشركة ثم أردفت القول بسؤال آخر ثم ماذا؟ قال (ولا شيء) إنني أبحث عن عمل آخر بعد أن خدمت هذه الشركة أكثر من (17 عاماً) وبالطبع لست وحدي من استغنت عنه الشركة بل هنالك معي ما لا يقل عن (150) شابا سعوديا !!

وكلنا ننتظر الفرج من رب العالمين ونحن نبحث عن عمل جديد وذلك لأن الشركة قد أنهت عقدها وانتهت حاجتها لنا.

عند ذلك تذكرت الدور البطيء و(السلحفائي) ل(ديوان الخدمة المدنية) و(مكتب العمل) وتذمر الشباب من طول انتظارهم بحثاً عن أمل بعيد بل و(مؤود) في أغلب الأحيان من قبل هاتين الجهتين المنوط بهما البحث عن عمل للشباب السعودي ومحاربة البطالة وتحقيق السعودة.

ثم انتابني فرح (صغير) مباغت أرجو ألا يتبدد هو الآخر في الريح وأنا أتذكر أن معالي وزير العمل الدكتور غازي القصيبي قد (نوه) أنه بصدد إنشاء (مكتب للتوظيف) لمثل هذه الغاية يتبع لوزارة العمل ومبعث فرحي وأملي الذي أرجو أن

لا يؤد أيضاً هو (أن يكون هذا المكتب المنتظر) بمثابة طوق النجاة الذي يتحلق حوله كل الشباب العاطلين عن العمل أو الذين فقدوا وظائفهم قبل أن يبتلعهم تيار العوز والحاجة وذل السؤال وهذا بالطبع ما لا يرضاه الدكتور الشاعر الإنسان غازي القصيبي لأبناء وطنه فكيف به مسؤولاً أيضاً؟

عمالة فاسدة

بالأمس قبض رجال الأمن البواسل عافاهم الله- وآزرهم بنصر من عنده على مجموعة كبيرة من العمالة (الفاسدة) ولا نقول (الكاسدة) التي مهمتها البطالة أو امتهان أعمال ليست لها.

أقول قبض رجال الأمن على عمالة (فاسدة) مهمتها (التزوير والتغرير والتمرير والتكرير) وهي مهمة ليس لها قصد إلا تخريب النظام الإداري والاجتماعي والخدمي والصحي أما كيف يحدث هذا فإليكم (التبرير):

أولاً: التزوير وهو خبر مفزع يثير القلق إذ قبضت قوات الأمن على عمالة تزور كل أختام الدولة فيا للهول لا سيما إذا ما عرفنا أن العمالة مثلاً تحتاج إلى تزوير الإقامات أو بطاقات العمل أما أنها تقوم بتزوير الجوازات الهوية الوطنية والشهادات العلمية والشهادات الصحية والصكوك والرخص التجارية وكل ما يخطر على البال من أنواع التزوير فهنا يقع التساؤل المريع إذ كيف وصلت بهم الجسارة وعدم الاكتراث بالعقوبة وشعورهم بالأمان أن يقوموا تقريباً ب (تزوير) كل مرافق الدولة.

---

[73] - جريدة الجزيرة 2008/4/27 الموافق : 21 ربيع الثاني , 1429

دون أدنى خوف أو وجل أو خشية من هيبة الدول، ولكنهم ولله الحمد وقعوا أخيراً بشرّ أعمالهم بفضل يقظة رجال الأمن.

ثانياً: التغرير وهو عمل خسيس ودنيء يسهم في استفحال الرذيلة في مجتمعنا السعودي المسلم وذلك عبر استدراج الخادمات والتغرير بهن للهروب من مخدوميهن للعمل كبغايا يحصلن على المال الحرام عبر سماسرة حقراء ودلالات يقتحمن الأعراس لالتقاط أرقام الخادمات ومن ثم الاتصال بهن وتشجيعهن على الهرب لامتهان أقذر مهنة في التاريخ وهذه جريمة كبرى بحق المجتمع والنظام والأخلاق والدين فكيف وصلت الجرأة بأولئك الأوغاد لممارسة هذه الطريقة الدنيئة.

ثالثاً: التمرير: وهو تمرير المكالمات واختلاس أموال الدولة عبر الاتصالات اللامشروعة واستغفال الناس والقيام بالمكالمات المشبوهة التي تخترق النظام العام لاتصالات البلد.

رابعاً: التكرير وهو تصنيع الخمور وتسويقها عبر التقطير والتخمير والتكرير وبطريقة تؤدي إلى الموت أو إتلاف الكبد أو الجهاز الهضمي أو إتلاف العقل وهذا هو أشد أنواع الحرب ضد العقل والدين والصحة والبناء الاجتماعي.

***

يبقى القول أخيراً وبما أننا استعراضنا (جرائر) و (جرائم) العمالة الفاسدة فبالله عليكم كيف وصلت بها الجرأة إلى هذه الممارسات؟ ثم ما هي فائدتها للوطن سوى دمار الوطن وأبناءِ الوطن فلتقتلعوا هذه العمالة الفاسدة.

الشال والعُقاب

بالأمس هاتفني الصديق والشاعر الرقيق سليمان الصقير وقال لي: سأمر عليك لتخرج للصحراء لـ (ندعي) الطير؛ أي ندرب الصقر على مطاردة فرائسه في الجو. وتتم هذه الطريقة بإطلاق حمامة قاتمة اللون بعد (نتف) قليل من ريشها، ومن ثم إطلاقها في الفضاء، ومن ثم رفع برقع الطير ومناداته باسمه، ثم يأخذ بالتلفت يمنة ويسرة؛ حتى يرى الحمامة المحلقة، ومن ثم يرفع جناحيه قليلاً رغبةً بالانطلاق ثم يتركه الصقار ليمارس الطرد. وأقول الطرد؛ لأن العرب كانت تسمي هذه الطريقة بهذا الاسم، وهي تنضوي تحت علم البيزرة المتعلق بهواية الصيد، سواء أكانت عن طريق البزاة أو الصقور أو الكلاب السلوقية أو حتى الفهود؛ لأن العرب قديماً كانت تصطاد بالفهد بعد تدجينه وتدريبه. ما علينا من ذلك كله؛ فالمهم أنني حينما هممت بالركوب بجانب الصديق سليمان وقعت يدي على شال حريري زاهي التطريز، وكانت تفوح منه رائحة عطر نفاذ؛ فقلت له: ما هذا؟ وهنا قال لي ضاحكاً: أرجوك أن تشم هذا الشال الأسود الشفاف؛ ففهمت قصده، وقلت (قاصداً):

---

[74] - جريدة الجزيرة 2008/4/29 الموافق : 23 ربيع الثاني , 1429

يومن تعطيني أشم الشال ما تقول لي الشال وش لي به؟!
كان أنت (يا بو جنا) رجال عـطني جـواله وأنا أجيبه

فقال لي على الفور: لا، لا؛
فأكملت الأبيات مواصلاً:

(يا صـــاحبي وأعرفك دجال عقـاب وصـــادن مخـاليبـه
وانــت تخبر يوم هن أجوال صـــاحبك وتعرف مضـــاريبه
بوقت مضـــى يومنا جهال والـــرأس ما كـان به شـــيبه)
اليوم برأســـك أظن موال والظـاهر تبغي تغني بـه؟!

فقلت له:

والله لا حدك لطار الجال وانا أعرف الشرّ تحري به
ومعه لعانه وزود أهبال واللي على لسانك تجيبه

وهنا قال لي: أرجوك يا أبا سامي أن تقف عند حدّ الشال موضوع الاستشارة ولا تمعن في هجوي؛ فقلت: والله لأهجونك بما هو فيك؛ فواصلت القول:

عذروبك انك وسيع البال　　　وبوجهك ما شفت تعصيبه

وعذروبك انك عزيز اقبال　　　وبينك اضيوفك معازيبه

ثم ابتسم صديقي الشاعر، وقال: ما دام الأمر كذلك فلتستمر بالهجاء ما شئت. ولكي أقطع عليه ما محضته من مديح قلت مكملاً:

بقي عذروب بعد ما انقال　　　ما زلت تغازل يا هالشيبه

وأخيراً، ولكي أطيّب خاطر صاحبي أبي جنا قلت مادحاً:

يفداك (يا بو جنا) الانذال　　　صـــــديقي وما حلى عذاريبه

وصلنا إلى سهل شاسع حتى حدود البصر ثم أخرج الحمامة وطوحها في الهواء ونزع برقع الصقر الذي انقض عليها كالسهم، ولكنه قبل أن يتمكن منها بمخالبه الحادة، لست أدري كيف انقض عليه عقاب كاسر جعل ريشه بدداً في الأنحاء ليطير بالحمامة وحده حيث يتربع فوق قمم السحاب ليأكل فريسته بكل

هدوء، أليس العقاب هو إذن ملك الفضاء وأمير الطير وهو أمنع الكائنات؟ لذلك قال العرب: (أمنع من عقاب الجوّ).. وهكذا صدق الشاعر في أحد أبيات القصيدة السابقة.

علم ظنّي!!

علم الأنساب هو علم (ظنّي) قائم على الاستفاضة والتواتر و(العنعنة) والربط والمقاربة والفراسة (في بعض الأحيان) وهو علم عربي بحت مثل علم الفلك حينما لم تكن للعرب تقاويم مكتوبة لذلك يستدلون بتحولات النجوم والكواكب والأفلاك (اقترابها عن بعض واقترانها ببعض وابتعادها عن بعض) وذلك حينما كان الإنسان العربي والبدوي خصوصاً عبارة عن نقطة ضئيلة في الكون يقع بين صفحتين فقط تتخذ الأولى زرقة السماء وتتخذ الأخرى صفرة الصحراء وليس له شاغل سوى التأمل في هاتين الصفحتين وقراءة ما ينطبع فوقهما من مشاهد وتغيرات، لذلك قرأ حركة النجوم في السماء وحركة المخلوقات على الأرض وتعلم علم الفلك و (قص الأثر) وطبيعة النبات (نموه وازدهاره وذبوله وتلاشيه) ومدى الاستفادة منه (له ولمواشيه) على حد سواء، ولعل العلم الأول الأنساب هو علم عربي صميمي اهتم به العرب للاحتفاظ بأنسابهم انطلاقاً من (أن الناس مؤتمنون على أنسابهم)، أما علم الفلك فقد دخل فيه علماء مسلمون من غير العرب وأبدعوا فيه واستفادت منه الأمم التي لها علاقة بالملاحة والبحار ثم طورته تلك الأمم وأرسلت المراكب الفضائية والأقمار الصناعية وغزت الفلك وهبطت على

---

[75] - جريدة الجزيرة 2008/5/1 الموافق : 25 ربيع الثاني , 1429

الكواكب بسفنها الفضائية وتركت لنا الأرض وعلم الأنساب(!!) وقص الأثر فقط!! لذلك قال الشعراء الذين نسميهم (بالشعوبيين) والذين لا تهمهم الأنساب:

(لا تقل أصلي وفصلي إنما أصل الفتى ما قد حصل.)

وقال الآخر:

(ليس الفتى من يقول كان أبي إنما الفتى من يقول هاأنذا).

وقال ثالث:

(مالي عقلي وهمتي حسبي وما أنا مولى وما أنا عربي

إذا انتمى منتمٍ إلى أحد فإنني منتمٍ إلى أدبي)

وقال أبو نواس:

(عاج الشقي على رسم يسائله وعجت أسأل عن (..) البلد

يبكي لى طلل الماضين من (أسد) لا در درك قل لي من بنو أسد)

**

بقي أن نقول إنه حتى علم الأنساب القائم على (الظن) لدى العرب قد أصبح قائماً على الحقيقة لدى الآخرين حينما اكتشفوا البصمة الوراثية وعلم الجينات والحمض النووي فلم تعد الحاجة إذا إلى علم الأنساب لأن علم الجينات يكشف من خلال البصمة الوراثية حتى بصمة الإقليم بل وتصنيف الأجناس والقول الفصل لل (D.N.A) وليس للنسابين.

الملك والأمير قالا:

في الكلمة السامية التي وجّهها خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز – حفظه الله – إلى مؤتمر المنظمة العربية للتنمية الزراعية الذي انعقد في مدينة الرياض في يوم (29) أبريل الماضي والتي قال فيها – مؤكِّداً – على أهمية تعزيز الاستثمار الزراعي في الوطن العربي لتضييق الفجوة الغذائية العربية التي تزداد اتساعاً قال يحفظه الله: (إن الأزمة الغذائية العالمية تتطلب المواجهة بتضافر الجهود وتعزيز العمل الزراعي العربي المشترك .)

وفي الصدد ذاته ومن خلال افتتاح المنتدى الاقتصادي الإسلامي الذي انعقد في الكويت في اليوم ذاته أكَّد سمو أمير دولة الكويت الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح على ضرورة العمل على زيادة الاستثمارات فيما بين البلدان الإسلامية وإزاحة الحواجز الجمركية وتحسين البُنى التحتية ورفع كفاءة وسائل النقل والمواصلات وسبل الاتصالات وبناء قطاع خاص قادر على الاضطلاع بمهام التنمية في البلدان الإسلامية، وحذَّر سموه من أزمة شح الموارد الغذائية وارتفاع أسعارها، لذلك أعلن عن مبادرة كويتية لإنشاء (صندوق الحياة الكريمة)

---

[76] – جريدة الجزيرة 2008/5/4 الموافق : 28 ربيع الثاني , 1429

وبتبرع كويتي مقداره 100 مليون دولار لتوفير السلع الغذائية بشكل سريع للمحتاجين في الدول الإسلامية.

وبالطبع هذان الخطابان الخليجيان للملك والأمير ينطلقان أساساً من حرصهما على التضامن العربي وتحقيق أحد أعمدة مقومات الوحدة التي فشل (مدّعو الوحدة) في تطبيقها إلا بالشعارات الجوفاء، تلك الشعارات والممارسات السياسية التي أسهمت في تفكيك تلاحم الأمة وشكّلت محاور لا تتفق إطلاقاً مع (أهدافها القومية) (المعلنة دوماً؛ ونعني بذلك العمود هو (التكافل الاقتصادي) الذي ظل حلماً عائماً وغائماً منذ أن أنشئت جامعة الدول العربية وحتى اليوم .

واليوم ها أن الظروف والمتغيِّرات (تجبر) العرب على تحقيق هذا الحلم على أرض الواقع ولا سيما أن العالم مقبل على مجاعة مذهلة بفضل (أم عابس التي تأكل الأخضر مع اليابس)؛ ونعني بذلك أمريكا على وجه التحديد لأن أضراس آلتها المهولة والنهمة لا تشبع ولا تقنع من اجترار الطاقة.. فبالإضافة إلى استهلاكها الضخم للبترول لتسيير تلك الآلة ها أنها تتقدّم لحصد حقول العالم الخضراء لاستخلاص الطاقة البديلة – الخضراء – (المانثول) التي تستخرج من المواد الغذائية (كالذرة والقمح والشعير وكل شيء أخضر)، أي أنها لم تكتف بالتهام حقول

النفط، بل ستلتهم حتى حقول الغذاء، لذلك ليس أمام العرب إلا التكامل والتكافل وتفعيل دور الجامعة العربية من جديد .

ونعني بالتكامل هو توجيه المال العربي إلى الاستثمار الزراعي في البلدان العربية الفقيرة وإحياء الأراضي البوار عبر المشاريع الزراعية التي ستُشكِّل مدخولاً اقتصادياً جيداً لتلك البلدان وتشغيل الأيدي العاملة (الخاملة) والقضاء على البطالة والفقر فيها، وبالتالي تأمين اللقمة لسائر العرب الفقراء والأغنياء على حد السواء وبالتالي الاستعداد لمقاومة المجاعة القادمة التي تلوّح بها الدول الكبرى وتوفير العائد الاستثماري المجزي لأصحاب تلك المشاريع سواء كانت عن طريق الحكومات أو الشركات أو الأفراد.. وهكذا سنجنّب شعوبنا المجاعة والفقر وإلاّ ف(علينا السلام).

(الدّشير) أيضاً

الأمس وحينما جاء شباب قرية (سبت الجاره) إلى مقهاهم المعتاد لتناول الشاي والقهوة كعادتهم اليومية فوجئوا بوجود ثلاثة من (الغرباء) يجلسون في المقهى ثم ما أن استووا على مقاعدهم حتى أخذ الغرباء الثلاثة يحدثونهم أولاً عن الجهاد. وبعد أن عرفوا أن بعض الشباب (عاطلين عن العمل) عرضوا عليهم الجهاد مقابل (أن يحققوا لهم ما يطلبونه) – (أي استغلال ومساومة) وعلى رؤوس الأشهاد (!!)

ولكن والحمد لله لأن شباب القرية يملكون الوعي الكامل (بهكذا أساليب) ولتنامي الحس الوطني العالي لديهم ولشعورهم بالمسؤولية الأمنية تجاه وطنهم الحبيب فقد قاموا بإبلا غ الجهات الأمنية في القنفذة التي تتبع لها تلك القرية فقام رجال الأمن البواسل بإلقاء القبض على الغرباء الثلاثة ووجدوا بحوزتهم ملابس نسائية وبطاقات مزورة ويحملون أفكاراً منحرفة ولديهم جوازات سفر مزيفة(!!؟ .)

---

[77] – جريدة الجزيرة 2008/5/6 الموافق : 1 جمادي الأولى, 1429

بالطبع ما يعنينا في هذا الخبر هو أن أصحاب الفكر المنحرف قد أخذوا يتجهون إلى القرى لاعتقادهم أولاً أن أهل القرى أقل وعياً وأكثر بساطة، وأشد حاجة للعمل من مواطنيهم أهل المدن ولكن شباب (سبت الجاره) قد أحبطوا توقعاتهم واعتقادهم، ثم ما يهمنا ثانياً من الخبر هو استغلال أصحاب ذلك الفكر لحالة البطالة التي هي أسهل الطرق للدخول إلى أفكار الشباب (العاطل) لتحقيق مطالبهم المادية والعملية والحياتية – لا سيما حينما تقف بعض الشروط التعجيزية في التوظيف أمام الشباب متدني المستوى التعليمي وخصوصاً من يفشلون في الدراسة منذ المرحلة المتوسطة بل وحتى الثانوية إذ تغلق الفرص الوظيفية أمامهم حتى في القطاع الخاص الذي يشترط على المتقدم للوظيفة أن تكون شهادته جامعية، وأن يكون لديه خبرة في مجال العمل المطلوب عادة ما تكون (5) سنوات فأكثر، ناهيك عن شرط (اللغة) وإجادة استخدام الكمبيوتر وغيرها مما لا تتحقق حتى لدى (خبير) معتبر لا شاب مبتدئ يبحث عن لقمة العيش .

وبالطبع هذه الاشتراطات وغيرها ولأن وزارة العمل لم تقدم خطة شاملة كاملة لحل هذه المشكلة الخطرة فقد تشكلت في المجتمع طبقة من الشباب (الدّشير) الذين لا هم لهم إلا التسكع والسهر والتجول في الأسواق وممارسة التفحيط ولربما الوقوع في شرك المخدرات أو منظمات الفكر الضال

فمن ينقذ هؤلاءِ الشباب ومن يحل مشاكلهم من الجذور، ذلك ما نتمناه لهم وللوطن أيضاً .

الأوحد دوما

الطود عالي ما يدني شماريخه   من جار سوء على الجار درار
من اللبن مغرز والسوء دايم نفيخه   لو هي أمطرت تمطر العار
(الندا) منا وجمعهم دايم صريخه   وإيوان كسرى نحمي منها الادبار
بالقادسية وامثالها نحمي افاريخه   بجيش لا ينثني على العدو جرار
يدعمه رب الكون وقاده صواريخه   يلهج باسمك الازغار والاكبار

(الشاعر: صدام حسين)

حينما سادت الحضارة الرومانية وأصبحت الإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس لاتساع الأقاليم والبلدان والبحار التي سيطرت عليها في أنحاء المعمورة ووصلت حدا من الثراء و(الفخفخة) وازدهرت فيها فنون النحت والفلسفة والشعر والأدب والموسيقى أصيب أحد قياصرتها ب(لوثة) الفن ليضيف إلى مجده مجدا لم يبلغه سابقوه فأخذ يكتب الشعر ويؤلف القطع الموسيقية كيفما اتفق. وذات يوم عنّت له فكرة (مجنونة) حقا ألا وهي أن يكتب قصيدة عن (مدينة تحترق) ويضع لها لحنا مميزا

[78] – جريدة الجزيرة 2008/5/8 الموافق : 3 جمادي الأولى, 1429

ينسجم مع إيقاع القصيدة ولكي تكون فكرته واقعية مئة بالمائة أمر جنوده أن يحرقوا (روما) ليجلس في شرفة القصر يتأمل المشهد ليكتب القصيدة المأساة، وبالفعل كان له ذلك، ولكن الغريب في الأمر أن التاريخ لم يحفظ تلك القصيدة المشؤومة بل حفظ (الفعلة) المشؤومة لذلك العنصر المشؤوم الذي كان اسمه (نيرون) والذي أحرق أجمل مدينة في الدنيا من أجل نزوة طاغية عنيد.

ذلك الفعل النيروني الجنوني الذي يجسد مأساة تعلق الطغاة بالفن يذكرني بأن هتلر كان رساما تشكيليا تتركز أعماله بالدمار والكوارث التي جسدها على أرض الواقع (فعلا) عبر حروبه المدمرة التي اجتاحت الكرة الأرضية وخلقت الخراب والدمار وأيضاً تذكرت أن الرئيس العراقي الراحل صدام حسين حينما تعلّق بالإعلام أصبح يغطي كل برامج تلفزيون العراق بزياراته الغريبة والعجيبة فهو فلاح مع الفلاحين وعامل مع العمال وجندي مع الجنود وراع مع الرعاة، وحينما همس في أذنه ذات يوم وزير إعلامه العتيد لطيف نصيف جاسم أن ذلك لا يجوز قال له غاضبا: إذن بماذا ستملأ ساعات البث؟ فقال له لطيف جاسم – متحايلا – بالقرآن الكريم مثلا، فقال له صدام: لا بأس شريطة أن أكون أنا المقرئ!! ومنذ ذلك التاريخ أخذ صدام حسين يملأ خطاباته بالآيات الكريمة سواء أكان الاستشهاد في موقعه أو لم يكن فأصبح هو رجل الدين الوحيد والإعلامي الوحيد وحينما أشار له لطيف جاسم أن يترك مجالا للأدب والأدباء

اعتكف صدام حسين ليكتب رواية بعنوان (زبيبة والملك) وطرد جميع الروائيين المبدعين خارج العراق وأصبح صدام حسين هو المقاتل الأوحد والإعلامي الأوحد والأديب الأوحد، ولأن شعب العراق بطبيعته شعب مبدع على كافة الأصعدة، ومنها الشعر فقد غار صدام حسين من شعراء العراق وطردهم كلهم ليكون هو الشاعر الأوحد أيضاً، ولكن المؤسف حقا أن هذه الموهبة لم تهبط عليه إلا في أيامه الأخيرة في السجن وما أشرنا إليه آنفا وفي مستهل هذه المقالة من (شعر!!) ما هو إلا الإبداع الأخير للرئيس (المبدع) ولكننا حقيقة لا نعرف كيف (نصنّف) بل ونفهم هذا الشعر(؟!).

نخوة الأمير

كان الأمير الكريم الشهم في إجازته الخاصة في يخت يمخر فيه المحيط قبالة إحدى المدن السياحية الغربية البعيدة فتلفت بعيني الصقر الصحراوي الحاد لعله يلمح في الأفق بعض ما يعيده إلى صحرائه النائية، أصابه بعض الحنين المباغت إلى رمال نجد أو أنفاد الدهناء أو (أطعاس) النفود الكبرى أو تلال الصمّان المكللة بالنوار والخزامى والأقحوان، أو لعله يرى خفق جناح يمامة تعبر الزرقة اللامنتهاه تأمل في وجوه رجاله الشمّر الذين جاؤوا من مختلف أنحاء جزيرته العربية الغالية ومملكة الآباء والأجداد فتعاظم الحنين في الفؤاد، قال لأحدهم: افتح التلفاز وابحث لنا عن أي محطة فضائية تذكرنا بالوطن قام الرجل وأخذ يدير قرص البحث فوقع على محطة واحدة لا غير وكان يدور فيها حديث عن الشعر بين مذيع وشاعر وبالطبع كان المذيع ومقدم البرنامج الصديق فاضل ثروي الحربي وكان الشاعر هو محمد الفهاد وكانت المحطة هي (الواحة) قال الأمير حسناً: لعلنا نسمع بعض الشعر، ساعتها بالضبط كان الشاعر يتحدث عن معاناته وسوء حظه العاثر وكان من ضمن ما قاله: إنني كتبت قصيدة بالأمير فلان أشكو له الحال منذ خمسة أعوام، ولكن حظي العاثر دوماً جعلها تتعثر دون الوصول

---

[79] - جريدة الجزيرة 2008/5/11 الموافق : 6 جمادي الأولى, 1429

إليه أو أن القصيدة ذهبت إلى شخص آخر يشبهني بالاسم عندما اختلطت الأوراق فيما بعد ولم تصل شكواي. ثم طلب المذيع فاضل الحربي أن يُسمعه القصيدة أثناء المقابلة وراح الشاعر يتلو قصيدته القديمة التي مضى على كتابتها عدة أعوام.. وهنا انتفض الأمير كالصقر وانتخى بشيمته الرعبية وقال (إن لم يصلني الشاعر أو قصيدته فأنا الذي سأصل إليه) تعجب رجال الأمير كيف سيصل إليه وهو في عرض البحر وفي أقصى نقطة في الكرة الأرضية عن الشاعر الفقير الذي يتجول الآن في بادية حفر الباطن بالقرب من الحدود العراقية-الكويتية. وقبل أن يمعن الرجال في التساؤل قال لهم: ابحثوا لي الآن عن الشاعر في أي نقطة يكون وأحضروا لي عنوانه على الفور باستخدام كل أجهزة الاتصال .

***

بعد مضي وقت ليس بالطويل عثر الرجال على عنوان الشاعر ثم أمر الأمير الشهم أن يُحوّل له على وجه السرعة مبلغ من المال لم يكن الشاعر يحلم به يوماً على الإطلاق. كل ذلك بالطبع بسبب نخوة وشهامة وكرم الأمير الذي لم تكن تلك (الفزعة) غريبة عليه فقد عُرف عنه منذ الصغر مساعده الناس والعطف على الفقراء وقضاء حوائج المحتاجين ومعالجة المرض على حسابه الخاص وإعتاق

الرقاب ومدّ الطرق إلى القرى النائية وحفر الآبار في الصحراء وإيصال الكهرباء للهجر الصغيرة .

***

والآن إذ يعود هذا الأمير الشهم من رحلة علاج امتدت طويلاً بالنسبة لمحبيه فقد آن لهم ولكل من وقف معهم في الحياة ولكل رجل مدّ له يد العون ولكل قرية أضاءها بالمحبة ولكل هجرة تشرب بفضله الماء القراح، ولكل محب للشهامة والرجولة والكرم والنخوة أن يرفع يديه للسماء ويحمد الله

(سَيْنَمة) التاريخ

على هامش ندوة (شاهد وشهيد) التي خصصت لذكرى الملك الراحل فيصل بن عبدالعزيز –طيب الله ثراه– والتي نظمتها مؤخراً دارة الملك عبدالعزيز برعاية صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض – حفظه الله– أقول على هامش تلك الندوة عُرض فيلم سينمائي عن الملك – الاستثنائي– الراحل الفيصل العظيم، وقد قيل إن الفيلم قد أبكى بعض المشاهدين من الجمهور الذين حضروا العرض، وبرأيي المتواضع أن مبعث البكاء هو الشعور الوطني بالزهو والقوة (وكاريزمية) القائد السياسي الذي وقف كالطود الشامخ في وجه الأعاصير السياسية التي زوبعت بعصره المتوتر بالحروب والأحداث، واستخدم سلاحاً ضد القوى العظمى لم يكن بالحسبان بل إنه لوى ذراع الغرب الحديدي الصلب حينما هدد بإغلاق شريان النفط إن لم يغير الغرب سياسته ضد أمته العربية وكان ذلك في عام 1973 عقيب حرب أكتوبر المجيدة التي استعاد فيها الجندي العربي كرامته المسلوبة بفعل الخيانات والمساومات في حرب النكسة 1967م .

---

[80] – جريدة الجزيرة 2008/5/13 الموافق : 8 جمادي الأولى, 1429

ولعلي في هذا الصدد أتذكر كما يتذكر أبناء جيلي ذلك الحوار التاريخي بين الفيصل العظيم وبين ثعلب السياسة الأمريكية الداهية هنري كيسنجر الذي جاء بطائرته ليفاوض الفيصل بشأن إعادة تدفق النفط. ولما لم يفلح رغم مهارته المراوغة في المحادثات وقبل أن يخرج من مكتب الفيصل قال له ممازحاً: يا جلالة الملك دع الغرب وشأنه الآن فهلا سمحت لي أنا شخصياً أن أصب ليترين من الوقود في طائرتي فأنا محتاج إليهما الآن وهنا نظر إليه الفيصل بنظرته الثاقبة وقال له وأنا أيضاً يا معالي الوزير بحاجة إلى ركعتين في القدس فهل توفرهما بلادك لي الآن؟ !

بالطبع كان هذا نمطاً من سلوك الفيصل الدبلوماسي أما النمط (الأخلاقي – السياسي) فتجسده هذه القصة التي رواها مؤخراً عنه شبله صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل إذ قال إن الملك الراحل فيصل –رحمه الله– كان يسمع خطبة لجمال عبدالناصر يهاجمه فيها عبر المذياع فقالت إحدى بنات الفيصل لعنه الله، فقال الملك لا تلعنيه ولكن ادعي له بالهداية فهو زعيم من زعماء المسلمين إذا صلح صلح معه أناس كثير .

وهذه القصة لوحدها تجسد أخلاق الفرسان بكل ما تحمله من أبعاد ومن هنا ألا يحق لنا أن نفتخر بالفيصل العظيم بل ألا يحق للمشاهدين أن يبكوا لمشاهد

الفيلم الذي يتحدث عن هذا القائد التاريخي الكبير، وبالمناسبة وما دام الشيء بالشيء يذكر، ألا يحق لنا التساؤل الآن ألم يحن الوقت لكي نشاهد فيلماً تاريخياً ضخماً يتحدث عن باني هذا الكيان الوطني العظيم الملك الراحل العظيم عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل الذي أرسى العدالة وألغى الضلالة ووحد هذه البلاد تحت راية الوحدة والتوحيد؟ ثم ألا يحق للأجيال التي تنعم الآن بثمار نضاله العظيم أن تعرف من خلال هذا الفيلم كم كابد أجدادهم وآباؤهم في سبيل تحقيق هذه الوحدة المباركة تحت بيرق الباني والموحد والبطل التاريخي الفريد عبدالعزيز العظيم طيب الله ثراه؟ ذلك هو السؤال .

ظلال المقابر

قال تعالى في محكم كتابه العزيز: (أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ). والطبع، وللأسف الشديد، كلنا يلهينا (التكاثر) كثيراً في هذه الحياة إلى أن يزور أحدنا – ميتاً – القبر، وحينها لا ينفع (مال ولا بنون) إلاّ العمل الصالح؛ حيث يلقى المرء ربه (بوجه سليم). ونحن في هذه الحياة الفانية كثيراً ما نزور المقابر ونحن أحياء لنودع عزيزاً على القلب، سواء أكان قريباً أو صديقاً أو معرفةً أو رجلاً فاضلاً جديراً بأن يشيّعه الناس إلى مثواه الأخير؛ طلباً للمثوبة أولاً، ومن ثم تقديراً لأعماله الجليلة في الحياة، والتي نعرفها عنه وفيه، أما ما لا نعرفها فحسابها وحسابه عند رب العالمين. ولعلي في هذا الصدد (القبر – الموت) أكتب ذلك عندما عدت للتو من تعزية بوفاة رجل فاضل خدم دينه ومليكه ووطنه وأحب الناس وأحبوه وترك أثراً رائعاً من أعمال الخير المتعددة في شتى مناحي الحياة، وأعني بذلك العقيد الراحل خشان الحميدي العنزي الذي كان أحد أقربائي، ونعم الرجل، ونعم القريب. ومن هنا لا نملك إلا أن نقول: رحم الله الفقيد، وأسكنه فسيح جناته، و(إنا لله وإنا إليه راجعون).

---

[81] – جريدة الجزيرة 2008/5/15 الموافق : 10 جمادي الأولى, 1429

***

أقول، وفي الصدد ذاته، وأنا أكتب هذه المقالة، وعند هذه النقطة بالذات، نقلت وكالات الأنباء خبر رحيل سمو الشيخ سعد العبدالله الصباح – تغمده الله بواسع رحمته – الذي عمل طويلاً من أجل بلاده الكويت وزيراً للداخلية والدفاع، ومن ثم ولياً للعهد، وكان أحد أهم أركان الحكم طوال حياته المليئة بالجد والعمل واجتياز الصعاب؛ فرحم الله الفقيد وأسكنه فسيح جناته. أقول: إنني حقيقة، وقبل نقل هذين الخبرين المفاجئين، كنت أود الكتابة عن ضرورة إقامة مظلات في المقابر لتقي كبار السن والمرضى وصغار السن أيضاً الذين يحضرون للمشاركة في تشييع الموتى أو تقبّل العزاء من أقرباء المتوفين، مع العلم بأن مثل هذه المظلات التي تقي من الشمس أو المطر لا تكلف كثيراً، وبمقدور أي رجل محسن يريد الثواب أن يقيم عدة مظلات في أنحاء متفرقة في المقبرة، ولا سيما إذا عرفنا أن تلك المظلات لا تعدو كونها عدة صفائح من الزنك أو الكيربي أو الخشب تستند إلى قوائم حديدية لا تكلف كثيراً، ولكي يكون الأمر أكثر بساطة فمظلة متحركة (واحدة) تقوم على عجلات تفي بالغرض المطلوب وتحقق المثوبة والأجر، بالإضافة إلى ما يقدمه الخيّرون في المقابر من الماء البارد للمسلمين، جزاهم الله خيراً. كذلك لا بأس أن يتواجد ممرض أو مسعف لحالات الإرهاق أو الإغماء أو ارتفاع الضغط التي تصيب البعض، وكذلك لا بأس بعمل حواجز متحركة

للقبور المفتوحة لئلا يقع بها الناس أثناء الدفن، وجزى الله المحسنين كل الخير والثواب.

رحم النور

في الكلمة السامية التي وجهها خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز، حفظه الله، إلى مؤتمر المنظمة العربية الزراعية الذي انعقد في مدينة الرياض في 29 أبريل الماضي، والتي قال فيها (مؤكدا أهمية تعزيز الاستثمار الزراعي في الوطن العربي لتضييق الفجوة الغذائية العربية التي تزداد اتساعا)، قال، يحفظه الله: «إن الأزمة الغذائية العالمية تتطلب المواجهة بتضافر الجهود وتعزيز العمل الزراعي العربي المشترك».

***

وفي الصدد ذاته، ومن خلال افتتاح المنتدى الاقتصادي الإسلامي الذي انعقد في الكويت في اليوم ذاته، أكد أمير دولة الكويت الشيخ صباح الأحمد الصباح، حفظه الله، ضرورة العمل على زيادة الاستثمارات فيما بين البلدان الإسلامية وإزاحة الحواجز الجمركية، وتحسين البنى التحتية، ورفع كفاءة وسائل النقل والمواصلات وسبل الاتصالات، وبناء قطاع خاص قادر على الاضطلاع بمهام التنمية في البلدان الإسلامية. وحذر سموه من أزمة شح الموارد الغذائية وارتفاع أسعارها؛ لذلك أعلن عن مبادرة كويتية لإنشاء «صندوق الحياة الكريمة» وبتبرع

---

[82] - جريدة الجزيرة 2008/5/18 الموافق : 13 جمادي الأولى, 1429

كويتي مقداره 100 مليون دولار لتوفير السلع الغذائية بشكل سريع للمحتاجين في الدول الإسلامية.

***

وبالطبع، فهذان الخطابان الخليجيان للملك والأمير ينطلقان أساسا من حرصهما على التضامن العربي وتحقيق أحد مقومات الوحدة التي فشل «مدّعو الوحدة» في تطبيقها إلاّ بالشعارات الجوفاء، تلك الشعارات أسهمت في تفكيك تلاحم الأمة وشكلت محاور لا تتفق إطلاقا مع «أهدافها القومية» المعلنة دوما ونعني بذلك العمود: «التكافل الاقتصادي» الذي ظل حلما عائما منذ أن أنشئت جامعة الدول العربية، حتى اليوم.

واليوم ها هي الظروف والمتغيرات «تجبر» العرب على تحقيق هذا الحلم على أرض الواقع، لاسيما أن العالم مقبل على مجاعة مذهلة بفضل: «أم عابس التي تأكل الأخضر واليابس»، ونعني بذلك أميركا على وجه التحديد؛ لأن أضراس آلتها الهائلة والنهمة لا تشبع ولا تقنع من اجترار الطاقة، فبالإضافة إلى استهلاكها الضخم للبترول لتسيير تلك الآلة، ها هي تتقدم لحصد حقول العالم الخضراء لاستخلاص الطاقة البديلة «الخضراء البديلة: الميثانول» التي تُستخرج من المواد الغذائية «كالذرة والقمح والشعير وكل شيء أخضر»، أي: أنها لم تكتفِ بالتهام حقول النفط بل ستلتهم حتى حقول الغذاء؛ لذلك ليس أمام العرب إلاّ التكافل وتفعيل دور الجامعة العربية من جديد، ونعني بالتكامل توجيه المال العربي إلى

الاستثمار الزراعي في البلدان العربية الفقيرة، وإحياء الأراضي البور عبر المشاريع الزراعية التي ستشكل مدخلا اقتصاديا جيدا لتلك البلدان، وتشغيل الأيدي العاملة «الخاملة»، والقضاء على البطالة والفقر فيها، وبالتالي تأمين اللقمة لسائر العرب الفقراء والأغنياء على حد سواء، وبالتالي الاستعداد لمقاومة المجاعة القادمة التي تلّوح بها الدول الكبرى، وتوفير العائد الاستثماري المجزي لأصحاب تلك المشاريع، سواء أكانت عن طريق الحكومات أم الشركات أم الأفراد، وهكذا سنجنّب شعوبنا المجاعة والفقر وإلّا ف«علينا السلام».

متلازمة الدبدبة

أفهم أن (متلازمة داون) إن لم أكن مخطئاً هي أحد أشكال الإعاقات التي تصيب الإنسان في أحد أجزاء الجسد الهامة التي تؤثر على الذهن، إن لم تصب الذهن مباشرة، ولكنني حقيقة لا أعرف ما هي (متلازمة الدبدبة) مع أنني أعرف أن الدبدبة هي أرض رملية منبسطة ينتهي بها الصمان وتتوغل في الشمال الشرقي من المملكة حتى تتصل بالأراضي الكويتية لتشكل ما يعرف ب(الدوّ) قديماً إن لم يكن (الدّو) جزءاً منها اليوم حيث تتشابه طبيعتها ويتيه فيها المسافر لذلك سمي أحد أجزائها ب(المتياهة) وقد ذُكر الدو والدوة و(الدوّية) الكثير من الشعراء القدامى كقول أبي النشناش النهشلي – الصعلوك:

(ودويّة قفرا يحار بها الردى   سرت بأبي النشناش ليلاً ركائبه
ليدرك ثأراً أو يفوز بمغنمٍ   ألا إن هذا الدهر تترى عجائبه
وسائلة أين الرحيل وسائل   من يسأل الصعلوك أين مذاهبه؟!
مذاهبه أن القفار عريضة   إذا ضنّ عنه أهله وأقاربه)

وقال الشاعر النبطي فهد بن صليبيخ:

---

[83] – جريدة الجزيرة 2008/5/18 الموافق : 13 جمادي الأولى, 1429

(واصاحبي دونه حزوم وحمادي (الدبدبة) و(البطن) وخشوم الانفاد
ما ياصله يا كود طلق الأيادي أسرع من اللي روّح العصر فهاد
قلبي كما (شيتٍ) هراه البيادي والا فحم كيرٍ تولاه حداد)

***

وأعرف أن الدبدبة قديماً وحديثاً هي من مراعي البادية الممرعة التي كانت تنمو فيها الأشجار البرية والأعشاب المختلفة التي تصلح لرعي الماشية مع أن الدبدبة اليوم قد أصابها (التصحر) وأصبحت شبه خلواء من الأشجار وإن بقيت تزدان بالأزهار والأعشاب البرية وخصوصاً (الصمعاء) بشكل كثيف في مواسم الخصب.

***

هذا بالنسبة للدبدبة أما مفردة (متلازمة) التي (لازمتها) اليوم وأصبح علماء البيئة والمختصون يتحدثون عنها كمرض يختص بالماشية التي ترعى فيها على وجه التحديد فهو أمر مثير للحزن والفزع لا سيما إذا ما عرفنا –على حدود علمنا– أن متلازمة داون إحدى الإعاقات التي تصيب عقل الإنسان فهل مثلاً تعتبر متلازمة الدبدبة إحدى الإعاقات التي تصيب عقل الحيوان مثل (الهيام) و(الطير)

المرضان اللذان يصيبان الإبل على وجه التحديد، وهل يعني أن مواشينا وإبلنا ستفقد عقولها أيضاً وكأنه ينقصنا قلة في العقل و(العقلانية) أيضاً؟

***

بقي أن نشير للعلماء (العقلاء) الذين يدرسون هذه الظاهرة- المرض- متلازمة الدبدبة ونقول لهم: أثناء مسح المنطقة انظروا إلى الأحافير و(العقوم) الكثيرة التي شوهت الدبدبة وستعرفون السبب.

الناقة الإنجليزية

بعد أن أرسلت مقالتي السابقة والتي كانت بعنوان (متلازمة الدبدبة) إلى الجريدة للنشر والتي تتناول ظهور بوادر مرض غريب يصيب الإبل التي ترعى أو رعت في منطقة الدبدبة على وجه التحديد والذي أسماه الباحثون (متلازمة الدبدبة) على غرار (متلازمة داون) التي تصيب الإنسان فتغيّر بعض ملامحه الخلقية كالعينين أو الأذنين أو الرأس وتحدّ من نمو الذهن، أقول بعد أن أرسلت مقالتي تلك جاءني الزميل الابن سامي الفليّح سكرتير تحرير جريدة (شمس) الشبابية وهو يتأبط صوراً ملونة لناقة صغيرة –بكره– تختلف عن سائر الإبل من حيث (اللون) وذلك لاحتوائها على لونين اثنين (أشعل وأبيض) أي (شعضا) أو بتعبير أهل البادية (شعلا – وضحاء) وهو شكل لم يألفه مربو الإبل منذ بدء الكون بالإضافة إلى أن عيني البكرة (صفراء) تشبه أعين من أصيبوا بداء الكبد أو (أبو صفار). وما أن رأيت صورة البكرة الغريبة حتى صرخت بالابن سامي يا ليتك أحضرت لي هذه الصورة والخبر قبل إرسال مقالتي إذ ربما يكون لهذه الناقة علاقة ب(متلازمة الدبدبة) التي ينكب بعض العلماء على دراستها اليوم لا سيما أنني فهمت من (سامي) أن صاحب (الفكرة) سيحملها إلى جامعة الملك فيصل

---

[84] – جريدة الجزيرة 2008/5/20 الموافق : 15 جمادي الأولى, 1429

في الأحساء لأن هنالك قسم مختص بدراسة الإبل وسلالاتها وأمراضها أيضاً، كما أنني كتبت موضوعاً بهذا الخصوص وأرسلته إلى جريدة الجزيرة إذ إنك لو أخبرتني يا سامي قبلاً لربطت بين الموضوعين لعل ذلك يفيد في الإسراع بتشخيص هذا المرض (متلازمة الدبدبة) مع أنني أتمنى من القلب أن تكون هذه البكرة الجميلة والتي أسموها في جريدة شمس (البكرة الإنجليزية) معافاة من أي مرض مما يشجع على تهجين إبلنا التي مللنا من ألوانها الثابتة كذلك قد يشجع الأمر على أن تهجّن الإبل الآسيوية ذات السنامين مع إبلنا ذات السنام الواحد لينتج جيل ثلاثي السنام مما يعفي ركابها من (الشداد) فيصبح بمقدورها أن تحمل (مردوف) آخر غير الراكب وفي هذا ضرورة حربية للمغازي التي كفانا الله شرها بفضل موحد هذه البلاد الذي ألغى الغزو وحقق الأمن والأمان ألا وهو الملك الراحل عبدالعزيز بن عبدالرحمن طيب الله ثراه.

***

وبمناسبة ذكر (المتلازمات) وهذه الناقة الغريبة التي آمل ألا تكون مصابة (بمتلازمة الدبدبة) والتي آمل أيضاً ألا تكون متلازمة الدبدبة هي نتيجة لمرابطة قوات التحالف الدولية في تلك المنطقة في حرب تحرير الكويت لأن تلك القوات تركت خنادق و(أحافير) و(عقوم) يقول رعاة الأغنام أن العشب الذي

ينمو حولها يصيب الأغنام بأمراض تؤدي للنفوق!!، أقول لهذه المناسبة فإنني أتذكر أنني كتبت قصيدة تعود إلى عام 1992 بعيد الحرب بعنوان (الناقة الإلكترونية) هذا بعض نصّها:

الناقة الآلية

تعرّضت لموجة من اليورانيوم المشعّ

فأصبحت وحيده الخليّة

دخلت مجال الليزر النفاذ

فاخترقت عظامها الأشعة السينية

تحولت لهيكل عظمي من فولاذ

وكتلة من الأسلاك

والأضواء

يدور في فضائها

دم ملون أخاذ

وذرات أيونية

***

والناقة الآلية

رغت رغاءً مدهشاً

يقطّع الفؤاد

وجلجلت في دمها المعادن الغنية

نفثت لهيباً أزرق

يكلّس الهواء

وانطلقت من جوفها

أدخنة بنيّة

صار الحليب أسود

يسير في ضروعها الشفافة الزرقاء

وتخرج الغازات من مسامها

وفجأة طار أعلى سنامها

وانطلقت سحابة كونية

وكانت الناقة في خدر الاعاقة باركه تجترّ:

نفاية ذرية!!

مدرسة (النضل)؟!

نضَل في اللغة رمى الشيء، وخصوصاً بالنبال أو السهام، والنضلة السهم، لذلك كثيراً ما كان العرب يُسمون أولادهم (نضلة) ك(نضلة بن مرة) أخي جساس الذي قتل كليباً سيد ربيعة في الجاهلية وأسعر حرب البسوس بين (بني وائل) وامتدت الحرب لعقود عدة حتى كادت بني وائل تفني بعضها لولا تدخل الحارث بن عباد في يوم (التحالق) أو يوم (تحلاق اللمم) وهزيمة الزير، وهنالك (نضلة) لقب لُقِّب به هاشم بن عبد مناف أحد أجداد النبي صلى الله عليه وسلم والذي لُقّب أيضاً ب(هشام الثريد) كناية عن الكرم، ونقول بالعامية (أنطله) بالطاء أي أرمة والصحيح أنضله ونقول عن اللص (النطول) والصحيح هو النضول لشدة الرمي والسطو الذي يُصيب به الناس. ونقول بالعامية أيضاً (نضله فلان) أي رماه بالعين وأصابه ونقول عن من يُصيب بالعين والعياذ بالله (نضول) والمصاب بالعين – منضول(!!) وبالطبع قد يستغرب القارئ من (فلسفتي) اللغوية في هذه المقالة بالذات وهو ما لا يعهده بي كما قد يستغرب القارئ أكثر عودتي إلى أيام البسوس وهي أشأم أيام العرب التي ذهبت بلا رجعة ولكن المؤسف حقاً أن بعضنا لم يزل يعيش (عقلاً) في تلك الأيام مع أنه (جسد)

---

[85] – جريدة الجزيرة 2008/5/22 الموافق : 17 جمادي الأولى, 1429

يعيش بيننا اليوم!! بل وياللأسف الشديد يقوم بتوجيه أجيالنا(!!) ويُعتبر قدوة لهم، ولكي لا نبتعد عن لب الموضوع إليكم الحكاية من (طقطق للسلامو عليكم) مع أننا نؤمن أن العين حق ولكننا لا نريد أن يكون شغلنا الشاغل في هذا القرن التكنولوجي هو الناضل والمنضول وما بينهما من الجهل فالحكاية تقول وعمر السامعين –عفوا القارئين– يطول، ويكفيهم شر الناضل والنضول :

ثمة مدير أو مديرة أو كما يقول أهل الخليج ناظر أو ناظرة مدرسة ابتدائية أخذ أو أخذت يتشاءم أو تتشاءم من المدرسة التي عين أو عينت ناظرا أو ناظرة عليها، فأخذت أو أخذ يكره أو تكره المدرسة لدرجة أنه كلما جاء أو جاءت للدوام حتى توقف أو توقفت على الباب وعاد أو عادت إلى البيت وتعاظم الشؤم والكراهية للمدرسة لذلك تطوع معلم أو معلمة لحل هذه العقدة وتوصل أو توصلت مشكورة إلى أن الناظر أو الناظرة (منضولة!!) أي مصاب أو مصابة بالعين ومن قبل الطلاب أو الطالبات، لذلك هرع أو هرعت المدرس أو المدرسة وأخذ أو أخذت زجاجة كبيرة من الماء وأمر أو أمرت جميع الطلاب أو الطالبات في المدرسة أن (ينفثن) أو يبصقن حسب ذمة النافث أو النافثة من الأطفال في تلك الزجاجة وكان النفث بالطبع إجباريا وتحت تهديد السلاح!! عفواً – العصا – فالويل كل الويل لمن لا ينفث في زجاجة المديرة لتتخلص من (النضل) أو (الحسد!!). وبالطبع حمل أو حملت المعلم أو المعلمة الزجاجة للناظر أو الناظرة

– المنضولة – لكي تتوضأ أو تغتسل بالماء المنفوث عليه لكي تتخلص من (النضلة) المدرسية .

يبقى القول أخيراً: بربكم هل هذه مدرسة أم (منضلة) وهل تدرس المنهج أم تدرس (النضل) ثم هل هذا أو هذه ناضل أم ناظر، ناظرة أم (ناضلة) ذلك هو السؤال يا وزارة التربية؟ !

الهكرز صعاليك العصر

في أغلب المقابلات التلفزيونية أو الإذاعية أو الصحافية التي يجريها الأحبة معي، كثيراً ما يطرحون السؤال التالي:

أين الصعاليك الآن؟!

فأقول لهم: إنهم ينبثقون من الأرض مثل الشجر، يتنامون شيئاً فشيئاً، ويسمون حد السماء، يعصرون الغيوم، ليهمي المطر؛ فيسقي عروقهم المتشبثة بالصخر منذ الخليقة، كي «يطرحوا» لكل الجياع بالثمر.

نعم... هكذا هم الصعاليك، ينبثقون من كل زمان وكل مكان، ينبثقون من الصحاري الميتة والقرى النائية والمدن الهائلة، وينبثقون من الرمل والصخر والكونكريت، ينبثقون من شرفات الجبال، ومن ساحل البحر، من طرقات البوادي أو من فجاج البراري الفساح، أو من الأرصفة. يحملون سيوفهم في الزمان القديم، ويبرون أقلامهم اليوم مثلما كان أجدادهم يبرون أقواسهم، يعزفون على وتر السهم -قبلا- مثلما يعزفون على مفاتيح حواسيبهم اليوم.

كان مبدؤهم في الزمان القديم الخروج على خزعبلات القبيلة ومقاومة الحيف والظلم والتفرقة، والتفرد بالشعر والتمرد على القيد، ونهب أموال البخلاء

[86] - جريدة الجريدة الكويتية 2008/5/25 الموافق : 20 جمادي الأولى, 1429

وإعطاءها فقراء البوادي، أوفياء للأصدقاء، كرماء مع المعوزين، ينصرون الضعيف والطفل والكهل والمرأة العاجزة.

هكذا هم الصعاليك قبلا واليوم، حينما جردتهم الدول الحديثة من الأسلحة، امتشقوا أقلامهم وتدرعوا بالوعي وتزودوا بإبداعهم الصعب لقتال البشاعة والقبح بسلاح الجمال النقي.

صحيح لقد كانوا «يقطعون» الدروب على السابلة، ينهبون القوافل ويغزون فردا ففردا على مضرب القوم، وينهبون ما يقع بين أيديهم لتوزيعه بالتساوي على بعضهم!! كقولهم:

إذا مَا غنمنا مغنما كَانَ قسـمة   ولم نتبع رأي الشـحيح المتارك

لذلك كانوا «يعتاشون» بالسيف كقول أحدهم:

ومن يفتقر منا يعش بسـلاحه   ومن يفتقر من سائر الناس يسأل

أما اليوم... وحينما طوقت الصعاليك المدن وأصبح العالم «قرية كونية» فها هم يتجولون عبر الكون يبثّون إبداعهم ويغزون أعداءهم في مضاربهم الإلكترونية عبر صحرائهم العنكبوتية الجديدة؛ لذلك لا عجب أن يتحولوا اليوم إلى «هكرز» يغزون مواقع العدوان الصهيوني، ويدمرون سمومهم القاتلة، ثم إن الصعاليك انتقلوا من الأرض نحو الفضاء، يتصعلكون فيه ويتواصلون مع أقرانهم الصعاليك في كل

أرجاء الأرض، ويتبادلون معهم المعرفة والوعي والإبداع؛ لذا فإن الصعاليك اليوم هم «الهكرز» وكل الشباب المبدعين في العالم هم الصعاليك الجدد الذين «ينهلون» ثقافتهم من «غدير» الثقافة الكونية الذي يقع على حواف قرية العالم الكبير.

***

أما بالنسبة إليّ -كصعلوك من القرن الماضي- فقد وهنت يداي وعجزت همتي عن «التأبد»، والتصعلك في شعاب المعرفة الجديدة، ولم أعد أحسن استخدام سلاحكم اليوم «الإنترنت»، كما دنت الخطوات وتدانى البصر، ولكن الذاكرة من حديد، والعقل مع كل ما هو جديد؛ فسيروا أيها الصعاليك في أرجاء هذه الصحراء الأممية التي لا تُحدّ... والله يحفظكم.

التوقيع: صعلوك من القرن الماضي

قلوب من خشب

يحترق قلب صاحب المشكلة حتى يوصلها للكاتب، يحترق قلب الكاتب حتى يوصلها إلى رئيس التحرير، يحترق قلب رئيس التحرير حتى يوصلها الجريدة، تحترق الجريدة حتى توصلها للموزع، يحترق قلب الموزع حتى يوصلها للبقال، يحترق قلب البقال حتى يوصلها للزبون، يحترق قلب الزبون حتى يوصلها إلى جماعته، يحترق (قلب) جماعته حتى يوصلوها للناس، تحترق قلوب الناس حتى يوصلوها إلى المجتمع، يحترق (قلب) المجتمع مع كل القلوب التي احترقت بسبب المشكلة، بينما يبقى قلب واحد لم يحترق ألا وهو قلب مسبب المشكلةّ! أتدون لماذا؟

لأن قلب مسبب المشكلة أيها الأخوة القراء من ثلج بينما قلوب الناس من خشب (!!).

لذلك ليس على استعداد لأن يرى أو يسمع أو يتكلم لأنه بكل بساطة لا يهمه على الإطلاق ما قاله الشاعر ذو القلب النبيل:

لا تظلمن إذا ما كنت مقتدراً   فالظلم ترجع عقباه إلى الندم

---

[87] - جريدة الجزيرة 2008/5/25 الموافق : 20 جمادي الأولى, 1429

تنام عينك والمظلوم منتبه يدعو عليك وعين الله لم تنمِ

بل كل همه وغايته وبغيته وهدفه في الحياة أن يتشبث بكرسيه (المصون) حتى تتحول أخشابه إلى نعش يقفلونه عليه من المكتب إلى المقبرة إذ حينها يتحول فعلا وحقيقة إلى أعمى أصم أخرس لا يرى ولا يسمع ولا يتكلم وحينها لا ينفع النداء على الإطلاق كما قال فارس العرب عمرو بن معديكرب:

لقد أسمعت لو ناديت حياً ولكن لا حياة لمن تنادي
ولو ناراً نفخت بها أضاءت ولكن أنت تنفخ في رماد

مع أنه في حياته (المجيدة) -أي مسبب المشكلة- والذي غالباً ما يكون مسؤولاً لا يهمه احتراق الناس بدليل أنه لا يسمع النداء الذي يوجه إليه عبر صاحب المشكلة وعبر ضمير الناس وأخيراً عبر الجريدة لذلك يضع على أذنيه وكما يقول المثل: (وحدة طين ووحدة عجين) أما لماذا يفعل ذلك، فذلك يعود إلى الاحتمالات التالية:

1- الاحتمال الأول: أن يكون صاحب المشكلة على حق وهو ظالم.. (والصمت إقرار).

2- الاحتمال الثاني: أن صاحب المشكلة ظالم وهو على حق ولذلك يجبن من المواجهة لذلك فهو جبان.

3- الاحتمال الثالث: أن يكون (مطنش) للمجتمع ولذلك ليس جديراً بخدمة المجتمع وهذا هو الاحتمال الخطأ.

يدرسون متلازمة الدبدبة

من الرائع حقاً أن تهتم الجهات المسؤولة (كل جهة واختصاصها) بما تطرحه الصحافة من أسئلة لتوضح للقراء ما يتناوله الكتاب من قضايا تهم الجميع، أما (التطنيش) فهو كما قلنا سابقاً يعود لعدة أسباب من أهمها أن يكون الطرح واقعاً وحقيقياً فتجبن هذه الجهة أو تلك من مواجهة الواقع والاعتراف بالقصور أو الخطأ أو أن المسؤولين في تلك الجهة عاجزون على الرد الشافي النافي وبذا فليسوا هم كفؤاً للمسؤولية. أما الاحتمال الثالث فهو (التطنيش) عمداً وعن سابق إصرار وترصد وبذلك احتقار أو تعالي أو تجاهل أو تسفيه للصحافة، بل تجاهل مروع لأصحاب المشاكل التي يتناولها الكتاب عبر صحافتهم التي تعتبر صوتاً للناس وهمزة وصل بين المواطن والمسؤول وخصيصاً المواطن الذي ليس بمقدوره لسبب أو لآخر إيصال شكواه إلى أذن المسؤول .

على أية حال اسمحوا لنا أن نشكر مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية من خلال بحوث الموارد الطبيعية والبيئة ممثلاً بالمشرف عليه الدكتور العزيز الأخ عبدالعزيز محمد السويلم الذي رد موضحاً وبكل موضوعية عن موضوعنا السابق

[88] - جريدة الجريدة الكويتية 2008/5/27 الموافق : 22 جمادي الأولى, 1429

(متلازمة الدبدبة) أي المرض الذي يصيب الإبل التي ترعى في منطقة الدبدبة إذ يقول في رسالته التوضيحية :خلال السنوات الثلاث الفائتة ظهر مرض عصبي قاتل جديد في قطعان الإبل بمنطقة الدبدبة لم يكن مألوفاً لدى رعاه الإبل والذين سموه بمرض الدبدبة نسبة لاكتشافه من تلك المنطقة ووبائية مرض الدبدبة ليست عالية ولكن نسبة وفيات الحيوانات التي تصاب به مرتفعة جداً وقد تصل إلى 77 .%وبعد أن كثرت البلاغات بحدوث هذا المرض وبتكليف من صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام حفظه الله .

قامت مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية بدراسات تستقصي أسباب هذا المرض الجديد وطرق الوقاية منه وللقيام بذلك كونت فريقا علميا من المدينة وجامعتي القصيم والملك فيصل يضم متخصصين في التشخيص الميكروبولوجي والأحياء الجزئية والاستقصاء الوبائي والتشخيص المرضي وأجرى هذا الفريق عدة دراسات متخصصة في منطقة الدبدبة والحيوانات المصابة وتوصلوا إلى عدة نتائج إيجابية وبناء على ذلك عقدت مدينة الملك عبدالعزيز بالتعاون مع وزارة التعليم العالي ورشة عمل بعنوان متلازمة الدبدبة في الإبل في جلسات ضمت الجلسة الأولى أربع محاضرات على النحو التالي مقدمة عن مشروع مرض الدبدبة البحثي. الأهداف والأسباب ألقاها الدكتور عبدالعزيز السويلم بعد ذلك تم عرض تقرير

فريق جامعة القصيم ألقاه الدكتور مساعد بن حمد الضبيب ومن ثم تقرير فريق جامعة الملك فيصل بالأحساء قدمه الدكتور عصام بن جميل اليماني وفي الجلسة الثانية تم تسليط الضوء على أمراض الإبل العصبية وتتضمن أربع محاضرات أيضاً على النحو التالي (الأمراض التي تصيب الجهاز العصبي في الإبل ألقاها البروفيسور (رام كيشان) رئيس قسم الأمراض الوبائية والمعدية في الهند بعد ذلك محاضرة بعنوان الأمراض التي تصيب الجهاز العصبي في الإبل (التشخيص الميكروبيولوجي) ألقاها البروفيسور أورليش ديرن من المعمل البيطري المركزي بدبي في دولة الإمارات العربية المتحدة ومن ثم محاضرة بعنوان الأمراض التي تصيب الجهاز العصبي في الإبل (التشخيص الباثولوجي) ألقاها الدكتور منصور فارس حسين من كلية الزراعة في جامعة الملك سعود .

أخيراً محاضرة بعنوان الأمراض العصبية في الإبل مسببات السموم ألقاها البروفيسور آلان اندريوسواريش أستاذ الأمراض في أستراليا .

ونحن هنا لا يمكننا إلا أن نقول شكراً لكل من اهتم بهذا الموضوع بدءاً من ولي عهدنا الأمين حفظه الله مروراً بكل الدكاترة المختصين بهكذا موضوع وشكرنا موصول أيضاً للدكتور عبدالعزيز السويلم راجين في الوقت نفسه أن يتوصل هؤلاء

الدارسون الأفاضل إلى إيجاد العلاج الناجع لهذا المرض الذي نرجو أن لا يقضي على صديقنا الحميم في هذه الصحراء ألا وهو (جملنا العزيز .)

القرصنة – 1

يكاد تاريخنا العربي يخلو من ذكر القراصنة والقرصنة وهي في مفهوم الغرب تعني صعاليك البحار الذين ينهبون السفن أو يتاجرون بالعبيد الذين كانوا (يصطادونهم) بطريقة لا إنسانية على شواطئ إفريقيا في الزمن الغابر ومن ثم يجلبونهم كمزارعين أو خدم في أوروبا أو أمريكا الجديدة وهي مهنة قذرة لم يمتهنها أحد سوى قراصنة أوروبا الذين أضحوا اليوم (يعيبون) علينا (الرقّ) مع أن الرق بكل بشاعته اللاإنسانية مصدره تجارهم الأجلاف الذين كانوا يصطادون البشر بالشباك ويحملونهم بأقفاص في السفن كما تحمل البهائم. ولعل مسلسل (الجذور) للكاتب الأمريكي المبدع (أليكس هيلي) يعتبر وصمة عار في جبين الإنسان الأبيض حتى تقوم الساعة، وبالطبع حينما كانت سفنهم تمخر عُباب المحيطات للسيطرة على الشواطئ وتستعمر البلدان كانوا يصمون كل من يتعرضها للدفاع عن أرضه وخيرات بلاده ب(القرصان). فها هو (سادلير) الكابتن الإنجليزي حينما سمع بتدمير الدرعية عاصمة الدولة السعودية الأولى على يد إبراهيم باشا وجنوده يتوجه إليه من الخليج قاطعاً الجزيرة العربية ليهنئه بالنصر(!!) أولاً على الدمار(!!) ثم يدعوه بكل وقاحة وصلف استعماري أن يواصل زحفه للقضاء

[89] – جريدة الجزيرة 2008/5/29 الموافق : 24 جمادي الأولى, 1429

على (قراصنة الخليج) هكذا (..) الذين أزعجوا التاج البريطاني بهجماتهم ضد السفن الانجليزية في رأس الخيمة والشارقة ويعني بالقراصنة أهل البلاد الأصليين الذين يناضلون دفاعاً عن بلادهم التي اجتاحها الغزاة البرتغاليون والهولنديون والإنجليز، أي أن سادلير يعني بكلمة القراصنة (القواسم) الأبطال الذين أصبحوا شوكة في حلق القراصنة الحقيقيين الذين يريدون نهب بلادهم واحتلال سواحلهم العزيزة. ولكن من حسن الحظ ولسوء الطوية فقد حصل إشكال طريف بين سادلير وإبراهيم باشا، إذ إن سادلير لم يقم بتفخيم الباشا بالألقاب كما يجب مما أغضبه وأرسل هدية أغضبت الكابتن سادلير ألا وهي (حلس) حصان مهترئ لطالما استخدمه الباشا من غزواته فرأى سادلير أن في ذلك إهانة للتاج البريطاني الذي يمثله !! وهكذا فشل الاتفاق (الإنجليزي التركي) المزمع عقده بين الطرفين !!

أقول إنه غير وصف (القواسم) (بالقراصنة) جزافاً من قبل غاز أجنبي ألا وهو سادلير فإننا لم نسمع في تاريخ المنطقة ذكرا للقراصنة سوى ما ذكر جزافاً أيضاً عن (رحمة الجلاهمة) الذي كان أحد دعاة إحياء الدعوة ونبذ الخرافات والذي كان يمارس قطع الطريق لاستحصال حق له على بعض تجار الخليج الذين تألبوا عليه وظل يقاتلهم هو وأولاده السبعة على سفينته (الغطروشة) حتى إذا ما أحاقوا

به أشعل النار به وبأولاده ولم يستسلم لهم، أما غير ذلك فلا ذكر للقراصنة في المنطقة على الإطلاق. أما سبب تناولنا للقراصنة فسنتحدث عنه في المقال القادم

غليونه القذر المدمّى والضباب
وكوّه ألحان الصغير
ورفاقه المتآمرون يثرثرون
البحر مقبرة الضمير
ويقلبون كؤوسهم ويقهقهون
هذا العجوز ألا يكف عن الشخير
صور تعود به، تعود إلى الوراء
إلى جزيرته وشاطئها وآلاف السفائن
والرجال
والمومسات
بثيابهن الباليات
يجمعن أعواد الثقاب
وينتظرن على الرصيف
والسحب تبكي والخريف
ورفاقه المتآمرون

عما قريب يقلعون ويتركون

هذا العجوز

ليستعيد، وأي ذكرى يستعيد

أفضائح الأمس القريب أم البعيد

في الشرق في أرض المعابد والكنوز

واللطخة السوداء في تاريخه الدامي اللعين

ويظل (لص البحر) يضحك والسماء

تبكي وتُبكى والخريف)..

***

هكذا يصف الشاعر الراحل عبدالوهاب البياتي قراصنة الغرب، لصوص البحار الذين كل همهم قطع البحر على السفائن وسلب المراكب واصطياد العبيد من سواحل إفريقيا والمتاجرة بهم في أمريكا وأوروبا، تلك المهنة التي تعتبر كما قلنا لطخة سوداء على وجه الرجل الأبيض حتى يرث الله الأرض وما عليها .أما ما علينا نحن.

القرصنة – 2

فكما قلنا في المقال السابق أن قرصنة الاتجار بالرقيق فهي مهنة يكاد يخلو منها تاريخنا العربي منذ العصور الوسطى حيث ازدهرت هذه المهنة الحقيرة في الغرب التي أدت إلى التمييز العنصري في بلادهم إلى اليوم فبينما (يعيروننا) اليوم بالرقيق !!

فأي رقيق بقي لدينا في ظل الشريعة السمحة كما أنه من مآثر الدين الحنيف وأخلاقنا العربية أن الأسود قد أصبح أخاً للأبيض وينتمي إليه بالدين والدم والقبيلة والوظيفة والمنصب، فأين الرق الذي يعيدنا به الغرب اليوم ومنظماته غير الإنسانية (العوراء) والتي تكيل بمكيالين وتنظر لنا بالعين العوراء فقط بينما تنظر إلى مجتمعاتها بالعين الصحيحة (الكليلة) عن كل عيب فيها بما فيه التمييز العنصري البغيض .

بقي أن أشير هنا إلى (قراصنة عرب شرفاء انبثقوا من تكنولوجيا الغرب – ألا وهم (الهكرز) قراصنة الإنترنت، أو صعاليك الفضاء الذين أخذوا يتحدون الغرب بمهارة فائقة ويغزون (المواقع) المعادية للإسلام على الشبكة العنكبوتية ويقومون

---

[90] – جريدة الجزيرة 2008/6/1 الموافق : 27 جمادي الأولى, 1429

بتدميرها أو إطلاق الفيروسات النبيلة عليها وخصوصاً المواقع الصهيونية التي تبث أكاذيبها المسمومة عبر الفضاء الرحب، ومع أننا ضد الحجب والتدمير إلا أن المواقع الصهيونية جديرة بهذا الخراب الجميل، وليحيا القراصنة الجدد (هكرز) العرب إذ هكذا تكون الحرب . !!

آبار ميتة!!

قديما حينما كان الحزن يجتاح الشاعر الشمالي وهو يتوغل شمالاً في الأرض ليصل إلى (اللبّه) كان الحنين يشده مثلما يشدّ (فاطره) -ناقته- وكان يخاطبها هكذا وهي تحن إلى مواردها الأولى:

(يا فاطري يللي باللبّه تحنين

خلي حنينك يم (خضراء) و (لينه)

راعي الغنم يبكي على مقيظ ب (جصين)

ميّه قراح وباردٍ للشنينه)

واللبه هي التي قال فيها صديقي الراحل الشاعر مغنام العنزي أيام صباه وقد سمعت هذه القصيدة منه شخصياً حينما أصبح كهلاً قبل أن يتوفاه الله إذ يقول فيها:

(يا ركبا زينة الزولي مدفوعةٍ لاهل اللبه
سلّم على راعي (الشولي) من خوف قلبه يعذبّ به

[91] - جريدة الجزيرة 2008/6/3 الموافق : 29 جمادي الأولى, 1429

قل له ترى الزرع مأكولي جاه الجراد وتناكب به)

والليه في أقصى الشمال بينما (لينه) تكاد تقترب من الوسط هي وشقيقتها (خضراء) وهما–قديماً– موردان للمياه من موارد البادية في القيظ وتشتهرن بآبارهما العديدة والتي يحزنني اليوم أن أهلهما وقد أصبحت (لينا) قرية يكاد أهلها يقتلهما العطش نقله الماء فيها رغم تواجد هذه الآبار التاريخية فيها منذ الأزل حينما كان الماء في الصحراء يعني الديمومة والحياة فماذا حل بهذه الآبار؟! التي نأمل إنقاذها وإعادة الحياة إليها لئلا (يشحذ) أهلها الكرام الماء وهي من أهم موارد المياه كما أنها اليوم تعتبر معلماً تاريخياً لا بد من الحفاظ عليه. تماماً مثلما حل ببئر (هداج) الأشهر الذي يقع في تيماء والذي كاد أن يندثر لولا لفتة كريمة من صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن سلطان أمير منطقة تبوك الذي وجه بإصلاح البئر وتنظيفه وإعادة الحياة إليه من خلال الاهتمام به، من جديد وما دام الشيء بالشيء يذكر فإن آبار (رماح) التي تعتبر هي الأخرى من موارد العرب الهامة يكاد يقتلها عدم الصيانة و (التسرب) الذي يعتريها من (مصارف) المدينة للأسف الشديد (!!) وكذلك الأمر بالنسبة إلى باقي (الموارد) المتناثرة في (نجد) والتي كانت موارد ومعالم تاريخية هامة يتحدث عنها التاريخ والشعر ك(اللصافة) و (اللهابة) والنعيرية والقيصومة والعويقيلة و (ميقوع) وغيرها من الموارد.

بقي أن أشير إلى بئر هام وغريب ألا وهو (الوجاج) الذي يقع بين قرية (البعيشة) ولينه والذي يجذب ما يلقى إليه في بدء النهار ويرفض ما يلقى إليه عصراً كما أنه ينفث هواء بارداً حيناً وهوءاً ساخناً حيناً آخر.

لذا فإننا نتوجه بالنداء إلى وزارة الزراعة بأن تحمي هذه الآبار من الدمار وتهتم بها لأنها ليست موارد للماء فقط بل هي معالم تاريخية ترتبط بتراث الوطن.

تعالوا نهزم إسرائيل

بداية لنعترف – والاعتراف سيد الأدلة – أن إسرائيل هزمتنا في ثلاث حروب متتالية هي النكبة والنكسة و(الوكسة) كما كان يسميها صديقنا الكاتب الساخر محمود السعدني شفاه الله وعافاه، وهي على الصعيد اليومي تهزمنا كل يوم فإذا ما قتلت حماس جندياً إسرائيلياً واحداً أغارت الطائرات والمدمرات والدبابات على مدينة فلسطينية (كاملة) وقتلت من شعبنا المئات من المواطنين العزل من السلاح، وهي على الصعيد السياسي تهزمنا كل يوم في المحافل الدولية وتقلب الباطل حقاً والحق باطلاً كما تشاء وفوق ذلك يصدقها العالم ويكذبنا نحن!! وعلى الصعيد الاقتصادي يتحكم المال الصهيوني المرتبط بإسرائيل بحركة التجارة الدولية، وعلى الصعيد الصناعي والدفاعي تكاد إسرائيل تصنع كل شيء بما في ذلك المفاعلات النووية التي أصبحت اليوم تهمة جاهزة لأي دولة تفكر بتطوير نفسها صناعياً إلا هي.. فهي فوق التهمة والشك والقانون.. بل إن مفاعلاتها تعامل مثل مفاعلات أمريكا وروسيا أيضاً ومنذ أن قامت إسرائيل وهي في ميزان الانتخابات الأمريكية لها (القدح المعلَّى) واليد الطولى والقرار الأخير .

[92] – جريدة الجزيرة 2008/6/5 الموافق : 01 جمادي الثانية, 1429

- حاولنا أن نلقيها في البحر فألقتنا إلى الصحراء .
- حاولنا أن نحتلها من النهر للبحر فاحتلتنا من النهر للبحر .
- حاولنا أن نعتبرها (كياناً) فأصبحنا – بفعلها – كيانات .
- حاولنا أن نقاسمها الأرض فقسمتنا بالطول والعرض .
- حاربناها ففشلنا
- حاورناها ففشلنا

فعجزت كل جيوشنا الباسلة ودبلوماسيتنا الفاشلة فلم نزحزحها قيد أنملة واليوم هل أدلكم أنا المواطن العربي البسيط، الصغير، الضئيل على طريقة تهزمون بها إسرائيل ومن وراء إسرائيل؟

–حسناً اسمعوا وعوا: بما أننا أمة مرعوبة من السحر مرهوبة من (النضل) ويزدهر في بلادنا العربية السحرة والمشعوذون والدجالون والنضالون (لا المناضلون) والذين نصدق (قدراتهم) الخارقة وأفاعيلهم العجيبة وتأثيراتهم الغريبة فلم لا نُشكّل منهم (فيلقاً) ونصوّب كل أعينهم نحو إسرائيل ونقول لهم هيا اسحروا و(انضلوا) إسرائيل ووزيرة خارجيتها الشقراء الجديدة (بالنضل) واريحوا الأمة من عدوها العتيد ولكم ما تشاؤون من المال الذي يغنيكم عن (خزعبلاتكم) على البسطاء !!

مجرد عتاب

يقول الشاعر التركي عساف هالت في إحدى قصائده الرائعة:

صنعت تمثالاَ لرجل من الخشب

له عينان لا يبصر بهما

له شفتان لا يتكلم بهما

له أذنان لا يسمع بهما

وحينما أنجزت العمل

صاح بأعلى الصوت

يا إلهي لم أصبح رجلاَ

ولم أعد شجرة!

[93] – جريدة الجريدة الكويتية 2008/6/8 الموافق : 04 جمادي الثانية, 1429

هذا التمثال يشبهني بالضبط انا العبد لله الفقير اليه سليمان الفليح العنزي الذي نشأ وترعرع ونما وتفرع في وطنه الأول الكويت فأحب هذا الوطن وغنى له وتشاجر معه مثلما يتشاجر أصدقاء الطفولة في حواريه العتيقة وغرد له هكذا:

(أنا طائر أعزل في حقول البكاء

شاجرتني صباحاً بلادي

لأني أغني لها في المساء

فهل أيها العارفون بكل الأمور

رأيتم بلاداَ تشاجر اطيارها في سبيل الغناء)

وبالطبع كان ذلك عتاباً حميماً بين الطائر ودوحته الورافة التي يأوي اليها ويحبها من القلب، والتي لاتعني لبعض القساة من الناس سوى انها موئل لاصطياد الطيور الجميلة لا لكي يستمتعوا بعذب الغناء، ولكن لطعم الشواء رغم أن طعم لحوم الطيور الغريدة مر المذاق كلحم الجوارح من سائر الطير مثل الصقور (ومن لا يعرف الصقر يشويه)، بل يعمل من لحمه (كبسة)، أيها الاصدقاء كل هذا لا يهم لكن ما يهمني هنا هو أن يجحد احد (الأصدقاء الأدباء) تغاريدي في سماء الكويت وعطاءاتي المتواضعة في مجال الادب حينما يُصدر كتاباً يؤرخ للشعر، مع أنه ليس ضليعاً بهذا المجال، وان كان احد الذين يُعدون في مجال (السرد) على أصابع اليد الواحدة، ولكن ما يؤلمني أنه كان أحد شهود ازدهار

القصيدة، بل أنه دائماً كان يتوسط الراحلين من الاصدقاء كخالد سعود الزيد وعبدالله العتيبي ومن الأحياء سلمهم الله خليفة الوقيان ويعقوب السبيعي، وكان يعرف تماماً أنني لم أغب عن المشاركة في كل أمسية تحييها الرابطة طوال ثلاثة عقود متتالية، كما أنه لم يشفع لي عنده خمس مجموعات شعرية تتوزع في مكتبات الكويت فأنا (عنده) ويا لعار التصنيف والفئوية التي كان يرفع شعاراته ضدها لست كويتياً ولا حتى غير ذلك! مثلما (أخترع) من (عندياته) توصيفاً لزملائه الذين لا يحملون الجنسية لم يتوصل اليه حتى أشد العنصرين من الناس، فكيف به وهو الأديب الذي يؤمن بـ(الأمة الواحدة) وهم يكتبون بلغة الامة الواحدة.

يبقى القول أخيراً انني لم أشأ ان اكتب هذا البوح الحميم افتراضاً مع حسن النية والطوية، ولكن لشدما أحزنني أنني رأيت هذا الصديق الاديب بعد (8) اعوام من الغياب في أمسية البابطين الاخيرة، وتقاطعنا على الباب ولكنه لم يقل لي سلاماً، فسلام له وسلام الى الاصدقاء، وسلام لأرض الكويت التي هي من يقررُ من سيبقى عليها من الخالدين.

هذا دور الأندية

مع أن شعار كل رياضي في العالم هو (العقل السليم في الجسم السليم) إلا أنني لست مع السليم الأخيرة، وأكتفى بالسليم الأولى، وأعوضها باسمي، والذي هو (سليمان) اثنان لا سليم واحد، وأستغني عن سلامة الجسم، وذلك بالطبع ليس كرهاً ب(الرياضة) التي يمارسها كل الملأ بل (لعقدة خاصة بي من الرياضة)؛ ففي مطلع الشباب كنت نحيلاً كعود الخيزران الذي تهزه النسمة، وكنت حينما أرتدي (شورت) الرياضة أبدو مثل طائر الغرنوق بساقيَّ النحيلتين اللتين تبدوان للآخرين مثل ساقي طفل إفريقي تعاني بلاده من المجاعة (أي مثل الذين يطلعون بالتلفزيون هذه الأيام) لا أكثر ولا أقل، وبالطبع كنت محط سخرية زملائي الذين يسمونني (أبو عصقول)، والذين لا أستطيع ردعهم لضعف الحال، وحينما كبرت قليلاً ودخلت إلى العسكرية عادت العقدة تلازمني في الرياضة الصباحية التي يبدأوها العسكر بالهرولة و(الافترار) حول ساحة التدريب بل أحياناً حول المعسكر كله، وقد اهتديت حينها، ولعجزي عن إكمال الهرولة، إلى شجيرة كثة

[94] - جريدة الجزيرة 2008/6/10 الموافق : 06 جمادي الثانية, 1429.

على طرف الساحة فإذا ما مرها الطابور مهرولاً لذت خلفها حتى تنتهي حصة الرياضة؛ فألتحق بعدها بالطابور، وكأنني هرولت مع زملائي .

وذات يوم (كفشني) مدرب جلف ذو (شنبات) يقف عليها العقاب ولا تهتز، فما كان منه إلا أن صرخ بي وأنا خلف الشجرة: أنت (يا بو كرعان مثل كرعان السلوقي) أتحسب نفسك تضحك على (أبو صهيون)، وكان هذا هو لقبه بين العسكر؛ لأنه لا يرحم أبداً!! وهنا غضبت و(بعت العمر) وقلت له: اسمع (يا أبو صهيون) أنا رجل وليس سلوقياً؛ فلا تغرنك شواربك التي هي مثل جناحي الصرصار. وهنا اقترب مني وقال: إنني آسف لك عما بدر أولاً مني، ولكنني بالأمر العسكري آمرك بأن تزحف، وبالفعل طبقت الأمر وتقرحت ركبتاي ولم تزل آثار تلك القروح ماثلة على ساقي وكوعي إلى اليوم .

* * *

إذن كراهيتي للرياضة مشروعة، ولا أعرف عنها شيئاً، ولكن اسمحوا لي اليوم أن أتدخل بالشأن الرياضي مثلما تدخل زميلي وصديقي سعد الدوسري في جريدة الرياض في عددها الذي صدر قبل أمس؛ إذ وجه نداء إلى صاحب السمو الملكي الأمير عبدالرحمن بن مساعد بمناسبة انتخابه رئيساً لنادي الهلال بقوله: (يا أمير إن الساحة الشبابية بحاجة إلى منابر صحية للحوار حول الرياضة (الحقيقية) وما

يحيط بها من شؤون؛ فليكن الهلال في عهدكم مؤسساً لهذه المنابر)، وأضاف الصديق سعد في ندائه للأمير: (أكيد أن اللوحات الخارجية للأندية الرياضية لا تزال تحمل عبارة (رياضي. ثقافي. اجتماعي) فإذا كان الغبار والصدأ قد التهما الثقافي والاجتماعي من هذه اللوحات فليس أفضل منك في صقل هاتين الكلمتين وإعادة دورهما للنادي .)

وأنا أضم صوتي إلى صوت الصديق سعد لتصبح الرياضة بالفعل العقل السليم في الجسم السليم.. ساعتها فإنني أعاهد سمو الأمير عبدالرحمن أنني سأنزل للملعب بعصاقيلي النحيلة وكرش أيضاً .

الأفعوان الأسود

خط الشمال. وما أدراك ما خط الشمال.. إنه يعني التسيب والتردي وسوء الحال. إنه يعني (الموت والإهمال) نعم هذا بالضبط ما يعنيه ويعانيه أهم شريان اقتصادي يخترق جسد المملكة من حدودها الشرقية حتى حدودها الشمالية ليصل بلاد الشام بالجزيرة العربية، دول الخليج، بدول حوض المتوسط، آسيا بأوروبا عبر آسيا الصغرى، وهو الطريق الذي ينقل لنا الخضار والأغنام والتجارة والأسفار.، بل إنه من أهم خطوط التجارة الدولية، ورحلاتنا (الحولية) بحثاً عن السياحة والراحة وهدوء البال.، هذا الطريق الذي لا نتذكره طوال العام إلا كما نتذكر الموت كلما سمعنا برحيل صديق أو عزيز أو قريب قضى مع عائلته موتاً على ذلك الخط الرهيب .

خط الشمال الذي لا نتذكره إلا في (المقانيص) والربيع والجو البديع والإجازة الصيفية، خط الشمال الذي (أكل) ويأكل وسيبقى يأكل المئات من المسافرين الأبرياء، خط الشمال الذي كلما قلنا إن مشكلته انتهت عادت مشكلته من جديد، خط الشمال الذي كلما أصلح المقاولون جزءاً منه (خرب)

---

[95] - جريدة الجزيرة 2008/6/12 الموافق : 08 جمادي الثانية, 1429

جزء آخر منه وهكذا تتكرر المأساة والحلول (الترقيعية) منذ أن كان هذا الخط الطويل يلتوي كالأفعوان الأسود الجريح على هامش صحراء الشمال التي تمتد من حفر الباطن حتى مركز الحديثة على مشارف الأردن، خط الشمال وما أدراك ما خط الشمال؟! الذي لم (يزدوج) كاملاً منذ أن أقامته أرامكو حتى اليوم. وهو يشبه آنذاك سلك الإبرة أو لسان الطير لضيق عرضه الرفيع .

إنه طريق الأحافير والانعطافات والتحويلات وعمال يشتغلون، وهناك تسأل: أين هؤلاء العمال الذين يشتغلون فتكتشف أنك كلما قطعت مسافة 200 كيلو متر على ذلك الطريق لمحت عاملاً آسيوياً أو عاملين لا أكثر وقد لسعت حرارة شمس الصحراء وجهيهما فبدوا برونزيين لا يشبهان أي كائن آخر غير الذين يعملون على هذا الطريق (بلا جدوى) ومنذ عشرات السنين .خط الشمال خط الموت والشركات التي تحبو عليه مثل السلاحف وفي كل فصل تعاود الحبو عليه من جديد(!!) خط الشمال. خط الشمال. متى سيصلح خط الشمال أصلحكم الله أيها المقاولون ولكم الهداية والصلاح

دعوا الجميلة تمشي

كأي مراهق غض المشاعر والعمر دب في هواها في ميعة الصبا، كانت آنذاك أجمل جميلات العرب على الإطلاق. كانت عيناها الشاسعتان الناعستان تملآن الأفق في تطلعهما البعيد نحو الغد الأبهى. كانت طليقة كنورسة بيضاء تخفق أجنحتهما الرهيفة لتمشط أزباد السيف، وكانت غدائر شعرها الهفهاف تظلل صحراء النفط، وتأوي إلى فيئها طيور الجزيرة، وتقصدها كل الصقور العربية التي يطاردها قناصو الأنظمة لتنعم بالراحة والدعة والأمن والحرية والعيش الكريم، وكان وجهها الوضاء بالأمل والبسمة الآسرة، وكانت ترفل بأبهى الثياب وأثمن الحلي من لؤلؤ بحرها المعطاء، وكان أحد شعرائها الراحلين يشدو بها هكذا:

شطآن رملك واحة (معطارُ) وأجاج بحرك سكر وبهار
يا موطن الهولو الذي غنت له من أمس أمس سواحل وبحار
يا ساحل الفيروز حيث سفينه ملء البحار كأنها الأقمار

وكانت بيضاء القلب لا تعرف التفرقة، ونبيلة الفؤاد لا تعرف التمييز، وعادلة المشاعر لا تعرف البغضاء، ونقية السريرة لم تسمع بالكراهية، وكان صدرها وطناً

[96] - جريدة الجزيرة 2008/6/12 الموافق : 08 جمادي الثانية, 1429

للجميع، وكانت تحب الجميع، ويعشقها بالتساوي الجميع، وكانت حينما تسير في خطواتها الواثقة المتئدة تسع بضياء الحرية ليغمرها الخليج.

كان ذلك حتى أواسط الثمانينيات الميلادية حيث انبثق ممن تحبهم من سرق حليبها، ومن حاول تقييد خطاها، ومن قص غدائرها الجميلة، وأخفى إشراقة وجهها، وكتم ضحكتها الآسرة، وحاول تشويه وجهها بالخدوش ليجبرها على ارتداء السواد، ومن أجبره أخيراً على أن (تلزم البيت) كعانس قد فاتها قطار الزواج بالرغم من أنها من أجمل النساء، وستظل أجمل النساء. لذلك رفقاً بهذه (الدانة) المكنونة، ودعوها تتنفس من جديد، وتشرق من جديد، وتواصل طريقها المزروع بالورود نحو الغد من جديد. بل دعوا الكويت نلحق بما فاتها، وتتخطى الجميع. ،حرروها من الترهات، وابدأوا بالبناء الأهم.

لصوص المواشي

بالأمس مررت ببعض رجال القبيلة الذين ما زالوا يمتهنون تربية المواشي ويمارسون الارتحال نحو مساقط المطر ويعيشون حياة (شبه) مستقرة بين البداوة والاستيطان على حواف الحواضر المفتوحة لمناطق الرعي، ولأن هذا العام هو عام (دهر) أي (محل) وجفاف بالنسبة لهم بسبب احتباس المطر فقد اعتمدوا (كلياً) على الأعلاف التي يشترونها من التجار لزوم إعلاف مواشيهم مثل الشعير والقت والبرسيم وسائر الأعلاف (المصنَّعة)، وكان جل حديثهم عن انخفاض سعر الشعير وارتفاع سعر البرسيم بشكل مفاجئ وكثرة لصوص الماشية ولا سيما في محافظة حفر الباطن، وأذكر أنهم قبل عدة أشهر كانوا يتحدثون عكس هذا الحديث أي ارتفاع الشعير وانخفاض البرسيم، وحينما سألت عن السبب من وجهة نظرهم قالوا: (سلك التلبين!!) هو السبب الرئيسي كما يقول تجار الأعلاف في رفع سعر البرسيم، فقال أحدهم لا هذه حجة باطلة وذريعة فاشلة اتخذوها مبرراً لرفع سعر البرسيم، وبينما هم في جدل حاد عن هذا الشيء الذي رسمه (سلك التلبين) وهو مصطلح (زراعي) لم أسمع به ولربما لم ولن يسمع به القراء إلا بعد هذه المقالة. وقبل أن يحتدم الجدل بينهم قلت لهم (يا رعاكم الله يا قوم) أفيدوني أفادكم الله

---

[97] - جريدة الجزيرة 2008/6/15 الموافق : 11 جمادي الثانية, 1429

عن هذا (السلك التلبين) حتى أشارككم في الحديث فهمس لي من كان بجانبي منهم (أنه سلك رفيع من الحديد) تربط فيه رزمات العلف؟! وهنا قلت وما دخل هذا بالبرسيم فقالوا لي (أليس هو من الحديد؟!)، فقلت بلى، فقالوا ألم تسمع بأزمة الحديد وتهريب الحديد وندرة الحديد وغلاء الحديد، بل ألم تسمع بالرجل الذي اشترط على خاطب ابنته أن يكون (جهازها) من الحديد لا من الذهب لأن الحديد أصبح أغلى من الذهب (؟!) وهنا قلت يا للهول! فما الحل إذن: قالوا (اسأل سابك؟!) فقلت لا لا (إلا هذي) فهي من المستحيلات لأنني بمقدوري أن أسأل أصحاب القرار الكبار يحفظهم الله – عن أي أمر – ويجيبون بكل صدر رحب ولا أستطيع أن أسأل حتى نائب الرئيس فيها أو عضوها المنتدب. لأنه (فوق التساؤل والسؤال .(!!)

ولكن الذي بمقدوري أن أسألكم عنه ماذا بشأن لصوص الماشية؟ !فقال لي أحدهم لقد سرقوا لي (80) رأساً من الغنم وقال الآخر لقد سرقوا لي (150) وقال الثالث (عد وخربط) من السرقات التي استعضنا عنها بالله الذي عليه العوض وحده بالرغم من أننا نعرف اللصوص فقلت إذن لم لا تشكون الأمر إلى شرطة حفر الباطن؟! فقالوا المشكلة أن الشرطة تعرفهم مثلما نعرفهم بالاسم لكثر ما تكررت سرقاتهم، وفي كل مرة يسجنون وينقلون إلى مناطق أخرى (عقاباً لهم!!) ولكنهم يعاودون الكرة مرة أخرى وهكذا تتكرر المأساة، ولم يبق أمامنا إلا

أن نوجه نداء إنسانياً إلى صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن فهد باعتبار أن محافظة حفر الباطن تابعة إلى إمارة المنطقة الشرقية أن (ينقذنا) من هذه العصابات التي تصول وتجول في مناطق الرعي وتمارس السطو على (حلالنا) ورزقنا الوحيد ولنا الأمل بعد الله بسموه الكريم .

شعر الجنود

بينما كنت أغط في قيلولة عميقة بعد الغداء مباشرة كعادة أغلب سكان المناطق الحارة أيقظني صوت ربابة شجي كان ينطلق من إحدى المحطات الفضائية وبين ما يشبه اليقظة والحلم كان الشاعر البدوي يشدو بلحن حزين

(يا طير يا مومي الجنحان   سلّم اليا جيت لي خلّي
قل له ترى مسكني (جيوان)   معسكر الجيش بيتٍ لي)

فأعادني الصوت إلى أوائل السبعينيات الميلادية، حينما كان شباب المملكة والبوادي العربية المجاورة ينحدرون باتجاه البحر نحو الكويت للبحث عن (الوظيفة) في الجيش حيث الراتب المجزي و(الكشخة) والسيارة اللامعة أو (جيب أبو شنب) أو الوانيت الأحمر الذي يمتطيه الشاب وهو يتجه إلى قبيلته أو قريته في الإجازة السنوية وكان (جيوان) – أي – رئاسة الأركان ومدرسة التدريب في الكويت هو محط أنظار الشباب في ذلك الزمن وما قبله أيضاً، وهذا المشهد يجسده الشاعر الآخر الذي يقول:

(يا عيال يا راكبين الجيب   يا مروحين على ظله

---

[98] – جريدة الجزيرة 2008/6/17 الموافق : 11 جمادي الثانية, 1429

يا شـــيب قلبي من التدريب   ويا دمعه العين منهله
العســـكريه تجيب الشـــيب   ترثّ على قلبي العلّه)

أقول وبالأمس أيضاً كنت أقرأ شاشة إحدى المحطات هذه الأبيات لشاعر عسكري يقول فيها:

(خوذوا شماغي والقلم و(التحاضير)   وسلم عليهم قل لهم يفصلوني
وبلغ مديري كل تحية وتقدير   وقل له على الطابور لا يحتروني
ما مقصدي ترى (دشاره) وتقصير   لكن نسيم الليل هيض شجوني
حب الولع والبر وملاعب الطير   وجلسة نشامى بالوفاء يذكروني)

***

ومطلع هذه القصيدة بالذات يذكرني بالصديق الشاعر الكبير رشيد الزلامي)حيث كنا نعمل أنا وإياه في (وحدة) عسكرية واحدة وحينما أزمع على الرحيل من الكويت جاءني مودعاً وقدم لي (ظرفاً) مغلقا (بالدبابيس) وقال لي: أستحلفك بالله يا أبا سامي أن تسلمه بعد الغد إلى مسؤول (العهدة) شريطة أن تفتحه قبل التسليم أنت شخصياً. وبالفعل أيقنت من حينها أن (أبا جميل) قد

نوى الرحيل وحينما فتحت الظرف حسب الموعود وجدت (هويته العسكرية) والأبيات التالية:

(هذي هويتكم وهذي (إبدالي) وجميع ما في (عهدتي) تاجدونه
الجيش يلقى عسكرياً بدالي ورزقي على اللي ما تغمّض عيونه)

***

يبقى القول أخيراً إن شعر الجنود هو شعر جدير بالدراسة والتسجيل لأنه يصوّر عالماً قائماً بذاته مليئا بالبطولة والمعاناة والطرافة. ولي عودة إلى هذا الموضوع.

صعاليك الفضاء

يكاد تاريخنا العربي يخلو من ذكر القراصنة والقرصنة، وهي في مفهوم الغرب تعني صعاليك البحار الذين ينهبون السفن أو يتاجرون بالعبيد الذين كانوا «يصطادونهم» بطريقة لا إنسانية على شواطئ إفريقيا في الزمن الغابر، ومن ثم يجلبونهم كمزارعين أو خَدم في أوروبا أو أميركا الجديدة، وهي مهنة قذرة لم يمتهنها أحد سوى قراصنة أوروبا الذين أضحوا اليوم «يعيبون» علينا «الرِّق» مع أن «الرق» بكل بشاعته اللاإنسانية مصدره تجارهم الأجلاف الذين كانوا يصطادون البشر بالشباك ويحملونهم بأقفاص في السفن كما تُحمل البهائم.

ولعل مسلسل «الجذور» للكاتب الأميركي المبدع أليكس هيلي يعتبر وصمة عار في جبين الإنسان الأبيض حتى تقوم الساعة، وبالطبع حينما كانت سفنهم تمخر عباب المحيطات للسيطرة على الشواطئ وتستعمر البلدان، كانوا يصِمون كل من يعترضهم للدفاع عن أرضه وخيرات بلاده بـ«القرصان»، فها هو «سادلير» الكاتب الإنكليزي حينما سمع عن تدمير الدرعية عاصمة الدولة السعودية الأولى على يد إبراهيم باشا وجنوده، يتوجه إليه في الخليج قاطعا الجزيرة العربية ليهنئه بالنصر أولا وبالدمار ثانيا!، ثم يدعوه بكل وقاحة وصَلف استعماري إلى أن يواصل زحفه للقضاء على «قراصنة الخليج» هكذا! الذين

[99] – جريدة الجريدة الكويتية 2008/6/18 الموافق : 14 جمادي الثانية, 1429

أزعجوا التاج البريطاني بهجماتهم ضد السفن الإنكليزية في رأس الخيمة والشارقة، ويعني بالقراصنة أهل البلاد الأصليين الذين يناضلون دفاعا عن بلادهم التي اجتاحها الغزاة البرتغاليون والهولنديون والإنكليز؛ أي: ان سادلير يعني بكلمة القراصنة (القواسم) الأبطال الذين أصبحوا شوكة في حلق القراصنة الحقيقيين الذين يريدون نهب بلادهم واحتلال سواحلهم العزيزة، ولكن من حسن الحظ وسوء الطويّة حصل إشكال طريف بين سادلير وإبراهيم باشا، إذ إن سادلير لم يقم بتفخيم الباشا بالألقاب كما يحب، وهو ما أغضبه، فأرسل هدية أغضبت الكابتن سادلير، ألا وهي حِلس «حصان مهترئ» لطالما استخدمه الباشا في غزواته، فرأى سادلير أن في ذلك إهانة للتاج البريطاني الذي يمثله!

وهكذا فشل الاتفاق «الإنكليزي التركي» المزمع عقده بين الطرفين!

أقول إنه غيّرَ وصف «القواسم» بـ«القراصنة» جزافا من قبل غازٍ أجنبي هو سادلير، وإننا لم نسمع في تاريخ المنطقة ذكرا للقراصنة سوى ما ذكر جزافا أيضا عن «رحمة الجلاهمة» الذي كان أحد دعاة إحياء الدعوة ونبذ الخرافات والذي كان يمارس قطع الطريق- والاستحصال حق له- على بعض تجار الخليج الذين تألبوا عليه، وظل يقاتلهم هو وأولاده السبعة على سفينته «الغطروشة» حتى إذا ما أحاطوا به أشعل النار فيه وأولاده، ولم يستسلم لهم، أما غير ذلك فلا ذكر للقراصنة في المنطقة على الإطلاق، أما سبب تناولنا للقراصنة فلأن الهكرز (قراصنة الإنترنت) الذين أسميناهم في المقال السابق «صعاليك العصر»،

وخصوصا الشباب العربي الذين أتقن الكثير منهم التعامل مع تكنولوجيا العصر، يقومون هذه الأيام بشن غزوات باسلة على مواقع العدو، ويقومون بتدميرها وخصوصا المواقع الحساسة للعدو الصهيوني الذي أخذ يصرخ ملء الفضاء من غارات صعاليك العصر أو «الهكرز» العرب، ومع أننا ضد الحجب وإطلاق الأسهم «الفيروسية» على مواقع الآخرين، فإن الصهاينة تحديدا لا يعتبرون من «الآخرين» ولا من البشر أيضا؛ لأنهم ضد الآخرين وضد البشرية بل وضد الحياة.

الكائن النزق

الشعر كائن حي يعيش معك كالقرين او هو القرين بعينه، يقاسمك الهواء والدم والروح، يتنفس معك ويسير في عروقك ويحلق في فضاء ذاتك الشاسعة، وهو مخلوق حساس (نزق، قلق، صفق) ودود، صدوق، حقود اذا ما تجاهلته او لم تعره الاهتمام لانه يمتلك كبرياء هائلاً لا تحتشد الا في ذاته النرجسية المتعالية وهو كائن وفي، باسل يرفعك من عضديك كلما تماديت من ضربات الحياة، ويرفع هامتك للعلا ويؤجج روحك بالقوة اللا متناهية، ويشحنك بالجسارة الطاغية تحت اقسى الظروف تماما كما فعل مع الشاعر التركي العظيم ناظم حكمت حينما اقتيد ليحبس في قاع سفينة عسكرية تمخر في البسفور وامعانا في اهانته اطلق العسكر عليه بواليع السفينة لتجتاح غرفته الحديدية الضيقة، وكان الماء القذر يعلو شيئا فشيئا وحينما وصل الى عنقه تقدم اليه «قرينه/ الشعر» ودعاه الى أن يغمض عينيه قليلا ليأخذه الى هضاب الاناضول التي تغنى بها طويلا، فأحس برائحة ازهار الحقول وحفيف الاشجار، وحينها اطلق الشاعر عقيرته بالغناء وهو يغني من اجل بلاده الخالدة، الأمر الذي اصاب العسكر بالاختبال، اذ كيف يمارس الغناء، ادمي وهو بهذا الوضع الخانق الحقير ولذلك ومن دون اي شعور منهم اخذوا يصفقون ويغنون خلفه اغنيات وطنهم الجميل.

---

[100] – جريدة الجريدة الكويتية 2008/6/22 الموافق : 18 جمادي الثانية, 1429

والشعر هو الذي قتل المتنبي لئلا تمس كرامة الشاعر بالفرار، وهو ايضا الذي قضى على شاعر روسيا الكبير (بوشكين) دفاعا عن الحب الذي يعتبر قيمة عظمى لدى الشعر والشاعر على حد سواء، والشعر هو الذي نطق بلسان شاعره البدوي محدي الهبداني لينقذ قبيلته من غزو ساحق بالرغم من انه مطرود منها لدى قبيلة الأعداء.

والشعر هو النشيد الوطني الفرنسي (المارسيليز) الذي أيقظ في الشعب الفرنسي حسه الوطني ودفعه الى مقاومة المحتلين الالمان، والشعر على النطاق المحلي هو السبب الحقيقي لاعتقال الشاعر العذب فايق عبدالجليل ابان الغزو الصدامي الغاشم وبالتالي اغتياله ليصبح شهيدا من اجل بلاده الكويت لانه غنى لها في الملمات.

***

لذا فالشعر كائن عملاق ولكنه شديد الحساسية من اي امر ينتقص من قيمته واهميته حتى ولو جاء من قرينه الشاعر ذاته، بل انه ينتقم من شاعره بالقطيعة اشد الانتقام اذا ما احس بأي انصراف عنه، ولعلي في هذا الصدد اتذكر موقفا معه حينما انشغلت عنه بعض الوقت وكانت هذه القصيدة بمنزلة «رشوة» له ليعود الي بعد قطيعة مؤقتة.

«الشعر غادرني وغاب

في رحلة الى الصحراء

ليجمع النوار والكما

لكي يشم الريح والانداء

لكي يمارس الجموح في العراء

لكي يطير مثل الصقر في الفضاء

لكي يطالع الانواء

لكي يمارس النزق

الشعر غادرني وهو الذي قد كان

بريقي الذي

شاركني

الجوع

والترحال

والحزن والارق»

ثم تتحدث القصيدة عن رفقته لي طوال العمر في تشردي الجميل في ظلمة الشوارع الخلفية الغريبة الاسماء، وهو الذي لطالما عاركته لأتفه الاشياء، ثم تتحدث القصيدة عن عراكي معه:

«لكمته قددت ثوبه الجديد/ لكمني اسال من جروحي الدماء

طاردته، امسكته في آخر النفق/ انهكته. انهكني وأخيرا

عانقته وعدنا أصدقاء/ عاهدته بأن نظل اوفياء

للصدق والجمال والنقاء/عاهدته على الولاء

اسكنته جوانحي وقلبي المضاء/فعاد لي مرقرقاً في روحي الخضراء

فشعّ وأتلق.

ليا منّه ضحك سلطان

حقيقة لم أتشرف إلى الآن برؤية صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز ولي عهدنا الأمين -حفظه الله ورعاه- عن قُرب، ولم تتح لي الفرصة أن أسمعه يتحدث أو يضحك بشكل مباشر بالرغم من أنني أعرف عن مآثره الكبيرة الشيء الكثير، بل سمعت كثيراً عن مواقفه الإنسانية والأبوية مع أبنائه المواطنين وغيرهم وبالطبع سمعت عن كرمه الحاتمي وقلبه الكبير وعواطفه النبيلة ومسارعته إلى مد يد العون لكل محتاج وكنت أفخر بأنني أنتمي إلى وطن عظيم فيه مثل هذا الرجل العظيم وإخوانه الكرام حفظهم الله، والذين يتسابقون دوماً إلى عمل الخير، أقول إنني لم أحظ يوماً برؤية هذا الصرح الإنساني الشامخ الذي يمشي على الأرض، ولكنني بالأمس وأنا أشاهد إحدى القنوات الفضائية رأيته وسمعته يتحدث إلى طفل سعودي من ذوي الاحتياجات الخاصة وكان يرافق المشهد الرائع أغنية جميلة تتحدث عن سلطان أعتقد أنها من كلمات الشاعر الرائع حمد الأسعدي ثم أعقبتها قصيدة رائعة للصديق الشاعر محمد مخلد الذيابي بصوته المميز وإلقائه العذب ليكتمل المشهد الأبوي لرجل يتدفق حناناً ويفيض عاطفة ويزهر عفوية غير متكلفة وهو يحمل أحد أطفال الوطن

---

[101] - جريدة الجزيرة 2008/6/22 الموافق : 18 جمادي الثانية, 1429

ويتحدث معه هكذا بكل براءة وصدق إذ قال حفظه الله للطفل: أطلب ماذا تريد، فقال الطفل أريد (مسبحة) فقال له سلطان بل أنا سأعطيك سيارة كبيرة (تشيلك أنت وأبوك وأمك) ولكن من يسوقها؟! قال سلطان؟! فقال له الطفل على الفور. أنت تسوقها، فما كان من الأمير الرائع إلاّ أن أشر على أنفه وقال أبشر أنا أسوقها، بالطبع لا يمكن لأي أحد أن يتصور أن هذا السيناريو الأبوي قد تم إعداده مسبقاً ليظهر للناس وذلك لأن العفوية الأبوية على لسان ولي العهد (الأب) تقابلها تلقائية وبراءة على لسان الطفل (الابن) بحيث إنه لا يمكن لأي مخرج ماهر أو سيناريست متمكن أن (يصنع) مثل هذا الحوار الذي كان يخرج من القلب للقلب بين أب وابنه وبين المواطن وقائده.

وبالرغم من أن ذلك ليس بغريب على سلطان إلا أنه يذكرنا من جانب آخر ببساطة وتلقائية شقيقه الأكبر خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز حفظه الله أيضاً، أي أنني أريد القول إن هذه اللقطة التلفزيونية المعبرة تجسّد فعلاً حميمية الودّ بين هذه الأسرة الكريمة وشعبها النبيل ومدى الانصهار الفعلي بين الحاكم والمحكوم.

وهي لقطة أتحدى أن يجسدها حاكم عربي (كما هي) بل أتحدى أن يجسدها أي حاكم في العالم مهما بلغت أجهزته الإعلامية من الكفاءة واصطناع المواقف، الأمر الذي يجعلني هنا ألفت انتباه الأخوة في القناة السعودية الأولى إلى ضرورة بث وتكرار وإعادة هذا المشهد الرائع ليتعلم (بعض حكام) العرب وكذلك المواطن العربي الحزين والمبتلى بالقادة المتجهمين كيف تكون العلاقة الأبوية الحقة بين المواطن والمسؤول. فكيف إذا كان هذا المسؤول في قمة الهرم القيادي في بلاده.

***

عقد (القران) الحديدي

تحلق الرجال الذين دعاهم والد العروس لحضور عقد قران كريمته الوحيدة وبعد أن تناول الجميع القهوة والعصير فتح الشيخ دفتره الكبير وبدأ بالبسملة وقال توكلنا على الله. وبعد أن حدّد والد العروس المهر سأله الشيخ وهل هنالك شروط أخرى فقال الوالد نعم يا شيخ أكتب:

أولاً: عقد من (الأرز) البشاور الأصلي طويل التيلة.

ثانياً: أربعة خواتم مرصعة ب(الشعير) إنتاج هذه السنة.

ثالثاً: فراش محشو ب(البرسيم) الأخضر اليانع.

رابعاً: قرطين (حَلَق) من علب الصلصة.

خامساً: خرام من (سلك التلبين).

سادساً: قلادة (من الحديد المبروم) الذي يُستعمل في البناء عيار 16 ملم.

وهنا أخذ الشيخ يهمهم حنقاً وكانت تصدر منه مثل هذه الكلمات.. تقوم القيام إذا.. و.. وتكلم الحديد، فقال له أحد الحاضرين. نعم يا شيخ لقد تكلم

---

[102] - جريدة الجزيرة 2008/6/24 الموافق : 20 جمادي الثانية, 1429

الحديد بل هو الوحيد الذي يتكلم اليوم!! فقد ولى عهد الذهب لأن سعره أصبح أغلى من الذهب! وبينما كان الرجل يتحدث رن تلفون أحد الحاضرين والذي يعمل ضابطاً في أحد مراكز الشرطة وكان فيما يبدو يتحدث مع مساعده أو ضابط الخفر في المركز فأخذ يقول له على الهاتف اسمع يا ملازم فلان لا بأس أن تطلق سراح الموقوف بكفالة شريطة أن لا يكون قد سرق حديداً أو (سكراباً)!!

***

أغلق الشيخ دفتره الكبير وهو يحوقل ويبسمل (لا حول ولا قوة إلا بالله، لا حول ولا قوة إلا بالله، لقد انقلبت المفاهيم وأخذ الناس لا يرحمون بعضهم بسبب ارتفاع المواد الضرورية كالأرز وحديد السكن وعلف الماشية ثم نهض وقال على أي حال مبروك وبالرفاء والبنين، وفجأة دوّى في البيت صوت الشغالة العجوز التي تعمل في هذا البيت منذ ميلاد العروس وأخذت تصدع بموالها الشعبي الذي حفظته من أيام الصبا ابتهاجاً بالعرس: (العز للرز والبرغل شنق حالُه).

وبالطبع كدت أن أقول لها من وراء الباب (اخرسي يا ولية إن الذي سيشنق حاله هو المواطن الفقير إذا لم تكبح وزارة التجارة جشع التجار وغلاء الأسعار).!!

مسابقات الشعر؟!

عدت للتو من مهمة تحكيم مسابقة شاعر العرب على جائزة الأمير الراحل محمد الأحمد السديري رحمه الله والتي تقيمها قناة (رواسي) الفضائية في الكويت وبالرغم من أنها تعتبر أكبر جائزة للشعر في العالم حتى الآن وذلك لضخامة الجوائز الممنوحة للفائزين إذ بمقدور الفائز الأول أن يحصل على مليون ونصف ريال سعودي بالإضافة إلى سيارة (روزلرايس) بينما يحصل الفائز الثاني على نصف مليون ريال وسيارة (موزراتي)، أما الثالث فيحصل على (300.000) ريال وسيارة مرسيدس بينما الرابع سيحصل على (200.000) ريال وسيارة (بي ام دبليو) وقد تقدم لهذه الجائزة آلاف المتسابقين من الشعراء وقد فرزت لجان سرية القصائد المؤهلة للدخول الفعلي للمسابقة فاختارت (52) قصيدة مؤهلة للتنافس على الجائزة وهذه القصائد يعود بعضها إلى شعراء كبار في السن والتجربة وشعراء شباب مبدعين ولكنهم حديثو التجربة بالمقارنة مع تجربة سابقيهم الذين ينافسونهم على الجائزة وقد بدأت المسابقة يوم السبت الماضي على أن تستمر كل يوم سبت وتبث على الهواء مباشرة من قناة (رواسي) وهذه الجائزة الكبيرة والضخمة بحجم شاعرها التي تحمل اسمه -أي الأمير الراحل والشاعر المبدع الكبير محمد الأحمد

[103] - جريدة الجزيرة 2008/6/26 الموافق : 22 جمادي الثانية, 1429

السديري الذي يُعتبر مدرسة شعرية أسهمت في تطور القصيدة النبطية ما هي إلا تكريم لدوره الريادي في الشعر الشعبي في المنطقة واحتفاء بذكراه العطرة.

إلا أن الشعراء المشاركين في المسابقة وفي مسابقات أخرى سبقتها مثل مسابقة شاعر المليون وشاعر الشعراء وقصيدة التحدي يميلون في خطابهم الشعري إلى مواضع لا تتعدى المديح وتمجيد الذات وتحدي الشعر وإهانة الحبيبة بطريقة (مازوشيه) لم يألفها الشعر سابقاً، وبالتالي لربما تدخل النصيحة ولو من باب رفع العتب أو التقليد ليس إلا، وبالطبع يأتي تناول الهم الإنساني أو الهم الوطني أو القومي أو الإسلامي في آخر سلّم الاهتمام وبالطبع هذه الظاهرة (الأنانية) هي مؤشر خطير لانسحاب دور الشعر المهم في تناول مشكلات الحياة الضرورية، وبالطبع لسنا هنا ضدّ خيار وحرية الشاعر ولكننا في الوقت ذاته ضد استغفال الممدوح ولجان التحكيم في اتخاذ مدح بعض المسؤولين كذريعة (لحماية) النص لأن المدح الرديء هو بمثابة مسبة للممدوح كما أن الشاعر الذي يتعالى في شعره على الشعر والشعراء هي سبة للشاعر ذاته .ولنا عودة للموضوع .

غاريد القُمري النجدي –1

إلى نواف منيف..

صعدت إلى (الرجم) الحجري المرصع بالرخام الفاخر والزجاج الملون الشفاف والألمنيوم اللامع الموشى باليراعات المضيئة التي تتناثر من أعلاه إلى أسفله والتي كانت تومض وتنطفئ كعيون الذئاب الحزينة في شعفات الجبال كلما باغتها ضياء البدر في ليالي الشمال، حيث تعصف رياح الزمهرير التي تدمي أنوف النوق في الشبط الأخير.

***

جلست وحيداً أسبح في الأفق البعيد نحو تخوم لا نهائية لامتداد الفضاء الذي تتدلى منه الأنجم المتوهجة الباردة مثل عناقيد من ضوء تتجمد فوقها خيوط الماء، وكان البحر يزفر في آخر الأفق أنفاس المدّ وتتلاطم فوق جسده الأزرق الأزباد.

آنذاك تذكرت أنني وفي هذه الحالة أقرب إلى جبال المطلاع التي تُشرف على مدينة الكويت تلك المدينة التي تحفظ لي بعض ذكريات الصبا والشباب،

[104] – جريدة الجزيرة 2008/6/29 الموافق : 25 جمادي الثانية, 1429

ثم انتابني شعور مباغت بالعزلة والحزن وأحسست أنني أجلس في قمة (رجم) فعلي لا في فندق حديث يشمخ في قلب العاصمة التي طالما أحببتها في الشباب، ورحت أتذكر من رحلوا ومن ماتوا ومن انقطعوا في الحياة وأشرعت الأعين للدمع ورحت أهوجس ببيت من الشعر قديم:

(ما يرقب المرقاب غير المِشقِّي   والا غريب الدار والا الهواوي)

ورحت أتلمس في الروح كمية الشقاء والغربة الهائلة والهوى المطمور في قاع القلب، وفجأة وكما تتداخل الأصوات في ذهن المشهد المحموم الذي أضناه الأرق لأيام طوال طرق سمعي صوت متغرد شجي وكأنه صوت الذات، فأصغيت ملياً ل(اللحن) الذي كان يتداخل فيه بشكل سمفوني مهيب.

هبوب الريح، همس الرمل، تأوه الصحراء ممتزجاً ب(حنين الإبل) الذي يقطع نياط القلب حينما تفارق (حيرانها) الصغيرة، وكان يفوح من السمفونية عبق الخزامى متدغماً بأنين الرباب ونوار الشيح وشميم عرار نجد الخالد الأخاذ، فقلت هل هو سمير الوادي، حجاب بن نحيت، سالم بن حويل، وحيد الجزيرة، بشير شنان، عيسى الأحسائي، صالح حمدان، أم كلهم معاً في هذه السمفونية النادرة التي تنبثق من روح الصحراء، ثم هل تعرف الصحراء هايدن، ماهلر، شوبان،

فاغنر، أم أنها تعرف فقط شدو مشعان مجول وفرحان الظفيري وصوت ضاحي بن وليد أم أن لامية الشنفرى لم تزل تتردد فيها عبر الأجيال، أم أن أنين ابن الملوّح لم يزل يطوف بالتوباد، أم أن الريح العربية لم يزل يستوطنها زرياب. أم أنها تغاريد نواف منيف؟.

أغاريد القمري النجدي -2

إلى نواف منيف..

قلت في المقالة السابقة كيف اجتاحني شدو القمري النجدي الذي لم أحدد مصدره بعد، وبالطبع كان الشدو يتناغم مع الإيقاع العذب الذي يأخذ بالألباب ويذكر المخلوق الحزين مثلي في ليل الصحراء كيف اجتمع في قلبه الشقاء وغربة الذات والعشق الموؤود مع تراكم الأيام، وأحسست أنني أمضي إلى الصواب مشدوهاً كما تستدل الطيور على وكناتها في سفوح الجبال، وتذكرت أن (تأبط شراً) حينما حاصره الأعداء في قمة الجبل الأملس فرش صدره ل(يزل عن الصفا) باتجاه القاع وقلت لأفعل مثله بحثاً عن مصدر الصوت ولكنني في الوقت ذاته تذكرت سبيلاً آخر كان يفعله زملائي المغاوير الذين تخرجوا من معسكر (أنشاص) في مصر الحبيبة والذين استشهد بعضهم في اجتياح خط برليف الرهيب إذ كانوا ينزلون من الأعلى إلى الأسفل في العمائر العالية عبر حبل مربوط ثم يهبطون طابقاً طابقاً ونافذة نافذة ثم يركلون النوافذ المغلقة بأحذيتهم الثقيلة وهم يطلقون الصرخات لذلك قلت لأهبط من الدور الثالث عشر للرجم بهذه الطريقة

[105] - جريدة الجزيرة 2008/7/1 الموافق : 27 جمادي الثانية, 1429

نحو مصدر الصوت الشجي، وبالفعل حينما استبد بي الشجو وانتشيت بالغناء البهيج فقدت التحكم بالذات واستعملت حبلاً - افتراضياً- وشيئاً فشيئاً وجدتني أركل النافذة اليمنى من الشقة الثانية في سفح المرقب العالي للرجم وهبطت مثل (سوبرمان) أمام صاحب الشقة كالجني المباغت وقلت له أحسنت أكمل أيها الفنان الاستثنائي الرائع في هذا الزمن الملوث بالغناء الرديء، فاستمر ولم يلتفت إلي لأنه كان مندمجاً مع العود ويتأبطه بعناق حار كما يعانق الحبيب حبيبه بعد فراق طويل، وحينما أنهى المقطوعة الأخيرة انتبه لي ملء السمع فقلت له: يا صباح البهاء (يا نواف منيف) يا من تمثل وتختصر كل ما قلت ويا أيها الفنان الرائع الجميل ويا صوت الصحراء الأخضر الرنام.

اعملها يا سمو الشيخ

كنا مجموعة من الشعراء الصعاليك نقترف الاماني، والاماني كما تعرفون هي (رياح الفقر!!) وسلعة الفقراء، فقال احدنا: ماذا لو فكر بوضعنا البائس امير عربي شهم أو ثري نبيل، وجمع كل شعراء العرب المبدعين ووضعهم في جزيرة رائعة تزدان بالورد والاشجار والبلابل والرياحين، ووفر لهم كل وسائل المتعة والراحة، واطلق لهم الحرية الكاملة للابداع، وكفى عائلاتهم ذلّ الحاجة والسؤال وأمّن لاولادهم المدارس والتأمين الصحي والسكن الملائم للآدميين، ثم اقام ادارة ثقافية في الجزيرة المفترضة مهمتها متابعة النتاجات الابداعية لأولئك الشعراء، ثم تولت دار نشر «نظيفة» لا تخضع للرقابة والمحو والإلغاء طبع دواوينهم ونصوصهم المبدعة، ثم قامت بعد ذلك بتسويق تلك الاصدارات بطريقة متقنة تصاحبها الاعلانات المكثفة بكل وسائل الاعلام، او لا بأس ان يكون لهم اعلامهم الخاص، باعتبار ان الامر مجرد «أماني بأماني» لا غير!! ثم قامت بتوزيع العائد على هذه المخلوقات «الكسولة» التي لا تجيد سوى «حلو الكلام» وجعلتها تعتاش من عرق جبينها فحسب، ثم لا بأس ان يقوم ذلك الامير المحسن او الثري بمحاسبة كل شاعر على حجم العطاء، ولا بأس ايضا ان «يقتطع» لنفسه نصف الريع.

[106] – جريدة الجريدة الكويتية 2008/7/2 الموافق : 28 جمادي الثانية, 1429

***

تذكرت تلك الاماني الطوباوية وانا اقرأ في الأمس خبرا عن لؤلؤة الخليج دبي، بأنه سيقام فيها مهرجان دولي لتعزيز التواصل الثقافي بين شتى الثقافات، وقد ذكر بيان صادر عن هيئة دبي للثقافة والفنون، ان هذه الخطوة تأتي في اطار استراتيجية العمل الثقافي في دبي تحت مظلة مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم، ومما زاد ابتهاجي بهذا الخبر الذي يقترب كثيرا من تلك الاماني التي كان يحلم بها الشعراء العرب قبل عدة سنوات، اقول ان مبعث ابتهاجي ان راعي هذا العمل الاستراتيجي هو رجل تعوّد ان يجعل من الحلم حقيقة ومن الامنية واقعا، بفضل رؤيته البعيدة التي لا تُحَد، وأعني بذلك سمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم (كثّر الله من أمثاله في وطننا العربي... آمين). ولذا فإن تلك الاماني التي كانت مستحيلة في الأمس، قد تكون مجسدة كواقع على الارض، حينما رشّح لها الزمان رجلاً مثل هذا الشيخ النبيل، فلم لا يفعلها سمو الشيخ؟!

أثر صائت

كنا قد تناولنا في المقالة السابقة لجوء بعض شعراء المسابقات إلى التدرع ب(الممدوح) كحماية للنص وقلنا إن المديح الرديء هو بمثابة إساءة للممدوح وإساءة للشعر قبل أن تكون إساءة للشاعر ذاته انطلاقاً من المقولة العتيدة (كثر المديح مسبه) كما أن المديح (المغالي) مهما بلغ من الجودة فهو ينتقص من قيمة الشاعر والنصّ وكذلك الإطالة والإطناب لا تعنيان بالضرورة قوة الشاعرية لدى الشاعر بقدر ما تعني قوة النظم، وشتان بين هالة الشعر وسحره وبين دقة البناء وتماسكه بالرغم من أن هذين الشرطين يعتبران أساسيان في تكامل النص فنياً لأنّا إذا ما أزحنا الرؤية والعمق النفسي فإن القصيدة في حال (النظم) لا تعدو عن كونها هندسة جافة وغير نابضة قد يرى فيها البعض مشهداً جمالياً ولكنه بلا روح تقود إلى محاولة استكناه الرؤى واستشراف بعدها الذهني بالرغم من أن القصيدة الجيدة لا تخضع لإعمالات الذهن بقدر ما تستكين إلى حفيف الروح. ومن هنا يمكننا أن نلحظ ضآلة الشعرية في أغلب القصائد التي تنطلق من القنوات الفضائية؛ لأنها تتكئ في الأساس على الإيقاع الصارخ ومتانة الشكل والحركة التجسيدية التي لا تتعدى (المسرحة) الخاوية والتمثيل الفج والذي أصبح وللأسف

---

[107] - جريدة الجزيرة 2008/7/3 الموافق : 29 جمادي الثانية, 1429

الشديد يجتذب إحساس الجمهور بل ويسيطر عليه ليفجر فيه الاحتقان التعبيري وهو يشبه إلى حد ما (الطرطعان) من الألعاب النارية والذي يدهش لحظة الانفجار ولكنه لا يترك أثراً في النفس سوى الرعدة الأولى إزاء سماع الانفجار الضئيل، بينما القصيدة الحقيقية تشبه إلى حد ما القنبلة العنقودية التي تأتي على شكل صندوق حديدي مستطيل مليء بالقنابل الصغيرة ينفتح في الجو ويبعثر العنقود لينفرط أخيراً عن عبوات صغيرة تتشظى على الهدف وحوله ولمسافات شاسعة لتترك إصاباتها الكثيرة والعميقة التي لا تزول والتي تترك جروحاً عديدة لا تندمل لدى (المتلقي) وهو ما يسمى بشدة التأثر والتأثير .

أما القصيدة (الفرقعان) فهي لا تعدو عن كونها أثر (صائت) لا يلبث أن يتلاشى في الأسماع؛ لذلك فإن على الشعراء الشباب أن ينتبهوا للفرق بين الاثنين !!

الكائدون

يقول الشاعر :

(اللي حكى فيني عندك حكى فيك

واصبحت مبغضنا وحنا كرهناك)

بالطبع هذا البيت يخص النمَّام أو ناقل الهرج أو (النقيلي) كما يسمى في نجد، وذلك لأن النمَّام المغتاب الكائد هو أسوأ أنواع البشر لأنه لا يتورع أن يكيد ل(سيده) مثلما يكيد للآخرين، وقد قال تعالى في محكم كتابه العزيز (إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْداً وَأَكِيدُ كَيْداً فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْداً)، أي أن المكيدة هي بحجم الكفر وليس بعد الكفر ذنبٌ. أقول هذا بعد أن أطّلعت بابتهاج كبير على قرار صدره صاحب السمو الملكي الأمير سطام بن عبد العزيز نائب أمير منطقة الرياض يؤكد فيه عقوبة أصحاب الشكاوى الكيدية الباطلة. وحينما يصدر هذا الأمر النبيل من ذلك الرجل النبيل والموجّه أصلاً إلى محافظي المحافظات والمسؤولين

[108] – جريدة الجزيرة 2008/7/8 الموافق : 5 رجب, 1429

بإمارة الرياض لتفعيل معاقبة الكائد، ذلك لأن الكائد عادة ليس له ضمير، لذا فإنه من أكثر البشر حبكاً للمكائد والوشايات والنمائم (اللي تخرِّب البيوت) غير عابئ بمغبة فعلته الشنعاء تلك لأنها إذا أخطأت فإنها تشوه سمعة الضحية وإذا أصابت فإنها قد تدمر حياته. وبالطبع ما أكثر الكائدين في هذه الحياة الذين يتسللون في جسد المجتمع كما يتسلل السرطان الخبيث الذي ينخر في جسد الإنسان ليبقيه مريضاً مرتاباً يشك حتى في ظله!! ويشجع على ممارسة المكائد المتبادلة التي غالباً ما تضيع فيها الحقيقة قبل تشويهها بفعل الكائد اللئيم. ولذا وبما أن المسؤولين في هذا الوطن الجميل لا يأخذون القول على عواهنه بل يتأكدون بأساليبهم العلمية الصحيحة من مصداقية ذلك الكائد الذي غالباً ما يكون (كذاباً أشر)، لذا فإننا نطمح أيضاً أن يُسجّل كلام الكائد وبعد التأكد من صدقه أو عدمه فإن على الأجهزة الأمنية وبما تملك من أساليب وبعد التحقق في (السالفة) فإننا نتمنى أن تفرض فوق العقاب الجسدي عقوبة مالية لتشويه سمعة الآخر ثم أخذ اعتراف صريح للكائد، ولا بأس أن ينشر أو يقال علناً أن ذلك ما هو إلا مكيدة (نكراء) حبكها مخلوق مشوه لإنسان بريء

***

بقي أن نقول أن هنالك من الكائدين من أثروا من هذا العمل الخسيس من خلال ابتزاز البسطاء والسذج والضعفاء من خلال طريقتهم الوصولية والانتهازية التي تقربهم من بعض المرضى مثلهم من حاشية بعض المسؤولين الذين يعملون كالخفافيش في الظلام وخلف الكواليس لامتهان هذا العمل الجبان الخسيس، فمتى نقضي على أعوان إبليس؟ !

السياحة والنفط

حينما قام هذا الكيان العظيم الذي اسمه المملكة العربية السعودية على يد المؤسس والموحد العظيم عبد العزيز بن عبدالرحمن الفيصل طيب الله ثراه، أقول حينما قام هذا الكيان كان مصدر دخله يعتمد أولاً على (الحج) فقط. ثم لما تدفق النفط غزيراً مدراراً بفضل من الله ونعمته أصبح مصدر الدخل الأساسي هو البترول الذي ارتقى سريعاً بالمستوى المعيشي للمواطن السعودي وأصبح دخلاً هائلاً للدولة القوية التي أصبحت تنافس أغنى الدول في العالم والحمد لله من حيث قوة الاقتصاد وارتفاع مستوى الدخل للفرد فيها، كما استفاد المواطن من منجزات الحضارة أكثر من غيره من مواطني العالم بفضل القدرة الشرائية للدولة والفرد. بالطبع هذا ما فعله النفط وحينما ارتفعت الأصوات في العالم مهددة بتوصل العقل الغربي إلى إيجاد الطاقة البديلة للنفط، قال مليكنا المفدى خادم الحرمين الشريفين يحفظه الله: إننا بالإضافة إلى النفط نملك ثروة لا تقدر بثمن من المعادن التي لسنا بحاجة إلى استغلالها اليوم. وبالطبع كان هذا التصريح الملكي السامي مبعث طمأنينة وفخر للمواطن السعودي التي لم تزل ولسوف تبقى بإذن الله أرضه الطاهرة تمنح الخير والثراء والاستقرار .وبالأمس أيضاً، عفواً

[109] - جريدة الجزيرة 2008/7/10 الموافق : 7 رجب, 1429

قبل مدة ليس بالبعيدة صرح صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن سلمان رئيس الهيئة العليا للسياحة: إن السياحة في المملكة إذا ما استغلت بشكل جيد فإنها ستصبح مصدراً للدخل لا تقل عن البترول. وهذا ما يهمنا بالضبط في هذه المقالة. وذلك لأن النفط مادة ناضبة ولربما كذلك المعادن التي تختزنها الأرض ولن يبقى على الأمد البعيد إلا الحج ما بقيت أطهر بقعتين على الأرض ألا وهما مكة المشرفة والمدينة المنورة وبالطبع ستبقى الأماكن التاريخية التي ترتبط بالحضارة الإسلامية والتي تزخر بها هذه الأرض الكريمة ولعل أولى بشائر ما صرح به الأمير سلطان بن سلمان من كون السياحة ستصبح مصدراً آخر للدخول هو اعتماد (مدائن صالح) -الحجر- تحديداً من التراث الإنساني العالمي من قبل منظمة اليونسكو الدولية. وبالطبع هنالك مئات بل الآلاف من الآثار المتناثرة بالمملكة والتي لو سلط عليها الضوء بشكل حضاري وإعلامي مكثف وتوفرت لها الصيانة الترميمية لأصبحت محط أنظار العالم أيضاً وبذا ستكون خطوتنا الأولى لتحقيق أمنية الأمير سلطان بن سلمان بجعل السياحة مصدراً آخر بعد النفط ولم لا دعونا نهتم بهذا الحلم الحضاري المهم لتحقيقه على أرض الواقع، دعونا نهتم، دعونا نهتم .

المغنم الكبير

حينما قام الزعيم العراقي الراحل عبدالكريم قاسم بانقلابه الدموي على الاسرة الهاشمية، التي كانت تحكم العراق، وعمت الفوضى ارجاء البلاد وكثر السلب والنهب و«الفرهود». هذه المفردة بالذات يختص بها شعب العراق دون سواه من بقية الشعوب وهي عادة (قبلية) قديمة تعني نهب ما يقع تحت اليد من اموال الخصم المهزوم من دون اي تمييز، اقول حينما وقع «الفرهود» بعد انقلاب قاسم سطا احد الرجال على رأس تمثال الملك البابلي القديم بنوخذ نصر وباعه الى مهربي الآثار، وحينما استتب الوضع بعد الثورة جيء بالرجل وقدم الى محكمة عسكرية بتهمة نهب ممتلكات الشعب.

وكان السؤال الاول الذي وجهه رئيس محكمة الثورة للرجل: انت متهم بسرقة رأس الملك فماذا تقول؟!

فقال الرجل: حسنا انا سرقت رأس الملك ولكن انتم قطعتم رأس الملك، ويعني بذلك (رأس ملك العراق فيصل الثاني).

وهنا تحولت التهمة من جنائية الى سياسية! وتحول الرجل من لص الى سياسي وكبرت المسألة وتعقدت وكادت تطير برأس الرجل.

---

[110] - جريدة الجزيرة 2008/7/13 الموافق : 10 رجب, 1429

***

هذا المشهد الدراماتيكي يذكرني بما كان يحدث في منطقة الخليج بالذات ابان مرحلة الستينيات والسبعينيات الميلادية، إذ كان بمقدور اي مجرم عادي مطلوب للعدالة في بلاده سواء بجريمة جنائية او مالية او اخلاقية ان يتحول الى سياسي معارض! بفضل (الصحافة الصفراء) التي كانت تقتات على اختلاق الاكاذيب وفبركة الفضائح وتلفيق القصص عن بلاد النفط، لذلك كانت سرعان ما تلتقط هذا الشخص وتستثمر ثورة غضبه وتنسج على لسانه الاسرار المكذوبة والتشويهات المتعمدة لنظام بلاده، وبذلك يصبح (مجبرا اخاك لا بطل)، ومن ثم يساومون وزارات الإعلام في دول الخليج، ويتعاظم الابتزاز حينما يخترعون من عندياتهم أسماء وهمية لمناضلين وهميين يشتمون أنظمة بلادهم، والأمر لا يتوقف عند هذا الحد، بل حتى لو سارعت تلك الدول إلى «قطع لسان» تلك الصحف النابحة. وما أعنيه بالقطع هو منح «الهبة» للإسكات كما كان يفعل الخلفاء في الدولتين الأموية والعباسية. أقول: حتى لو فعلوا ذلك فإن أولئك المسعورين يواصلون السعار بحجة أن ما أخذوه هو لإسكاتهم! وبقي أن يحصلوا على شيء آخر لامتداح تلك الدول.

وما يؤسف له أن تلك الإساءات والأقاويل تلقى «ترويجا» لا «رواجا» لدى القارئ العربي الذي يصفق لمثل هذه البذاءات التي تلقى صداها او بالاصح «صدأها» لدى القارئ الحاقد الذي يعتبرها صورة حقيقية لتفسخ المجتمع

الخليجي بالذات، وهذا بالطبع مرده الى مشجب الرقيب الذي اتخذ ذريعة لـ«تسريب» مثل هذا الخواء النتن إلى عقلية القارئ.

***

يبقى القول أخيرا ولكي نقطع دابر هذه الصورة ولتجاوز تلك الذريعة الهشة وتحجيم هذا «الادب» الرائج الرخيص هو الا نحوّل صاحبه الى «بطل» عن طريق منع أعماله. ولكي لا نحوله الى ادب مطلوب من خلال ذلك المنع. وهذه هي الطريقة الاجدر الى قرية كونية ولتعدد المصادر فقد بارت تجارة الصحف الصفراء بالقضايا الخليجية. ولم يعد يلتفت اليها احد، الا في سبيل التندر والسخرية والضحك عليها، بعد ان كانت «تضحك عليه»! ولكن المضحك اليوم حقا ان بعض دور النشر التي كانت تصدر مثل تلك الصحف الصفراء قد سلكت طريقا آخر للانتشار والتسويق الا وهو طريق (الجنس) الذي بدأ ينتشر بشكل (روايات) خليجية سخيفة لا ترقى الى اي صنف ادبي (ويؤلفها) بعض مراهقي الادب الذين (بالكاد) يكتبون جملة انشائية صحيحة ليتلقفها ناشرو الدور الصفراء لزعمهم انها تجسد جرأة الادب بالرغم من انها لا تعدو عن كونها مجرد «قلة أدب».

غُربة العواجي

قد يغترب الشعراء (الصعاليك) في أوطانهم الحديثة وقد يصبحون أناساً هامشيين في المدائن الحديثة النابذة، وقد يتغنون بمفاتن الوطن كعاشق أنكرته الحبيبة بعد عشق مكين، وقد يشتمون الحبيبة ولكن ضمائرهم تأبى بأن يشتمون الوطن. وذلك لأن الوطن في أرواح الشعراء هو الملجأ الأخير حينما يخونهم الأهل والناس والأصدقاء لذلك يلقون بأنفسهم إلى حضنه (الدفيء) لكي يشعروا بدفء الأمومة وحب الحبيبة، ووفاء الصديق، وعشق الأمان.

***

هكذا هي غربة الشعراء الصعاليك الوفيين للشعر والحب والأصدقاء ولكن الذي قد يراه الناس غريباً هو كيف يصبح رجلٌ كان يمتلك (الهيلمان) غريباً بهذا الوطن. رغم أنه إلى الآن يمتلك السمعة الطيبة والمحبة الفائقة النادرة؟ وهو كان بذاك الزمان العسير في السلطة العالية بل وفي أخطر الأجهزة – كوكيل لوزارة الداخلية – ولكن الشيء الغريب في هذا الأمر هو كيف استطاع وبجدارة عالية أن يظل شاعراً (حقيقياً) ووكيلاً لوزارة الداخلية في آن واحد؟!

---

[111] – جريدة الجزيرة 2008/7/13 الموافق : 10 رجب, 1429

***

تلك معادلة صعبة لم يستطع شاعر أن يحافظ عليها إلا قلة منهم وبينهم (بابلونيرودا) حينما كان سفيراً لبلاده، تلك المعادلة التي استطاع صديقنا الحميم (إبراهيم العواجي)([112]) أن يحافظ عليها منذ أن كان طالباً يخطو على مدارج الحياة وحتى أصبح دكتوراً في مرحلة كانت بلاده أحوج لأمثاله بل وبأمس الحاجة إلى العقول النبيلة النيرة.

***

كان إبراهيم العواجي (وفياً) للشعر في كل مراحل الحياة ولذلك بقي الشعر وفياً له في كل مراحل الحياة ولم لا وذلك لأنه عرف كيف يعامل هذا الكائن – القرين النزق الصفق، الوفي، ف(وفى معه) وظل وفياً معه إلى الآن حينما أصدر ديوانه الأخير والذي عنونه ب(غربة) واحتوى قصائده الرائعة النابضة مثل: ما

---

[112] – الدكتور إبراهيم بن محمد بن علي العواجي ولد عام 1360هـ/1941م في مدينة الرس، عمل مساعداً لمدير مكتب وزير المواصلات, ومشرفاً على فريق تنظيم وزارة الداخلية, ووكيلاً مساعداً لوزارة الداخلية. من دواوين الشعرية : المداد 1988– نقطة في تضاريس الوطن 1990– قصائد راعفة 1991 . مدّ ...والشاطئ أنت 1993, وله بالفرنسية:هجرة قمر 1990. ومن مؤلفاته : البيروقراطية والمجتمع السعودي –إدارة التنمية بالمملكة العربية السعودية – الإدارة المحلية بالمملكة العربية السعودية – الإبداع في الإدارة المحلية العربية. معجم البابطين

قبل غزو المحيا، الشرق والرقاد، ثوار لو تدري، من أحاكم، لحظة انكسار، حمد الجاسر، دم الخجلى، جازان، وقصائد أخرى.

***

يبقى القول أخيراً ولكي لا أكتمكم سراً أنني أحب الدكتور إبراهيم العواجي كشخص وكشاعر وإنسان ولم يكن لي معه مصلحة شخصية سوى الحب الذي يمزج فيه هذا الثلاثي النادر في زمن الحسد والحقد والكراهية – لذلك أحب إبراهيم.

ظواهر شائهة

لقد ناضلنا نحن مثقفو الستينيات والسبعينيات الميلادية ضد بعض الظواهر السلبية التي كنا نعتقد أنها تعوق مجتمعنا البدوي بالذات تلك الظواهر التي تنبثق أحياناً من (بعض) الأعراف البائدة التي ما أنزل الله بها من سلطان، والتي لا تتفق تماماً مع كل ما جاء في شريعتنا الإسلامية السمحة مثل تعليم البنات، تحجير البنات، العضل المتعلق بالبنات، إدخال التلفزيون إلى البيوت، محو الأمية، استقرار البادية، إنهاء زمن الترحال... وأشياء أخرى لا أتذكرها الآن، وبالطبع مع تقدم الوعي، وتطور المجتمع استطعنا أن نرى بعض ثمار ذلك النضال في حياتنا وقبل أن يطوينا الموت لذلك ذهب اهتمامنا إلى الانشغال بهموم أكبر تتعلق بالتقدم وسعادة الإنسان وإرساء العدالة والدفاع عن قضايا الأمة وقلنا إن تلك المظاهر السابقة قد طواها النسيان، ولكن ما يحزننا اليوم حتى الألم المحض أن نرى ونحن في مطلع القرن الحادي والعشرين مظاهر لا تقل سخفاً وجهلاً عما كنا نحارب من مظاهر شائهة، لذا يتملك الواحد منا العجب اليوم وهو يرى مشكلة طفلة في العاشرة يرغمها والدها على الزواج من رجل ثمانيني فيا للهول!! وثمة من يعقد قران زوجين من الأطفال بنفس عمر تلك الطفلة وتحتفي بالحدث وسائل

---

[113] - جريدة الجزيرة 2008/7/15 الموافق : 12 رجب, 1429

الإعلام(!!) كما أن بريدنا ككتاب لا يخلو دوماً من مشكلات (العضل) وشكاوى بنات سعوديات يقبعن في البيت سجينات الصلف العائلي بانتظار الموت فقط وذلك لأن جناب الأب المبجل يريد أن يستفيد بكل (جشاعة) – لا شجاعة– من رواتبهن التي يقبضنها من العمل بالتدريس أو سواه، كذلك يحزننا وبكل أسف وخجل ما نقرأ اليوم من حالات لا يفكر فيها حتى الشيطان مثل الزنى بالمحارم كالأخت والبنت فيا للهول(!!)، كما أن من المظاهر المحزنة رغم تطور العلم والطب هو (إيمان) العديد من الجهلة بقدرة المشعوذين والسحرة على تحقيق المستحيل لذلك لا تخلو صحفنا اليومية من خبر ينطوي على القبض على ساحر دجال أو مشعوذ (أشر)، لذا فإننا ومن هذا المنبر الإعلامي نتقدم إلى المسؤولين وأصحاب القرار وكل ذي ضمير حي أن يوقفوا هذه المهازل ويوجدوا قسماً أو هيئة خاصة تعنى بمتابعة هذه المظاهر الغريبة الشائنة والشائهة وخصوصاً فيما يتعلق بدكتاتورية الآباء ومشكلات العضل والعنف الأسري (وظلم ذوي القربى) لأنه (أشد مضاضة على المرء من وقع الحسام المهند) ولنا الأمل بذلك.

جحود!!

يقول الشاعر التركي عساف هالت في إحدى قصائده الرائعة :

صنعت تمثالاً لرجل من الخشب
له عينان لا يبصر بهما
له شفتان لا يتكلم بهما
له أذنان لا يسمع بهما
وحينما أنجزت العمل
صاح بأعلى الصوت
يا إلهي لم أصبح رجلاً
ولم أعد شجرة !!

هذا التمثال يشبهني بالضبط أنا العبد الفقير إليه سليمان الفليح العنزي الذي نشأ وترعرع ونمى وتفرع في الكويت فأحب ذلك الوطن وغنى له وتشاجر معه مثلما يتشاجر أصدقاء الطفولة في حواريه العتيقة وغرد له هكذا :

[114] - جريدة الجزيرة 2008/7/17 الموافق : 14 رجب, 1429

(أنا طائر أعزل في حقول البكاء
شاجرتني صباحا بلادي
لأني أغني لها في المساء
فهل أيها العارفون بكل الأمور
رأيتم بلاداً تشاجر أطيارها
في سبيل الغناء)

وبالطبع كان ذلك عتاباً حميماً بين الطائر ودوحته الوارفه التي يأوي إليها ويحبها من القلب والتي لا تغني لبعض القساة من الناس سوى أنها موئلاً لاصطياد الطيور الجميلة لا لكي يستمتعون بعذب الغناء ولكن لطعم الشواء رغم أن طعم لحوم الطيور الفريدة مرّ المذاق كلحم الجوارح من سائر الطير مثل الصقور (ومن لا يعرف الصقر يشويه) بل يعمل من لحمه (كبسة) أيها الأصدقاء كل هذا لا يهم لكن ما يهمني هنا هو أن يجحد أحد (الأصدقاء الأدباء) تغاريدي في سماء الكويت وعطاءاتي المتواضعة في مجال الأدب حينما يصدر كتاباً يؤرخ للشعر مع أنه ليس ضليعاً بهذا المجال وإن كان أحد الذين يُعدّون في مجال (السرد) على أصابع اليد الواحدة، ولكن ما يؤلمني أنه كان أحد شهود العتيبي ازدهار القصيدة بل إنه دائماً كان يتوسط الراحلين من الأصدقاء كخالد سعود الزيد وعبدالله

ومن الأحياء خليفة الوقيان ويعقوب السبيعي، وكان يعرف تمام المعرفة أنني لم أغب عن المشاركة في أي أمسية أحيتها الرابطة طوال ثلاثة عقود من تاريخها المجيد، بل إنني مثلت الكويت في أكثر من مهرجان عربي ودولي في مجال الشعر، كما أنه لم يشفع لي عنده خمس مجموعات شعرية تتوزع في مكتبات الكويت إلى الآن بالإضافة إلى أنني أعتبر (أباً روحياً) لجيل كامل من شعراء القصيدة الشعبية الحديثة الذين لازالوا يتمسكون بهذه (الأستذة) حتى يومنا هذا، لذا فأنا فوق ذلك عند ذلك المؤلف، ويالعار التصنيف والفئوية التي كان يرفع شعاراته ضدها لست كويتياً (في تصنيفه الأدبي) ولا سعودياً حسب ذلك التصنيف بل حتى غير ذلك حينما اخترع من عندياته تصنيفاً غريباً لزملائه الذين لم يحملوا الجنسية الكويتية بعد، ذلك التصنيف الذي لم يتوصل إليه حتى أشد العنصريين في الكون فما بالكم بأديب (قومي؟!) يؤمن بالأمة الواحدة، وهؤلاء الزملاء هم من أبناء الكويت أولاً ومن أبناء الأمة الواحدة بدليل أنهم يكتبون بلغتها ويتلمسون هموم وطنهم الكويت، ولذلك أسمى نتاجهم ب(الأدب المجاور؟!)، على أية حال إن ذلك يحز بالنفس فعلاً ولكنه لا يخدش ثقتي بنفسي وثقتي ب(جيل) تتلمذ على عطاءاتي المتواضعة (وما على الذيب) .

حضارة الصحراء الجديدة

إلى الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم

لو لم يكن الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم يكتب القصيدة الشعبية التقليدية، التي تتصف بأنها من السهل الممتنع لقلت انه اعظم شاعر سريالي «واقعي»! في هذا العصر، وبالطبع قد يسألني القارئ هنا كيف جمعت السريالية بالواقعية في هذا الوصف المتناقض حقاً، لا سيما اذا عرفنا ان السريالية تخضع الى سطوة الحلم واللامعقول وإطلاق قدرة المخيلة في اللامحدود واللامتخيل ايضا واطلاق حرية العقل الباطن ليملي ما يشاء من اخيلة في منطقة اللاوعي الكلي. بينما الواقعية هي الخضوع التام والشامل الى إملاءات «التعقل» بكل يقظته وتخطيطه، وبالتالي الانقياد اليه بكل ما يمليه على المرء من تصورات مقننة ومدروسة ومقتنة أيضا، وهنا قد يتساءل القارئ عن «شساعة» الفرق بين التفكيرين السريالي والواقعي، بل تناقضهما الصريح.

صحيح ان السريالية كمدرسة فنية انجبت سلفادور دالي وماغريت في الفن التشكيلي وانجبت من جانب آخر بريتون او هو انجبها بشكل ادق– الا انها تمادت بالايغال في الحلم لتصل الى «تريستان تسارا» ليوصلها بدوره الى الدادائية التي تعتبر أكثر حلماً من السريالية ذاتها، الا ان العقلانية «الواقعية» ظلت تراوح

---

[115] – جريدة الجريدة الكويتية 2008/7/20 الموافق : 17 رجب, 1429

في حدود الممكن والملموس والمؤطر والمعتاد الى أن اندمج الحلم بالعقل بفضل المخترعات الحديثة التي لم يكن يتصورها العقل الواعي لولا وجود حالمين حقيقيين جسدوا الحلم حقيقة على ارض الواقع، أي بمعنى آخر ان الذي اخترع الكمبيوتر هو شاعر حالم وروائي خيالي اسمه اسحق عظيموف، الذي تصور ان هنالك آلة صماء تفكر بما يفكر فيه الانسان، وكذلك فعل «الاخوان رايت» في تخيلهما بأن ثمة غرفة من الحديد يجلس فيها أناس وهي تحلق بهم في الفضاء.

والغرفة الحديدية المحلقة هي ما وصفها احد التجار النجديون حينما ذهب هو واخوه الى الهند، وطارا بالطائرة من دلهي الى بومبي وحينام عادا الى مدينتهما عنيزة، واخذ الاخ الصغير يحدث ابناء قومه عن الطائرة او الغرفة المحلقة انبرى اخوه ليدحض كلامه بالقول ان اخي يتوهم لاننا ركبنا في سفينة واختلط عليه الامر، وحينما غادر الرجال المجلس عاتب الصغير شقيقه الاكبر على تكذيبه في حكاية الطائرة، فقال له أخوه: حدث الناس بما يعقل فالسفينة مقبولة لديهم، اما الطائرة فلم تستوعبها عقولهم بعد.

اي انني اود القول ان الشيخ محمد بن راشد هو الذي بمقدوره تحقيق الحلم الى واقع، مثلما عمل فندقا سابحا بل ومدينة سابحة، وها هو اليوم يوقع عقداً مع احدى الشركات على اقامة برج يدور على مدار الاسبوع ليتجه كل يوم الى جهة، اي ان سموه يتحدى المستحيل بل وينفذه بإرادة صلبة وجرأة عالية.

قد يقول قائل من المتنطعين الذين يكرهون الخليج واهله: وماذا بشأن الثقافة والعلم والبنية العليا؟ نحن نقول له: ها إنه اقام مدينة للاعلام واخرى للتراث، ولديه مهرجان سنوي لتكريم الاعلاميين المبدعين، ناهيك عن الجامعات ودور الثقافة، ولعل آخرها مشروع «بيت الشعر العالمي» الذي سيتّحد فيه كل شعراء العالم، يبقى القول اخيرا، وبعيدا عن الرياء، ان محمد بن راشد شاعر وفارس واقتصادي ومعماري يتوازى لديه الابداع في الفن مثلما هو في البناء وهذا امل في تأسيس حضارة عربية جديدة.

قنطارهم و(قناطيرنا)

هكذا هي إسرائيل دوماً، تقيم الدنيا ولا تقعدها، لو عبرت دجاجة إسرائيلية عوراء عرجاء حدود أي بلد عربي مجاور لحدودها المستلبة التي ليست هي في الأساس حدودا لها بل حدود لفلسطين المحتلة، أقول هكذا تفعل إسرائيل من أجل دجاجة فكيف الحال لو عبرت مجندة إسرائيلية عاهرة إلى تلك الحدود، حتى ليس من أجل مهنتها العسكرية بل من أجل أقدم مهنة في التاريخ؟ !

بالطبع لو فعلت ذلك مجندة إسرائيلية لمحض تعلُّم الرقص الشرقي (الأصيل!!) والأصيل هذه أرجو أن لا يستغرب القراء منها؛ لأنني قرأت أكثر من مرة وفي غمار حرب هزّ الوسط بين فيفي عبده ونجوى فؤاد، إذ تقول فيفي دائماً: إن زميلتها نجوى تقوم برقص مبتذل وليس رقصاً (أصيلاً) مثل رقصها، أي رقص فيفي عبده ع (الوحدة ونص)، أقول ولكي أكون مهذباً أكثر في هذه المقالة لو أن مجندة أو جندياً إسرائيلياً تاه ليلاً وقبضت عليه إحدى الدوريات العربية، لأقامت إسرائيل الدنيا ولن تقعدها حتى تعيده إلى أهله .

[116] - جريدة الجزيرة 2008/7/24 الموافق : 24 رجب, 1429

ولو بادلته بكل الأسرى العرب القابعين في سجونها، بل حتى برفاه كل الشهداء العرب منذ ال(48) إلى هذا اليوم، ولعلنا نتذكر جيداً تلك (الهليّلة) الإعلامية الضخمة التي افتعلتها في قضية الجندي الإسرائيلي (شاليط)، أي أن رفات الجندي الإسرائيلي النافق يعادل عندهم كل جنود العرب والدليل على ذلك هو ما فعلته أخيراً مع حزب الله حينما بادلت جنديين برفات أكثر من مئتي عربي بين لبناني وفلسطيني، وكان بينهم هذه المرة (كويتي) لم ينتبه لاستشهاده أحد لو لم تتمسك جبهة التحرير الفلسطينية بضرورة دفنه في دمشق، وهذه الحالة تذكرنا بالعشرات من أبطال الخليج العربي الذين استشهدوا على جبهات القتال التي تنكرت لتضحياتهم الدول العربية والمنظمات التي كانوا يقاتلون ضمن كوادرها أو يدافعون عن حدودها، أي بمعنى آخر لست أدري لماذا كان حزب الله على وجه التحديد يطالب ب(سمير القنطار) دون سواه من باقي الأسرى العرب وتجاهل الحزب الشهيد الكويتي (المجادي)؟ هذا السؤال الذي يؤدي إلى الكثير من الأسئلة حول نكران (قناطير) الخليج من الذهب التي كانت تدفع لدعم الصمود العربي والقضية العربية، أي أن بعض الاخوة العرب يعاملون الخليج كما تعاملهم إسرائيل، فالشهيد اللبناني أو السوري أو الفلسطيني لديهم يعادل كل الشهداء الكويتيين والسعوديين الذين قاتلوا دفاعاً عن الكرامة العربية .

فإذا كانت إسرائيل تبادل المئات من الأسرى والشهداء العرب بجندي واحد كما حدث مع القنطار ورفاقه، فإن إسرائيل لم تزل أيضاً تطالب بإطلاق سراح الجندي الإسرائيلي (شاليط) مقابل رفات مئات الشهداء العرب، لذا فالسؤال الذي يطرح نفسه هل قنطار العرب أهم من (قناطير) الخليج، وشاليط إسرائيل أهم من كل (الشلاليط) التي أكلتها العرب؟ ذلك هو السؤال .

الشاعر آدم

بعد تحرير الكويت وفي مطلع عام 1991 كانت البنية التحتية للوطن مدمرة تدميرا وحشيا هائلا، وكانت آبار النفط لم تزل تشتعل بالنيران وكانت القلوب والمشاعر تشتعل مثل تلك الآبار، وكان الكثير من الامكنة الجميلة التي اعتدنا ارتيادَها كشعراء قد تحولت إلى أطلال أو تبدلت عما كانت عليه، ولذلك انفرط عقد شعراء الثمانينيات الشعبيين لأنهم تحولوا إلى نجوم في سماء الشعر وانفضوا من حولي، وأصبح كل منهم يجري لإصلاح الدمار الذي أصاب بيته وذاته، بل إن بعضهم توزّع في سماء الجزيرة العربية واتخذ كل منهم مدارا خاصا به، آنذاك ورغم ما أصاب الروح من شرخ كبير من جراء الغزو وانقلاب المفاهيم فتحول الصديق إلى عدو، والجار الى حقود، وأصاب أهل الكويت الشك في كل شيء من تلك الصدمة التاريخية الرهيبة المدوية، أقول وفي تلك المرحلة القاتمة واختلاط القيم، أحسست بعراء في الروح، وغربة كلية أشد وطأة مما كنت أعانيه من «اغتراب شعري» ذاتي قبل الغزو؛ لذا لجأت إلى سلاح الشعر وضوئه للتفاهم مع الحياة الجديدة في الكويت؛ ولذا اخذت تتشكل حلقة صغيرة من الشعراء الشباب الذين يكتبون القصيدة الجديدة مثل: دخيل الخليفة، وأحمد النبهان، وإبراهيم الخالدي، وسعد فرحان، وصلاح دبشة، وعلي الصافي، ومحمد النبهان وغيرهم، وهكذا أخذت تكبر الشلة شيئا فشيئا. وذات يوم جاءنا أحد الشعراء

[117] – جريدة الجريدة الكويتية 2008/7/27 الموافق : 21 رجب, 1429

ومعه رجل أبنوسي أسود طويل القامة، نحيف البنية، عرّف به هكذا: الشاعر التشادي آدم يوسف.

وقد رحبنا بآدم اجمل ترحيب وفجأة اندمج مع الشلة وراح يسمعنا من شعره العذب ما امتعنا بعض الوقت ثم وجدتني أتوجه إليه بسيل من الأسئلة عن شعراء الأدب الاسود، أي الافريقي، ماذا تعرف عن يوسف دابو هل لم يزل حيا؟، ماذا بشأن الشاعر الصومالي علي جعلوا، والنيجيري ذي النون عبدي وفايز احميد من تمبكتو، وماذا عن شاعر افريقيا العظيم السنغالي يولوبيد سنغور؟ وهل ثمة بينكم اتصال في تلك القارة السوداء؟ ابتسم آدم عن أسنانه العاجية وقال لي تستطيع أن تحسبني على شعراء الجزيرة العربية لا على القارة الافريقية، وذلك لأنني عشت طفولتي في المملكة ودرست في مدارسها وأكملت تعليمي العالي في الكويت، وما أولئك الشعراء الذين ذكرتهم إلا أسماء، أنا معجب بها فقط وليس لي معرفة أو علاقة بها، ولكنني ملم بالأدب الافريقي أو الادب الأسود كما أسميته، ومنذ ذلك اليوم أصبحت أحب الشاعر آدم وأسأل عنه كلما جاءني صديق من الكويت. وذات يوم قال لي الصديق سعود العنزي: سيتصل بك الأستاذ آدم للتفاهم معك فيما يخص النشر في جريدتنا «الجريدة»، وكان آدم الشاعر (زاته) كما يقول الإخوة السودانيون، ففرحت كثيرا لأنني أيقنت أن هذا الشاعر بالفعل يحسب على شعر الجزيرة العربية؛ لأنه لم يزل يخدم ذلك الشعر ثقافيا وإعلاميا، بالاضافة الى ما يقدمه من إبداع.

***

وفي إحدى زياراتي السريعة إلى الكويت، كنت اجلس والصديق الشاعر والباحث إبراهيم الخالدي في أحد المقاهي الشعبية فلمحت آدم مقبلا بدون موعد، لنجدد اللقاء بالعناق – وللحديث بقية.

مجاهد على الكيف!!

كلما سمعت بعمل انتحاري تذكرت دولة الحشاشين التي أسسها حسن الصباح في قلعة (آلو مون) أي تدريب الصقر. وهي دويلة اشتهرت بكون أفرادها أو المنتمين إليها يقدمون على الانتحار كما يأمرهم زعيمهم الصباح، وقد أقام هذا الرجل دولته في القلعة المذكورة وكان قد اكتشف تأثير الحشيش وخصوصاً زهرة القنب التي كان يموجها بالماء بعد أن يدعي القراءة عليه، وكان يقدمه لزعماء القبائل والأرياف ويقول لهم إنني على استعداد لأن أريكم الجنة قبل الموت فمن تبعني سأضمنها والعياذ بالله له تماماً كما كان يفعل الرهبان الأوروبيون بتقديم صكوك الغفران لمن أطاعهم، وكان حسن الصباح قد اتخذ قلعة (آلمو مون) مقراً ومستقراً له وكانت القلعة تؤدي عبر سرداب طويل إلى واد مغلق وخصب وتنبت فيه جميع الإزهار والرياحين والأعناب وأضاف إليه ساقيه من خمر وساقيه من لبن وساقيه من عسل واستجلب فتيان من جميلات فارس ليكن على زعمه هن حوريات الجنة، وكان إذا ما ثمل زعيم القبيلة أو القرية أخذه من يده وقال له هيا معي لأريك الجنة ثم يسير به عبر السرداب الذي أسماه الصراط المستقيم والعياذ بالله ثم إذا أشرف ذلك الزعيم على جمال الوادي أو الجنة المزعومة تركه ليستمتع

---

[118] - جريدة الجزيرة 2008/7/27 الموافق : 24 رجب, 1429

– قليلاً بالجنة حتى إذا ما أيقن الصباح أن ذلك الزعيم القروي قد (طارت منه السكرة وجاءت الفكرة) أخرجه من الجنة وقال له اذهب حدّث قومك بما رأيت وأنا أضمن لهم هذه الجنة التي رأيتها رأي العين إذا ما اتبعوني.

كما كان حسن الصباح يركز على الفتيان ليريهم الجنة والحور العين المزعومتين ثم يطلب منهم أعمالاً انتحارية ضد معارضيه وكان منهم البطل المسلم الخالد صلاح الدين الأيوبي الذي حاول أن يغتاله حارسه الشخصي الذي كان من أتباع الصباح وقد انتشرت دعوته انتشار النار في الهشيم ولم لا فهو يري الجهلة الجنة أحياءً ويعدهم بها أمواتاً!!!

***

أقول تذكرت دولة الحشاشين حينما قرأت تحقيقاً مع إرهابي كويتي اسمه حسين الأحمد كان يعمل فناناً قبل التحاقه (بالجهاد الأفغاني!!) إذ قال في ذلك التحقيق إن الحشيش عند مجاهدي أفغانستان حلال حسب فتوى شيخهم وقد التحقت بمعسكر للمجاهدين فيه يتعاطى الحشيش 90 بالمئة من أفراد ذلك المعسكر وحينما سأل شيخ المجاهدين هناك عن هذا الأمر الذي يتنافى مع الإسلام قال له وعلى لسان الأحمد لكل زمان حكمه وعرفه والغاية تبرر الوسيلة وأن الحشيش حلال حلال (!!) وأنت حرّ في تناوله أم لا!! أما المعتقل الآخر خالد شجاع

فقال إن تنظيمات العراق لا تقبل لا تمسح بأن يكون في صفوفها مقاتلون ولا تسمح لي مجاهد جديد إلى أن يمكث أكثر من 72 ساعة حيث تدفعهم لارتداء الأحزمة الناسفة!! فقط وللقارئ هنا حق التفكير والتساؤل والسؤال كيف يصبح أبناؤنا قنابل لباعة البشر الكبار.

تسكعات في عمان (2– 4)

قلت في المقالة السابقة إنني وأثناء التسكع في مدينة عمّان الجميلة التي يبهرك كل شيء جديد فيها، حيث المباني الحجرية البيضاء المنحوتة من صخر الجبال، وأسواق (المولات) التي تُسابق الخليج في الانتشار والامتداد والارتفاع، وحيث أحدث السيارات الفارهة التي تجوب أرجاء المدينة، وحيث الكرم البدوي وجفنات (المنسف) التي توضع على الطاولات للأضياف، أقول إنني قلت في نفسي (مالك يا ولد وكل هذا!)، فالحديث عن المال والاقتصاد ليس لك، إذ ليس لك سوى الشعر والفقر منذ أن ولدت وإلى أن تموت وإلى أن تبعث حياً إلا ما شاء الله، لذلك رحت أحدث أستاذي في الصحافة مصطفى الوليد مدير التحرير السابق لجريدة السياسة الكويتية عن مؤلفاته السريالية المبدعة وطلبت منه أن يهديني منها ما توفر لأنني بحاجة إلى قراءتها ثانية بعد هذا العمر، ولكنني تذكرت أن مصطفى هو من أهم المحللين الاقتصاديين في المنطقة حينما كان ينشر تحليلاته المكتوبة بأسلوب أدبي فني سريالي(!!) وذلك في زاويته الشهيرة (الجهات الأربعة)، لذلك لست أدري كيف سحبني بالتدريج ليحدثني عن التحولات الاقتصادية في المنطقة العربية، وأن المال العربي اليوم يتجه إلى (عمّان) حيث

[119] – جريدة الجزيرة 2008/7/29 الموافق : 26 رجب, 1429

الأمان مثلما اتجه سابقاً إلى دبي، لذلك قلت له يا أبو صطيف دعني من كل هذا، ما هي أخبار أصحابنا الصعاليك في هذه المدينة التي تركض باتجاه عامودي مثلما تركض باتجاه أفقي؟ وأضفت أريد أن أقتفي آثار أهمّ صعلوك في أدبنا المعاصر، وأعني بذلك (عرار) شاعر الأردن الكبير الذي لم يأبه بالمناصب والجاه، لذلك نذر نفسه للدفاع عن أحوال الصعاليك. أليس هو القائل عن المرابين:

يا رهط شايلوك من يأخذ بناصركم

يقضي على الحق والإخلاص والدين

(أن الصعاليك أخواني وهم

لمثل هذا الزمان الزفت (خبوني)

بل هو القائل أيضاً:

أيها الباكي على أوطانه)

لا يرد النوح للميت روح

بارك الظلم وصفق للأسى(!!)

فهما نصر لدى البعض وفتح)

ثم سألني مصطفى عن الحال فقلت لا أريد أن أقول كما قال عرار:

(ويسألونك عن حالي أماشيه؟

فقلت لهم بلا ولكني إلى ورا)

وذلك لأن حالي والحمد لله (عال العال).

ولكن دعني أسألك عن يحيى محمود، مازن شديد، نبيل غزاوي، فقال حي الدنيا بخير!!

فقلت: الخير يبدو عليك يا أبا سطيف، والخير في الحياة أن نلتقي مهما بعدت بنا المسافات.

تسكعات في عمان 3 – 4

قلت في المقالة السابقة إن كلوب باشا قائد الجيش العربي في الأردن والمندوب السامي الحقيقي في عمان كان يختبر المتقدمين للتجنيد في ذلك الجيش بواسطة البصلة!! التي يلفظها البدوي بالألف المسبوقة أي (إبصله) بينما الحضري يلفظها بَصَله بفتح الباء.

***

ويتحدث الرجال الكبار الذين عاصروا تلك الفترة بأن الدخول إلى جيش أبو حنيك أمنيه أغلب شباب القبائل في الجزيرة العربية وبلاد الشام والعراق، وقد حدث يوماً ما حدث تاريخي لم يكن بحسبان أولئك الشباب إذ أصدر كلوب قراراً ب(قص الجدائل) لأن الرجال في تلك الأيام يعتبرون (الجدائل) رمزاً ل(كشخة) الشباب بل مظهراً جمالياً يجتذب الفتيات الحسان وكان لهذا القرار (الصاعق) دوياً في أنفس الشباب الملتحقين بذلك الجيش، لذلك قدّم الكثير منهم استقالته وعادوا من حيث أتوا إلى قبائلهم الضاعنة في الصحراء، أما الذين امتثلوا لتنفيذ هذا الأمر فقد لقبوا جنوداً ثم ضباطاً في الجيش الأردني وقد وصل

[120] – جريدة الجزيرة 2008/7/31 الموافق : 28 رجب, 1429

العديد منهم إلى رتب عسكرية عالية حينما قام الملك الراحل الحسين بن طلال يرحمه الله بطرد ذلك الانجليزي أبو حنيك وتعريب قيادة الجيش الأردني تعريباً كاملاً وقام بتسليم كبار ضباط البادية المناصب العليا لذلك يرى من يقرأ تاريخ ذلك الجيش أن الضابط الفلاني نجدي أي من نجد والضابط الفلاني حجازياً أي من الحجاز.

ناهيك عن أبناء القبائل المختلفة والتي تعود في أصولها كلها إلى نجد ك(عنزه وشمر والضفير والسرحان والحويطان وبني صخر والشرارات.. والخ والخ.)

***

وكان (أبو حنيك) أي كلوب باشا قد فهم تماماً نفسية البدوي واحترام عاداته وتقاليده وتعرف بشكل عميق على أصول القبائل وتاريخها بل وحتى القصائد والألقاب التي تميز قبيلة عن قبيلة لذلك سمى نفسه (راعي الوضحاء) – أبوفارس – كما كان البدو يفتخرون بأسماء أخواتهم وأسماء إبلهم أيضاً (!!)، ولعل طريف ما يروى عن كلوب أن أحد الجنود نقل إليه قصيدة يتمنى فيها شاعرها أن يُباد ذلك الجيش بقوله: (عسكر أبو حنيك مذبوحه وانا بشيرك بذبحتها)

ويبدو أن هذه القصيدة بقيت راسخة في ذهن (أبو حنيك) ولكن وبعد أعوام أعتقد الشاعر أن القصيدة لم تصل فتقدم للالتحاق ب (جيش أبو حنيك) وقيل أن أبوحنيك قد عرف الشاعر بطريقة أو بأخرى فبدلاً من أن يختبره بطرقه (إبصله) والاّ (بصله) قال له الست أنت الذي يُيشر ب(ذبح عسكر أبو حنيك)؟! فأسقط بيد الشاعر ولكنه إجابة بسرعة البديهة بقوله:

(حلفت ما قلتها يا كلوب وحياة خلاّق الانفاسي
لأليس زبونك وأجرّ الثوب وأحط تاجك على رأسي)

فعفا عنه والحقه ب(جيش أبو حنيك). أقول أنه من ذلك الجيش وشوان شرق الأردن الأوائل والقلائل قد تشكل الشعب الأردني بالإضافة إلى الشركس والمسيحن وبشيشان.... يتبع

تسكعات في عمان 4 – 4

في أواخر العشرينيات الميلادية وأوائل الثلاثينيات من القرن المنصرم الـ(20) وبعد أن سيطر المؤسس الراحل الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل طيب الله ثراه، على جميع مقاليد الأمور و(كوّن) مملكتنا الغالية هذه والتي أسماها بعد التوحيد الشامل الكامل (المملكة العربية السعودية) بعد أن كان يُطلق عليها قبلاً ملك نجد وتوابعها، ثم ملك نجد والحجاز ثم أخيراً اتخذ قراره التاريخي العظيم الذي جسد آمال شعبه العظيم بإطلاق هذا الاسم الغالي على بلادنا الغالية، أقول حينما أحرز عبدالعزيز وحده هذا الوطن التفت إلى جيرانه الذين كانوا تحت سيطرة بريطانيا العظمى وبعد أن اعترفت هذه العظمى بعبدالعزيز ملكاً أقول التفت إلى أولئك الجيران من الدول العربية (كالأردن والكويت والعراق) ولكي ينهي نهائياً ظاهرة الغزو بين القبائل التي كانت ترتحل بين هذه البلدان.

وهذا من أروع وأهم قرارات المؤسس العظيم، لذلك وقع أولاً اتفاق المحمره والذي لم ينفذ كاملاً حتى حسم هذا الأمر باتفاق العقير الذي ضم مندوباً عن المعتمد السامي في العراق، ونائباً بريطانياً عن الكويت وبحضور المؤسس شخصياً

[121] – جريدة الجزيرة 2008/8/3 الموافق : 2 شعبان , 1429

وتوصلوا إلى اتفاق لكبح جماح القبائل التي كانت تعتمد على السلب والنهب في حياتها كسبيل للعيش، ثم ألحق ذلك الاتفاق باتفاق آخر مع إمارة شرق الأردن ليقتلع الغزو من جذوره نهائياً ولكي (يقبره) والحمد لله إلى الأبد.

وقد تناول هذه الاتفاقيات بالتوثيق والتسجيل كل من أمين الريحاني الذي كان مصاحباً للملك عبدالعزيز وكذلك فعل ديكسون نائب المندوب السامي في الكويت، وكذلك تبعهم في التوثيق والتسجيل (كلوب باشا) أو (أبو حنيك) كما كان يسُميه البدو في تلك الأيام والذي أصبح فيما بعد قائداً للجيش الأردني وممثلاً غير معلن عن بريطانيا في الأردن، ولأن (أبو حنيك) عسكري في الأساس فقد شكّل جيشاً حديثاً – آنذاك– أسماه أولاً حرس البادية أو الهجانة ثم أطلق عليه الجيش العربي الأردني وقد اعتمد كلوب في عمله هذا طريقه انتقائية بالتعويل على أبناء القبائل فقط في عملية بناء هذا الجيش فابتدع أولاً (زياً) جذاباً يشد انتباه شباب القبائل في ذلك العصر وهو ما عرف إلى يومنا هذا بلباس (البادية) والذي هو عبارة عن (زبون) خاكي مع أجندة للرصاص على الصدر والكتف ويتدلى من جانبه مسدساً ملفوفاً بمنديل أحمر جذاب بالإضافة إلى شماغ إنجليزي أحمر يزدهي بالهدب الأبيض وكان يمنح الملتحق بهذا الجيش راتباً جيداً في تلك الأيام كما أن له طريقة غريبة في اكتشاف البدوي الحقيقي عما سواه إذا كان

يحمل (بصله) ويسأل الفرد المتقدم للتجنيد فيقول له ما هذه؟! فإذا قال (ابصله) فهو بدوي وإذا قال (بَصَله) فهو حضري (!!) ومصيره الرفض.

سعوديون في الأردن

تحدثت في الحلقات السابقة عن تسكعاتي في عمان، ثم واصلت في التداعي التاريخي عن تشكيل إمارة شرق الأردن في أوائل العشرينيات الميلادية. وقلت إن المجتمع الأردني هو مزيج من السكان الأصليين في منطقة البلقاء ونزائع من القبائل النجدية والحجازية ومهاجرين من الشركس والشيشان والمسيحيين الذين وجدوا منذ القدم حول الكنائس والأديرة التاريخية، ثم أضف إلى هذا المزيج الديموغرافي خليطا من أبناء كل القبائل العربية النجدية الأصل التي تمارس ترحالها بين شمال المملكة (الحماد) وحتى تبوك وطول بادية الشام شمالاً وحتى أواسط العراق شرقاً، وقلت إن أبناء هذه القبائل الرحالة قد ألحقهم (كلوب باشا) الإنجليزي بالجيش العربي آنذاك، ثم تحدثت عن إغراءات كلوب (أبو حنيك) التي لا تتعدى المظهر اللافت للزي العسكري الذي ينسجم مع طبيعة أبناء البادية والراتب الذي كان مجزياً في ذلك الوقت، وأقول إضافة إلى القبائل الحجازية والنجدية التي التحقت بالشريف عبد الله بن الحسين حينما شكل إمارة شرق الأردن تلك القبائل التي أسهمت إسهاماً فاعلاً في كل الحروب العربية مع إسرائيل منذ النكبة ولربما إلى عام 1967م التي أصبح ينكر دورها اليوم وللأسف الشديد بعض أعضاء مجلس

[122] - جريدة الجزيرة 2008/8/7 الموافق : 6 شعبان , 1429

النواب الأردني ويعتبرون أبناءهم مواطنين من الدرجة الثانية وقد برز من أبناء القبائل النجدية شخصيات مهمة أسهمت في بناء الأردن الحديث مثل المرحوم مخلد الذيابي العتيبي الذي كان وزيراً للبادية ومندوب الملك للصلح بين العشائر وهو المسؤول عن قبائل الحجاز ونجد، وكذلك جويبر الثبيتي الذي كان مستشاراً بالديوان الملكي، وخالد الصحن الظفيري أحد أكبر قادة الجيش الأردني، والفريق خلف رافع العنزي الذي صدّ الهجوم السوري عن الأردن في أزمة أيلول، والعميد العيط مطر العنزي الذي كان له الدور الفاعل في إخراج المنظمات الفلسطينية من عمان في أيلول الأسود، وكذلك العميد الراحل سكران بن لافي الذي حمى السفارات الخليجية من النهب والاجتياح على أيدي الخارجين عن القانون وفلول المنظمات الفلسطينية في ذلك الزمان .

وقبل هذا وذاك يجب أن لا يغيب عن البال مجاهدو المملكة العربية السعودية الذين حاربوا في فلسطين في الـ(48) والجيش السعودي الذي رابط في الأردن بعد الـ(67) ورابط في سورية في الـ(73) وسنكمل الحديث.

يا فرحة ما تمت

بداية أقول الحمد لله الذي جعل مضاربنا المرتحلة دوماً مضارب إليكترونية تتنقل في أرجاء الكرة الأرضية وهي ثابتة الأوتاد في (منازلها)، وأصبحنا بدلاً من أن نرتحل من أجل الكلأ وننجع نحو مساقط المطر نرتحل من أجل المعلومة وننجع نحو المعرفة. وبدلاً من أن تصف موقع قومك في فيافي الصحراء وتقول صنع الجدي على حجاجك الأيمن وتوجه نحو الكلبسين فإذا ما وصلت الجبل الفلاني فإن خلفه تلال يحفها شعيب من الرمث عليك أن تقطعه وحينما تستوي القاع سترى جادة (أثار إبل قديمة) عليك أن تمسكها ثم (حذفة عصا) ستجد قومك هناك. وبالطبع هذه الأيام -والحمد لله- لا داعي لتلك (الحذفة) والتي غالباً ليست دقيقة بل قد تأخذ منك فرسخين على الأقدام ولربما أكثر، وهذا ما يطلق عليه سخرية (وصف بدو). أقول هذه الأيام وبفضل تطور وسائل المواصلات والاتصالات فما عليك إلا أن تضغط على (زر) الإنترنت ثم تحدد موقع قومك، ولكن إليكترونياً هذه المرة، بل وبمقدورك أن (تهرّج) وتتعلل مع قومك وهم على

[123] - جريدة الجزيرة 2008/8/10 الموافق : 9 شعبان , 1429

(جال نارهم) وأنت على جال بحيرة جنيف!! عبر الكاميرا الإلكترونية المثبتة في (علباة الكمبيوتر .)

وهذا بالطبع ما حدث معي إذ كنت مسافراً إلى الخارج وقررت عشيرتي العزيزة أن تكرمني على ما قدمته من إبداع، وليكن التكريم هذا فجأة لي وأنا لم أزل حياً لأننا اعتدنا أن نكرم المبدعين بعد الموت بينما كانوا يموتون جوعاً بيننا وهم أحياء. ما علينا من ذلك كله، المهم أن عشيرتي الصغيرة (العميرة من السبعة من عنزة الكبرى) قررت أن تكرمني تحت رعاية الدكتور الرائع خالد بن مكيمن السبيعي العنزي الذي رعى هذه الخطوة الحضارية النبيلة والجميلة كعادة أبي جراح ومن (حرّ ماله)، وكذلك قرر أن نكرم المبدعين المتفوقين من أبناء وبنات العشيرة الذين تميزوا بالمعدلات العليا في الثانوية العامة. ولعلي أذكر بالفخر أن إحدى الطالبات قد حصلت على 99.37%، واحد الطلبة على 97.49، وحصلت طالبة أخرى على ما يماثل ذلك وهكذا. وقد كانت فرحة الطلبة لا توصف بهذا التكريم الرائع الذي يقدمه لهم مجتمعهم الصغير فكيف بالكبير؟! وبالطبع هذا التكريم قد رسم لهم حلماً وردياً رائعاً بأن الحياة القادمة أجمل وابهى من أيام الدراسة، وكان الأمل يشرق في عيون هؤلاء المبدعين نحو الوصول إلى أرقى منارات التعليم ولم لا، فتثمة رعايات للمبدعين، فثمة مؤسسات ترعى مثل هؤلاء خارقي الإبداع والذكاء. ولكن ويا للأسف الشديد فقد كانت أولى الصفعات التي

وجهت إلى هؤلاء المبدعين هي خرافة (القدرات) التي لا نعرف من اختراعها سوى لعرقلة مسير الإبداع والتقدم في هذا الوطن الناهض الجميل. ثم تلتها صفعة أخرى لا أعرف معناها ولا غيري كذلك إلا وهي صفعة بل لكمة (التحصيل) على وجوه هؤلاء المبدعين، ثم تلتها (الركلة) الثالثة هي عدم القبول لهم لمواصلة رسالة (الطب)! إذ أتساءل هنا.. أي عقل تريده وزارة التعليم العالي يحصل على أكثر من (99.37%)؟، بالله أجيبوا؟! ثم أن عقلاً يحصل على هذا الرقم في الدراسة العلمية ما شأنه في المواد الأخرى وما شأنه ب(القدرات) ما دام لديه هذه القدرة التي لا يعلو عليها إلا قدرة رب العزة، فعن أي قدرة تتحدثون؟

المخرِّب الصغير

لدي حفيد لم يبلغ الخامسة من العمر، وهو ابن الزميل الابن سامي الفليح، وهذا الطفل الأعجوبة، ولا أقول المعجزة، وإن جاز حقيقة أن أطلق عليه المفردة الأخيرة؛ لأنه أعجزني تماماً وأعجز أهل البيت بإبداعه في التخريب تحديداً، أي بمعنى آخر أن هذا الطفل البريء -فرضاً- قد ولد وهو يحمل في عقله الصغير مهارة التخريب، وخصوصاً تخريب الأشياء الدقيقة في البيت، فهو ما إن يجد أمامه أي شيء حتى يتفتق عقله عن طريقة مذهلة لتخريب ذلك الشيء، بدءاً من (الكهربيات) وحتى السيارة، ولعل أغرب هواية تخريبية لديه هي شغفه بتخريب أجهزة الكمبيوتر في البيت. أما كيف يحدث هذا فذلك لا أعرفه ولا يعرفه أعمامه أيضاً، فما إن ينهض أحد أعمامه عن جهاز (اللاب توب) حتى «يقرمز» خلفه كالقرد، ثم يعمد بطريقة مذهلة لنزع جميع المفاتيح والأحرف في الجهاز وتكويمها على الأرض، ثم يعلن بكل تحد هكذا (أنا خربتِ كيوتر) أي خربت الكمبيوتر، ثم يلوذ محتمياً بجدته لئلا تطاله يد العقاب، وقد اشتكى لي أعمامه من جنايات (سلوم) وتكبيدهم الخسائر الفادحة في الأجهزة الثمينة التي كلما خرب جهاز اشتروا جهازاً آخر، باعتبار أن إنسان اليوم لم يعد يستغني عن «اللاب توب» وكأنه قد أصبح إحدى الضروريات لا الكماليات، وبالطبع هذا الاستغناء لا يشملني أنا باعتباري (أمياً) في هذا الجهاز الغريب العجيب والذي

---

[124] - جريدة الجزيرة 2008/8/12 الموافق : 11 شعبان , 1429

لم أستطع أن أألفه لأنني رجل من القرن العشرين المنصرم، وهو آخر القرون (الورقية) أي عصر استخدام الورق لا الجهاز، وهذا الأمر كثيراً ما أحرجني أمام رئيس التحرير ونوابه أيضاً؛ لأن كل زملائي الكتَّاب يستخدمون هذا الجهاز في إرسال موضوعاتهم إلا أنا؛ لأنني اعتدت أن أرسل مقالاتي على الطريقة القديمة- أي بالفاكس.

***

وبالأمس القريب غبت عن البيت شهراً بداعي السفر، وقد وجه لي الأستاذ عبدالعزيز المنصور نائب رئيس التحرير في جريدة «الجزيرة السعودية» الغراء والتي أكتب بها بشكل يومي نقداً لاذعاً بأنني لم أزل أستخدم الكتابة اليدوية على الورق، وقال لي بأن بمقدورك -يا أخي- أن تطبع بأصبع واحدة على الجهاز كما يفعل غيرك، وهنا ضحكت وقلت: أما أنا فلا أفعلها (!!) بإذن الله حتى الموت !! المهم أنني حينما عدت من السفر وجدت (سلوم) الصغير (مقرمزاً) كعادته كالقرد الصغير خلف أحد الأجهزة وقلت: والله لأضربنه ضرباً مبرحاً حتى لو غضبت هيئة حقوق الإنسان التي أنتمي إليها بتهمة اضطهاد الأطفال!! ولكنني قبل أن أرفع يدي قالت لي أمه: لا لا يا عمي، إنه قد تعلَّم أن يمارس الألعاب فيه ولم يعد يخربه، وهنا (قرمزت) أنا خلفه لكي أرى ما يفعل ووجدت أن هذا الطفل الصغير يعرف مفاتيح الجهاز، وكذلك حروفه وأرقامه والدخول إلى الألعاب فيه. وهنا أُسقط في يدي ووجهت الصفعة المزمعة إلى وجهي أنا، بدلاً من وجه

سلوم؛ لأنني أستحق ذلك، فحتى الأطفال تعلموا إلا أنت أيها الجد المتخلف الذي تنتمي الى القرن الماضي.

لاتأكلوا لحم فايز

وفايز المقصود هو الصديق فايز بن دمخ صاحب محطة رواسي الفضائية والتي انطلقت باسم جائزة الأمير المرحوم محمد الأحمد السديري – طيب الله ثراه – باعتباره من أهم أعلام الشعراء في الخليج والجزيرة العربية ولذلك فإن اسم كالسديري جدير بالتكريم لأنه كرم شعرنا الشعبي بالحكمة والمثل والبيت الجميل، كما أنه كان من أكرم الرجال وأطيبهم لذلك حاز على حب جميع سكان المملكة من الشمال إلى الجنوب حيث عمل في المنطقتين مجاهداً وأميراً وقائداً ومحباً لوطنه وللناس أجمعين؛ لذلك فإنني أقترح أن يُقام مهرجان شعري سنوي باسم السديري وهذا أقل ما يقال بحقه .

أما الصديق فايز بن دمخ فإنني أعتبر فكرته في غاية النبل لذلك جمع في مسابقة قناته كل أعلام الخليج من الشعراء الكبار والمبدعين على حد سواء؛ لذلك لا أعرف وكما قال فايز سرّ التشكيك بنزاهة البرنامج رغم أنه خرج على الشاشة وأقسم يميناً أنه لا يحابي أحدا، وكذلك أقسمت اللجنة أن لا تُحابي كبيراً على حساب صغير ثم تكلم فايز بن دمخ عن أعداء النجاح لا سيما وأن البرنامج

---

[125] – جريدة الجزيرة 2008/8/17 الموافق : 16 شعبان , 1429

عن شخصية كبيرة يجهلها الجميع، ثم إن البرنامج أيضا جاء باسم شاعر العرب وسيرادفه قريباً مسابقة في الشعر الفصيح أيضا ومن نفس القناة (رواسي) كما أن أغلب التشكيك وللأسف الشديد أصبح يأتي من الشعراء ال (52) ممن خسر منهم جولات التصفية(!!) وكذلك المؤلم حقاً أن الفضاء يعجّ بالفضائيات التي تطرح الرثّ والشعوذة والدجل والجنس المبتذل، وكذلك هنالك قنوات عملت نفس المسابقة، فلماذا لم يشكك بصدقيتها أحد؟! ذلك هو السؤال فلا تأكلوا لحم فايز نيئاً فهو شاب طموح يستوجب التشجيع .

طغاة يثيرون الشفقة!!

بداية والله إني لا أريد نبش قبر صدام حسين ولو أن أهل العراق لازالوا إلى اليوم ينبشون القبور الجماعية ويتعرفون على رفات قتلاهم ولكنني اليوم أريد أن أتحدث عن مصير الطغاة لاسيما الذين عايشناهم نحن أبناء القرن العشرين لذا فإنني أتذكر وقبل عشر سنوات مضين أن شاهدت صورة لمجرم الخمير الكمبوديين الحمر (بول بوت) وكانت الصورة له في المعتقل بانتظار المحاكمة على جرائمه البشرية وإباداته الجماعية في الهند الصينية وكان منظراً يبعث على الأسى (على الأقل بالنسبة لي كشاعر(!!) إذ كان ذلك المرعب الخطير يجلس وحيداً في الزنزانة بعينين زائغتين ولحية حديثة النمو مبعثرة وغير مكتملة الكثافة كدأب سكان تلك البلاد، وقد كتب تحت الصورة هكذا أصبح (بول بوت) الذي كان اسمه يثير الرعب فلم يبق له سوى قدم عرجاء ولحية غير مكتملة النمو!!

وبالطبع علقت أنا على الصورة هل يتعلم صدام من هذا المشهد ويصير (خوش ازلمه) مع شعبه أم سيكون مصيره مثل بول بوت، وبالطبع مضت السنوات ووضع

[126] - جريدة الجزيرة 2008/8/19 الموافق : 18 شعبان , 1429

صدام في السجن ولم يكن معه من حطام الدنيا سوى لحية كثة وقدم عرجاء – أي مثل بول بوت تماماً(!!) وهذا والله ما أشرت له في تلك المقالة.

***

وبالصدفة ويا سبحان الله الذي يمهل ولا يهمل ثمة طاغية ثالث لقي نفس المصير هذه الأيام ألا وهو القائد السياسي لصرب البوسنة كرادتش إذ نشرت له صورة في السجن أيضاً وبلحية كثة وقدم عرجاء!! ولكن بفارق جد بسيط عن صدام حسين وبول بوت ف(كرادتش) معروف عنه أنه شاعر لا يشق له غبار في بلاده قبل أن يتحول إلى طاغية بينما صدام حسين لم يكن شاعراً في حياته ولكنه كتب الشعر (اللي لك عليه) في السجن!! بينما بول بولت يقال إنه كان يضع الأناشيد الحماسية ل(خميره) أو حميره الحمر الذين أوصلوه إلى ذاك المشهد البائس فهل يتعلم الطغاة؟

يسقط الريس

كان ذلك في أوج السبعينيات الميلادية، زمن الثقافة والفكر والحماس والصعلكة وامتشاق الكلمة الشجاعة في وجه الأنظمة التي اسهمت في الهزيمة، واستحالة الأدب العربي إلى «الحبر الاسود» ليكون مطابقا لذلك القهر الأسود الذي مني به المثقف العربي الحالم بالحرية والعدالة والتحرير ومقاومة الفساد، الذي أدى إلى تلك الكارثة التاريخية التي تشرخ من خلال دويها الوجدان العربي، كان ذلك الزمان وكنا الصعاليك الذين نرتدي بناطيل الجينز والقمصان المشجرة، وكان ذلك في أم الدنيا مصر، مجموعة صعاليك كبار وصغار، محترمين ومبتدئين آنذاك مثلي، وكنت حينها ضيفاً معززا مكرما في بيت الصديق الشاعر الراحل فتحي سعيد، وكان زارنا في البيت الشاعر والمسرحي الراحل أيضا نجيب سرور، وكان ينزف قرفا من الدنيا، فقال لنا ما رأيكم أن نستدعي صديقنا فؤاد بدوي ليقلنا بسيارته إلى ضفة النيل أو يقلنا إلى المقبرة! خرجنا فالتقينا في مقهى ريش فوجدنا أمل دنقل في أوج النرفزة والتوتر وقلنا ان الشلة اكتملت، ولم يبق إلا القديس ألا وهو عبدالرحمن الخميسي، فقال لنا إنه الآن على موعد مع الرئيس السنغالي ليوبولدسنغور، الذي تنازل أخيرا عن الحكم ليتفرغ للشعر، فقلنا للرجل نرجو إذ

---

[127] - جريدة الجريدة الكويتية 2008/8/20 الموافق : 19 شعبان , 1429

ما جاء مساء أن يلتحق بنا قرب مطعم حمام فذهبنا إلى زاوية صغيرة لنستمتع بمحبة النيل العظيم.

***

ولم تمض ساعة أو أكثر حتى هبط علينا القديس ومعه الشاعر سنغور الرئيس السابق لجمهورية السنغال و«قعدنا» هناك نتبادل انخاب الشعر و«القافية» والضحكات المجلجلة، حينها خطرت علينا فكرة مجنونة ألا وهي أن نحتفي باستقالة سنغور من السياسة وعودته إلى عالم الشعر، لذلك حملنا سنغور على الأكتاف ورحنا في مظاهرة صغيرة نهتف... عاش الشعر... يسقط الرئيس، عاش الشعر يسقط الرئيس، وسرنا في أول شارع صادفنا، ولأن مصر آنذاك كانت تعج بالمظاهرات بعض الأحيان فقد طوقتنا قوى الأمن سريعا وظنوا أننا نهتف بسقوط الرئيس السادات. وحينها تقدم إلينا ضابط كبير وهو يحمل سلاحه فالتقاه القديس الخميسي وقال له: الله هو مفيش رئيس إلا رئيسكم، إحنا نهتف بسقوط رئيسنا الخاص! فقال له الضابط ومن هو رئيسكم، فقال هذا «الاسود» الذي نحمله على الأكتاف فقال الضابط: ومن يكون فقال: إنه رئيس جمهورية السنغال السابق ليوبولد سنغور وهو أشرف رئيس جمهورية على وجه الأرض، لأنه استقال من الرئاسة ليتفرغ للشعر. ففتح الضابط فمه دهشاً، وأعتقد أنه ظل مفتوحا حتى اليوم!

ابو درياه

من أقاصي المياه يظهر وحش أسطوري عملاق، يُسمى (بودرياه) ما شاهده البحارة يوماً لكن الرعب الهائل منه ظل يطاردهم مذ عرفوا البحر، وحتى اليوم فيا للمأساة .

***

بو درياه ينهض مثل البركان أو كالتنين الأعمى يهشم بأياديه النارية سفن الغاصة أو يبتر حبل المرساة يقذف بالأسماك إلى الأعلى ويلتهم الحيتان يقطع أرزاق البحارة، وصيادي الأسماك الفقراء .

بو درياه قد يبتلع القمر الوضاء وترجف مدن الساحل من مأتاه .

مر زمان لم يأت ونسي الناس بو درياه ركنوا للعيش الهانئ عم الأمن الكون زماناً لكن :يا الله !!

[128] - جريدة الجزيرة2008/8/21 الموافق : 20 شعبان , 1429

شوهد ذاك العملاق الأسطوري المرعب ينهض مثل الجبل الأجرد يتربع في حلق البحر ويفتح فاه يطلق نافورة نار يقعد تصعد ثم لما تهبط تتوزع كالشهب الحمراء ويزمجر كالرعد الهادر في الأنحاء.

يقضم حتى السفن الكبرى يطلق أسهمه النارية تحت الماء .

بو درياه يطبق بأياديه الضخمة كي يخنق هذا البرزخ .

لكي :تختلط الأشياء .

يا هذا العالم اسمع من ينقذ سكان الأرض الحلوة من هذا المخلوق الأرعن ها هي تتحدث عنه الأنباء.؟!

القصر الأزرق المخيف

حسناً هاهو القصر الأزرق الرهيب يجثم كوحش أسطوري على ساحل الخليج، إنه ذات القصر الذي كان سيده يرعب الأمراء والوزراء وشيوخ الخليج وزعماء القبائل في كل الصحارى العربية، وإنه ذات السيد الذي كان بعد الله – والعياذ بالله من شره وشروره– يذل من يشاء ويعزّ من يشاء أثناء جبروته وسطوته وسيادته التي لا تغرب عنها الشمس. إنه الآمر الناهي في كل المنطقة العربية وليس بمقدور أي كان أن ينبس ببنت شفة حينما يتخذ قراراته الصارمة في زمنه الذهبي لأنه السيد المطلق الذي حملته البحار من أقاصي المعمورة ليحكم بالحديد والنار إمارات مهلهل وقبائل مقتتلة وقرى لا رابط بينها سوى العداوات والثارات وعواصم تصفر فيها الرياح بعد أن أخلاها سلفه الذي لا يقل بشاعة عنه .

حسناً إنه ذات القصر وما عليك أيها الصعلوك البدوي سوى أن تتسلل إليه مهما كان الثمن، بل عليك أن تتربع في غرفة نوم سيدة القصر فأي فكرة مجنونة قاتلة اعترتك أيها المخبول وأنت تعرف أن أعتى الرجال ترتعد فرائصهم لمجرد ذكر سيد القصر؟! ولكنك صممت ولو كان دون ذلك الموت الزؤام. إذن ها أنت

---

[129] – جريدة الجزيرة 2008/8/24 الموافق : 23 شعبان , 1429

تقترب من الباب وأنت تتمنى أن تكون قد ارتديت بدلة الإخفاء التي اخترعوها مؤخراً ولكنها لم تنزل للأسواق، حسناً ها أنت تلج الباب فتلقي نظرة على المصطبة التي يجلس فوقها زعماء القبائل والقرى والذين تسمروا في هذا المكان منذ شهر ولم يحظ منهم أحد بمقابلة السيد الصارم المطاع، لكنك لم تأبه بهم بل دلفت إلى الداخل كأنما لم يرك أحد على الإطلاق، هاهي الصالة التي يجلس فيها يدخن الغليون ويضع ساقاً على ساق، وهاهي رائحة التبغ الإنجليزي النفاذ تملأ البهو.

حسناً اقترب لا أحد، تعبر من الصالة إلى المكتب الضخم الذي كانت تصدر منه أخطر القرارات في التاريخ، تقع عينك على التليفون، تصاب برعب شديد وأنت تتساءل هلعاً: ماذا لو رّن الهاتف وخرج إليك الصوت من قرن مضى وقال: من هنا وكيف جرؤت أيها اللص البدوي الصغير على أن تصل إلى هذا المكان؟! تذكرت المدافع المصوبة للبحر، والبواخر العملاقة التي ترفع العلم أمام القصر، ثم أخذت أسنانك تصطك من الرعب ولكنك شددت عليها وواصلت المسير، حسناً ها أنت قد وصلت إلى غرفة السيدة (فيوليت) ولكن لم يكن في الغرفة أحد لأنها ماتت منذ عام 1990م وكان سيد القصر قد غادره بل وغادر الحياة إلى عالم الموت قبلها بعقود كثيرة وكل ما تبقى منه صورة على الحائط كتبت تحتها اللفتنانت كولونيل هارولد ريتشارد باتريك ديكسون الوكيل السياسي

البريطاني في الكويت 1929-1959 أما صورة سيدة القصر فكتب تحتها فيوليت بنيو لوب ديكسون 1929-1990 جلست في قصر ديكسون تأملت مرابط الخيل وغرف الخدم والباحة والمصاطب والمدرج الخشبي الذي كان يصعده، ومن ذات الشرفة التي تطل إلى البحر كان أمامك قصر السيف العامر لأمير الكويت الحالي الشيخ صباح الأحمد الصباح وكانت تعلو مدخله العبارة الجميلة الآتية (لو دامت لغيرك ما وصلت إليك).

الحماية نايمة!!

تسمع كثيرا عن مكتب حماية المستهلك حتى أصبح بالنسبة للمواطن بمثابة (بيض الصعو الذي يذكر ولا شيف)، ومن يريد التأكد مما نقول فما عليه سوى أن يتصل بهذا المكتب (الأسطوري) حيث لا يجد ردا سوى فاكس (يوصوص) حتى يصيبك بالخيبة المطلقة -أي (عمك أصمخ) فلا مجيب ولا حسيب ولا رقيب سوى رب العزة الذي نتضرع إليه أن (يفك) عباده ممن يتلاعبون بأرزاق العباد والبلاد لأن هذا المكتب لا يحرك ساكنا ضد من يقدمون كل ما هو مغشوش (وفاشوش) خصوصا فيما يتعلق بقطع غيار السيارات. ففي كل بلدان العالم يقول لك البائع هذه قطعة أصلية وثمنها كذا وهذه قطعة مقلدة وثمنها كذا ليضعك تحت الاختيار الذي يناسبك أو بمعنى أدق يناسب (ما في جيبك)، أما هنا وللأسف الشديد فإن البائع يبيعك القطعة المقلدة على أنها أصلية فيخرب بيتك وبيت موترك المتواضع الذي تقل به عائلتك العزيزة. ولعل آخر سوالف محلات بيع قطار الغيار أن مواطنا أعرفه حق المعرفة قد اشترى بطارية لسيارته وحينما وضع البطارية في مكانها وربط أذنيها بالسالب والموجب وامتطاها وقال الحمد لله حلت المشكلة وبالبطارية ولا بالماكينة، لم يصل المواطن إلى بيته حتى

---

[130] - جريدة الجزيرة 2008/8/26 الموافق : 25 شعبان , 1429

(خنست) البطارية فعاد مسرعا إلى الرجل الآسيوي الذي يقبع خلف كاونتر المبيعات وقال له لقد بعتني بطارية منتهية الصلاحية وهنا قال له البائع وما ذنبي أنا؟! فقال له المواطن ذنبك أنك أنت الذي بعتها لي على أنها جيدة، وعليك إعادتها وإعطائي بطارية أخرى ولكن البائع قال إن خللها أي البطارية من المنتج!! ولذلك سأعيدها إلى المنتج فقال له المواطن ولكن ما هي علاقتي ب(المنتج) لأن علاقتي بك، ثم إنك تعلم أن المنتج يقدم لكم بضاعة تالفة فلماذا التعامل معه.

بالطبع حار المواطن كثيرا إلى أين يشكو هذا البائع الذي ضحك عليه؟ ولكنه حينما رفع الهاتف على مكتب حماية المستقبل لم يسمع إلا (وصوصة) الفاكس. بقي أن نسأل نحن ما هي أخبار هيئة مكافحة الفساد وأين أصبح قانون حماية المستقبل؟ لأنني هنا لا أريد سوى التذكير به ليس إلا. لعل أو عسى ينهض من سباته العميق. فمتى يا ترى ينهض؟

مشكلة مخزية!!

بداية .. هذه المشكلة ليست شخصية لأنني والله العظيم لا أعرف صاحبتها ولا تمت لي بصلة قربى بل وحتى معرفة. كما أن هذه المشكلة ليست ذاتية وليست خاصة أيضاً بل إنها أصبحت قضية عامة، وهي وصمة عار في جبين جامعاتنا الموقرة بلا استثناء، وهي تسيء إلى النهضة التعليمية العليا في وطننا الحبيب، بل إنها تعتبر مشكلة من أغرب وأسخف المشاكل التي تدمر طموح المبدعين والمميزين من أبنائنا العباقرة وتحط من معنويات كل الأجيال التي تسهر الليل وتواصله بالنهار من أجل التفوق الدراسي، والمشكلة بكل اختصار تخص الطالبة (وفاء.س.ح) التي حصلت في الثانوية العامة على معدل وقدره (98.6%) واختبار القدرات السخيف (79.80%)، وبالاختيار التحصيلي الأكثر سخفاً منه على (77%) وقد تقدمت الطالبة المذكورة يملأوها الأمل وقسمات وجهها تطفح بالبشر والتفاؤل لكي تصبح طبيبة في المستقبل تخدم وطنها الذي أحرزت لأجله هذا المعدل العالي ولكي تنضم إلى نبات وطنها من الطيبات اللاتي يعتبرن

---

[131] - جريدة الجزيرة 2008/8/28 الموافق : 27 شعبان , 1429

من أهم التخصصات النادرة التي يحتاجها الوطن ويستغني عن الأخوات الوافدات من الطيبيات الفاضلات .

ولكن المحزن والقاتل والمخيب في الأمر أن هذه الطالبة النابغة لم تحصل على قبول في الطب ولا حتى الكليات الصحية (!!) فيما للعجب .

***

والعجب يأتي من السؤال الضخم والدامي والموجع والذي هو.. بربكم ماذا تفعل هذه النابغة لكي تقبل في الجامعة بعد هذا المعدل الخرافي (؟!) فهل تريد جامعاتنا المبجلة أن تضع هذه الطالبة أجنحة لها وتطير لكي تقبلها مجرد طالبة طب بل وحتى مجرد طالبة في إحدى الكليات الصحية؟ !

لذا فإنني من هذا المنبر ولتعدد الحالات المشابهة لحالة الطالبة هذه أستصرخ كل صاحب ضمير حي سواء أكان مسؤولاً كبيراً أو في قمة الهرم التعليمي سواء أكان وزيراً أو وكيلاً أو مديراً أو أستاذاً، له علاقة بالتعليم ولديه الإحساس الوطني النبيل والحرص الحقيقي على مستقبل الأجيال أن يحل مثل هذه المشكلة

المضحكة المبكية لأنها قد أصبحت ظاهرة فخرية في مسيرة تعليمنا العالي فمن لها إنني أناشدكم بل وأناشد الجميع.

والرزق على الله

حدثني من أثق به من رجال قبيلتي عنزة من كبار السن قال: جاءنا حين من الدهر ونحن في صحراء (الحماد) التي تمتد بين المملكة والعراق وسوريا والأردن وقررنا الاكتيال من أقرب مدينة إلينا وكانت (الرطبة) العراقية هي أدنى المراحل فجمعنا رجال القبيلة الذين ينوون الاكتيال من القمح والتمر و(التمن) الأرز العراقي الشهير وكذلك جلب ما نحتاجه من قهوة وشاي وخام للملابس ثم سرنا باتجاه مدينة الرطبة وكان طريق القافلة يمر ب(خبراء جافة كبيرة المساحة، والخبراء لمن لا يعرفها هي أرض منخفضة ليس فيها شجر أو حجر تتجمع فيها مياه الأمطار في الشتاء لتبقى مورداً لعدة أشهر، وهي حينما تجف من الماء تبدو صفحة رملية ملساء كراحة الكف يقول الرجل المسن: إننا حينما مررنا بتلك الأرض البلقع رأى أحد رجالنا بيتاً للنمل فوقف متعجباً كيف يعيش النمل في هذا المكان الذي لا يوجد فيه قشة أو عود، ثم أخذ يهز رأسه آسفاً على حال النمل بقوله (لا حول ولا قوة إلا بالله) ثم مضت القافلة والرجل مشغول البال بأمر النمل وبالطبع حينما وصلنا المدينة وحملنا جمالنا باحتياجاتنا سرنا عائدين لنلحق بأهلنا الذين يظعنون في صحراء الحماد، وكان طريق العودة يمر بذات

---

[132] - جريدة الجزيرة 2008/8/31 الموافق : 30 شعبان , 1429

الخبراء التي مررنا بها في الطريق إلى الرطبة، وما إن اقتربنا من بيت النمل حتى جفل جمل من جمالنا فألقى أحماله على الأرض و(انبجدت) إحدى (عدول) القمح فتناثر (الحب) حول النمل وتوزعت حبيبات الحنطة في الأنحاء، ومن غريب الصدف أن الجمل الجافل كان يخص ذات الرجل الذي تعجب من خلو بيت النمل من أي مصدر قريب للاعتياش وهنا جمعنا قائد القافلة وأمرنا بالصلاة شكراً للرازق الواهب من حيث لا يحتسبون والذي رزق النمل من مال ذات الرجل الذي تساءل عن رزق النمل.

***

أما القصة الثانية فهي تحكي عن استراحة قهوة أقامها رجل سعودي بين الكويت ومدينة حفر الباطن، إذ إن الرجل حينما بناها في ذلك الموقع لم يكن يتوقع أن لا يمرها أحد لا سيما وأن الطريق بين الكويت والباطن ليست طويلة لسائر محطات المملكة، لذلك لم يقف عند تلك المحطة أحد حتى سماها الناس (قهوة خسارة) والتي هجرها صاحبها وأصبحت ملاذاً للحمير والكلاب الضالة، ولكن حينما شاء الله لها الرزق جلب لها زبائن من جميع أنحاء الأرض وذلك حينما تجمعت القوات المشتركة لتحرير الكويت وكان مركز تجمع القوات حول قهوة خسارة فأحياها صاحبها ولم يتوقف عن البيع ثانية واحدة من كثرة الزبائن

الجنود وطلباتهم وكان أن ربح في سبعة أشهر ما يعادل أضعافاً مضاعفة لكل ما خسره في سبع سنوات خلت.

***

أما القصة الثالثة فهي عن صديق فلسطيني كان يعيش في الكويت حتى الأزمة فهذا الصديق الطيب القلب الباسم الثغر والساخر من كل شيء إلا أنه سيئ الحظ فإذا توظف لا يستمر بوظيفة لأكثر من

(6) أشهر وإذا مارس التجارة خسر وإذا قعد في البيت تأتيه المشاكل من حيث لا يحتسب، وقد قضى عمره في الكويت بلا وظيفة ولا مستقبل ولا ما يحزنون وحينما عاد إلى الأردن قرر الانتحار ولكن صديقاً أخذه للبحر الميت ليروح عنه فرأى الناس تغمر أجسادها بطين البحر وتأتي الله من كل صوب فقال لماذا لا أحمل الطين للناس في الصيدليات فأخذ يتاجر بالطين حتى اتسعت تجارته وامتدت إلى العالم فأصبح من الأثرياء!.

سماحة

ها هو شهر رمضان الفضيل يهل علينا مع التماعة سهيل الذي يبشر بالخير والربيع المرتقب بإذن الله، أقول هو شهر الرحمة والغفران والتسامح يهل علينا نحن أمة الشريعة السمحة الذين اتبعنا طريق الهدى والحق، لذا لا نملك في هذه المناسبة العزيزة على قلب كل مسلم إلا أن نقول : ماذا لو تصفح أحدنا قائمة أرقام جواله وراح يتذكر من أساء له أو أخطأ عليه أو أساء فهمه ومن بينه وبينه (وقفة خاطر) وباغته باتصال حميم يجلو صدأ النفوس ويزيل ما علق بها من أدران الكلم أو سوء الفهم .

وماذا لو تصفح أحدنا مذكرته أو مفكرته وراح يسترجع ما بها من أسماء قديمة وأقدم بكل رجولة ونبل بمخاطبة من انقطعت بينهما الصلة أو حالت المسافات أو توارى عن العين من أقرباء وزملاء وأصدقاء ومعارف كادت أن تمحوهم الذاكرة؟ !

وماذا لو أطلقت لذاكرتك العنان ورحت تستعرضها اسماً اسماً من العابرين

---

[133] - جريدة الجزيرة 2008/9/2 الموافق : 2 رمضان , 1429

في حياتك سواء رفاق رحلة أو (خويا طرقة) أو زملاء مهنة قصيرة أو معارف جمعتك بهم الصدف في مكان ما أو زمانٍ ما ورحت تسأل عنهم حتى تهتدي إلى أرقام هواتفهم أو مواقعهم الإلكترونية أو تلفونات أعمالهم وفاجأتهم باتصال جميل يبهج القلب ويعيد الصلة والتواصل .

وماذا لو تذكرت أسرة فقيرة أو يتيماً أو محتاجاً أو مقعداً أو مريضاً أو جاراً لم تتح لك الأيام زيارته لانشغالك في (توافه الحياة).

– وماذا لو جمعت سكان الحي الذي تقطن فيه إلى فطور مشترك أو سحور يقام في بيتك وتعرفت إليهم عن قرب .

– ماذا لو قمت بتشكيل مجموعة من الخيرين وقمتم بإصلاح ذات البين بين أي متخاصمين من أسرتك أو من قبيلتك أو من الحي الذي تقطنه؟ أليس هذا شهر الرحمة والغفران؟ ألست من أمة الشريعة السمحة؟ فافعلها إذن

ينبشون قبور الأجداد

حسناً فعلت قناة mbc التلفزيونية بإيقافها أو تأجيل عرض المسلسل البدوي (فنجان الدم) كما أعلنت من موقعها الالكتروني وذلك لأنه يتناول مشاكل وخلافات عائلات كريمة لم تزل تعيش بيننا ونسي أحفادها وأولادها تلك الخلافات والمشاكل التي كانت قائمة قبل توحيد هذا الكيان العظيم على يد موحده العظيم عبد العزيز بن عبد الرحمن طيب الله ثراه .

وكان من الحسن بل ومن الضروري أن توقف محطة أبوظبي التلفزيونية مسلسلها التي بثت أولى حلقاتها في اليوم الأول من رمضان، ذلك المسلسل الذي يحمل عنوان (سعدون العواجي) وذلك لما يثيره هذا المسلسل من حزازات ونعرات انتهت أيضاً بالوحدة المباركة .

وما زال أبناء وأحفاد أبطال هذا المسلسل التاريخي يعيشون بيننا بكل محبة واحترام ووئام بل إنني سمعت أبناء الخصوم سابقاً أو بالأصح أحفادهم (يتمازحون) في مجلسي بقولهم ماذا لو رأينا المسلسل وثارت النعرات القبيلة بيننا فهل نتقاتل اليوم أمامك يا أبا سامي انتصاراً للأجداد؟

---

134 – جريدة الجزيرة 2008/9/4 الموافق : 4 رمضان , 1429

وكانوا يسخرون من هكذا مسلسل لا يضيف شيئاً لتاريخ آبائهم المجيد بقدر ما يذكر الأجيال (اللا واعية) بالعداوات التي كانت بسبب المرعى والمورد والتي انتهت بحمد الله حينما أصبحنا كلنا (حضراً) وأبناء وطن واحد و نأكل من طبق واحد ونعمل في دائرة واحدة كموظفين، نعمل من أجل الوطن لا من أجل القبيلة التي كانت حياتها تعتمد أصلاً على السلب والنهب والاقتتال، أي أن وظيفتهم الأساسية كانت تعتمد على هذه الأعمال لأن عرف الصحراء يقول ان لم (تَغزو تُغزى) أو كما يقول الشاعر الكبير سعد جدلان الأكلبي :

يا غـــازي أمـــا أخـــذت الـنـــاس والا خـــذوك

تـــبي المجـــد مشـــــــي والازحـــف والاحـــبي !

وأقول من الحسن أيضاً لو أوقف مسلسل (عودة بن تايه) زعيم قبيلة الحويطات الشهير وذلك لأن المسلسل يثير الحساسيات والحزازات بين القبائل العربية التي كان لها تماس حربي مع تلك القبيلة التي ينتمي جزء كبير منها إلى المملكة وينتمي جزؤها الآخر إلى المملكة الأردنية الهاشمية

وأقول كان من الحسن أيضاً لو أوقف مسلسل (نمر بن عدوان) لذات الغرض وأيضاً كان من الحسن أيضاً لو أوقف المسلسل الذي كان يحكي قصة الفارس العنزي مجول المصرب مع الليدي دغبي والذي عرض قبل عدة أعوام .

أما دواعي المنع التي تتمناها فلأن الذين كتبوا هذه المسلسلات لا يعرفون مدى تأثيرها بل لا يعرفون حقيقة أبطالها لأنهم يعتقدون أن هذه القصص موغلة في القدم أو هي خيالية ولا يدركون أن أبناء أبطال تلك المسلسلات لم يزالوا على قيد الحياة وبمقدورهم مقاضاتهم على تشويه تاريخ أجدادهم وآباءهم بل الإساءة إلى تاريخهم المجيد المليء بالبطولة والكرم والشجاعة وإقحام الخيانة والنذالة والمؤامرات التي لا يعرفها مجتمعنا البدوي الذي يحرص على القيم النبيلة العظمى .

بقي أن أقول أن حلمنا الكبير هو عمل فيلم ضخم عن موحد الجزيرة العربية، شريطة أن يكتبه ويشرف عليه رجال ثقاة لهم إلمام بالتاريخ والإعلام والاجتماع، ولكن ولحكمة في أنفس أبنائه الكرام حتى مثل هذا العمل التاريخي النبيل لم يسمحوا بعد بتنفيذه احتراماً لمشاعر الآخرين إذن كيف يعبث هؤلاء المنتفعين من الكتاب بقبور الأجداد ومن يوقفهم إذن؟

أنا أقرع الجرس

بداية وقبل الخوض في هذا الموضوع (الحساس) الذي يهمنا جميعا باعتبار أن التركيبة الاجتماعية في مملكتنا الغالية هي في أساسها مجموعة من التراكيب القبلية المختلفة والتي توحدت بفضل الله أولاً ثم بفضل موحد هذا الوطن العظيم الإمام العظيم عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل – طيب الله ثراه – وأصبحت والحمد لله تركيبة وطنية واحدة تنتمي كلها إلى وطن واحد وتعيش بتآلف اجتماعي واحد تواشج في بوتقة واحدة بفعل التصاهر والتقارب والتزامل والعمل والمصلحة والوعي والمصير الواحد الذي لا مساومة عليه لدى حتى من يملك ذرة واحدة من عقل؛ أي إننا في خضم هذا العالم الهائج المائج المتلاطم الأمواج نركب في سفينة واحدة اسمها الوطن، وأن مصيرنا كلنا أفرادا وجماعات وقبائل ومناطق ومذاهب يرتبط بسلامة هذه السفينة التي يقودها أبناء ذلك الموحد العظيم وأنه لا منجاة لنا في هذا العالم إلا بالتلاحم أكثر وتعزيز وحدتنا الوطنية أكثر وأكثر، وأن يكون الوطن (سفينة المصير المشترك) لنا كلنا هو فوق كل الاعتبارات الايدلوجية والمناطقية والفئوية والقبلية والطائفية وأن يكون انتماؤنا الصميمي المطلق إلى الوطن أولاً مثلما ينتمي المرء أولاً إلى أبيه وأمه قبل العالمين، ثم إن علينا

---

[135] – جريدة الجزيرة 2008/9/7 الموافق : 7 رمضان , 1429

أن نسهم جميعا في تنمية الحس الوطني وتعزيزه وترسيخه وتدريسه وتعميقه في أفئدة وعقول الأجيال، وأن نناضل بكل ما أوتينا من وعي ضد كل السلبيات والانتماءات الصغيرة الضيقة التي تحول دون تأصيل هذا المشروع .

أما سبب أو مدعاة ما قلت آنفا فهو للأسف الشديد إطلالة (القبائلية) الضيقة ولا أقول (القبلية) باعتبارها انتماء لا أكثر وهي غير القبائلية التي تريد أن تشدنا إلى عصور الجهل والظلام والعصبية العمياء بعد أن أصبحنا بفضل الله إخوانا فمن نذر إطلالاتها القبيحة وكما قلنا سابقا (المزاينات) القبلية ولا أقول المزاينات الوطنية العامة باعتبارها من التراث المشترك لجميع أفراد مجتمعنا العزيز حاضرة وبادية، أما ثاني النذر الشائهة في الأرقام التي بدأت توضع على مؤخرات (المطايا الحضارية) – أي السيارات – التي تعني لبعض الصبية الجهلة بديلا للوسم القبلي ليستدل كل منهم على قبيلة الآخر من خلال الرقم الخاص الذي يعتبر مخالفا لأنظمة المرور، أما ثالثة الأثافي أو النذر فهي العودة إلى تمجيد القبيلة في القنوات الفضائية وبشكل مبالغ فيه، أما رابعة النذر وأقبحها فهي ظهور مسلسلات تلفزيونية بشكل عام لم نعهده من قبل تتناول ما كان بين قبائلنا من خلافات (جاهلية) وثارات وعداوات وبالأسماء والمواقع دون أن يعي كتاب ومنتجو هذه المسلسلات أن شخوصها مازال أحفادهم بل وأبناؤهم يعيشون بيننا يتفرجون على مآسي أسلافهم وخلافاتهم التي عفى عليها الزمن، فمسلسل مثل

(سعدون العواجي) قد نقل بطريقة سيئة خلافات وثارات أجداد هذه العائلة الكريمة (العواجي) الذين لم يزل أحفادهم يعيشون بيننا بعدما أنساهم الزمان والاندماج واندمال الجراح ما كان بين الأجداد وأصبحوا اليوم أسرة واحدة تعتز بها قبيلتها عنزة الكبرى، فلماذا تذكير أبناء فروع هذه العائلة الكريمة بثارات أجدادهم؟! كما أن هذا المسلسل يفتح ملفا أغبر طواه الزمن وهو حروب قبيلة عنزة وقبيلة شمر وكذلك ما كان بين قبيلتي حرب الكريمة وقبيلة عنزة من جهة أخرى وأحفاد (مساعرة) تلك الحروب السيئة يعيشون اليوم إخوانا .

لنشاهد المسلسل بوعي إذن!![136]

كنت قد قلت في مقالة سابقة وأنا أتحدث عن مسلسل (سعدون العواجي) الذي تبثه خلال شهر رمضان محطة أبو ظبي التلفزيونية وما سيثيره المسلسل من الحزازات (المميتة) -لا سمح الله- بين أفراد أسرة كريمة تتسنم مشيخة أحد فروع الجذع الثاني من قبيلة عنزة والذي أنتمي إليه شخصيا ألا وهو (ضنا عبيد) وأعني بذلك أسرة العواجي الكريمة وما كشفه المسلسل من ثارات في حلقاته الأولى بين أجداد أفراد قبيلة (ولد سليمان) بل وبين أسرة العواجي نفسها، أقول كنت قد قلت بل حذرت مما يثيره المسلسل من تساؤلات ونعرات لدى أبناء هذا الجيل من أحفاد أبطال المسلسل الذين ذكرهم بالاسم الصريح وبعد أن نسوا الماضي وأصبحوا الآن بحمد الله أسرة واحدة يفتخرون بشجاعة هذه الأسرة بين القبائل وما تركته من شعر رائع وفروسية نادرة في زمان احتراب القبائل، إلا أن المسلسل من جهة أخرى قد يثير لا سمح الله (حساسيات) لدى من لا يملك الوعي التاريخي وينظر إلى التاريخ باعتباره ضربا من الماضي الذي تستخلص منه العظة وينبذ زمن الغزو والسلب ويركز على القيم النبيلة والجميلة التي تركها الآباء وشجب سلبيات البداوة كنمط متخلف -لا كطريقة معيشة- تعتمد على (قيمة الغزو)

---

[136] - جريدة الجزيرة 2008/9/9 الموافق : 9 رمضان , 1429

كمعيار للرجولة في ذلك الزمن الأغبر(!!) أما من لا يملك هذا المعيار وطبيعة التجمعات البدوية قبل الوحدة المباركة التي أرساها المؤسس العظيم عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل -طيب الله ثراه- والذي أغمد سيوف القبائل ومنع الغزو والثارات ووحد القبائل تحت راية وطن واحد هو المملكة العربية السعودية أقول إن مثل هذا المسلسل لمن لا يملك هذا الوعي الثقافي والوعي الوطني فإنه كما قلنا يثير من جهة أخرى تساؤلات ونقاشات وجالات تاريخية عقيمة لا تؤدي إلا إلى نقل التنافر بين أبناء هذا الجيل وأعني تحديدا الشباب الطائش والصبية الجهلة من أبناء القبائل التي كان لها تماس (نزاعي) مع قبيلة عنزة كقبيلة شمر العزيزة وقبيلة (حرب) الكريمة وذلك لأننا كلنا نعرف أن غزوات العواجي وأبنائه (عقاب وحجاب) كانت تحدث مع هاتين القبيلتين الكريمتين اللتين تبادلاهم الغزو، ومع أن المشاهد المنصف والقارئ الملم بتاريخ القبائل يدرك جيدا أن الغزوات بين هذه القبائل هي (يوم لك ويوم عليك) وكما كان شعراء وفرسان هذه القبائل يشيدون ببطولة خصومهم قبل إشادتهم ببطولة فرسانهم وأن تلك الحروب (البغيضة) بالنسبة لنا الآن هي بمثابة (سلوم) بينهم يفتخرون بها(!!) فها هو شاعر شمر (مبيريك البَيناوي) يمتدح خصم قبيلته عقاب العواجي بقوله:

(هذي سلوم بيننا يالقراباه   يا زين بيع المنسمح يا ابن وايل

وعقاب ما أسبه ولا اسب حلياه   ان جو على قبّ المهار الأصايل

يركض على الصابور ما به مراواه   شي تعرفه كل سمو القبايل)

يمتدح هذا الشاعر الشهم أبطال قبيلته شمر بقوله:

(لا شك عندي له فهودٍ فغداه   عيال شمر فوق قبّ سلايل)

وها هو فارس وزعيم من قبيلة حرب ألا وهو ابن فرهود يتوعد أبناء العواجي بقوله النبيل:

(أما جدعنا عقاب (ليث الغلامين)   وإلا جدعنا حجاب (ريف الهزالي))

وكذلك يعود البَيناوي الشمري بعد مقتل عقاب وحجاب على يد الفارس الشمري الشهير هايس القعيط ليقول بروح الخصم النبيل أيضا:

هذي سلوم بيننا يالقرابات   يا حلو ردات الجزاء قبل حينه)

وحينما قتل حجاب وعقاب هاهو والدهم سعدون يرثيهم ويمتدح قاتليهم(!!) من قبيلة شمر العزيزة وذلك بقوله:

(حالوا عليه اللي على الموت حسرين

لا وا بعيني ما يجاجون ذبّاح)

إذن هكذا هي الغزوات القبيلة في ذلك الزمن (الأغبر) يوم لك ويوم عليك، ولا غالب فيها إلا الموت والشر وإزهاق الأرواح، ولا خاسر فيها سوى هذه الأرض المباركة التي فقدت بتلك الحروب العمياء خيرة الرجال. أي أنني أريد القول أخيرا إن الرجال في ذلك الزمن كانوا يحترمون بعضهم رغم العداوات مما يجعلنا اليوم نحترم تلك الصفة النبيلة كقيمة أخلاقية تستمد من (أخلاق الفرسان) والآن في ظل وحدتنا المباركة فإن علينا -إذا ما استمر المسلسل- إلا أن نعتبر من تلك الأحداث ونتعظ منها لا أكثر ولا أقل.

الندابة تضحك علينا (!!)

في هوجة المسلسلات البدوية التافهة التي أخذت تغزو الشاشات الخليجية على وجه التحديد، ظهرت علينا إحدى الممثلات اللواتي ولجن بوابة الفن الشاسعة(!!) من خلال الشكل لا المضمون وهي تلطم وتولول، مثل ندابات المآتم اللواتي يستأجرن للنوح في مصر على الميت وعلى طريقة (يا لهوي يا لهوي ويا سبعي ويا جملي)، لتقول لنا إن موقع تصوير مسلسل (فنجان الدم) انقلب إلى مأتم عزاء وفريق العمل يطلب الفزعة، وممن يا سيدتي الندابة؟! ولماذا؟ هل هي لأجل عمار بيوتكم أيها المستفيدون من هذا العمل وخراب بيوت الآخرين ممن يتناولهم مسلسلكم العتيد؟ بل ويتناول من بعدهم أحفادهم ولربما يمتد إلى أحفاد أحفادهم كل هذا بسبب لهاثكم الحميم من أجل الإثراء على حساب تاريخ الآخرين وكأنكم (تستهبلون) قبائلنا العزيزة بمسلسلاتكم البدوية التافهة حتى ولو استعنتم على حد قولك (بمصمم المعارك الخاص بأعمال (هاري بوتر!!) .

---

[137] - جريدة الجزيرة 2008/9/11 الموافق : 10 رمضان , 1429

ثم تستمر الممثلة إياها بـ(الردح) واللطم وتوزيع الاتهامات بروح عقدة المؤامرة لتتهم مرة منافسيهم من أصحاب المسلسلات المعروضة التي لا تقل تفاهة عن مسلسلها ومسلسل (ربعها) (فنجان الدم) ولتتهم مرة أخرى الأقلام الرخيصة والمأجورة -ولتضفني إليهم إذا شاءت- بأنهم ضحية لخدعة رخيصة قتلت الإبداع ونحرته أمام الملأ في وضح النهار .(!!)

أما (الإبداع) الذي (تحكي) عنه الندابة إياها فهو مسلسل (فنجان الدم) الذي يتناول -بجهل ذريع- خلافات عائلة كريمة من أكبر مشايخ قبيلة عنزة أيضاً نسي أفرادها وأحفادهم تلك الخلافات التي يُعيد ذكراها المشؤومة هذا المسلسل المشؤوم مثله مثل مسلسل سعدون العواجي الذي لا يقل شؤماً عنه بالرغم من أن (الفنانة) الرائعة حقاً (ولكن على صعيد آخر) تدافع عن (عملها) بقولها (لعل المشهد الأخير لوفاتي والممثل جمال سليمان خير دليل على (الوحدة الحقيقية)!! فنحن من قبيلتين متخاصمتين، لكن في النهاية يتزوجني وعندما يموت أموت على قبره من (الحرقة) فبعد هذه النهاية التي وحدت القبائل!!) يأتي من يدعي خلاف ذلك .!!

انتهى تصريح أو (تصريخ) الندابة إياها. فبربكم أي وحدة هذه تفهمها هذه الممثلة (القديرة) إلا إذا كانت لم تقرأ (قصة ليلى الأخيلية وتوبة ابن الحمير)، فهذا أمر آخر، وإن لم تكن كذلك فهي وفريقها يعتقدون أننا لا نفهم أو لم نقرأ التاريخ، فما بالك بتاريخنا العائلي والقبلي الخاص؟ .!

أنت عدو الوطن

يا إلهي ! حتى وأنا أكتب ضد العصبية القبلية (المنتنة) كما نعتها رسول الله – صلى الله عليه وسلم– وأدعو إلى تماسك وحدة الصف ضمن الوحدة الوطنية العظمى التي حققها الموحد العظيم – طيب الله ثراه– وأنا أتناول مجموعة من المسلسلات التلفزيونية التي تحاول عن (جهل) ولمجرد الربح والانتشار والتسويق إعادة تصوير تاريخنا القبلي بالأسماء والأمكنة والألقاب، أقول حتى وأنا أقوم بهذه المهمة الوطنية التنويرية وكما يملي عليَّ ضميري فقد انهالت عليَّ العشرات من رسائل ال SMSالتي تنضح بالجهل الذريع والفهم الضيق والتعصب (الأعمى بل والأبكم والأصقه والأجوف)؛ وذلك لأن بعض تلك الرسائل القصيرة لا يهتم أصحابها بـ(لبِّ) هذا الموضوع الخطير بل بتصيد المفردات وتقويل الكاتب ما لم يقله و تأويل ما لم يكن قابلاً للتأويل لشدة الوضوح والسطوع. فمثلاً تقول إحدى الرسائل لماذا تكتب اسم القبيلة الفلانية قبل اسم القبيلة الفلانية وأنت تتناول الموضوع؟ وتقول أخرى لماذا لا تذكر (أصل) الفارس فلان قبل أن يصبح فارساً

[138] – جريدة الجزيرة 2008/9/14 الموافق : 14 رمضان , 1429

في القبيلة الفلانية؟ وواحدة من الرسائل يقول مرسلها لماذا لا تضيف القبيلة إلى اسمك وأنت تكتب منذ ثلاثة عقود ونصف؟!

وواحدة تقول مَن هي قبيلة كذا حتى تكون نداً وخصماً لقبيلة كذا؟! وهكذا تستمر هذه (الكذاءات) التي تنم عن ترسيخ القبائلية في قعر العقول وتتمكن منها كالسرطان المستعصي في الجزء الحساس من الجسد كالمخ مثلاً، إذ إنك لو حاولت استئصاله فإنك ستؤثر لا شك في مهمة الدماغ، كما أن هنالك عقولاً عليلة وسقيمة ومريضة جعلت من نفسها ومن منظور (عرقي) عقيم أنها أفضل العالمين .

أما غيرها من الناس فهي مجرد كائنات أقل درجة فهذا في نظرها (خضيري) وهذا (حرفي) وهذا (عوج دخان) وهذه العبارة الأخيرة أو (الصفة) لم أجد لها معنى في كل قواميس الأمم والشعوب إلا في العقلية (البدائية البدوية القبائلية) التي تحمل بالذات عصبيتها الكريهة المنتنة والتي نهى عنها رسول هذه الأمة الأمين بل وكتاب رب العزة المبين .

***

لذا ومن هذا المنطلق فإننا ندعو إلى تكثيف (التربية الوطنية) في المدارس منذ الأول الابتدائي حتى الثانوية العامة، كما يجب أن يصدر أمر واضح يعمم على المدارس والمؤسسات والدوائر الرسمية يعاقب بموجبه – عقاباً شديداً من يثير مثل هذه العصبيات والتفرقة بين أبناء الوطن الواحد؛ وذلك لأن مثل هذه التفرقة تمس كيان وحدة هذا الوطن الموحد العظيم ولا أظن أن عاقلاً يملك ذرة من الوعي يفرط بهذه الوحدة المباركة لأننا إذا ما أتحنا الفرصة للجهلة واللامباليين فإننا سنخسر بعضنا، ثم أن دعاة الفرقة هم أعداء لهذه الوحدة وأعداء لهذا الوطن العظيم .

لا نحترم (الحرفنة)!!

أتعرفونما هو السبب الرئيسي والأساسي في سر تخلفنا عن سائر الأمم الصناعية المتقدمة بالرغم من أننا الأمة الوحيدة التي تردد دوماً (ويل لأمة لا تأكل مما تزرع ولا تلبس مما تصنع.

ولكن أين نحن من هذه المقولة أو المأثور الذهبي الذي يجب أن نعلقه في واجهات مصانعنا ومزارعنا ومدارسنا ومعاهدنا لنفكر فيه من جديد لا سيما إذا عرفنا أن السر الحقيقي في تخلفنا هو كراهيتنا أو ازدراؤنا للصناعة ولمن يعمل فيها منذ أن كانت بدائية وحتى اليوم فنحن نبجل السيف كسلاح ونحتقر صانعه، ونعتمد في كل أعمالنا على الخنجر والسكين وننظر نظرة متعالية لمن صنعهما بالرغم من أنهما تعتبران من أنواع السلاح، ونحن نمعن في مديح الخيل وسرعة عدوها ولا نحترم من صنع لها (الحدوة) لكي تمايز هذا العدو وهنا بالضبط أتذكر قصيدة إنجليزية قديمة تعود إلى زمن الممالك الأوروبية والفرسان النبلاء إذ يقول أحد القادة :

[139] - جريدة الجزيرة 2008/9/16 الموافق : 16 رمضان , 1429

حينما خسرنا المسمار خسرنا الحدوة

وحينما خسرنا الحدوة خسرنا الحصان

وحينما خسرنا الحصان خسرنا الفارس

وحينما خسرنا الفارس خسرنا المعركة

وحينما خسرنا المعركة خسرنا الوطن

يا إلهي كل ذلك بسبب مسمار بل بسبب أننا نظرنا إليه باحتقار ولم ندرك أهمية المسمار .

وهكذا نحن العرب الذين نعود إلى أروقة قبلية تنبذ المهنة وجعلت حائطاً اجتماعياً سخيفاً بين طبقة الصناع في القبيلة وبين طبقة الفرسان بالرغم من أن مصدر فروسية الفرسان ينطلق أصلاً مما يصنعه لهم الصناع من سلاح بدءاً من الإبرة فالخنجر فالسيف فالرمح وبالطبع حينما تحضرت القبائل بقيت على أنفتها القديمة في امتهان الصناعة بينما ركزت الأمم الأخرى على الصناعة فتقدمت عليها وذلك بفضل تقدير الصناعة والصناع، فصانع البندقية كسلاح هو كصانع السيف كسلاح وصانع الصاروخ كسلاح هو كصانع الرمح كسلاح لذا بودنا أن نطرح السؤال الحاد التالي .

لماذا نحترم صانع البندقية ولا نحترم صانع السيف أليس كلاهما صانعا؟! ثم أنني أود أن أتساءل بألم لماذا يقبل أحدنا الزواج من المرأة الأوروبية وهي نصرانية وأبوها صانع بينما يرفض المرأة العربية المسلمة وأبوها وجدها لا يختلف عن أبيه وجده سوى (بالحرفنة) فقط؟ !

من هو شاعر العرب؟!

في إشارة مضيئة وهامة عما قيل ويقال حول تأجيل إعلان نتيجة مسابقة (شاعر العرب) الكبرى على جائزة الأمير الراحل محمد الأحمد السديري – طيب الله ثراه – صرح نجله الأمير يزيد بن محمد السديري أن السبب وراء ذلك يعود أولاً إلى حلول شهر رمضان المبارك في نهاية المسابقة وهو شهر لانقطاع الناس للعبادة والصلاة ثم يأتي ثانياً ضرورة إقامة الحفل في المملكة باعتبارها وطن الشاعر الأول وهو يعتبر رمزاً من رموزها التاريخية والاجتماعية والإبداعية. ثم إنه ثالثاً سيرعى الحفل شخصية سامية وهامة لها مكانتها في قلوب الجميع، ثم إنه رابعاً سيتم تكريم جميع المشاركين من الشعراء وليس في هذه المسابقة خاسر، ثم إن السبب الخامس هو تفويض لجان قانونية (محايدة) للإشراف على مصداقية التصويت وتقرير نتائجه العادلة ثم إن السبب السادس والأهم هو أن يكون الحفل الختامي لائقاً باسم الأمير الراحل من جميع النواحي التي ذكرناها آنفاً كما نفى الأمير يزيد كل ما نُقل على لسانه في الشبكات العنكبوتية خلاف هذا التصريح القاطع .

[140] – جريدة الجزيرة 2008/9/18 الموافق : 18 رمضان , 1429

وبالطبع نحن نقول هنا حسناً فعل الأمير يزيد بقطع الشك باليقين وبالطبع أيضاً وباعتباري أحد المحكمين في تلك الجائزة (المفخرة) ولأنني تتلمذت منذ الصغر على روائع الأمير الراحل وأكن محبة هائلة لأسرته الكريمة التي تربطني بالكثير من شخصياتها علاقة حميمة، ولارتباطات قبلية واجتماعية بهذه الأسرة النبيلة، فإنه يمكنني القول وكما صرحت سابقاً في بعض وسائل الإعلام بأن هذه الجائزة بقيمتها الأدبية والمالية تعتبر من أكبر الجوائز في العالم لرجل جدير بها ولأنها تذكر الأجيال (بشاعر العرب الشعبي) الكبير الذي أشجى الجزيرة العربية وما حولها بأعذب الشعر وأروع الحكم لأكثر من نصف قرن مضى بل لا زال شعره متجدداً في وجدان الأجيال حتى اليوم، بل امتد تأثيره الإبداعي حتى خارج الجزيرة العربية كبلاد الشام وصحراء سيناء وقبائل الإسماعيلية في مصر وأولاد علي بين الحدود الليبية المصرية بل وصل إلى القبائل الليبية والتونسية التي تهتم بالأدب الشعبي على حد سواء، كذلك لا تقتصر أهمية السديري على الشعر فقط بل خدم أمته العربية كقائد للمجاهدين وخدم وطنه على مختلف الأصعدة عبر المناصب التي تسنمها في حياته المضيئة بالكرم والشهامة والإيثار والشجاعة وإصلاح ذات البين ومساعدة الضعيف وإكرام الملهوف ونجدة المستجير أما بالنسبة إلى تسمية المسابقة التي تحمل جائزته والتي اسمها (شاعر العرب) فهي بالقطع لا تعني صاحب الجائزة السديري بالذات وإن جاز أن يطلق عليه (شاعر

العرب الشعبي) لأنه لم ينبغ في كل الأقطار العربية شاعر شعبي بحجم المرحوم (أبي زيد) طيب الله ثراه ولكن، بالنسبة إلى (شاعر العرب) فهو من يفوز بالمشاركة في مسابقة شاعر العرب (بالفصحى) على جائزة السديري وهي الشق الثاني من جائزة السديري للشعر الفصيح لأنني أعتقد أنه إذا ما نجحت مسابقة الشعر الشعبي وهي كذلك بإذن الله فإن الشعراء العرب سيتوافدون من كافة الأقطار العربية بل من كافة أنحاء العالم للتنافس على لقب شاعر العرب تماماً كما حصل بالنسبة إلى جائزة العويس الإماراتية هذا إذا ما توفر لها لجنة من النقاد الثقاة الكبار الذين يتميزون بالنزاهة والعدل كما أشير إلى أسمائهم في الإعلان عنها وهم بلا شك يلقون كل احترام من القارئ العربي لتكون الجائزة على مستوى العالم العربي بل والعالم كله .

حيّوا العلم..

سيحل اليوم الوطني المجيد وسنحتفل ب(عيد الوطن) الواحد الموحد العظيم، ولم لا.. أليس أحدنا يقول لضيف عزيز يحل عليه ومن ضمن تقاليدنا العربية الأصيلة: (في العام عيدين وحلولك ضيفاً علينا هو العيد الثالث) فهل بربكم يعتبر الضيف أياً كان أعز من الوطن؟!

لاسيما إذا عرفنا أن كل الأمم والشعوب والدول التي تعترف بنا ونعترف بها لها (عيد وطني) مجيد تخصصه للابتهاج بذكرى وحدة أو استقلال أو قيام الوطن؟!

ولم لا نحتفل إذن ب(عيد) هذا الوطن. الذي وحدنا تحت خيمة واحدة وأطعمنا من سفرة واحدة وألف بين قلوبنا المتنافرة أيام الاحتراب والغزوات والخشلات ونهب خيام بعضنا البعض قبل أن ننضوي كلنا تحت خيمة واحدة ننعم في ظلها بالأمن والأخوة والرفاه ويخفق فوقها علم لا يُنكّس على خلاف أعلام كل دول الكون لأنه يحمل أطهر عبارتين خطتهما يد الإنسان منذ بدء التكوين حتى اليوم ألا وهما: (لا إله إلا الله، محمد رسول الله) أفلا بربكم يحتاج علم مثل هذا أن نحييه كل صباح ونردد ما كتب عليه بصوت عال في مدارسنا ومعاهدنا ودوائرنا

[141] - جريدة الجزيرة 2008/9/21 الموافق : 21 رمضان , 1429

لنتذكر كل يوم (الوحدانية) و(الوحدة) إذ لولاهما لكنا من أضعف وأفقر الشعوب في هذا الزمان الأرعن العجيب.

فالبدوي سيموت وحلاله جوعاً في سني الجدب والجفاف والفلاح سيموت زرعه إذا احتبس المطر وجفت الآبار، وساكن السواحل لن يجد قوت عياله بسبب الجرافات والكرافات النهمة التي تجتاح البحار.

والحضري لن يجد من يسوق عليه بضاعته لضيق الحال في زمن الكساد، أي إنني أود القول إن الاحتفاء بعيد الوطن هو عيد لكل القلوب التي يغمرها الأمان والاطمئنان تحت تلك الخيمة الوارفة.

الخيمة التي تحولت بفضل أحفاد المؤسس العظام ومع مرور الأيام إلى صالة هائلة فيها جميع مستلزمات الراحة والرفاه.

الصالة التي تحولت إلى صالات فلل يسكنها أغلب سكان هذا الوطن الحبيب ثم أصبح لكل مواطن (فيلته) الحوتية الخاصة، ووظيفته الحديثة الخاصة، ودخله الحديث الخاص، ووسيلة نقله الحديثة الخاصة، ومستلزمات راحته الحديثة الخاصة، وتفكيره الحديث الخاص وتجاور مواطنو هذه الوحدة المباركة من كافة أنحاء هذا الوطن في حي حضاري حديث وأصبحوا يتفاهمون ويتقاربون ويتحاورون بأسلوب حديث بعد أن كان أسلافهم يتحاورون بالرمح والسيف والقتل الذريع ..

إذن هبوا (نحيي) هذا العلم المرفرف العظيم و(نحيي) ذكرى هذه الوحدة العظيمة لأننا بدونها لا شيء!!

هم لا يأكلون الورق

كلنا نتذكر بإجلال كبير وتقدير أكبر تلك الزيارة الميمونة التي قام بها خادم الحرمين مليكنا المفدى حفظه الله إلى بيوت أبنائه الفقراء في العاصمة الرياض، والكل يذكر موقفه الإنساني النبيل بتوجيهه السامي لإنشاء صندوق خاص لمكافحة الفقر ومعالجة أحوال الفقراء وبالطبع كلف يحفظه الله لجنة خاصة لإنجاز هذا المشروع الرائع وتفعيله على أرض الواقع، وبالطبع من البديهي أن تعمل تلك اللجنة على قدم وساق لإنجاز أعمال الصندوق بالسرعة الممكنة لأن (الفقر لا ينتظر في مضاعفة تأثيره على الفقير والمحتاج بل يزداد فظاعة وقسوة كلما امتد به الزمان وقد تصاحبه عوامل بشعة في حالة استمراره كالمرض وتشويه القيم واهتزاز الأخلاق والاتجار بالمحظورات (لسد الحاجة) والانحرافات الاجتماعية التي تتوالد في إطاره الكريه .)

إلا أن تلك اللجنة لم نسمع عن أعمالها أو منجزاتها شيئاً طوال السنوات المنصرمة، ومنذ بدء ذلك التوجيه الملكي الكريم وحتى يومنا هذا – عفواً، لقد سمعنا مرة واحدة أن تلك اللجنة انبثقت عنها لجان وعن اللجان انبثقت لجان

---

[142] – جريدة الجزيرة 2008/9/23 الموافق : 7 رمضان , 1429

للدراسات والتحليلات والتعليلات وذلك (لمقارنة) أحوال الفقراء في عدة بلدان عربية وغير عربية بأحوال فقراء الوطن (!!) ثم لم نعد نسمع شيئاً عن نتائج تلك الدراسات وأكداس أوراقها الهائلة .

وبالأمس فقط وتحديداً في يوم الأحد الماضي أعلن مسؤول كبير في الزميلة الشرق الأوسط له علاقة بالصندوق عن وجود فكرة لإخضاع (الصندوق الخيري الوطني) - هكذا اسمه الجديد أو هو بالأحرى وكما قال المسؤول إحدى أذرعة مكافحة الفقر- لمراجعة شاملة أي مراجعة كل ما فعلته اللجان طوال الأعوام المنصرمة وذلك لأن (صندوق معالجة الفقر) صار له (أذرعة!!) منها الصندوق الخيري لمساندة الصندوق الأول كما فهمنا وذلك حسب المسؤول بسبب الدعم المالي الكبير للصندوق (!!) وهذا شيء مفرح ولكن أين صندوق الفقر أولاً حتى نفرح بالدعم الكبير للصندوق الخيري، وكذلك صرح المسؤول أن الصندوق سينطلق بعد أشهر بثوب جديد تحت (دلوني على السوق) وهذا برأينا أمر لا بأس به قياساً على القول العربي (خذ فأساً واحتطب) أو بالإنجليزي الفصيح (لا تمنحه سمكة بل علّمه كيف يصطاد الأسماك). ومن هنا دعونا نسأل: ماذا كان يعمل الصندوق كل تلك الأعوام المنصرمة؟ كما أن السؤال الآخر الذي بودنا أن نطرحه على أسماع القائمين على الصندوق هو: هل خلت المملكة بطولها وعرضها من المراقبين السعوديين الثقاة القادرين على المراقبة لتلجأ اللجان القائمة على هذا

الصندوق لتعيين مراقب (خارجي!!) له كما ذكرت الزميلة الشرق الأوسط بالأمس من مصادرها الخاصة؟ ثم يبقى السؤال الأهم الذي يدور في أذهان الفقراء المعنيين بالأمر والموجه إلى تلك اللجان: ماذا ستقدمون لنا غير أكداس ورق تلك الدراسات مع أنكم تعلمون أن الفقراء لا يأكلون الورق؟ !

(تقرير سري) عن المؤسس!!

بمناسبة اليوم الوطني المجيد لمملكتنا الغالية وذكرى موحدها العظيم عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل – طيب الله ثراه –، فإنه يسعدني أن أقدم هدية غالية للقراء قبل أن تصل إليهم من مصدرها الأصلي، ألا وهو الصديق الباحث المترجم عطية الظفيري الذي حصل على عدة تقارير سرية للدبلوماسية البريطانية الاستثنائية التي لعبت دورا سياسيا في البلاد العربية أيام نضال المؤسس العظيم، وهي إضافة إلى ذلك تعتبر كاتبة وشاعرة وعالمة آثار ورحالة ومحللة سياسية وجاسوسة لبلادها بريطانيا أيضاً، ألا وهي المس (الآنسة) غيرترودبيل التي عملت مساعدة ل(بيرسي كوكس) الحاكم البريطاني في العراق عام 1914م، وقد أودعت هذه الأوراق السرية – أو التقارير – في مكتبة جامعة نيوكاسل، وهي ذات التقارير التي كانت ترسلها إلى المكتب العربي في القاهرة عن أوضاع الجزيرة العربية لتنشر في نشرة سرية تسمى (آراب بوليتين)، وقد قام سير كينهان كورنواليس بنشرها في كتيب إنجليزي محدود بعد مرور 23 عاما من وفاتها إلا أن الصديق الباحث عطية الظفيري قام بتعريب تلك التقارير وحاول تحري الدقة في النقل من الإنجليزية إلى العربية كما يقول دون أي تدخل في النص الأصلي؛

---

[143] – جريدة الجزيرة 2008/9/7 الموافق : 7 رمضان , 1429

مراعاة للأمانة العلمية في النقل. كما حصل الظفيري من جامعة نيوكاسل على صور فوتوغرافية فريدة تتعلق بتلك الموضوعات والتقارير من أرشيف الكاتبة ذاتها وأضافها إلى النسخة العربية التي سينشرها قريبا - بإذن الله .-

على أية حال ها هي غيرترودبيل تصف الموحد العظيم حسب رؤيتها له وتقريرها عنه: (لقد اقترب ابن سعود الآن من سن الأربعين إلا أنه يبدو أكبر من ذلك ببضع سنوات، وهو ذو بنية جسمانية رائعة طوله يزيد على ستة أقدام وله حضور شخصي وقد تعود على القيادة، وعلى الرغم من أن بنيته ضخمة أكبر من أجسام شيوخ البدو التقليديين المعتادة إلا أن لديه خصائص العرب الأصيلة، فهو ذو أنف معقوف ووجه واضح الملامح ممتلئ وشفاه بارزة، وذقن طويلة ورقيقة تحددها لحية مدببة ويداه رقيقتان أصابعهما ممشوقة، وتلك هي ملامح القبائل العربية القحة وعلى الرغم من طوله الفارع وعرض منكبيه، فإنه يمثل السمة الغالبة في الصحراء ذات الاتساع اللا متناه، ويحمل انطباعا متعارفا عليه في الصحراء هو حياة المشقة التي يكتنفها شيء من الغموض ليس على مستوى الفرد ولكنه متعلق بالجنس البدوي بأكمله. وإذا كان القلق يتحكم في حياة ناس الصحراء البسطاء إلا أن ابن سعود حقق سيطرته وبسط نفوذه إلى ما وراء حدوده الموحشة. وعلى الرغم من أن حركاته المتأنية وابتسامته البطيئة العذبة واللمحة التأملية لعينيه ذات الرموش الثقيلة تضيف إلى مهابته وسحر شخصيته. ومع

ذلك فإن ما ذكر بشأنه يضفي عليه خصال التحمل البدني النادر في شبه الجزيرة العربية الممتلئة بالصعاب، ويقال إن منافسيه قلائل بين الرجال الذين تربوا على امتطاء ظهور الإبل والذين لا يكلون من امتطائها كقائد لقوات غير نظامية، أثبت أنه جريء ويجمع بين خصائصه كجندي وقبضته على مقاليد الحكم التي يجلها رجال القبائل كثيرا وربما أقصى إطراء له قولهم بإنه (رجل دولة).

ثم تستمر غيرترودبيل بوصف عبد العزيز بقولها: إن ابن سعود كسياسي وحاكم ومغيِّر يمثل شخصية تاريخية استثنائية فهو وأمثاله من هؤلاء الرجال يشكلون استثناء في أي مجتمع ويدفع بهم جنسهم العربي بإصرار في محيطه وفي ذلك المحيط يحققون احتياجاته، فلقد قدموا القادة الفاتحين والإداريين العسكريين للغزوات الإسلامية (المحمدية) الذين نجحوا في مهامهم مثل ابن سعود، لأنه استطاع أن يحول مجتمعا قبليا إلى دولة موحدة ومتجانسة ذات طبيعة قوية. انتهى حديث غيرترودبيل .

كتاب.. لوحة أم حذاء؟!

كم يحزن المرء وهو يتجول في الأسواق التجارية الضخمة والمجمعات الهائلة وهو يرى بأم عينه كل البضائع المعروضة خلف الفترينات المتلألئة التي تغريك بالشراء حتى ولو لم يكن لك حاجة بها وبالطبع هذا هو الأسلوب الحديث للعرض والطلب الذي لا اعتراض عليه ولو أنه يغيظك بالفعل عرض كل شيء قابل للشراء كالأحذية اللامعة التي تصفع (ذوق) المتسوق في استعراضها الدوراني البطيء وكذلك الملابس الداخلية التي (تخدش) حياءك الأدبي إذا كنت أخلاقياً (متزمتاً) ناهيك عن عرض كل ما يخطر على البال وما لا يخطر له إلا (الكتاب) ولربما لا يخطر على بالك الكتاب مطلقاً في هكذا (كرنفال) إلا إذا خطرت في بالك صحيفة أو مجلة لا تصل إلى البقالات التي تتكاثر في الحي الذي تقطنه آنذاك تنعطف لتسأل عن (المكتبة) في هذا المجمع (السوقي) الكبير والتي غالباً لا تجدها في هذا الزمن في هكذا أسواق وإن كانت قبلاً تتواجد متوارية خجلاً في زاوية مهملة من ذلك المجمع الكبير، أما اليوم فلم تعد تجدها على الإطلاق، وإن وجدتها (كاسم) فإنك لا تعثر إلا على القرطاسية وحاجات التلاميذ الصغار الملونة والمزركشة التي تغري بالشراء ناهيك عن تحول المكتبة في أغلب مبيعاتها إلى

---

[144] - جريدة الجزيرة 2008/9/30 الموافق : 30 رمضان , 1429

حاجات (أبو ريالين) لا أكثر أي أن صاحبها يحتال على ترخيصها الأساسي باعتبارها مكتبة تقترن بالكتب وما يتعلق بها لا محلاً لبيع (خرابيط أبو ريالين !!)

لذلك يعمد إلى التسويق السريع و(الماشي) كما تقول عقليته التجارية وحتى لا نظلم أصحاب هكذا (مكتبات) فإنهم وللأمانة يعرضون كتباً ولكنها لا تتعلق بالثقافة والفكر والإعلام بل بالسحر والدجل والشعوذة والأبراج وكتب (الطبيخ) وبعض المطبوعات الخاوية التي (تتستر) بالدين والدين منها براء ولكنها فوق ذلك (تُفرض) فرضاً على أصحاب تلك (القرطاسيات) لترويجها !! ومن هنا فإننا نستصرخ وزارة الثقافة والإعلام وكافة الأندية الأدبية أن (تفرض) عرض المطبوعات الإبداعية للكُتّاب السعوديين حتى لو لم يشتريها (المتسوق) فهو على الأقل من خلال العرض يتعرف عليها وعلى أسماء مؤلفيها ولربما قد يأخذ إحداها ولو من قبيل الفضول و(بلاغة الشف) ثم يتعرف تدريجياً على المؤلف الذي سيغريه للتعرف على مؤلف آخر وهكذا .

ونحن حينما نقول (تفرض) لأن الترخيص التجاري لهذه المكتبات يجب أن يصدر عنها أي وزارة الثقافة والإعلام وذلك من منطلق ترويج النتاج الإبداعي الوطني وتعويد الناس على اقتناء الكتاب وإن لم يستحسن البعض فكرة (الفرض) هذه فلا بأس من فكرة (التعاون) مع تلك المجمعات لتسويق الثقافة الوطنية .

بقي أن نضيف أيضاً ما المانع في عرض بعض الأعمال التشكيلية للفنانين السعوديين في ممرات وردهات تلك الأسواق، ما دام أن بعضها يبيع لوحات رديئة لفنانين مجهولين كنوع من الديكور فلم لا يتعرف المواطنون على فنانيهم وشراء لوحاتهم أيضاً؟!

أيهما الحيوان؟..!

أكثر ما يستفزني – شخصياً – وككاتب أيضاً، هي صورة الرجل الخليجي (المظلوم والضحية)، والذي يُصوَّر دائماً و(لوحده) ودون سواه من كل رجال الكون أنه (وحده) هو الرجل (الوحيد) الذي يهمه الجنس والمال فقط أو بالأحرى (بعزقة) المال على الجنس فقط. وكأن كل رجال الكون على مختلف أعراقهم وجنسياتهم لا يهتمون بالجنس والمال إلا هذا (الضحية) المظلوم أو المظلومة لا فرق؛ أي كأن الرجل الأمريكي لا يعنيه الجنس ولا يعنيه المال، والرجل الإنجليزي لا يعنيه الجنس والمال، والرجل الآسيوي لا يعنيه الجنس والمال، وكذلك الرجل الأسود والأصفر والأحمر والأشقر، مع أنني أعرف بيولوجياً وسيكولوجياً أن كل رجل عاش ويعيش على هذا الكون منذ بدء الخليقة يهتم بالجنس أولاً كغريزة بشرية وضعها الله فيه لتناسل خلقه؛ فلماذا يُتهم الخليجي وحده بأنه الوحيد الذي يهتم بالجنس ويُصور دائماً أنه هو الرجل الوحيد الذي يغزو المجتمعات (الشريفة!!) سواء أكانت أجنبية أم حتى عربية أيضاً؛ لينشر الرذيلة والدعارة فيها و(يُخرّب) سلوك نسائها (الشريفات)!! ويقودهن كأنهن مرغمات إلى ممارسة الفاحشة؟! مع أنني أعرف ويعرف كل ذي عقل أن هذا الكائن العادي والبسيط

[145] – جريدة الجزيرة 2008/10/2 الموافق : 2 شوال , 1429

والمظلوم دوماً (يا حول!) لا يقتحم أبواب العائلات (المحترمة) ويخلع أبوابها ليخلع الحياء عن نسائها. ولا كذلك هو وحش يختطف النسوة الجائلات من الشوارع عنوةً ويحملهن مرغمات وصائحات نائحات إلى مسكنه، ولا كذلك يدخل إلى الجامعات أو معاهد العلم أو الأماكن المحترمة ليلوح بنقوده كنخاسي أوروبا في العصور السابقة، بل إلى يومنا هذا، وأعني بذلك نخاسي المواخير ودور الدعارة ليقول بأعلى الصوت: مَن تأتي معي لأنقدها كذا وكذا من الدولارات؟ بل إن النخاسين والقوادين هم الذين يأتون إليه في مسكنه أو في الشارع ليغروه بالنساء الماجنات مثله مثل أي رجل لديه قدرة على دفع المال، سواء أكان خليجياً أو أمريكياً أو إفريقياً بل حتى مواطناً من ذات البلد الذي يسمح قانونه (القذر) بالاتجار بالرذيلة!! فلماذا إذن يشار إلى الخليجي أو العربي – على وجه الخصوص – أنه الرجل الوحيد في العالم الذي يهتم بموضوع الجنس؟! على الرغم من أن الكثير من بلدان العالم تعتمد في (اقتصادها) على سياحة ترويج الجنس، وخصوصاً البلدان التي (تسخر) من اندفاع الرجل الخليجي للجنس وكأنها تفخر (بدخل) عاهراتها الذي يُسهم في بناء اقتصادها الوطني وتنفر من المصدر الأول لذلك الدخل (الحرام)، وأعني بذلك الخليجي وليس غيره، وهو المخدوع والمذموم دوماً.. والذي لا يشبهه في حالته تلك إلا (الثومة المأكولة المذمومة)!!

بقي أن أهيب بكل الكتاب العرب، وبالأخص كتاب الخليج، أن يدافعوا عن هذه الضحية المظلومة (الرجل الخليجي) وصورته (المزورة) لدى الغرب والشرق، على حد سواء، وأن يقارنوها بصورة بعض نخاسي الغرب الذين يسوقون قطيعاً هائلاً من النساء لتسويق الجنس بل وممارسة الجنس الجماعي بشكل حيواني مع ذلك القطيع، إذا شح الزبون!!

يبقى القول أخيراً: أي الصورتين أشد بشاعة وتخلفاً وحيوانية؛ هل هي صورة الرجل الخليجي أم الرجل الغربي الحيواني النزوة والممارسة؟! ذلك هو السؤال!

(الزوج الـ(40) لها)

في المقالة السابقة التي كان موضوعها (الخليجي والجنس) والتي كما يبدو أنها أعجبت الكثير من القراء، حسب ما جاءني من خلال رسائل الـ(sms)؛ باعتبارها أول إنصاف للرجل الخليجي الذي لا يطرق أبواب الآخرين بحثاً عن الجنس ولا يختطف الفتاة عنوة من الشارع من أجل المتعة المحرمة، بل إن الآخرين هم الذين يطرقون عليه الباب، ويختطفونه من الشوارع لتقديم تلك (الخدمة المحرمة) وفوق هذا وذاك يعتبرونه مثل (الثومة المأكولة المذمومة) ويصورونه بأبشع الصور، أقول بعد نشر تلك المقالة التي أدافع فيها عن هكذا (ضحية رديئة) في كلتا الحالتين، لست أدري كيف توصلت إلى (نظرية) خاصة تقول: إن المرأة الخليجية أو العربية على وجه العموم تحتفظ برجل واحد حتى ولو شاركنها فيه أربع نساء في آن واحد، بينما المرأة الأوروبية أو الغربية على وجه العموم تحتفظ برجل واحد ولو شاركه فيها أربعون رجلاً في آن واحد(!!)، أقول إنني حينما توصلت إلى هذه النظرية (الخارقة!!) تمنيت لو أن صديقي الكاتب الليبي الساخر (الصادق النيهوم) كان حياً لأسانده في حربه الشعواء على الرجل العربي والمرأة الأوروبية؛

[146] - جريدة الجزيرة 2008/10/5 الموافق : 5 شوال , 1429

حينما كان يكتب في مجلة الأسبوع العربي اللبنانية التي كان حلمنا –نحن الكتاب الصغار آنذاك– أن تنشر لنا ولو في صفحات القراء .

أقول إنني تذكرت النيهوم الذي حكى لي ذات يوم القصة التالية؛ إذ قال: كنت أدرس في جامعة ستوك هوم في أواسط الستينيات الميلادية، وكنت الطالب العربي الوحيد في تلك الجامعة، ولأنني كذلك قررت أن أكون مثالاً ناصعاً لأبناء أمتي في أعين الطلبة الذين امتلأت قلوبهم بكراهية العرب (المتخلفين، الهمجيين، الذين يتحكمون بالطاقة، الأثرياء، الجهلة، المهووسين بالجنس... الخ الخ).

وبالطبع كنت أفند هذه (المزاعم) وأدحضها كلما اجتمع الطلاب في كافتيريا الجامعة، وذات يوم انقضّت طالبة سويدية (كالنسرة) لتنهش بمخالبها الرجل الشرقي بلا هوادة واصفة إياه بالإضافة إلى (المسبات) السابقة بأنه مخلوق (لا حضاري) بدليل أنه يتزوج أربع نساء في آن واحد ويجمعهن في بيت واحد، ولدى هذه المعلومة الغربية التي حصلت عليها السويدية الشقراء ضحك الطلبة كثيراً وسخروا مني ومن أمتي ومن (جنسي) اللا حضاري –هكذا– ولما طأطأت رأسي لأُعلل هذه (التهمة– الحقيقة) انبرت طالبة باكستانية لها جذور إسلامية توجه كلامها إلى النسرة السويدية مدافعة عن ذلك العربي –المخلوق اللا

حضاري- إذ قالت لها: وهل تعتبرين صديقك البدين، الغبي، الوسخ الأذنين رجلاً حضارياً أم أنك تحبينه لأجل المال فقط .

ساعتها ضج الطلبة بالضحك وانسحبت السويدية الشقراء تجر أذيال الخيبة ولم تعد تناقشني قط، ويكمل النيهوم (السالفة)، وبعد تخرجي بعدة أعوام زرت ستوكهولم ولكي أستعيد ذكرياتي في المدينة توجهت إلى أحد المقاهي التي تعودت ارتيادها حينما كنت طالباً مع مجموعة من طلاب جامعة ستوكهولم .

وما أن جلست على الطاولة وأنا أحدق في الوجوه التي تغيرت حتى قفزت سويدية شقراء وأقبلت لترحب بي بالأحضان، وكانت ذات الطالبة التي كانت كثيراً ما تحاصرني في حربها ضد الرجل الشرقي التعيس وبالطبع (عزمتها) كما يليق برجل شرقي شهم وكريم، على الرغم من أنها أسرفت في تناول المزيد من أقداح الجعة، مما دعاها لأن تدعوني للرقص، ثم أنها همست في أذني أين أنت كل هذه الأعوام، صدقني لقد تعلقت بك وأعجبت ب(سمرتك العربية الجميلة (منذ تلك الحلقة النقاشية المشؤومة. وها أنت اليوم عدت إليّ وبعد أن انتهت السهرة دعتني للنوم في شقتها الفارهة -كما تقول- وكانت بالفعل كذلك حينما دخلت متأبطة ساعدي إلى الصالة؛ حيث كان ثمة رجل بدين عاري الجسد يشبه الثور المسلوخ، يتكوم فوق الأريكة وبجانبه طفلان ولكنه حينما أحس بنا نظر إليّ بعينين متورمتين

قائلاً: أهلاً بك في بيتك، المطبخ على اليمين، والحمام على اليسار، ثم أغمض عينيه وأدار ظهره وواصل الشخير: فالتفت إلى السويدية الشقراء ممازحاً. وهل هذا هو (الوسخ الأذنين)إياه؟ فقالت نعم ولكنني لم أعد أطيقه، لذلك فإنني في كل يوم أبحث عن (زوج جديد !!)

بقي أن أسأل فيما إذا لو كان النيهوم حياً.. هل بمقدوري أن أعتبره الزوج رقم (40) لتلك المرأة الأوروبية الشقراء؟ وهل بمقدوري أن أعتبرها المرأة أم ال(أربعين) زوجاً؟ وهل مثل هذه بربكم (إنسانة) أم (حيوانة) أم أنها مجرد أم (الأربع وأربعين) -الحشرة إياها- ما غيرها؟ ذلك هو السؤال؟ !

القناة .. القناة

كلما سمعت بكلمة (أزمة) تذكرت صديقين عزيزين لهما علاقة وطيدة (بالأزمات!!)، فالأول كويتي وهو الصديق عادل الخبيزي، والثاني سعودي وهو الدكتور فهد الشعلان عميد معهد التدريب في أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية سابقاً ورئيس تحرير المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، وهو بالإضافة إلى منزلته العلمية فهو أحد القيادات الأمنية التي تعني بالأبحاث والدراسات المتعلقة بالأمن، كما أنه يحمل رتبة عالية (عميد) في القطاع الأمني. وأقول إنني كلما سمعت بمفردة أزمة تذكرت هذين الصديقين لأن كلاً منهما قد أصدر كتاباً ولربَّما دراسات متخصصة في (إدارة الأزمات .)

وقد تناول كل منهما هذا الموضوع الحيوي المهم بكل دراية واقتدار من حيث (الأسس والمراحل والآليات) كما فعل الدكتور فهد، ومن حيث الافتراضات والحلول كما فعل الخبيزي. أي أنهما يفترضان وقوع أزمة كبيرة ويطرحان أسس تلافيها أو معالجتها عند الحدوث. وهذا المبحث المهم - برأيي - هو ما يجب أن يُدرَّس للطلبة في المدارس والمعاهد (المدنية والعسكرية) على حد سواء، وأعني

---

[147] - جريدة الجزيرة 2008/10/9 الموافق : 9 شوال , 1429

كيفية إدارة الأزمة مهما كانت تلك الأزمة، سواء أكانت محلية أو إقليمية بل وحتى عالمية .

أما لماذا تذكرت الصديقين و(أزماتهما)، فلأنني لم أجد جواباً شافياً يجيب على سؤال: ما العمل لو استمرت الأزمة الاقتصادية في أمريكا ونالنا -لا سمح الله- شرارها؟! أي أننا بحاجة إلى إدارة أزمة اقتصادية مسبقاً، وكذلك الحال: ما العمل لو أن إيران أغلقت مضيق (هرمز) كما تهددنا دائماً؟ ومع أنني حقيقة لا أفهم في الأمور الاقتصادية ولا كيف تدار سواء أكنا في أزمة أو لم نكن في أزمة، إلا أنني فيما يخص إغلاق المضيق إياه قد قرأت اقتراحاً استباقياً بعيد النظر طرحه الفريق ضاحي بن خلفان رئيس شرطة دبي في ندوته الأسبوعية خلال شهر رمضان وتناقلته أكثر الصحف الخليجية، إذ يقول خلفان.. هو بالمناسبة من أكفأ رجال الأمن في الخليج ومن أبعدهم نظراً ومن أكثرهم إخلاصاً لوطنه وأمته كما تعود المثقف العربي على أطروحاته وكتاباته النيرة في صحافة بلاده. أما اقتراح الفريق خلفان فهو شق قناة خليجية جديدة تمتد من رأس الخيمة بل وأي إمارة من الإمارات العربية المتحدة إلى أن تصل إلى خليج عمان أو بحر العرب، وبذا يتحرر الخليج من التهديدات الإيرانية منذ عهد الشاه وحتى اليوم. ومع أن الفكرة ليست مستحيلة فهي على الأقل (أقل من طول قناة الصنادل الأمريكية التي يبلغ طولها 844كم، وأقل من القناة الصينية التي يبلغ طولها 1600كم، وأسهل لربّما

من قناة السويس التي نفذها المهندس الفرنسي دي ليسبس لتربط بين البحر الأبيض والبحر الأحمر، وكذلك الأمر ينطبق على قناة بنما التي تربط المحيط الهادي بالمحيط الأطلسي). كما أن حفر هذه القناة في زمن الازدهار النفطي الذي تنعم فيه المنطقة الآن سيكون إرثاً اقتصادياً للأجيال القادمة، كما أنها هي المخرج الخليجي الوحيد من التهديدات الإيرانية على مرِّ العصور، مع أن أي عاقل يعرف أن أهمية هذه القناة ومهما كانت تكاليفها هي على الأقل أهم من (القنوات) الفضائية التافهة التي تدار برأس مال خليجي. أو بمعنى آخر بربكم أي (القناتين) أهم الفضائية أم الأرضية..؟ ذلك هو السؤال .

لوكليزيو

(جان ماري غوستاف لوكليزيو) تذكروا هذا الاسم المشرق جيداً، بل إنه لن يغيب عن أذهانكم كل هذا العام، ولربما سيتعلق بذاكرتكم كما تعلق من قبل نجيب محفوظ وغارسيا ماركيز وغونترغراس وغيرهم من مبدعي هذا العصر؛ فهذا الروائي المبدع يعتبر صديقاً حميماً للعرب والقضية الفلسطينية بشكل خاص وهو كاتب فرنسي مدهش حاربته الصهيونية حرباً ضروساً؛ لأنه نشر في مجلة الدراسات الفلسطينية رواية تتناول الضياع الفلسطيني تماماً، كما كتب قبلاً عن كل الفئات المهمشة في العالم مثل هنود أمريكا وسود القارة الإفريقية وعوالم الصحراء الغربية، وخصوصاً في روايته الموسومة (الصحراء) التي أصدرها في العام 1980 ونال عليها جائزة غونكور الفرنسية، وهي تتضمن صوراً عظيمة من ثقافة ضائعة في صحراء شمال إفريقيا تختلف عن طريقة الوصف الأوروبي بعين المهاجر؛ وذلك لأنه أبرز الكرم لدى الناس والطبيعة وكذلك أتبعها برواية أخرى هي (سمكة الذهب) وهي الرواية الوحيدة له التي ترجمت للعربية ونشرتها مجلة دراسات فلسطينية.

---

[148] - جريدة الجزيرة 2008/10/12 الموافق : 12 شوال , 1429

وقد تميزت رواياته بلغتها الشعرية البسيطة ظاهرياً والمشحونة بالعاطفة والأناقة والإيحاء، وهو مثقف ملتزم بالقضايا الإنسانية والتسامح والعدل، وهو ليس بعيداً عن أهمية مواطنه الفرنسي الآخر والكاتب الضخم (جان جينيه) الذي اهتم هو الآخر بالقضية الفلسطينية وتعرض مثله إلى حملات صهيونية مضادة عكرت عليه صفو حياته الخاصة. وبالطبع حينما ندعو إلى حفظ اسمه فإننا لا نريد أن نخسر المزيد من الأصدقاء الذين يحملون قناعاتهم الخاصة عن قضايانا دون محاباة أو شراء ضمير، وذلك لأن هذا النمط من المحابين وباعة الضمير هم الذين شوهوا صورتنا لدى الغرب، ومن هنا فإننا ندعو لدعم هذا الصديق العالمي (لوكليزيو) وذلك بترجمة أعماله كلها إلى العربية وتوزيعها على نطاق واسع في العالم العربي والإسلامي، على حد سواء، كما أننا ندعو إلى توجيه الدعوات إليه لحضور المؤتمرات والندوات والمشاركات الثقافية الكبيرة؛ حتى نعزز ثقته فينا وفي تاريخنا وقضايانا وإسلامنا الذي شوهه الغلاة منا والجهلة من أصدقائنا؛ لذا لا يسعنا هنا إلا أن نقول: مبروك يا صديقنا العزيز لوكليزيو بمناسبة حصولك على جائزة نوبل للآداب .

أجر وغنيمة

بداية نحن نقدر بإجلال كبير دور سائر قطاعات الأمن في بلادنا العزيزة مهما اختلفت مهامهم الوطنية (الأمنية، الاجتماعية، الوقائية) بل ونشد على أيديهم الكريمة التي تحمل السلاح لتوفر لنا الطمأنينة والأمان وتدرأ عنا كل الشرور، بينما يغط المواطن في نوم عميق ليرفل بنعمة الأمن التي لا تعادلها نعمة سوى نعمة الإيمان، كما أننا نثمن بطولاتهم في الكثير من القضايا الخطرة التي قاموا بإحباطها واستباق وقوعها وتصدوا لها بكل شجاعة وفداء، بل إننا لن ننسى كل شهداء الواجب الذين ضحوا من أجل هذا الوطن العزيز بأرواحهم الطاهرة، كما أننا نقدر الأعباء الملقاة على عاتقهم بل ونغدرهم -أحياناً- عن تلافي بعض الأخطاء الصغيرة ولكننا في الوقت نفسه لا نعذرهم بما يتعلق بأرواح مواطنيهم لاسيما الدوريات السيارة مهما اختلفت مهامهم وخصوصاً لدى وقوع حوادث المرور، إذ إنه ليس من المنطقي أن تقف دورية الأمن أمام مواطن ينزف إثر حادث أليم بحجة عدم الاختصاص أو بحجة انتظار سيارة الإسعاف أو سيارة الهلال الأحمر لنقل المواطن المصاب وإنقاذه إلى أقرب مركز طبي، لذلك كثيراً ما نفقد العديد من المواطنين بسبب هذه الحجج وتأخر الإنقاذ مع أننا نعرف أنه

[149] - جريدة الجزيرة 2008/10/16 الموافق : 16 شوال , 1429

من المفترض أن يكون كل رجل أمن لديه دراية بالإسعافات الأولية وعمليات الانقاذ ناهيك عن أن تكون وكما هو مفترض ن كل دورية لديها النقالة والأربطة والأكسجين أيضاً، وذلك كعمل إنقاذي قبل فوات الأوان –مع أن الإعمار بيد الله – إلا أن الوقاية دوماً خير من العلاج وفي هذا الصدد لابد لنا أن نتذكر أن هنالك طائرات إنقاذ قد تبرعت بها إحدى المؤسسات (الوطنية) الخاصة كدعم لمهمة رجال الأمن وخدمة للمواطنين بطريقة حضارية سريعة، ولكننا حقيقة لم نلمس دوراً لتلك الطائرات في الحوادث البشعة، الأمر الذي يدعونا هنا أن نهيب برجال الأعمال أن يدعموا مثل التبرع الكريم لأن في ذلك أجراً وغنيمة وخدمة للوطن فهل هم فاعلون؟ !

الورد للرياض

تحل علينا هذه الأيام بواكير الوسم التي نتمنى أن تكون غزيرة المطر لتسقى البلاد والعباد وتسيل منها الجبال والأودية والوهاد وننعم بإذن الله بربيع أخضر يستفيد منه راعي الزرع وراعي الضرع على حد سواء. وبهذه المناسبة المفرحة وبما أن أمانة الرياض تعتزم أو هي اعتزمت بالفعل غرس ما لا يقل عن ثلاثة ملايين وردة و تأمل أن تجمل مدينتنا الجميلة الرياض وتجعلها (رياضاً) بالفعل وهي بالفعل لم لا تسمَ رياضاً لولا زروعها وأزاهيرها ونخيلها التي تضفي على صحراء نجد جمالاً باهياً هي جديرة به .

وما دام الأمر كذلك فلم لا تقوم أمانة الرياض بتوزيع الأزهار والأشتال على المواطنين فيقوم كل فرد في هذا الوطن العزيز بغرس ورده ليسهم فيها بتجميل عاصمة بلاده الحبيبة أي بمعنى آخر لم لا تدعو أمانة الرياض إلى موسم كامل للتشجير والتخضير فتوزع شتلات الزهر على الأبناء في مدارسهم وعلى الآباء في جهات أعمالهم وكذلك الأمهات لتغرس كل أم وردة بيديها الكريمتين في حديقة البيت، ولم لا يقوم أهل الحي بجولة لغرس الورد في ساحات أحيائهم ولا بأس أن

[150] – جريدة الجزيرة 2008/10/19 الموافق : 19 شوال , 1429

يهب الجميع لتنظيف العاصمة بشكل جماعي وفاءً منهم لعاصمة التوحيد والوحدة والعزّ أي أننا بودنا القول أننا إذا ما مارسنا هذا العمل الجماعي سيتحول بواكير الوسم دوماً إلى مهرجان نستقبل به فصل الشتاء ونستفيد من الأمطار إذا كان ثمة من يعتذر بشح الماء فلم لا نفعل ذلك أيها الأحبة؟

ابن سميان – هكذا الرجال

تماماً كما يحصل في الروايات العالمية والأفلام الرصينة والقصص الشفاهية التي يتناقلها أهل الحاضرة والبادية على حد سواء. أقول تماماً كيما يحدث في ذلك كله انحدر الفتى (عقلا) باتجاه المدينة وهو يلقي عصا الترحال خلفه بعد أن أحفاه الكدح خلف الإبل وأعراه الزمان وأضمره الفقر ولربما حتى الجوع الذي لا يعرف رأفة بالمرء، ثم شمّر الفتى عن ساعديه الأسمرين المعروفين وبجبهة عالية ترنو دائما للشمس وأخذ يعمل طوال يومه وجل نهاره مهما تنوعت وتعددت أو صُغرت أو كبرت الأعمال غير متأفف من أي عمل يأتيه بالرزق الحلال ومن عرق الجبين.

كان ذلك أيام الفقر والسنين العجاف التي ألمت بأهل البادية وألجأتهم مرغمين إلى الأعمال الصغرى على حواف المدن، وكان أن حط هذا الفتى (العنزي) رحالة في قرية (حفر الباطن) -التي أصبحت اليوم إحدى المحافظات الزاهرة والمزدهرة وبالطبع كان هذا الفتى الكريم يبسط يده البيضاء لكل محتاج ويمدها إلى كل فقير من أبناء قبيلته التي أصبحت تتقاطر للمؤن بعد أن طوت بيوت الشعر وخيام

---

[151] – جريدة الجزيرة 2008/10/21 الموافق : 21 شوال , 1429

الترحال وكان الرجل يولم بسخاء هائل ويأوي كل محتاج أو باحث عن الرزق الحلال، وهكذا شاع صيته بالكرم والإيثار والبذل الذي لا يتواءم مع مدخوله المتواضع من جراء الأعمال، الأمر الذي أرهقه بالديون والباحثين عن السداد فأصبح كلما تواجد في مكان تواجد دائنينه لذلك قرر الهجرة إلى الجنوب من الوطن ليعمل كي يسدد الديون المتراكمة. ولأن (الكريم معُان) دوماً فقد أعانه الله وأخذ يكسب الكثير واتسعت أعماله وازدهرت ثروته، لكنه لم ينسَ فقراء قبيلته ومحتاجي معارفه لذلك كان يرسل لكل أسرة فقيرة كفاية حاجتها ولربما أكثر أو على الأقل ما يعينها على أعباء الحياة الضنكة وبالطبع كان مصدر الإحسان مجهولاً لأنه كان يأتي باسم (فاعل خير) إلى أن كشف الناس أمره وأصبحوا يدعون له بالخير ويذكرونه بالكرم الحقيقي الذي هو لوجه الله فقط، ثم أصبح يساعد المديون ويدعم المحتاج ويُعتق لوجه الله ومن جيبه الخاص كل محكوم يقبل ذووه بالدية، وأصبح اسم (عقلا بن سميان) يتردد على كل شفة ولسان سواء كان من أهل الجنوب أو أهل الشمال. ولعل أكبر وأعظم مواقفه التي يحتسبها عند رب العالمين هو مساعدته للجاليات الفقيرة ويحل مشاكلها المالية ويقيم لها الولائم في المناسبات وكان يدعوها بطريقة لا مباشرة إلى إشهار الإسلام وحسية هذا العمل الجليل الذي يفوق كل الأعمال

يبقى القول أخيراً وكما يفعل وفعل بن سميان ولوجه الله فقط هاأنا أُشيد به لوجه الله فقط لا راجياً ولا مُجيراً ولا مُحابياً ولا محتاجاً بحمد الله، ولا يملكني إلا أن أقول (كثر الله من أمثالك يا ابن سميان لأنك فخر للانسانية جمعاء وليس لوطنك فحسب.

على مَنْ يا ابن بخيت؟!

بالأمس ضحكت كثيراً وأنا أقرأ مقالة الصديق عبدالله بن بخيت المنشورة في عدد الأمس من جريدتنا الغراء هذه. ومدعاة ضحكي ليست بسبب طرافة عبدالله المعهودة ولا سخريته (المرّة) أحياناً، بل لأنني تذكرت حدثاً (طريفاً) له صلة مباشرة بدفاع أبي (يارا) عن شعوب العالم الثالث باعتبارها رمزاً للتخلف بين الشعوب، وإلقاء تهمة التخلف على حكومات هذه البلدان لا على شعوبها. وذلك لو أن تلك الحكومات وفرّت الوسائل الحضارية لتلك الشعوب المهتمة بالتخلف جزافاً لما رأينا مثلاً مواطناً (ثلثو عالمياً) يوقف سيارته بالغلط لو توافرت له مواقف منظمة، ولما رأينا مواطناً آخر (يفعلها) في الشارع، أو في (البراحة) بتعبير أدق لو توفرت له دورات المياه، وهكذا و..إلخ.. إلخ، ولكن ما أضحكني بالفعل هو أنني تذكرت: أننا ذات يوم ومجموعة من الأصدقاء المثقفين الذين (ينظّرون) كما ينظّر صديقنا عبدالله قد خرجنا لل(كشته) في بر الكويت، وبالطبع حملنا معنا عدة الرحلة بما فيها الذبائح وما إليها من مستلزمات الوناسة وبالطبع، وكما يفعل جُلّ المثقفين العرب- في أغلب الأحيان حتى ولو تفرغوا للأنس و(الفرفشة)- فإن جلساتهم سريعاً ما تتحول إلى نقاشات تبدأ هادئة ثم

---

[152] - جريدة الجزيرة 2008/10/23 الموافق : 23 شوال , 1429

تحتد بالتدريج حتى تأخذ صفة الحوار بالأيدي ولربما قد تنهي بالحوار بالأرجل. أقول: قضينا الليلة الأولى بحوار دسم وعلى خروف دسم ونمنا نوم السلاحف. عفواً قبل أن ننام تطوع أحد الأصدقاء الذين سيعودون للمدينة أن يُحضر لنا غداء (خاصاً)؛ لذلك ليس من الضرورة أن نذبح خروفاً للغداء.

وبالفعل، ما أن حل وقت الظهيرة حتى عاد إلينا الصديق إياه بما وعد من غداء (خاص)، ولأن أغلب (الشلّة) قد نهلوا من ثقافة الصحراء فلم يكن من المتوقع أن يحضر لهم الصديق الحضري الذي نهل من ثقافة الساحل مجموعة هائلة من المأكولات البحرية الغريبة مثل (الحبّار) والروبيان و(أمه) كذلك؛ أي أم الروبيان!! كما يسميها أهل الخليج، وأبوجلمبو كما يسميها بعض العرب - لاحظ اختلاف الثقافات (!!) – مع أن اسمها الصحيح (اللوبستر) وبالطبع أو بالأصح ب(الطبق) أو الطبخ، لا فرق، لم تخلُ المائدة من (القبقب) أو السلطعون أو سرطان البحر، أو سمِّه ما شئت يا عبدالله.

ما علينا من ذلك كله، المهم أننا بعد أن (عرمشنا) هذه الكائنات البحرية على مضض طوينا خيمتنا وارتحلنا إلى روضة قريبة تاركين خلفنا آثار الجريمة، والجريمة هي عظام هذه الكائنات التي تركناها عارية هكذا في الخلاء.

***

وفي اليوم الثاني جاءنا بدوي على حصانه الحضاري الأحمر أو (وانيته) الجمس وهو متلثم وبيده رشاش أتوماتيكي، وهو يسألنا بغضب: ماذا أكلتم بالأمس أيها (السلق). فهبَّ أحد أصدقائنا (الحضر) غاضباً: وما دخلك أنت فيما أكلنا أو لم نأكل حتى تسألنا هذا السؤال الوقح؟ وهنا حاول البدوي أن يترجل (منتخياً) عن وانيته، فاقترب منه أعقلنا وأكبرنا سناً ليسأله: نعم، عسى ما شر؟ فقال البدوي: (بل شر وشرير ونار وسعير) لقد قتلتم عدة رؤوس من أغنامي بسبب فضلات طعامكم الغريب الذي يشبه العقارب الكبيرة قولوا لي: ماذا أكلتم البارحة يا أوباش؟!

وهنا ضحكنا ودعوناه للقهوة ونحن نطبطب على ظهره ونقبِّل خشمه، وقلنا له سنعلمك (السالفة) من (طقطق للسلام عليكم). فنحن (يا راعي الهيجاء) مجرد شباب (حضر) أحضرنا معنا أسماكاً ومأكولات بحرية؛ هذه التي تقول عنها كالعقارب الكبيرة، فماذا حدث؟. قال: لقد أكلت عظامها بعض الأغنام والمعيز ومات بعضها، ثم ما دام أنكم (حضر) وتفهمون لماذا لم تضعوا (زبالتكم) في كيس قمامة؟. قال أحدنا: حتى لو وضعناها بكيس ستشقه أغنامك وتأكل البلاستيك وهذا أخطر. قال البدوي: إذن على من نلقي اللوم؟، قال: على الحكومة – أحدنا –، قال البدوي: وما دخل السياسة في الموضوع؟ فقال له

صاحبنا: لأن وضع حاويات في الصحراء من اختصاص البلدية، والبلدية بنت الحكومة؛ إذن على من يقع اللوم؟.!

نعم.. اهجوهم

الأمم المتخلفة تُحطم رجالها ومبدعيها ثم تبكي عليهم، تماماً كالأطفال (الجهلة) الذين يُحطمون ألعابهم بأيديهم ثم يبكون عليها، والتحطيم الذي أعنيه هو تجاهل إنجازات الرجل - حياً - سواء عن جهل أو تهميش أو حسد، وفي الحالة الأخيرة التي تُعتبر (عداوة) عميقة ساكنة لا يمكن معالجتها بأي الوسائل والطرق، تماماً كما قال الشاعر:

(كل العداوة قد تُرجى إماتتها إلا عداوة من عاداك عن حسد)

أي أن هذه العداوة كامنة متأصلة لا يمكن اكتشافها لأنها تقبع في ذات الحاسد الفاسد، لذلك تبقى كالجمرة الضئيلة في ذاته المعتمة لا تضيئها بل تأكلها شيئا فشيئا تماما كما قال الشاعر الآخر:

(اصبر على كيد الحسود فإن صبرك قاتله
فالنار تأكل بعضها إن لم تجد ما تأكله)

[153] - جريدة الجزيرة 2008/10/26 الموافق : 26 شوال , 1429

ولأننا – نحن العرب – على وجه الخصوص لسنا صرحاء – أصلاً – مع أنفسنا ومع الآخرين أيضاً في إبداء المحبة أو الكراهية لحساسيتنا الشديدة تجاه النقد والنقد الذاتي وضعفنا الذريع أمام الحقيقة والمواربة والمراوغة أمامها بطريقة (ثعلبية) عجيبة فإننا إما أن نقول رأينا الشخصي بالآخر بطريقة متملقة كاذبة أو نصمت صمت السلاحف لوأد ذاك الرأي، لذلك كثيرا ما نختلف إذا ما مات أحد (أعلامنا) على تقييمه الصريح – إذ لربما يطفح ما في النفس ويفيض ليكشف كمية الحقد والحسد الكامنة في أنفس البعض أو أن ينضم هذا (البعض) للجوقة الباكية على (العَلَم) الراحل بكل رياء مقيت. لذلك فإنه من الضرورة القصوى أن نكتب تاريخ (أعلامنا) – رجالنا، مبدعينا، رموزنا، وهم أحياء ليروا حقيقة مشاعرنا وحقيقة منجزاتهم الجديرة بالذكر وهذا العمل الكتابي هو تسجيل للسيرة الذاتية للرجل ليرى نفسه في مرآة الآخر ليقوّم نفسه أو يقيمها حقاً قبل الموت لذلك أدعو فعلاً للكتابة عن الأحياء وتقييم أعمالهم ليشعروا بقيمة ما فعلوا سواء كان ذلك سلبا أو إيجابا (سواء أكان ذلك نثرا أو شعرا)، أما بالنسبة للباب الأول النثر فإنني أنوه هنا بتجربة الصديق زياد الدريسي، والصديق محمد الهزاع واللذين كتبا عن رجال أحياء يتميزون بمميزات خاصة وكذلك فعل صاحب (رجال من الذاكرة) الأستاذ الطويان وغيرهم من

سابقيهم كما فعل المؤرخ خير الدين الزركلي وغيره من المهتمين ب(سير الأعلام).

***

بقي أن أشير هنا إلى نقطة مهمة وهي إجابة على تساؤلات العديد من الإخوة الشعراء الشعبيين الذين كثيرا ما يُخذلون بمن يتوسمون فيهم الخير ويدبجون بهم القصائد التي تصف حقيقتهم الظاهرة والذين غالبا ما يخبون آمالهم على غير ما توقعوا وهنا فليسمح لي الإخوة القراء أن أقول للإخوة الشعراء: بل اهجوا بعد المدح من لم يكن كفؤا له لأنه مخادع كبير قد خدع الشاعر والشعر والمجتمع وبذا تردون إلى الشعر اعتباره وللشاعر كرامته.

العرب أوفياء لبداوتهم!!

قديماً كان أهلنا العرب في صحرائهم الخلواء من وسائل الإيصال والاتصال يستهلون قصائدهم العصماء بذكر النجائب والنجابين الذين يتوسلون إليهم بإيصال ما يعتمل في نفوسهم أو وصف حالات النوى عن الأهل والأحبة والديار فهذا هو الشاعر العربي عبديغوث الحارثي يبتدئ قصيدته الشهيرة التي رثى فيها نفسه كما رثى مالك بن الريب نفسه بقوله حينما أسره بنو التيم وربطوا لسانه بشسعة جلد؛ لئلا يقول شعراً قبل الموت أو يوصل رسالة ما. أقول ها هو عبديغوث يقول:

(يا راكباً أما وصلت فبلغن ندامايَ في نجران أن لا تلاقيا
أقول وقد شدوا لساني بشسعه أمعشر تيمٍ أطلقوا لي لسانيا)

وهكذا وصلت القصيدة إلى قومه عبر ذلك الراكب المتجه إليهم لينقل لهم حالته في الأسر. وحينما طوع العرب الهجن السريعة من الإبل واتخذوها وسائل للاتصال السريع ها هو الشاعر البدوي محدى الهبداني يقول:

(يا راكباً من عندنا فوق عنسي عنسي ولد عنسيه من عماني

[154] – جريدة الجزيرة 2008/10/28 الموافق : 28 شوال , 1429

عنسٍ سبرس بالسواد الوغطسي　　قطاع دوٍ هوذلي سوسحاني)

وقد استخدم العرب الحمام الزاجل في إيصال الرسائل وناجوا سائر الطيور لإيصال ما يعتلج في صدورهم؛ فها هو أحد شباب البادية يعمل عسكرياً في الكويت في أوائل الستينات ويرسل إلى محبوبته عبر الطير هذه الرسالة:

(يا طير يا خافق الجنحان　　سلّم اليا جيت لي خلي
قل له ترى مسكني (جيوان)　　معسكر الجيش بيتٍ لي)

وحينما تطورت وسائل الإيصال والاتصال واستخدم العرب السيارة (الوانيت) تحديداً، ها هو بندر بن سرور يرسل (خطه) - أي رسالته مع سائق الوانيت بقوله:

(يا هل الوانيت اللي على مدمّره (ميم)

(نقل الرياض) الخط ما توصلونه

والله لو أقضب طارته يالمغانيم

فلا أقلد بالذي يضعونه)

ثم حينما استخدم العرب التلفون ها هو الشاعر علي القحطاني يقول:

(على الهاتف الدولي بعيد المسافات   يكلمني المحبوب سيد البناتي)

وحينما تطورت الوسائل أكثر وأكثر ها هو شاعر خليجي معروف يخاطب محبوبته بقوله:

ان لقيت الخط مشغولي/ دق لي (بالندا الآلي)

أي بجهاز (البيجر) ثم يختصر الاتصال صديقنا الشاعر الكويتي صلاح الساير بقوله:

(ميلي يا حلوه ميلي

على السماعه ميلي

جيـــتك بالتليفون

جيني بالفاكسميلي)

أي أن وسائل الاتصال والإيصال تطورت حتى أصبحت اليوم عبر (النت) وال smsولكننا رغم ذلك نبقى مخلصين لتراثنا الأول؛ فها هو الصديق العذب والشاعر الرائع الرقيق والوفي (ثاني عويجان) يرسل لي بالأمس هذه (القصيدة – المسج) التي يقول فيها:

(الا يا طير وصل لي سلامي	الأديب شاع بين الناس صيته
سليمان الفليح أبو سامي	يطول الوقت، يقصر ما نسيته
عزيز له معزه واحترامي	يقدرني وانا افرح لا جيته
أعز اسمه على كل الاسامي	وحياه اللي يحج الناس بيته)

أي أن الصديق ثاني نسي أنه يرسل لي أشواقه من خلال أحدث وسيلة للاتصال sms وبالرغم من ذلك ها هو يناجي الطير كما يفعل الأسلاف، ألا ترون إذن أننا أوفياء لتراثنا مهما تقدمنا؟! ومني له بالغ الوفاء ولكن ليس وفاءً للتراث (كله!!).

النبطي وش فيه؟!

في لقاء مطوّل وثري أجراه الزميل محمد الفيصل مع الصديق الشاعر أحمد الصالح (مسافر) والذي من المحزن جداً أن ألتقيه لفترات متباعدة رغم ما بيننا من محبة متبادلة منذ خطواتنا الأولى في عالم الشعر واتخاذنا (تحديث) القصيدة نهجاً مع القلة من شعراء المنطقة مثل سعد الحميدين وإبراهيم العواجي ومحمد المنصور في المملكة، وعلي السبتي وخالد سعود الزيد وخليفة الوقيان ومحمد الفايز في الكويت، وقاسم حداد وعلوي الهاشمي وعلي الشرقاوي وعبدالحميد القائد في البحرين، وحبيب الصايغ وظبية خميس في الإمارات، أقول إن أحمد الصالح من رواد القصيدة الحديثة المتجاوزة في المنطقة رغم زهده بالأضواء والمهرجانات والاحتفالات وعلى الرغم من تأخرنا عن ركب القصيدة الحديثة في العالم العربي لعقد من الزمن حيث توهجت القصيدة الجديدة في الستينيات الميلادية والخمسينيات وبدأت إرهاصاتها الأولى في العراق في أواخر الأربعينيات حيث تنازع على الريادة الأولى لها عبدالوهاب البياتي ونازك الملائكة ولم يتنازل أحدهما عن الآخر حتى الموت على الرغم من أن هنالك شاعراً سعودياً كان يقيم في الزبير اسمه (محمود البريكان) لربما قد بدأ قبل الاثنين ولكنه زهد بالأضواء والصراعات ولربما لم ينشر ديواناً حتى رحل في

---

[155] - جريدة الجزيرة 2008/10/30 الموافق : 1 ذو القعدة , 1429

السنوات الأخيرة وبطريقة بشعة إذ قتله مجموعة من اللصوص في العراق. وعلى الرغم من ادعاء الريادة الأولى للقصيدة الحديثة التي انطلقت في أواخر الأربعينيات وتنافس العمالقة على ريادتها إلا أن الرائد الحقيقي الأول لها هو الشاعر السعودي (محمد العواد) الذي كتبها في الثلاثينيات من القرن المنصرم ولكن لأنه لم يكن في دائرة الإعلام والضوء فقد (نهبها) غيره وادعاها له وعلينا أن نُعيد كتابة تاريخ الريادة الشعرية ونُعيد له حقه (السليب) حينما توفرت لنا الوسائل التي كانت متوفرة للآخرين.

ما علينا من ذلك كله لأن السبب الحقيقي لهذا الاستهلال الاستطرادي هو السؤال الذي وجهه الزميل محمد الفيصل للصديق الشاعر (مسافر) إذ قال له: هل لديك قصائد بالشعر النبطي؟! فأجاب (مسافر): (قليلة جداً، فعلى سبيل المثال سبق أن أهدى لي الدكتور عبدالله العثيمين ديوانه (نمونه) – شعر شعبي – فأرسلت له أبيات شكر بالشعر الشعبي ولم يسبق لي أن نشرت قصائد عامية ولكن في ديواني (قصائد في زمن السفر) هنالك قصائد عامية (شعر حر) وهذا الديوان الوحيد لي الذي يحتوي على شعر عامي).

وبالطبع هذا السؤال والجواب عليه هما ما دعواني للكتابة عن موضوع الشعر وذلك لأنني أدرك وأعرف جيداً التعالي على الشعر النبطي من قبل بعض الزملاء الذين يكتبون القصيدة الفصحى، بل النظر إليه على أنه مؤامرة على الفصحى (ا.هـ.) لاسيما من قبل من لا يثقون بإبداعهم

إن كان هنالك من إبداع لديهم!! أما الذين يثقون بإبداعهم مثل صديقنا الشاعر المبدع أحمد الصالح فإن الشعر الحقيقي لديهم هو شعر سواء كتب بالفصحى أو بالعامية، لذلك كتب ديوانه الآنف الذكر، والدليل على ما أقول هو أن أحمد شوقي أمير الشعراء قد كتب الشعر الشعبي بجانب شعره الفصيح (وما خجل) ولم يتحسس من شعر الشعب. والدليل على ذلك العشرات من قصائده الشعبية التي منها:

(النيل شأشأ وفاض

على سواد الخميله

لمح كلمح البياض

من العيون الكحيله

والليل سرح في الرياض

ادهم بغرّه جميلة)

لماذا أخو فلانه؟!

قد يستغرب ممن لا يعرف تقاليد أهل الجزيرة العربية تنازل خادم الحرمين الشريفين – حفظه الله – على تسمية جامعة البنات باسمه الكريم لتحمل اسم عمته الأميرة نورة بنت عبدالرحمن طيب الله ثراها، أما السبب الذي يدركه الكل هنا فهو (اعتزاء) أو اعتزاز الرجال بشكل عام والفرسان بشكل خاص بأسماء أخواتهم والافتخار بأسمائهن كرمز للشرف والتذكير بقدسيته دائماً للذّب عن حماه، وهذا ما كان يفعله المؤسس العظيم عبدالعزيز لدى كل حدث أو موقف يستفزه و (يستحثّه) فكان ينتخي دوماً (أنا أخو نورة)، ونورة بالطبع لم تكن كسائر النساء العاديات لأنها كانت المحفّز الدائم لأخيها عبدالعزيز في انطلاقته الفذة من الكويت ليشيد هذا البناء العظيم والوحدة المباركة.

ونورة هي التي كانت تذكّره بوطنه ومجده المنتظر وهي التي وقفت موقف (الحرّة) لئلا تتغلب العاطفة لدى عبدالعزيز حينما بكت والدته وحاولت أن تثنيه عن تلك المغامرة وكان موقفها (الصلب) هو الحاسم بين نداء الأم الكبرى (الأرض) ونداء الأم الصغرى (الوالدة) وكانت الأميرة نورة هي مبعث شعاع

[156] – جريدة الجزيرة 2008/11/2 الموافق : 4 ذو القعدة , 1429

الحنان الخارق والقوي لهموم وبوح أخيها (العزيز) عبدالعزيز وهي التي تكون أمامه في المنعطفات النفسية والاجتماعية والعائلية حينما يحار لديه السؤال، وهي المرأة التي كان يدعوها (الأنور) بدلاً من نورة إذ نُقل عنه أنه قال: لو كانت نورة رجلاً لما اكتفيت بما حققت. إذن نحن هنا إزاء امرأة عظيمة جديرة بالاعتزاز والاعتزاء والنخوة والانتخاء لأنها كانت في زمنها (جامعة نسائية) فكيف لا يطلق اسمها على جامعة اليوم؟!.

***

وأقول ليس الملك عبدالعزيز وحده الذي كان (ينتخي) بأخته فقط بل إن العديد من فرسان وأبطال الجزيرة العربية وشجعانها وكرمائها كان يعتزون بأخواتهم وربما بجدات آبائهم كرمز ونداء خاص يستحث كرامتهم ويذكرهم بالشرف كرمز له لا سيما إذا كانت تلك المرأة مميزة في سلالة العائلة.. وبالإضافة إلى ذلك كانوا ينتخون ب(نجائبهم) وإبلهم وأفراسهم الأصيلة، لذلك يُقال (راع البويضاء فلان) أو (راع الملحاء فلان)، أو راع الكحيلة (الفرس) فلان الفلاني وقد يجمعون النخوتين في نداء واحد كقولهم (خيال الفلانة أخو فلانة) وهكذا.. الخ الخ.

بالطبع كان ذلك حينما كان الرجل العربي يموت عند ثلاث أو بالأصح من أجل ثلاثة (العرض والسلاح والحلال) وحينما قامت الدعوة الإصلاحية المباركة أصبح الرجل يموت من أجل العقيدة أولاً وحسبه ذلك.

واليوم وفي زمن الرخاء و(الاسترخاء) لم يعد الرجل ينتخي بأخته لتفكك العلاقات الأسرية وتفرق الأسرة ولربما لتفوق الأخت على أخيها سواء في الشهادة أو المنصب أو الموقع الاجتماعي أيضاً فأصبحت (لربما) هي التي تنتخي به (إذا كان جديراً بالنخوة!!).

أما فيما يخص الاعتزاز والاعتداد والنخوة والانتخاء (بالناقة) فلم يعد ذلك قائماً اليوم لا سيما وأننا اليوم نسمع أو نقرأ عن مزاين الأغنام التي بلغت أرقاماً خيالية فهل مثلاً نقول أنا راعي (النعجة) أو بالأصح (الرخلة)، وإذا ما أردنا الاعتزاء بالمطايا فهل نقول أنا راعي (اللكزس) أو أنا راعي (البنز) أو أنا راعي (عراوي)؟! أما بالنسبة لي شخصياً فحسبي ما قاله قبلي أحد الأصدقاء الشعراء: (جتكم وأنا راع البيوك التماتيك /لا سوق عادي ولا اعتزي بالمطيّه!!)

الحياة جميلة إذن!!

التي أقضت مضجعي وجعلتني أتلوى كثعبان الرمل في ظهيرة قائظة، وأحياناً أصرخ كالملدوغ من (عقرب السماء) التي ترضع السم من (صلّ الجبال) الأسود إذ هكذا يقولون، وأحياناً أعوي بأعلى الصوت مثل ذئب البوادي من شرفة عالية حينما أرى المدينة جاثمة كسلحفاة مضيئة نائمة، وأقول ما أشد وطأة الليل على كائن تتناوبه (الجواثيم) بلا سبب ظاهر سوى تراكم الخيبات والاحساس القائل بالوحشة الهائلة. وما أن ينبلج أول خيط أبيض من نور الخليقة حتى يطوح هذا الكائن المرعوب الغطاء بعيداً ويقفز كمهر بري احتبس في غرفة ضيقة .

إذن ها هو ذات الكائن يتجه إلى المغسلة بوجه يثير الشفقة حقاً إذ أخذ أمام المرآة يتلون ويتغضن بحيث لم يعد وجهه هو وجهه بل (لربما) يشبهه بعد عقدين من الزمان لرجل عجوز يحمل في يده (مذراه) لذلك راح يهزج حتى يشجع نفسه على مواجهة (الشبح) العجوز الذي سيشبهه فيما بعد !!

(الرجل الذي رأيته في صفحة المرآة

في يده مذراه

---

[157] - جريدة الجزيرة 2008/11/4 الموافق : 6 ذو القعدة , 1429

يريد أن يطعنني

فقلت: يا الله !!

طعنته بالنظرة المحدقة

فسقطت من كفه المذراه

وقبل أن يموت

حملته

أسعفته

لأنه يشبهني

أو أنني (ماني) سوى: إلاّه)!!

وبعد أن زال الكابوس عن الكائن بجهد الذي طعن الشبح اصغى إلى سقسقة العصافير ونوح اليمائم وأحس أن الفجر يغمر الخليقة فاجتاحه (بعض) التفاؤل، تلمس جسده جيداً فاطمأن أن كل أعضائه في مكانها الصحيح فتناول فطوره البسيط واتجه إلى التلفزيون ليرفع صوت فيروز الذي كان يصدح في احدى القنوات الميتة فاجتاحه (المزيد) من التفاؤل .

هجم على الصحف اليومية المكدسة وتناول احداها وقرأ الخبر الآتي: (ايجاد علاج للسرطان بالأشعة) فارتفعت لديه نسبة التفاؤل، تناول الصحيفة الأخرى وكان بها الخبر الآتي: (زراعة خلايا حيوانية حية في الإنسان لعلاج مرض السكر) فازدادت نسبة ارتفاع التفاؤل لديه أكثر وأكثر، ثم تناول الصحيفة الثالثة وفي صفحتها الثقافية راح يقرأ:

أولاً: (كتاب الليل) نص جميل لصديقه عبد الرحمن الدرعان الذي لم يقرأ له نصاً منذ وقت طويل فأحس بالابتهاج .

ثانياً: (عندما تجابه الكاتبة القبيلة) مقال رائع للقاصة القطرية هدى النعيمي تتحدث فيه عن الاسم المستعار لدى المبدعات في الخليج فازداد ابتهاجه .

ثالثاً: (تيدهيوز – الشاعر) بقلم الزميلة السابقة التي كان يكن لها كل الاحترام (غالية قباني) التي ارتحلت عن العالم العربي منذ عدة أعوام ولم يعد يعرف عنها شيئاً، ف(غمره الابتهاج)

رابعاً: (كان الليل يشبه ورد قرنفل أبيض) كتابة رائعة تبعث الأمل لصديقه المتشائم دوماً جار الله الحميد يحتفي فيه بالشاعرة المبدعة هدى الدغفق بمناسبة أمسيتها الشعرية في حائل فأحس بالتفاؤل العظيم ولذة الحياة وضخامة الأمل لا

سيما أن جار الله قد بدأ متفائلاً ومبتهجاً أكثر من ذي قبل بعد أن وصل فيه الاحباط لأن يرثي نفسه في قصيدة تتناقلها (مواقع الانترنتات)، لذلك نهض الرجل الذي أوقظته الكوابيس وكان الضوء قد شمل الكون كله والشمس في آخر الافق تبتسم كفتاة لعوب فأخذ ينشد للحياة أناشيده الجديدة العالية

بانتظار التي تأتي

كنت جالساً في حوش البيت أتأمل بشائر المطر كطائر يحدق في السماء بانتظار المزنة القادمة، وكان يجالسني ولدي الشاعر الشاب (بسام الفليح) وكان يُسمعني بعض قصائد الغزل التي يطربني بعضها و(أضرب عن بعضها الصفح ذكراً فأذهل) وكانت أنظاري مشدودة إلى الأفق الذي أخذ يدلهم شيئاً فشيئاً، وكان ولدي ينبهني -كلما انتبه- بقوله: (سرحت وين يا حاج)؟! لاعتقاده أن قصائده كانت تذكرني بأيام الشعر والصبا والأيام الخضراء، وكان جوابي الوحيد عليه، استمر، أحسنت، إلى أن تحولت بنظره إلى تمثال لا يتحرك ولا ترمش له عين، وهنا قال لي (بعفوية خبيثة)!! لاشك أنك تذكرت أيامك الأولى مع أمي وقصة غرامكما التي سارت بذكرها الركبان، وتناقلها الحضر والبدوان فقلت له دعني (أي أمك؟!) انني أنتظر التي ستأتي(!!) ولا شك أنها أخذت تدنو شيئاً فشيئاً، فقال لي (انت مواعد يا شايب؟!) فقلت له: صَهْ. لقد اقتربت وعلي استقبالها بما يليق بها. فنهضت كالملسوع واتجهت إلى المرآة وتناولت عدة الحلاقة والعطر و(الذي منه) من وسائل التجميل، ف(ظن) الشاب -وإن لم يقل -

---

[158] - جريدة الجزيرة 2008/11/6 الموافق : 8 ذو القعدة , 1429

بأنني اختبلت وخلعت عباءة الوقار إذ لا يمكن لأبٍ عاقل أن (يتصابى!!) أمام ولده المراهق هكذا .

ولكي أقطع عليه حبل الظن الأسود قلت له استمر شعراً أيها الولد الرائع، فأخذ يلقي قصائد بصوتٍ حالم مرتفع الوتيرة قليلاً ليتناغم مع ايقاع موس الحلاقة الذي كنت أمرره على ذقني وهنا صرخت متسائلا – بغتة – (هل وصلت التي سوف تأتي؟!) فأخذ الولد يلتفت في أنحاء (الحوش) وينظر للجدران الصماء ثم وجّه أنظاره للباب وقفز ليفتحه بهّمة الشباب وسرعته. فقلت له (على هونك يا ولد) إنها ليس من النوع الذي يأتي من الأبواب!! فأخذ ينظر للنوافذ فقلت له مردفاً ولا كذلك من النوافذ أيضاً .

استعجلت بالانتهاء من مهمة الحلاقة والتأنق الشديد ووزعت قطرات العطر على أنحاء متفرقة من جسدي (كما تفعل هي) دوماً، وارتديت أجمل الثياب واعتمرت (شماغي) الفاخر و(أملت) العقال قليلاً كما يفعل قومي أهل الشمال. وحينما اكتملت (الكشخة) صرخت بالولد: لقد وصلت فألحقني بالفروة.. الفروة يا ولد قبل أن (تغمرني) الزائرة ب(المطر!!) ولكنها قبل أن تغمرني أجهشت بالبكاء، بينما رحت أنا أرقص لمقدمها كما ترقص قبائل الأدغال فوق النار وأغني لها بأعلى الصوت :

(حينما تقطن القلب الكآبة

وتجيئين إليّ كالسحابة

يصبحُ العالم الشاسع

في عيني

ذُبابة!!) .

ابحث عن غيري!!

مسكين جيلنا هذا الذي شهد النكبة والنكسة وعانى (الوكسة) كما يقول صديقنا الساخر محمود السعدني، فذهب يبحث عن طريق يوصله إلى النصر فتعلق أولاً بالاشتراكية وناضل من أجل تحقيقها لتحقق له النصر فحققت له القهر والسجون والمنافي. وبعد أن ذهب (رُبع) جيلنا بسبب ذلك قال لنا (أهل الاشتراكية) لقد خدعناكم لسبعة عقود (ما فيش اشتراكية) ابحثوا عن غيري (!!) فتعلقنا بالقومية وبعد أن ذهب (الرُبع) الثاني من جيلنا بسببها قال لنا (أهل القومية – صدام مثلاً) لقد خدعناكم كثيراً (ما فيش قومية) ابحثوا عن غيري (!!)

فقلنا إذن ليس لنا إلا العودة إلى الإسلام وقلنا إنه الطريق الوحيد إلى النصر ولكنه أفرز لنا وللأسف الشديد (إسلاموية) متطرفة تكره الحياة وتدعو للقتل والانتحار فخسرنا ربعنا (الثالث) بسبب العمليات الانتحارية العمياء فكرهنا العالم كله وقال لنا أهله – أي أهل العالم – (مافيش وجود لكم بيننا) فلتبحثوا لكم عن عالم غيري (!!)

---

[159] – جريدة الجزيرة 2008/11/11 الموافق : 13 ذو القعدة , 1429

وحينما لم يبق من جيلنا إلا (الرُبع) الأخير وبعد أن خدعته الاشتراكية وخدعته القومية وخدعته الإسلاموية قال إذن لم يبق لي طريق آخر إلا الارتماء بأحضان الرأسمالية ما غيرها - ولعلها تصفح عني - لكل تقلباتي السابقة ولكن (أهل الرأسمالية) وقبل أن نصل إليها قالت له هأنا أنهار أمامك اليوم، (مافيش رأسمالية) ابحث عن غيري !!

أخيراً وبعد أن أعيانا البحث ولأزمته العتيدة (ابحث عن غيري، تنبه جيلي كمن يغط في سبات عميق وخرج على طريقة (أرخميدس) وجدتها. وجدتها فلماذا (أين أذنك يا حبشي) لماذا لا تذهب إلى (أهل القضية نفسهم أي الفلسطينيين ونبحث من خلالهم عن النصر من أجل قضيتهم ولكن جيلي وجدهم يقتتلون على جزء يسير من أرضهم من أجل (مغانم صغيرة9 وتجاذبات خارجية تافهة ومن خلال انشغالهم ببعضهم بعضا قالوا لجيلي (سيبونا بحالنا) (فش كضيّه هسّع) ابحوثا عن غيرنا (!!)

وحينما لم يتبق من جيلي المهزوم والمأزوم والمصدوم إلا القليل القليل عاد آخراً وأخيراً للبحث عن ذاته. وحينما واجهها وجهاً لوجه قالت له ذاته: لقد خدعتني

كثيراً مثلما خدعك الآخرون لذلك (مافيش ذات عندك)!! فابحث عن ذاتٍ غيري

الأبيض (X) الأسود

على طريقة عض الرجل الكلب - أي تقديم المفعول به على الفاعل لا تقديم الفاعل على المفعول به كما تقتضي قواعد اللغة؛ إذ إن الصحيح هو (عض الكلب الرجل)، هكذا عادت إلى أذهاننا هذه الأيام أول جملة تعلمناها في بلاط صاحبة الجلالة -الصحافة- أي اختيار العبارة المدهشة والمثيرة لجذب انتباه القارئ، أقول لقد عادت إلى أذهاننا هذه الطريقة الصحفية حينما أصبحنا نقرأ هذه الأيام المانشيتات (الغريبة) التالية لأغلب صحف العالم العربي.

-أسود في أبيض.

-أسود؟ أبيض.

-الأسود في الأبيض.

-الرجل الأسود في البيت الأبيض.

---

[160] - جريدة الجزيرة 2008/11/13 الموافق : 15 ذو القعدة , 1429

وبالطبع كل هذه المانشيتات تشير إلى فوز الرئيس الأمريكي الجديد (باراك هوزين أوباما) والذي حلا للكثير منا نحن العرب لاسيما (التحويريين) أو (التزويريين) منا أن نحور اسم الرجل إلى مبارك حسين من أجل (تقريبه) وتعريبه!!

كما حاولنا من قبل – أو هكذا دأبنا دوماً أن نحور اسم أي علم مشهور لنقربه إلينا مثلما فعلنا مع شكسبير الذي قطعنا اسمه أو بالأصح قطعنا أوصاله ليصبح اسمه هكذا (شيخ زبير) وكأننا بذلك مثل (التيس الذي يكشخ بفطمة الكبش) – أي ب(إليته السمينة) لأنه لا يملك إليه مثلها وهذا المثل ليس من (عندياتي) بل من عنديات أهلنا العرب وما أكثرها وما أزورها(!!) عندهم

ما علينا من ذلك كله إنما الذي علينا منه في هذه المقالة هو، لماذا هذا الاهتمام العربي ب(لون الرجل) دون الاهتمام بما سيفعل هذا الرجل؟.. أي أوباما سواء؛ بالنسبة لقضايا العرب أو قضايا الكون كله لاسيما تلك القضايا التي تجاهلها سابقوه البيض من الرؤساء الأمريكان بدءاً من (أبراهام لنكولن) – عفواً– إبراهيم لنكولن حتى نجاريهم بالتزوير!! والذي دعا إلى تحرير السود من البيض وحتى عهد بوش الميمون أو (الميتون). كما يقول أهل الخليج والذي دعى لاستعباد البيض للبيض كما فعل في احتلال أفغانستان واحتلال العراق على عكس والده الذي قرر تحرير الكويت من العدوان الصدامي الاستعبادي دون أن يجتاح بلداً ويدمره

من أجل (طاغية) واحد ناهيك عن غيرها من الحروب الصغيرة التي أشعلها هنا وهناك والمآزق الاقتصادية التي خلفها للشعب الأمريكي، لذلك كلما ذكرنا (البوشين) الاب والابن قلنا في مثلنا العربي العتيد (بيض الله وجه الاب سود الله وجه الابن)، أما قلت لكم إن (اللون) دون المضمون يشغلنا أكثر حتى في أمثالنا(!!) بينما هذا الأمر لا يعني المواطن الأمريكي صاحب الشأن الأول لأن الذي فاز في عرفه وقانونه هو الدستور الأمريكي الذي يحتكم إليه سائر المواطنين من خلال الديمقراطية والتغير وللأفضل لا لون الرئيس سواء أكان أبيض أو أسود لأن المهم أن يطبق هذا الرجل الدستور لاسيما وإن الدستور الأمريكي و(أسفاه) وكذلك القانون الدولي معه، وكذلك العرف الإنساني والأخلاقي قد خرقه ومزقه وضرب به عرض الحائط رجل أبيض لكنه (أسود من الداخل)، فلم لا يجرب الشعب الأمريكي وهو أبو التجارب العظمى على كل الأصعدة العلمية والتقنية والإبداعية، أن يجرب هذه المرة رجلاً (أسود من الخارج) لعله يكون (أبيض من الداخل)؟.

دكتور مثقف.. وأمي؟

جاء في لسان العرب لابن منظور أن (الثقف) هو الرجل الحاذق، الفهم، وأتبعوه بقولهم: فلان ثقف، لقف! ولقف من (لقافة) التي نعتبرها اليوم سُبّة ما بعدها سُبة مع أنها في فهم أسلافنا مديح ما بعده مديح؛ إذ تعني لديهم الرجل الرامي الراوي، وثقف الشيء تعلمه بسرعة. والثقّاف ما تسوى به الرماح، وتثقيفها يعني تسويتها وتهذيبها، ومنها أخذنا اليوم كلمة مثقف التي تعني لنا آنياً الرجل الشاسع المعرفة والعلم والتجربة والرؤية. هذا بالطبع لدى المثقفين الحقيقيين، أما لدى الناس العامة فهي تعني خلطاً وخطأً المتعلم فقط.

أما في لسان أهلي عرب البادية فإن المثقف لديهم يعني الأنيق النظيف (الكشخة)؛ لذلك قال شاعرهم البدوي ساخراً من هذا النموذج:

(انت من زود الثقافة تنكس الطاقيه

مظهر طارق فلوسك والثياب نظافي

شيمتك بس أتنحنح وتقلط على الصينيه

[161] - جريدة الجزيرة 2008/11/16 الموافق : 18 ذو القعدة , 1429

تحسب أنك صاير معمر القذافي!!)

وبمناسبة ذكر (الكشخة) والكشاخين فإن أهلنا أهل الحاضرة يسمون الكاشخ (أزقرتي) بينما (الزقرتي) لدى أهلنا أهل البادية هو (العزوبي؛ أي الأعزب).

ما علينا من ذلك كله على اعتبار أن سالفة (تجرّ سالفة) بل إن الذي علينا في هذه المقالة أن نتناول موضوعاً في غاية الأهمية ألا وهو (أمية المثقف) اليوم. ومع أن العنوان يشي بالغرابة والاستغراب إلا أنه حقيقة قائمة لدى الكثير من مثقفينا (الأفذاذ) الذين كنا نسميهم إلى وقت قريب (مثقفين حقيقيين) فإذا كان الأمي قبلاً مَن لا يعرف القراءة والكتابة، وأضفنا إليه مؤخراً أمياً آخر هو المتعلم الأمي الذي لا يمتلك الثقافة والوعي. أما اليوم فاسمحوا لنا أن نضيف أيضاً إلى الأميين السابقين أمياً جديداً ألا وهو (المتعلم المثقف الأمي)، والذي ستسألون بالطبع: مَن يكون؟ ولكن قبل التساؤل اسمحوا لي أن أقول إن المثقف الأمي هو مَن لا يحسن استخدام الكمبيوتر والتعامل مع ال(نت)؛ لذلك سجلوني أول المثقفين (الأميين) – إن كنت كذلك – مع أنني أعرف الكثير الكثير من أشباهي (المنخشين)، وأجزم أنكم ستصدمون كثيراً لو قدمت لكم قائمة طويلة بأسمائهم، ولا سيما الذين منهم أسماؤهم مسبوقة بحرف ال(د)، مع أن (الدال) هذه الأيام على (قولة) أهلنا المصريين (على قفا من يشيل)؛ الأمر الذي يدعونا هنا إلى

ضرورة اختبارهم من جديد؛ إذ لا نستبعد أن يوجد بينهم أميون حقيقيون؛ أي لا يقرأون ولا يكتبون.. فيا للهول!!

راعي جروه!!

كان العرب قديماً - إذا ما (أجرت) الكلبة - أجلكم الله - أي ولدت (جراوه) وأرادوا أن يختاروا أفضل هذه الجراء و(عادة ما تكون أكثر من خمسة) حملوا الجراء في غفلة من الكلبة (المجري) ووضعوها ضمن دائرة من النار وأخذوا يرصدون سلوك وتصرف هذه الكلبة إزاء الموقف، وهي عادة ما تقتحم النار مدفوعة بغريزة الأمومة لإنقاذ أبنائها ولكونها لا تستطيع أن تنقذهم دفعة واحدة فإنها غالباً ما تقتحم دائرة النار وتحملهم بفمها واحداً واحداً وهنا يعتقد العرب أن أول جرو تنقذه هو أفضلهم من خلال حرص الأم عليه ولذلك يسمونه (حامي) أي أشد الكلاب وأشرسها (لزوم) حماية المنزل أو القطيع، ثم إذا ما عادت مرة أخرى وحملت الثاني خارج الدائرة فإنه بعرفهم يأتي في الدرجة الثانية من الأهمية بعد الأول لذلك يسمونه (الحارس) أما الثالث فيسمونه (النبوح) أي الأكثر نباحاً وأقل شراسة (!!) أما ما بقي من الجراء فإنهم يطلقون عليها (جعاريه) ومفردها (جعر) لا خير فيه، وبالطبع هنا قد يتساءل القارئ الذي (لا

[162] - جريدة الجزيرة 2008/11/20 الموافق : 22 ذو القعدة , 1429

يعرفني) ما هذا الهُراء الذي يُكتب في جريدة محترمة، أما القارئ الذي (يعرفني) عن حق وحقيق فسيقول إن (الفليح اختبل) وأصبح يكتب عن الكلاب.

أما أنا فأقول للقارئين العزيزين (سواء الذي يعرفني أو الذي لا يعرفني) (اشمعنى) تستغربون اهتمامي أنا وأنا الصعلوك العادي بحكاية الكلاب ولا تستغربون اهتمام رئيس أكبر وأضخم وأقوى دولة في العالم بهكذا موضوع – أي موضوع الكلاب – أجلكم الله مرة أخرى – وأعني بذلك الرئيس الأمريكي الجديد (أوباما) ما غيره والذي لا يصدقني فليتابع وكالات الأنباء العالمية التي تقول إن عائلة أوباما تواجه مأزقاً في اختيار كلبها .(!!)

فبعض خبراء الكلاب في البيت الأبيض نصحوه أن لا يقتني كلباً كثيف الوبر لأنه يسبب الحساسية وينقل الأمراض، بل عليه أن يختار كلباً (مهلساً) مملساً لا يشبه كلب سلفه (بوش الابن) الذي قيل إنه حتى الآن يرفض الخروج من البيت الأبيض، بل قيل إنه أصيب باكتئاب شديد. بل وعضّ أحد الصحفيين الذين اقتربوا منه ليسألوه (كيف الحال) الآن يا كلب الرئيس؟

***

أي أن الكلاب لها الأهمية القصوى لدى الرؤساء الأمريكان لربما قبل البشر ومشاكلهم الكبرى، أو أن الكلاب لديهم حتى نحسن الظن هي بمثابة (تعويذة)

أساسية كما تفعل الأندية الرياضية، والدليل على ذلك أن الرئيس الأمريكي الأسبق (بوش الأب) الله يذكره بالخير أسماه أهل البادية في الخليج (راعي جروه) وجروه هي كلبته العتيدة التي كان يصطحبها معه لدى أي تصرح هام كان يتعلق بتحرير الكويت آنذاك، وكان يدلي بتصريحه وهو يمشي ويقودها دون أية عنتريات و(منبريات) كما يفعل رؤساء العالم، أما كلمة (راعي) فهذه محل اعتزاز لدى أهل البادية إذ يقولون راعي الملحاء أو راعي الشقحاء أو راعي (البيوضاء) كما أطلقوا ذلك على كلوب باشا (أبو حنيك) – وكل هذه (العزاوي) تتعلق بنوقهم الأثيرة لديهم أو كذلك خيلهم فيقولون (خيال الكحيلة. راع المليحاء) كناية عن بالغ النخوة والانتخاء والفروسية والتميز، ومن هذا المنطلق ولأن بوش الأب لم يكن لديه مليحى أو بويضى من النوق، بل مجرد (جروه) – كلبه – سوداء) إلا أن راعي هذه ال (جروه) كان آنذاك هو أعظم فارس وأهم خيّال في التاريخ لأنه هزم صدام حسين وحرر الكويت من الاحتلال البغيض .

كما أن كلاب الرؤساء الأمريكان ليست كلاباً عادية (جعاريه) بل هي رئيسة كلاب العالم

ربيع كعينيّ (شهلأ)

أيه (يا شهلأ) يا سليلة الفنيقيين والبدو الرحل لقد تغزل أسلافنا بالعيون السود وتركوا عينيك الجميلتين كجزيرتين معزولتين في بحر أبيض تظلله الغيوم الذهبية كشعرك الأشقر الهفهاف. ونسوا خضرة العينين المدهشتين بلا مديح لذلك دعيني أسرح في هذه الخضرة اللامنتهاه مثلما كنت في طفولتي أسرح بالطليان على حواف الغدران في ربيع العمر وأنا ذلك الطفل البدوي الحافي القدمين أطارد (أم سالم) قبّره الربيع وأنصب لها الفخاخ تحت أشجار القيصوم في فيافي الشمال التي تصرخ بالنوار والاربيان والديدحان، أتعرفين الديدحان يا شهلأ؟! إنه يشبه شفتيك القرمزتين المزمومتين على جملة رقيقة قاطعة لكنه كان يتناثر في سهول الصحراء كما تتناثر (الغاردينبا) في سهول الدنمارك لكنه هنا لا (يعلّب) كزهر ويباع للمناسبات في أرجاء العالم بل تقدمه الطبيعة البكر لصغار الحملان و(حيران) النوق وينما تمتلئ ضروع (الخلفات) بالحليب الذي يفوح بنكهة أزهار البر ويمنح المرء نشوة كبرى وفرح هائل ويدعوه للتعلق بالجمال والحياة ويهفو إلى التغريد بالغناء تماماً كطائر (القمري) الجميل الذي يملأ (الروض) بالغناء الخفيض الحزين بينما طائر (المكأ) أو أم سالم يطير بشكل عامودي حتى يرتطم

---

[163] - جريدة الجزيرة 2008/11/23 الموافق : 25 ذو القعدة , 1429

بالغيمة البيضاء التي تشبه وجهك ومن ثم يرتد إلى الأرض ليعزف أعذب الألحان .

لذلك لا تغضبي يا شهلاً إن لم يتغزل بعينيك الخضراوتين أحد فهما في عينيّ كم يشبهان الربيع وكم شعرك الأشقر يشبه الكثبان وكم ثغرك يشبه الديدحان وكم تشبهين مهاة في البرية يا شهلاً !!

لذلك لا تحزني يا قبرتي الجميلة ففيك ملتقى الحضارتين (الفنيقية والعربية) تشكلان هذه اللوحة الرائعة التي أبدع الخالق في صنعها وجعلها آية في الجمال والبهاء، لأن الله يا شهلاً جميل ويحب الجمال فلتزدهي بذلك دون كل النساء .

أما أنا هذا البدوي العابر في صحراء العمر فدعيني أحمل عصاي وألحق بنوقي التي ابتعدت خلف تلك التلة التي تحوم فوقها العقبان فلم يعد لديّ متسع للغرام .

الجَملْ.. من جديد

ثمة لغز بدوي قديم كانت تقوله الجدّات لنا حول مواقد النار الشتائية ألا وهو: من هي أم عابس التي تأكل الأخضر مع اليابس، وكان يقفز أحدنا كالقرد الصغير: إنّها النار يا جدّتي العزيزة!! ولأنّ نار جدّتي المرتعشة الجذوة آنذاك لا تساوي الآن شعلة قداحة أمريكية صغيرة تباع بالأسواق بريال واحد، أقول الآن لو طرحت علينا جدّتنا العزيزة ذلك السؤال العتيد فلن نجيبها بأنّ أم عابس هي النار، بل إن أم عابس هي (أم ريكا) التي أصبحت اليوم بالفعل تأكل الأخضر مع اليابس للحصول على بديل للطاقة، لذلك تطلق أشداق آلاتها العملاقة لحصد الحقول والبقول والمعقول واللامعقول من أجل استخراج الميناثول أو الوقود الأخضر، أي أنّ قوت الشعوب من القمح والأرز والذرة الصفراء ولربما حتى الشعير، سيذهب إلى شدق الآلة الأمريكية الجبارة الجشعة. وهذا ليس من (عندياتي) بل من عندياتها هي أي (أم ريكا) ما غيرها. ألم تعلن للملأ عن معضلتها الاقتصادية التي فاجأت فيها العالم والتي تحفز إنساناً بسيطاً مثلي أن

[164] - جريدة الجزيرة 2008/11/27 الموافق : 29 ذو القعدة , 1429

يتساءل إذن أين (مستحصلاتها) من الشعوب وأين تجارتها العملاقة التي تهيمن على العالم بفعل أطروحة التجارة الدولية والعولمة وما إليها مما نعلمه ولا نعلمه!!

***

وفي هذا الصدد بالذات أعرف أنّ البعير إذا جاع ولم يجد ما يأكله فإنّه يأكل أوباره (!!) ولربما يفتك بمن حوله من بشر إذا وصل إلى مرحلة (الأُكُله) لا سيما إذا ما اعتراه الهياج بالإضافة إلى الجوع.

***

لذا فما العمل إذن إذا استعرت (أم عابس) وأخذت تلتهم كل أخضر على الأرض، أو بمعنى آخر ماذا نفعل بالجمل أثناء جوعه وهياجه و (صياجه)، وهنا اسمحوا لي أن أكون بسيطاً للغاية بل ولحد السذاجة البريئة، وأقول لكم من الآن عليكم بالالتفات إلى أمكم (النخلة) وأعيدوا النظر في الاعتناء بها والإحسان إليها بالرعاية والتنمية وحمايتها من الأوبئة، فهي الوحيدة التي بمقدورها أن تطعمكم مثلما أطعمت أجدادكم على مرّ العصور. هذا من جهة أما من جهة أخرى فالتفتوا إلى أبيكم الجمل ولكن ليس الجمل الأمريكي بل جملكم العربي، ففيه كل الفوائد التي وضعها رب العزة في هذا الكائن العجيب

والذي اختص به أسلافكم العرب في بلادهم القاحلة الماحلة. لذا اسمحوا لي أن أؤيد مزاين الإبل بلا تحفُّظ ولكن بدون مزايدات.

القرصان الأسود

غليونه القذر المدمَّى والذباب

وكوّه الحان الصغير

ورفافه المتآمرون

يثرثرون

ويقلبون كؤوسهم

ويقهقهون :

(البحر مقبرة الضمير)

هذه هي صورة القرصان في العصور الوسطى حيث اللطخه السوداء فوق العين والمسدس الطويل والراية السوداء فوق الأفق ويعلوها الشعار العتيد (جمجمة وعظمتان)، وحيث العربدة المدوية بالقرب من صاري السفينة، وحيث (لص البحر) لا يأبه بأيٍ كان ما دام هو ورفاقه المتآمرون (حناشل) البحر الكبير .

[165] - جريدة الجزيرة 2008/11/30 الموافق : 02 ذو الحجة , 1429

بالطبع ليس في تاريخنا العربي ذكر للقراصنة إلا (رحمة الجلاهمة) حيث سفينته (الغطروشه) تمخر الخليج، وكان هو وأولاده يقطعون البحر على كل البواخر التي يرون أنها (ذهبت بحق لهم)، وكان أن أزعج الجلاهمة كل بحارة الخليج الذين اتفقوا على محاصرته في البحر، وكان ذلك لهم؛ حيث إنهم حينما أحاطوا به كان يشعل (نارجيلته) و(ينخى) أولاده السبعة الذين كانوا يبادلون السفائن بالنار، وحينما خلصت ذخيرتهم وأصبح قاب قوسين أو أدنى من الاستسلام ألقى (جمرة النارجيله) في خزان الوقود واشتعلت سفينته (الغطروشه) دون أن يُسلّم نفسه لهم .

ما علينا من ذلك كله، بل علينا من قراصنة طارئون في زمن (نهاية التاريخ)، و(سيادة القوة العظمى)؛ إذ يتساءل المرء: كيف يحتجز مجموعة من لصوص البحر سفينة تحمل (جزءاً) من مقدرات شعب وفي اتجاهها إلى احتياجات شعب آخر بل وشعوب أخرى؟

بالطبع آنذاك سوف يتساءل أي مواطن في الكون: هل هذه السفائن التي تحمل بعضاً من مقدرات شعب وموجهة إلى شعب آخر مكفولة الحماية منذ

إقلاعها حتى الرسو، وهل لديها حراسة كافية؟!. ثم إننا نسأل بشكل صارخ: ماذا يفعل الأسطول الخامس الأمريكي في منطقة أصبحت مسرحاً للصوص؟ !

عمى قلب!!

بداية اسمحوا لي بأن أهتف تقديراً للدكتورة إيمان بنت عبداللطيف الملا مديرة مستشفى العيون التخصصي في الظهران لئلا يصيبني ما سيأتي في آخر المقالة (!!) والهتاف موصول أيضاً لكل من يعمل في ذلك المستشفى (المفخرة) لا (المسخرة) قبل بعض مستشفياتنا المبجلة، أما سبب الهتاف فهو خبر يسر القلب لكل مواطن سعودي، بل لكل إنسان في الكون يملك الرؤية السليمة والعديمة أيضاً.

فالمستشفى إياه وكما جاء على لسان مديرته (صح لسانها) قد نجح في إعادة البصر لـ(51) مواطناً كانوا يشكون عمى البصر لا عمى البصيرة، إذ قالت الدكتورة – سلمها الله– إن المرضى الذين أجريت لهم العمليات في ذلك المستشفى لزراعة القرنية كانوا يعانون عتامات القرنية بسبب القرنية المخروطة أو التهابات وقروح القرنية المزمنة. وأوضحت الدكتورة إيمان (أنه تمت زراعة 7 أغشية مشيمية لحالات مستعصية من أمراض القرنية في ذلك المستشفى (المفخرة) وقد وفرت وزارة الصحة – وهذا يحسب لها أي للوزارة لا الدكتورة – أقول وفرت في

[166] – جريدة الجزيرة 2008/12/02 الموافق : 04 ذو الحجة , 1429

العام الماضي قرابة (500 ألف ريال لتأمين القرنيات والتي تصل تكلفة القرنية الواحدة حوالي (8250) ريالاً وهي من ضمن الخدمات المقدمة مجاناً للمواطنين - أما قلت لكم أن وزارة الصحة (هذه المرة) تستحق الإشادة أيضاً (!!) رغم أنني لم أمتدح تلك الوزارة قبلاً ولكن الحق يقال فهذا منجز رائع لوزارة الصحة ولكن المنجز الأروع هو ما قام به مستشفى الظهران مع أنه من المؤسف حقاً أنه لم يلق هذا الإنجاز كل (الهليّله) الإعلامية التي يلقاها دائماً مستشفى الملك فهد والدكتور عبدالله الربيعة مع أنهما - أي المستشفى والدكتور يستحقان ذلك لتميزهما العالمي في فصل التوائم والذي يعتبر مفخرة للمملكة والذي نرجو أن نضيف إليه تميز مستشفى الظهران بهذا المنجز العظيم الذي يجب أن يلفت الأبصار ويعطى حقه الإعلامي الكامل.

(إذا كان لدينا بصيرة) حقيقية تعودت أن تنظر إلى منجزات الآخرين وتغض البصر عن المنجزات الوطنية، إذ هنا نرى الفرق الشاسع بين عمى البصر وعمى البصيرة، لذلك لا يمكنني إلا أن أقول (عمى عين) لكل من لا يهتف لهذا الإنجاز الرائع لمستشفى الظهران (وعيني عليك باردة يا دكتورة إيمان

ال(مضبوع) ثقافياً!

رغم التلاسن المؤسف الذي أفضى بدوره إلى استعلاء (فج) بين ناقدنا الكبير وشاعرنا الكبير (الغذامي/ العلي) وتبادل التهم بينهما، بل و(المعايبه) بين الرمزين الثقافيين الكبيرين أقول، على الرغم من ذلك الاستعلاء فإننا في الوقت نفسه لا نقبل أن يتعالى أو بالأحرى (يستعلي) أي كان على رمزنا النقدي الكبير عبدالله الغذامي وأعني بذلك أدونيس أولاً والذي قلل من أهمية الدور الثقافي الذي يلعبه الغذامي في الخريطة الثقافية العربية، بل وحتى الخريطة الثقافية في المنطقة، وقد دافعنا حينها عن هذه القامة العالية التي تعنينا أولاً تماماً كما ندافع اليوم عن ذات (القامة- الرمز) حينما يحاول أن يُقلل من أهمية دورها أحد تلاميذ أدونيس النجباء والذي رغم خبرته الطويلة وثقافته العميقة وتفرده النقدي إلا أنه يبدو أنه لم يزل تلميذاً في مدرسة (مواقف) أو هكذا يظن أو بالأحرى (نظن نحن) لم يزل (مضبوعاً بالسحر الأدونيسي العتيد - ونعني بذلك الناقد العربي الدكتور كمال أبو ديب والذي أكد (عمق أدونيس وقدرة تأثيره وانتشاره في

---

[167] - جريدة الجزيرة 2008/12/04 الموافق : 06 ذو الحجة , 1429

الثقافة العربية بمختلف مجالاتها، ويُعتبر أدونيس شخصية مهمة وذات صفات متعددة) فهو في رأيه - أي رأي أبو ديب (شاعر ومفكر ومحلل ثقافي !)

لذا (يعتبر أن المقارنة بين الغذامي وأدونيس من الأشياء الغريبة (؟!)، فالحقيقة - الكلام لم يزل لأبي ديب-: لا يوجد أحد يفكر بهذه الطريقة (..) إذ إن الغذامي لا يمكن أن يذكر في معرض الحديث عن أدونيس، وغير وارد أن يُذكر أيضاً!! (إهـ.؟!) -هكذا تكلم زرادشت- عفواً -أبو ذيب .

***

وأبو ذيب حينما يتكلم عن أستاذه أو (زرادشته) والذي لم يزل (مضبوعاً) منه فنحن اليوم لم نعد مضبوعين منه ولا من (زرادشته) أو (أدونيسه). ولو أننا نأخذ على ناقد بحجم أبو ديب -الآن- هذه (التبعية) ولا نقول -الذيلية- اللامبررة إلا إذا كان ذلك من باب (الفزعة) أو الولاء الثقافي (الأعمى) وكأن أدونيس في فهمه ولربما في فهم الكثير من المثقفين العرب -وإن كنا منهم يوماً- أن أودنيس ذات مقدسة لا تقبل المساس أو التشبيه والعياذ بالله -مع أن صيرورة التاريخ التي يفهمها أدونيس جيداً- وإن لم يشأ -فهمها عمداً وإن نادى بها- تقول إن الحركة التجاوزية للأجيال تترك أصحاب النظريات الجامدة (من منطلق الثابت

والمتحول) في جمودها وتنشأ على ركامها نظريات متجددة تتسق مع عصرها ونابعة منه .

يكرهوننا لذلك!

(كل ذي نعمة محسود). لست أدري كيف غابت هذه الحقيقة الساطعة القاطعة (الناطعة) عن بال الصديق وابن العم (الباشمهندس) عبدالمحسن الماضي في مقالته الموسومة (لماذا يكرهوننا) والتي نشرت في عدد الأربعاء الماضي من جريدتنا الغراء هذه. ذلك السؤال الذي يراه صعباً ويدعو لأن يكون موضوعاً للحوار في مركز الحوار الوطني، ومع أنني في ذلك ولست معه في قوله في ثنايا المقالة إياها (أننا قد فشلنا في كسب ود القادمين إلينا والمقيمين بيننا بما يواجهونه من المطار إلى المطار منذ لحظة قدومهم وحتى مغادرتهم، كل هذا حفر مشاعر الاستياء والتذمر وجعل من تلك النظرة الدونية لكل ما هو خليجي أمراً مقبولاً بل ومرحباً به. فهو نوع من الرد والتشفي والانتقام وقد كشف احتلال الكويت بشكل كامل عن المشاعر العربية تجاه الخليج).

بالطبع أنا لست مع (الباشمهندس) عبدالمحسن في ذلك كله وأن أوافقه جزئياً من خلال نظرة بعض (الجهلة) منا للآخر والتي تقابلها نفس النظرة (الجاهلة) من الآخر (الجاهل) كما أنني أوافقه على طرح هذا الموضوع بشفافية عالية

---

[168] - جريدة الجزيرة 2008/12/07 الموافق : 09 ذو الحجة , 1429

كمحور للحوار في مركز الحوار الوطني على أن يكون الحوار مشتركاً بيننا وبين الإخوة الوافدين بل وحتى المقيمين في بلدانهم من الإخوة العرب من أصحاب الرأي (القيّم الصريح).

أما رأيي الخاص في هذا الموضوع فهو كما أسلفته في مطلع هذه المقالة والتي تنسجم تماما مع البيت القائل:

(كل العداوة قد تُرجى أمانتها/ إلا عداوة من عاداك عن حسد)

ولعلي في هذه المقالة أتذكر جيداً كما ذكرني بها الأخ عبدالمحسن (الله يذكره بالشهادة) أن إحدى الصحف العربية في اليوم الأول من احتلال الكويت من قبل الجيش العراقي المأمور آنذاك بأمر الرئيس (الضرورة!!) الراحل صدام حسين قد كتبت في مانشيتها العريض (الجيش العراقي يدخل الكويت بلا فيزا ولا كفيل!!).

وكذلك نشرت إحدى الصحف العربية إعلاناً خبيثاً مدفوع الأجر يقول: عائلة (...) بحاجة إلى خادمة كويتية وسائق سعودي.

وفي الصدد ذاته أذكر أن صديقاً كويتياً ساخراً كان ينزل في أحد الفنادق الفخمة (خمس نجوم) في إحدى العواصم العربية إبان الاحتلال إياه وحينما

نزل إلى البهو كان ثمة مجموعة من الإخوة الفلسطينيين يجلسون في البهو وحينما رأوه قالوا له: (بتشفٍ) – إيه ذوقوا طعم النزوح مثلنا.. فما كان منه إلا أن أجابهم وبنفس (العقلية) ولكنني: (نازح خمس نجوم مش بخيمة زيكم)!!

لذا ومن هنا فإنني أستطيع القول لأخي (أبي محمد) أن هذه النظرة الجاهلة لا تقتصر على العامة أو الدهماء من الإخوة العرب بل تتعداها وللأسف الشديد إلى المثقفين الذين (يتعمدون) أن ينظروا إلى نظرائهم المثقفين الخليجيين نفس النظرة الاستعلائية (القومية) المتجاهلة ولا أقول الجاهلة، وهذا (الموقف – المأزق) الصعب قد تناولناه أكثر من مرة في مسألة (المركز والأطراف) ولعل صديقنا الدكتور الناقد معجب الزهراني قد تناول هذا الموضوع (المحزن) في عدة مقالات هامة نشرت في جريدة الشرق الأوسط قبل عدة أعوام سلفت.

ولنا عودة لهذا الموضوع الشائك مرة أخرى.

أدونيس.. منتحلاً

قلنا في المقالة السابقة (المضبوعون - ثقافياً) أن تلامذة أدونيس (الخلّص الأوفياء) يرون فيه ذاتاً مقدسة لا تقبل المساس ولا التشبيه كما ذكر ذلك (كمال أبو ديب) في حديثه عن الدكتور عبد الله الغذامي، إذ قال: (إن المقارنة بين الغذامي وأدونيس من الأشياء الغريبة، فالحقيقة لا يوجد أحد يفكر بهذه الطريقة(!!) إذ إن الغذامي لا يمكن أن يذكر في معرض الحديث عن أدونيس، وغير وارد أن يذكر أيضاً)، إذ هكذا نفهم من كلام أبي ديب أن حتى التفكر بذلك أي (المقارنة بين الغذامي وأدونيس) هي (مُحال) أو أنها ترقى إلى مقام الإفك أو أي شيء من هذا القبيل (!!) بدليل هذا الاستغراب الغريب الذي يدهش القارئ الذي لا يعرف الاثنين معاً (أدونيس والغذامي)، أما الذي يعرفهما جيداً فإن الاستغراب هنا يأخذ ضرورة منحى العودة إليهما والتمحيص في الأمر.

فالغذامي منذ اشتغاله في التنظير النقدي، بل الاجتماعي - مؤخراً - لم تسوّل له نفسه الكريمة ولا مرة بمنقصة (السرقة) ولا كذلك الانتحال وانتهاب إبداع الآخر من (لائذات) الفكر الصوفي والشعر العالمي الذي لم يصل إلى القارئ

---

[169] - جريدة الجزيرة 2008/12/09 الموافق : 11 ذو الحجة , 1429

العربي – مترجماً – إلاّ في النصف الأخير من القرن الماضي والذي أسهم أدونيس – للحقيقة – في إيصاله مع الآخرين كترجمته للشاعر الفرنسي (بونفوا) وإن ذهب بملامحه وصبغه بالمكياج الأدونيسي العتيد – لذا فإن المراجع – المنقب – بقصد النقد (الصافي) كما يفترض أدونيس (الشعر الصافي) يلحظ إذا كان ذا ثقافة شمولية أن أدونيس (يلطش) من هذا ومن ذاك ويقدّم (ملطشاته) بغلالة أدونيسية شفافة لا تقوم كلياً بمهمة الإخفاء(!!)

***

بالطبع أنا لا أقول ذلك من (عندياتي)، ومع احترامي الكامل لأدونيس الشاعر والأستاذ، ولا يعود ذلك أيضاً إلى عمق ثقافتي الشعرية والنقدية التي تتطاول على قامة (معرفية وشعرية ونقدية) عالية تُدعى في ثقافتنا المعاصرة أدونيس إلا أنني أصبت بصدمة هائلة (مدوّخة) أعادت لي الصواب والتأني والتبصّر وتمزيق كل الهالات الاصطناعية التي ينسجها ضوء الإعلام على بعض الأعلام وذلك لأنني اكتشفت بمحض الصدفة أن أدونيس اقترف أو بالأصح (احترف) سرقات كثيرة قام بكشفها واكتشافها بحرفنة عالية وحاسية نقدية هائلة الكاتب العراقي (عادل محمود)، وقد نشرها في مجلة (الطليعة الأدبية) في أحد أعداد الثمانينات الميلادية

إبان صدورها المتعثّر آنذاك كصوت للشباب، وقد نشرت ذلك في أول عدد من مجلة المختلف.. ولي عودة للموضوع.

يا أمانة.. هذا الوباء!!

نحن نعرف أن منطقة النهضة هي حي سكني راقٍ في شرق الرياض وقد (نهضت) بها فلل أنيقة راقية وحديثة التصميم كما أنها هي التي تعكس صورة حضارية لكل سالكي طريق (خريص) الذي يعتبر أحد شرايين المواصلات التي تؤدي للرياض وإليها وتعتبر (النهضة) إحدى مشارف (رياضنا) الجميلة ولكن المؤسف حقاً هو أن الناظر إليها أو الذي يقف عند إشارة شارع سلمان الفارسي الذي يعتبر هو الطريق الأساسي إليها القادم من طريق خريص، أقول إنه من المؤسف أن يلحظ العابر سوقاً (عشوائياً) للماشية في مدخل المنطقة إذ يتجمع هناك وبطريقة مخالفة لا تعبأ بأوامر بلدية الروضة التابعة إلى أمانة منطقة الرياض والتي تعاني معاناة ذريعة من باعة الماشية (الأغنام على وجه الخصوص) إذ ما إن تأتي دوريات المراقبين حتى لاذ أولئك الباعة بالفرار حيث تصعب آنذاك مطاردتهم ولربما كما حدث أكثر من مرة أن تساقطت الأغنام من (وانيتات) الباعة المخالفين أثناء المطاردة مما قد يسبب حوادث مفاجئة لأصحاب السيارات التي تقاد في تلك المنطقة، كما أن هنالك مشكلة أخرى أكثر خطورة من المشكلة الأولى وهي تتعلق ب(صحة المواطنين) إذ تنبعث من ذلك المكان روائح كريهة

---

[170] - جريدة الجزيرة 2008/12/11 الموافق : 13 ذو الحجة , 1429

لا تطاق تزكم أنوف سكان الحي القريب منه بل تؤثر على صدور أطفالهم وتنقل لهم الأوبئة والأمراض التي تنتقل من تلك الأغنام إلى أولئك السكان لاسيما إذا ما عرفنا أن الأغنام في الآونة الأخيرة أصبحت تحمل أمراضاً خطيرة لا سيما الحمى القلعية وحمى الوادي المتصدع والبروسيلا وغيرها من الأمراض التي تؤدي إلى الموت، ومن هنا يحق لنا التساؤل الذي لا يقل خطورة عن تلك الأمراض والسؤال هو أولاً من سمح لهؤلاء الباعة بالتواجد في هذا المكان السكني بالذات بالرغم من أن سوق الماشية في النسيم لا يبعد كثيراً عن الموقع الآنف الذكر؟! أما السؤال الثاني الذي يوجه إلى أمانة مدينة الرياض فهو ما هو المسوغ القانوني والصحي الذي سمح لهؤلاء الباعة بالبيع في هذا المكان وخصوصاً في أيام عيد الأضحى، الأمر الذي أوجد ثغرة استغلها الباعة أبشع استغلال ألا وهي اتخاذ هذا المكان موقعاً ثابتاً لهم طوال العام مما جمع حولهم أيضاً باعة آخرين استغلوا هم الآخرون الثغرة إياها لبيع بضاعاتهم المختلفة .

***

يبقى القول أخيراً لماذا يكتفي مراقبو البلدية بالحملات المفاجئة على هذا الموقع ولا تستمر الحملات المتوالية لإنهاء هذا الوضع المزري ولماذا أيضاً لا تتخذ أمانة الرياض قرارها الصارم لإنقاذ سكان الحي من هذا الوباء؟ !

كلنا نحب السلام

والسلام يحب مين؟!

السلام يحب نورة

وشوفوا نورة تبقى مين

نورة بنت عيونها خضرا

زي قلوب العاشقين

والخدود وردية خمري

والشفايف توت وتين

والضفاير

تبر طاير

يبعث الشوق والحنين

[171] - جريدة الجزيرة 2008/12/14 الموافق : 16 ذو الحجة , 1429

***

هكذا نفهم السلام كما يفهمه عمنا الشاعر أحمد فؤاد نجم، إذ ليس هنالك أي كائن بشري، بل وحتى (حيواني)، لا يحب السلام والاستقرار والأمن والأمان والاطمئنان في الأوطان، وليس هنالك أبشع من الخوف والرُّعب والقلق والحرب، لا سيما الحروب التي تحصد الآلاف من البشر وبلا أي نتيجة تذكر، تماماً كما كانت الحرب العراقية الإيرانية التي انتهت إلى (لا شيء)، لا شيء على الإطلاق سوى آلاف الضحايا الأبرياء المساقين إلى أتون النار، بأمر القادة الجهلة من الطرفين (!!)، بل ومن فردين أخذتهما العزة بالإثم والتضخم الذاتي الذي أودي بهذه المنطقة إلى كوارث لا زلنا نعانيها حتى اليوم، وأقصد بالفردين (القائد الضرورة) المرحوم أو المرجوم لا فرق صدام حسين وآية الله الخميني (!!) إذ انهما في نظر العقلاء من الأمتين الفارسية والعربية على حد سواء، (رحلا) وتركا لنا أحقاداً مثارة كنا قد نسيناها بفضل الوحدة الإسلامية العظمى التي شملت بنورها الأمم، تلك الوحدة التي استفادت منها الأمتان على حد سواء طوال تاريخنا الإسلامي المجيد.

***

ونحن إذ نتحدث هنا عن السلام، فذلك بمناسبة إعلان جامعة الدول العربية بأنّ صاحب السمو الملكي الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية السعودي والرئيس الحالي لمجلس الجامعة العربية على المستوى الوزاري، وعمرو موسى الأمين العام للجامعة العربية، قد بعثا خطاباً موقعاً منهما إلى الرئيس الأمريكي (الجديد) باراك أوباما، يؤكدان استعداد العرب لإقامة سلام دائم مع إسرائيل، وفقاً لمبادرة السلام العربية وقرارات الأمم المتحدة، تلك المبادرة التي تحتوي على ضرورة انسحاب إسرائيل من الأراضي العربية المحتلة، وإقامة دولة فلسطين على الأراضي الفلسطينية التي احتلت عام (67) وعاصمتها القدس الشرقية، والتوصل إلى حل لقضية اللاجئين الفلسطينيين على أساس القرار (194) وتحقيق الأمن والتحرك نحو علاقات طبيعية في ضوء ذلك.

***

ونحن هنا وبعد أن مللنا من (الزعبرات) والعنتريات (الفارغة) مثل إلقاء إسرائيل إلى البحر أو محوها عن الوجود أو ضربها بالضواريخ العراقية العتيدة!! والإيرانية (الأعتد) التي هدد بها الزعيم الإيراني (محمود أحمد نجادي)، وبعد عدّة حروب فاشلة لم نجن فيها سوى الهزائم مع إسرائيل. أقول دعونا نفكر بعقلانية واعية وأن ننبذ فكرة الحرب من الأساس، ودعونا نفكر بالسلام والتواصل مع الآخرين مع

مختلف الأديان، ودعونا نجيب على الغلاة منا والذين يتمسكون بالآية الكريمة كلما تحدثنا عن العلاقة بالأديان الأخرى والتي تقول {وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ}، أقول نحن لسنا في صدد (رضاهم)، ولكن في صدد (اتقاء) شرهم ما دمنا ضعفاء وهم الأقوياء في هذا العصر، أما إذا أصبحنا ذات يوم أقوياء فلكلِّ حادث حديث، ولذا وكما بدأت مقالتي بالغناء فاسمحوا لي أيها الإخوة القراء أن أنهيها بالغناء، ولكن هذه المرة ليس على لسان أحمد فؤاد نجم ولكن على لسان (شعبولا) فك الله أزمته (!!) إذ يقول:

(بحب عمرو موسى

وأكره إسرائيل)

وأضيف إليه أيضاً وكذلك بنحب سعود الفيصل ونكره إسرائيل.

الكوماندوز السعودي

بداية اسمحوا لي بأن أقول تعظيم سلام للكوماندوز الهندي الذي أنقذ إحدى السفن الهندية في عرض البحر من أيدي القراصنة الجدد الذين يسرحون ويمرحون في بحر العرب بلا حسيب ولا رقيب ولا تأديب ولأن هؤلاء القراصنة خارجون عن القوانين الدولية وعتاة عصاة على المجتمع الدولي فليس لأعمالهم الدنيئة إلا مثل هذه العملية الهندية الرائعة لأنه كما يقول المثل الشعبي (ما دون الحلق إلا اليدين) وكذلك نحن هنا يجب أن تكون أيدينا دون حلقنا وتدافع عن لقمة ذلك الحلق بنفس الأسلوب الرادع القامع الذي اتخذه الكوماندوز الهندي البطل، ونحن إذ نقول ذلك فلأننا نعرف قدرات الكوماندوز السعودي جيداً منذ أيام (موضة) خطف الطائرات التي اجتاحت العالم في السبعينيات الميلادية وحتى أواخر الثمانينيات ولعلنا نذكر أن الكوماندوز السعودي البطل أو القوات الخاصة من حرس الطائرات قد قامت بأول اشتباك حقيقي مع خاطفي طائرة سعودية في الجو وتمكن أولئك الأبطال من السيطرة على الوضع، ومنذ تلك الحادثة النادرة لم يستطع أحد أن يجرؤ على محاولة خطف طائرة سعودية، كما أننا نذكر بالتقدير الكبير لرجالنا الأبطال اقتحامهم الفذ للطائرة الروسية التي اختطفت وهبطت في

[172] – جريدة الجزيرة 2008/12/16 الموافق : 18 ذو الحجة , 1429

أحد مطاراتنا المدنية إذ تمكن رجال القوات الخاصة باقتدار أن يدخلوا إلى الطائرة ويسيطروا على الخاطفين دون أن يتضرر راكب واحد.

أي بمعنى آخر أن لدينا رجالا مدربين على معالجة هكذا أوضاع حساسة ودقيقة وخطرة أيضاً، لذا وبما أن قد تبين لنا أنه ليست هناك شرطة بحرية لحماية السفن التجارية ولا كذلك يقوم الأسطول الخامس الأمريكي الذي يجوب المنطقة بمثل هذه المهمة، لذا فأن الضرورة تقتضي أن يصاحب السفن السعودية رجال أمن لحمايتها من القراصنة حتى تصل إلى بر الأمان وذلك لأن مقاومة قطاع الطرق البحرية أهون كثيراً من مقاومة خاطفي الجو كما أن مثل هذا العمل الوقائي يعطينا الهيبة والقوة أمام العالم فلم لا؟!

(القندرة) العراقية

ليس غريباً أن يوجه صحفي عراقي (قندرته) للرئيس الأمريكي (الراحل عن الرئاسة) بوش بدلاً من يوجه إليه سؤاله، وذلك لأن الإنسان العراقي رغم أدبه الجمّ وثقافته العالية فإنه إذا (حَمَقَ) أو (اُستثير) فإن أول شتيمة يقولها لخصمه هي (أين القندرة) والقندرة أو الحذاء أجلكم الله لدى العراقي ليست مفردة سوقية يتداولها السوقة وأبناء الشارع فقط بل إنها أصبحت مفردة سياسية بل ومصطلحا يخاطب به الشعب السياسيين الذين يخذلونهم ولعنا نذكر هنا أن الشاعر المرحوم (محمد الحبوبي) كان يهتف في مظاهرة ضد نوري السعيد بقوله (نوري السعيد القندرة وصالح جبر قيطانها) ولما اعتقلت المباحث الشاعر طلبه نوري السعيد واستقبله في حديقة قصره ودعاه إلى العشاء على سمكة مسقوف كبيرة وقال له افحص هذه السمكة يا الحبوبي) فأخذ الحبوبي يقلب السمكة من ذيلها وهنا استغرب السعيد هذه الطريقة وقال له السمكة يُعرف خياسها من رأسها لا من ذيلها يا محمد وهنا قال الشاعر ساخراً نحن نعرف (خياس الرأس جيداً ولا غبار عليه ولكننا نريد أن نتأكد من الذيل!! وهنا ضحك نوري السعيد كثيراً وقال يا محمد لن أحبسك ولكنني أقول لك وللشعب العراقي إن نوري السعيد ليس قندرة

---

[173] - جريدة الجزيرة 2008/12/18 الموافق : 20 ذو الحجة , 1429

فحسب بل هو (غطاء بالوعه) تحجب عنكم الكثير من الأوبئة والروائح القذرة فإذا ما أزيل هذا الغطاء ستخرج عليكم الكثير من (البلاوي) لذا فإنني أقول لك يا محمد إذا جاءكم زعيم أفضل مني ف(بول) على قبري!!

وبالفعل يبدو أنه لم يأت للعراق زعيم أفضل من نوري السعيد بل ظهرت عليه الكثير من البلاوي السياسية التي لم يزل يعاني منها حتى اليوم .

وفي الحديث عن القندرة كمفردة سياسية لدى العراقيين فإنني أذكر أن أحد المفكرين القوميين العراقيين استهل محاضرته عن الوحدة العربية في رابطة الأدباء بأن تناول قندرته ووضعها فوق الطاولة وقال هذه في العراق تُسمى قندرة وفي الكويت (جوتي) وفي بلاد الشام (زبّاط) وفي مصر (جزمه) لذا دعونا أولاً نتفق على توحيد اسم القندرة لكي نتفق على توحيد الأمة العربية .

يبقى القول أخيراً إن التعبير بالقندرة الذي وجهه الصحفي العراقي منتظر الزيدي إلى الرئيس الأمريكي بوش سيكشف عن حقيقة الديمقراطية التي وعد بها شعب العراق وإنا لمنتظرون مثلما ينتظر منتظر حكمه !!

الضمير الفقير

بالأمس ترأس وكيل وزارة الثقافة والإعلام الدكتور عبدالعزيز السبيل اجتماع أعضاء نادي نجران الأدبي، حيث فاز بطريقة الاقتراع السري كل من الزملاء الأعزاء صالح آل مريح كرئيس للنادي بترشيح الأغلبية، كما فاز الأديب الأخ سعيد آل مرضمه نائباً للرئيس والأخ عبدالعزيز مشرقي وصالح آل سدران كمسؤولين للشؤون المالية والإدارية، وبالطبع هذا خبر يثلج القلب قبل الصدر ومما يثلجهما معاً هو دعوة رؤساء الأندية الأدبية لزيارة بعض مناطق وطننا العزيز كالمواقع الأثرية والتراثية في جنوبنا الغالي والأهم من ذلك هو الاستقبال الشعبي الرائع من قبل أبناء نجران العزيز لأدباء الوطن بالأهازيج والفنون النجرانية وعروض الخيل ومشاركة الأدباء أبناء وطنهم في تأدية رقصة الرزفة التي يختص بها أهل نجران الكرام، وهذا المشهد التلاحمي والتعبيري الرائع لم يحظ به أي أدباء في العالم، كما أن مشاركة الإخوة الأدباء هي تعبير عن روح التواصل والتواشج الشعبي مع الناس والتي تنفي بل وتقوض (البرج العاجي) الذي طالما أتهم فيه الأديب الذي ينظر إلى الآخرين باستعلاء مقيت لا يجني منه سوى العزلة القاتلة، لذا ومن هذا المنطلق اسمحوا لنا أن نهنئ الإخوة أعضاء النادي الجدد ونأمل بأن يستمروا على هذا

[174] - جريدة الجزيرة 2008/12/21 الموافق : 23 ذو الحجة , 1429

التواصل الحميم مع زملائهم من جهة ومع مواطنيهم الأعزاء من جهة أخرى، وأن تحذو حذوهم بقية النوادي الأدبية في أنحاء المملكة، أما ما نريد تناوله هنا فهو ينطلق مع مقولة دكتورنا العزيز عبدالعزيز إذ قال -ممازحاً الزملاء-: (نأمل أن يبدع رؤساء الأندية الأدبية في إقرار اللائحة الجديدة للنوادي كما أبدعوا في أداء الرزفة النجرانية .)

وكذلك نأمل نحن أيضاً ونأمل كذلك أن تُنشر بنود اللائحة لنتمكن من التعليق عليها مع أن أبرز ما تسرب من تلك البنود يشي بالتفاؤل والأمل ولكننا نرجو وقبل إقرار اللائحة من قبل مقام الوزارة أن يهتم الإخوة المقررون بضرورة إقرار صندوق للأديب سواء عن طريق الاشتراك أو طريق الوزارة أو طريق الشخصيات الداعمة للأدب .من الذين أقرت اللائحة عضويتهم في الأندية وهم حسب رأيي المتواضع مكسب للأندية ويختصرون عليها بيروقراطية الوزارة من الناحية المادية والتي تحتاج إليها بعض النشاطات المستعجلة، ونحن إذ نصّر على قيام مثل ذلك الصندوق فلأن الأديب ليس له جهة رسمية ترعاه أو تمنحه التقاعد أو تؤمن له الضمان الصحي أو تسانده عند العجز أو المرض بالرغم من أن الأديب يعتبر هو ضمير الوطن فمن يقبل أن يكون ضمير الوطن فقيراً؟ .!

أعلى الله شأنكم يا...

يبدو لي أنه منذ أن قامت الجامعات في مملكتنا الحبيبة والتي كانت تقع بالقرب من مساكن الطلبة وبيوتهم وأيام كانت الحياة بسيطة والاحتياجات التي يتطلبها الطالب الجامعي أبسط كثيراً من أيامنا هذه، أقول كانت الدولة تمنح كل طالب جامعي مبلغاً (شهرياً) لا يتجاوز ال(1000) ريال، وكانت هذه الألف في تلك الأيام – لثلاثة عقود خلت ربما- تفي بحاجة الطالب وتسد احتياجاته ولربما يوفر منها الطالب (الحريص) مبلغاً يساعد به أهله -الفقراء- في هجرتهم أو قريتهم البعيدة عن الجامعة. ومنذ ذلك التاريخ كان ذلك المبلغ منتظماً وبشكل شهري ويصل إلى يد الطالب ويتصرف به حسب احتياجاته المتواضعة أما اليوم وقد زادت تكاليف الحياة وأصبحت متطلبات الشاب حتى (ابن المتوسطة) تتعدى راتب الموظف البسيط بل وحتى المتوسط إذ إن الوضع يقتضي أن يقتني سيارة خاصة ولربما سكن خاص يدفع إيجاره الشهري وهو إذا ما فعل ذلك فإن عاداتنا وتقاليدنا تقضي أن يزوره الأهل أو الأصدقاء أو الأقارب أو أبناء هجرته وقريته وقبيلته ولربما يقيمون لديه عندما تقضتي ظروفهم مراجعة العاصمة، وأن عليه أيضاً أن يقوم بواجب الضيافة و(الكلافة) ومساعدتهم في (تعقيب)

---

[175] – جريدة الجزيرة 2008/12/23 الموافق : 25 ذو الحجة , 1429

معاملاتهم وإذا ما قصر في ذلك فستجلده ألسنة الناس و(تسود) وجهه عند أهله وأقربائه لذلك لا يستطيع أن يتخلى عن صفة (المضيف الكريم) الذي يخدم أهل ديرته وبالإضافة إلى هذه الأعباء المرهقة فإن ارتفاع الأسعار وثبات هذه المنحة أو المكأفاة على (ما كانت عليه) منذ ثلاثة عقود أي لم يتجاوز ال(1000) رغم ارتفاع الرواتب عدة مرات ورغم ارتفاع الأسعار (مئات المرات) ورغم تكاثر المتطلبات عشرات المرات!! وظلت هذه المنحة (الضئيلة) الآن لا تكفي الطالب إيجار تاكسي أو طائرة ذهاباً وإياباً إلى أهله إذا كانوا بعيدين عن الرياض، بل الأسوأ من هذا أن حتى هذه المكافأة الضئيلة أصبحت تتأخر كثيراً عن الطلاب حتى تكاد تنقطع. لذا وفي خضم الزيادات الكريمة للمبتعثين من زملائهم في الخارج والتي وجه بها مليكنا المفدى يحفظه الله فإننا نرجو من الإخوة في التعليم العالي النظر إلى هذه المسألة بعين العطف والإنصاف وتحريك هذا المبلغ الضئيل إلى مبلغ يناسب متطلبات الحياة. وأعتقد أن هذا الأمر لا يغيب عن الأخوة في وزارتنا الكريمة التعليم العالي ل(تعلّي من شأن أبنائها الطلبة) أعلى الله شأنهم آمين

تريليون

لقد بلغت فوائض الميزانيات التراكمية (الخمسة أعوام) أكثر من (تريليون وأربعمائة مليار ريال)؛ وجاءت ميزانية المملكة لهذا العام بزيادة 65 ملياراً عن العام الماضي، باعتبار أن الميزانية التي أعلن عنها بالأمس تبلغ 475 مليار ريال، وقد قال مليكنا المفدى -حفظه الله- إن هذه الميزانية رغم الانخفاض الحاد في أسعار البترول تعزز البرامج التنموية وتوفر الفرص الوظيفية للمواطنين والمواطنات، وبالطبع هذه أخبار تفرح القلب وتبعث الطمأنينة لدى المواطنين وتعزز ثقة المواطن بقوة اقتصادنا الوطني (حماه الله من كل سوء وتقلبات أيضاً)، وقد وجه خادم الحرمين الشريفين باعتماد 225 مليار ريال لقطاع الخدمات الصحية، و19 ملياراً لقطاع النقل والاتصالات، كما شملت الميزانية مواصلة دعم برامج معالجة الفقر وغيرها من المشروعات الكبرى التي تعود على المواطن والوطن بالخير والرفاه كقطاع التعليم العام والعالي وتدريب القوى العاملة والعلوم والتقنية والبحث العلمي وبرامج الابتعاث الخارجي وغيرها من المشروعات، كل هذا رائع وجميل ويبعث على الفخر والشعور بالقوة والثبات والرسوخ في عالم تحضره رياح المخاوف الاقتصادية ويهدد بالجوع وانهيار الاقتصاديات القوية التقليدية في العالم والشركات

---

[176] - جريدة الجزيرة 2008/12/25 الموافق : 27 ذو الحجة , 1429

العملاقة التي تعادل ميزانياتها ميزانيات دول قائمة، ولكن ما دامت سائر المشروعات مستمرة على أحسن ما يكون كبرنامج الابتعاث الخارجي الذي سيشكل فيما بعد رؤيتنا الحضارية، ونجاح هذا البرنامج التعليمي الناجز بتوجيه من مليكنا المفدى ونشاط القائمين عليه من الإخوة في التعليم العالي، إلا أن ما يهمنا هنا بعد فرحنا الكبير بهذا الخير الوفير هو أننا نرجو من الإخوة في سائر القطاعات التي ستنال حصة من الميزانيات أن تكون حسب ما يأمل والدنا وقائدنا المفدى وأن تحقق آمال أبنائه المواطنين، وخصوصاً فيما يخص الشئون الصحية؛ إذ إننا بحاجة ماسة إلى العديد من المستشفيات في مدينة الرياض التي تتضخم سكانياً يوماً بعد يوم ولم تعد المستشفيات تفي بغرض المواطنين والوافدين الذين لا يعملون بتلك القطاعات، خصوصاً مستشفى الحرس والمستشفى العسكري ومستشفى قوى الأمن.. أي أنه لم تبق أمامنا إلا مستشفى الشميسي .بقي أن نهمس في أذن كل مسئول في وطننا الحبيب وما دامت الميزانية الجديدة ستوفر الفرص الوظيفية للمواطنين والمواطنات فنحن نسلط الضوء على فئة من شبابنا مازالوا يلهثون بحثاً عن الوظيفة وهم يحملون شهاداتهم، فما بالك بالشباب الذين مر بهم قطار التعليم ونزلوا منه في المرحلة المتوسطة أو الثانوية.. إنهم يجوبون الشوارع لا غير !!

السينما تلفزيون كبير!!

بداية اسمحوا لنا أن نحيي كل رجال هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ممثلة برئيسها الشيخ الموقر إبراهيم الغيث على النجاح الباهر الذي نظمته الهيئة في أسبوعها المميز (خير أمة) وذلك لما تخلله من نشاطات رائعة واستقبال للجمهور بالبسمات والحلوى وفتحها صفحة جديدة مع الإعلام الذي دأب مؤخراً على انتقاد أخطائها - عفواً- أخطاء بعض أفرادها مع المجتمع أولئك الأفراد الذين ضاقوا ذرعاً بالنقد مع أن الإعلام بفضل توجيهات مليكنا المفدى أخذ يتناول بالنقد (لغرض الإصلاح) كل دوائر الدولة دون استثناء والهيئة بالطبع هي إحدى الدوائر الفاعلة التي لها تماس مباشر مع الجمهور قد تخطئ أو (يُخطى) عليها فليس هنالك إنسان معصوم عن الخطأ (ما دام يعمل) ثم اسمحوا لي ثانية أن أحيي الشيخ الغيث على تراجعه عن رأيه الأول في السينما ووصفها ب(الشر) مطلقاً هكذا ثم تراجع وأباحها (شريطة أن لا تخالف الشرع) وبالطبع نحن معه فيما يجلب الشر سواء أكان سينما أو غيرها ومعه أيضاً في كل ما يخالف الشرع، ولكننا نعلم أن السينما والتي ما هي إلا فيلم يعرض بعد إجازته من الرقابة حتى في أكثر الدول حرية وأن هذه الأفلام بفضل تكاثر القنوات الفضائية أصبحت

[177] - جريدة الجزيرة 2008/12/28 الموافق : 30 ذو الحجة , 1429

تدخل إلى بيوتنا رغما عن أنوفنا مهما كان نوع هذا الفيلم إن لم نشفر القنوات أو ندير الريموت عنه، لذا فالسينما فيها أفلام تجلب الشرّ وأفلام تعلّم الفضيلة.

والوفاء والأمانة والصدق والشجاعة والإنسان هنا ولما وصل إليه من قدرة على (الفرز) والاختيار فهو قادر على حجب الشر عن بيته أو أولاده مع أن الأولاد اليوم أكثر مهارة وقدرة من الآباء للوصول إلى كل ما هو ممنوع إلا من (هداه الله) وعصمه عن الرذيلة. كما أن التلفزيون السعودي منذ أن قام وهو يعرض أفلاماً قد تكون جيدة أو تكون العكس. أي أنه لا فرق إن جاء الفيلم عبر شاشة السينما ال(أكبر قليلاً) من شاشة التلفزيون أو من شاشة التلفزيون ال(أصغر قليلاً من شاشة السينما) فما الخطب يا قوم ولم الخلاف على كبر الشاشة أو صغرها؟!

أي حماس هذا؟

حماس تضرب السلطة، السلطة تضرب حماس، حماس تضرب إسرائيل، إسرائيل تضرب حماس والسلطة، حماس والسلطة تضربان العرب بـ(الشتائم)، العرب يضربون أمريكا (بالاحتجاج)، أمريكا تضرب العرب (بالتجاهل)، وهكذا تتكرر الحكاية ويدور دولاب الدم ليغرق من دماء البسطاء من الشعب الفلسطيني بينما تقبع كل الأطراف الأخرى بحماية متاريسها وحراسها وملايينها التي تودع في البنوك الأمريكية، البنوك الأمريكية تضرب الاقتصاد العالمي بالإفلاس، الإفلاس سيضرب الجميع ومن لم يمت بالصواريخ يمت بالجوع والفقر والمرض والرعب من المستقبل المخيف، وهكذا ابتدأ هذا الكوكب الحزين الذي اسمه الأرض يخلو من العقلاء والحكماء الذين بمقدورهم درء هذه الشرور التي تسلطت على الكائن البشري بفعل أخيه الكائن البشري الآخر، فلا أذن تسمع ولا قلب يوجع ولا عين تدمع وبلاء يُدفع، ولم يبق إلا صوت الصاروخ والمدفع، وإذا ذلك لابد أن يُصاب الكائن العاقل بالهستيريا – إذ كيف يجلب أي مخلوق عاقل لأهله الدمار بتحريض من الآخر البعيد الذي لا يهمه إلا إزعاج خصمه البعيد بالنيابة عنه وكيف يفكر رجل شبه أعزل بأن يُلقي الحجارة على ترسانة دولية مليئة

[178] – جريدة الجزيرة 2008/12/30 الموافق : 02 محرم , 1430

بأسلحة الشرّ والدمار وكيف يرفض حتى هدنة يتنفس من خلالها الناس غير رائحة البارود وبالطبع كانت النتيجة وخيمة على أمة بأكملها لم تعد تملك إلا النواح والعويل وهي ترى أكثر من 300 جثة لشهيد فلسطيني تتطاير أشلاؤها في الهواء. كل ذلك بسبب تعنت وجهل وحمق (ثلة) تمارس جلب الشرور بـ(حماسها الأرعن) على وطنها الحزين وأمتها الحزينة أيضاً لأنها تجلب الشرّ لأهلها بإيعاز من الآخر البعيد .

وفوق ذلك تُدين صمت الأمة(!!) على ما جنت يداها التي أطلقت رداً على هذه المجزرة الوحشية صاروخ (فتوش) واحد فقط لم يقتل إلا امرأة إسرائيلية فقط (مقابل 3000 شهيد من شعبها الفلسطيني: فأي هراء هذا وأي (حماس؟) .

الحرب الثامنة

يقول مصطفى هنية إنه لو أزيلت غزة عن الوجود فلن نتراجع (!!)

ونحن نقول إذا ما حدث ذلك فعن أي (تقدم) حققته لتتراجع عنه؟!

وأي سنتيمتر تقدمت به للأمام نحو تحرير الأرض وأي مليمتر حررته يا مصطفى؟! أما مسألة الإزالة فيبدو أنك وفي عقليتك هذه أنه لا ضير أن تُزال غزة وشعبها بل والشعب الفلسطيني البطل كله. ليبق جنابك وحده في غزة (لا غير)!!

***

آنذاك ستبقى السيد الأوحد والإنسان الأوحد الذي تدعمه الدول البعيدة التي تُناضل بالنيابة عنها وستبقى المواطن الوحيد في فلسطين وفي وطن يئن من الموت والفقر والجوع واليأس ويطأطئ رأسه إزاء الصواريخ الإسرائيلية العابرة التي تقتل ما تشاء من أجمل أولاد فلسطين، أما أنت وحركة حماس التي كانت (أملاً) فرّطت به. فقد أصبحت بعد (حماقاتك) السياسية آخر أمل للعرب في (النضال) بعد

[179] - جريدة الجزيرة 2009/1/1 الموافق : 4 محرم , 1430

أن هزموا في ثلاثة حروب متتالية وأضاف عليها أحد الزعماء الإسرائيليين أنها سبعة حروب فهل لدى مصطفى هنية حرب ثامنة؟!!

حني رأسي لشتائمكم

بداية أحني رأسي لكل الشتائم النبيلة التي أمطرني بها الإخوة القراء بمناسبة حديثي عن إسماعيل هنية أو مصطفى لا فرق، وأحني رأسي لهم مرة أخرى كما يحني أي فلسطيني في غزة عن صاروخ حارق مارق من فوق رأسه الشامخ الأبي بل وأقدر كل القدر (حماسهم) في الدفاع عن (حماس) باعتبارها كانت آخر الأمل للعرب (في بداياتها الأولى)، ولكنني أقول لكل المتحمسين ل(حماس) والذين نعتوني بأقذع الصفات والأوصاف أنني ومنذ مطالع الصبا كنت مناضلاً (حقيقياً) في الدفاع عن قضية العرب الأولى فلسطين، والذي لا يعرفه الإخوة (الشاتمون) أنني كنت أجمع التبرعات وأنا في الابتدائية من أجل فلسطين ثم حينما أصبحت جندياً في الجيش الكويتي تقدمت للعقيد الراحل العظيم (وجيه المدني) أول قائد لجيش التحرير الفلسطيني وقلت يا أبا طلعت (أريد أن تلحقني في الجبهة المصرية مع لواء اليرموك الكويتي البطل الذي سقط منه العديد من الشهداء، أريد أن أناضل وأستشهد فلا تحرمني من (الأجرين) ساعتها تبسم أبو طلعت العظيم وقال لي (على كيفك) ولكن لتعلم يا ولدي أنه ليس هنالك من

---

[180] - جريدة الجزيرة 2009/1/4 الموافق : 07 محرم , 1430

يريد تحرير فلسطين وقد أموت يوماً ما ولكن تذكر أن العرب سيجلسون مع الإسرائيليين لتقاسم الحصّة.

وهذا ما جعلني أخرج من ذلك المنصب وأعود للكويت وتذكر يا ولدي أنك في التصنيف لست إلاّ جندياً في المشاة تحمل بندقية أو رشاشاً (بل إنك تحمل قلماً لا غير) ولكن الشيء الوحيد الذي أعمله من أجل تحقيق (حلمك) هو أنني سأرسلك للجبهة مع (جماعة التلفزيون) الذين ينقلون رسائل الجنود الكويتيين إلى أهلهم من الجبهة وأنت ستكتب استطلاعاً صحفياً عن الجنود وأعدك أنني سأكرر الإيفاد مرة بعد أخرى حتى تستشهد أو تحيا.

***

بعد ذلك تعددت زيارتي للجبهة وكنت أرى الأبطال كيف يموتون على الجبهة المصرية أو الجبهة السورية حيث كان (أبوردين) مدفعنا الكويتي الرهيب يخرس الجبهة الإسرائيلية حينما (يرطن) بقذائفه الهائلة البعيدة المدى وكنا نقف فوقه ونغني بلا اكتراث:

يا بوردين، يا بوردانــه   وش فيها الحلوه زعلانه

وكان الإخوة السوريون يطلقون من مدفعهم ونسمعهم يغنون الأغنية الكويتية

هيلا يا رمانه

الحلوه زعلانه

منهو مزعلها؟

كان الكل يقصد فلسطين بـ(الحلوه) التي تنتظر التحرير والنصر، إضافة إلى ذلك كله كان المواطن العربي سليمان الفليح يُناضل بشتى السُّبل والوسائل وعلى مختلف الأصعدة من أجل قضية فلسطين.

***

إذن يبقى القول: فلسطين فلسطيني أنا. وليس فلسطينكم أنتم وإذا ما أخذكم الحماس الشديد لـ(حماس) فتفضلوا أيها المتحمسون بالدفاع عنها وادخلوها كما تدخلون إلى أفغانستان وبأي الطرق، تفضلوا بالنضال عنا. لأننا لم نحسن النضال!!).

تحية يا بوظبي

أربعون عاماً مضى (وقد) بكيت لأول مرة لما رأيت جمال (مهاه الصحاري) مزنّرة بالورود وتقفز نحو مستقبلها الذهبي البهي، إلى الفجر تمضي، وينبت في كل قفزاتها وردةً، وردةً وهي ترنو إلى آخر الأفق إلى أن يوقفها البحر أو المستحيل!!

بكيت لطغيا الفرح البدوي إذ كيف تؤسس هذه الغزالة مؤئلاً, أو واحة للعرب، في جفاف صحراواتهم القاحلة؟؛ واحة يتفيأ في ظلها رجل عربي فقير ثم يخبط (بالخيزرانة) ثم يقول سوف أؤسس في هذه البيد أجمل الدول التي لا تضاهى لأجل فقراء شعبي ولكل الفقراء العرب.

***

أي حلم رهيب كان يحققه ذلك الرجل العربي الذي كان (حينما مرّ به الرحالة فيلبي وقال إنه يقبع في واحة البريمي ولكنه (يفكر في أمور ما) غير مهارته في القنص، كان زايد بن سلطان، يفكر في إقامة (حضارة عربية) فوق الرمال (!!) هذا الذي لم يفكر به فيلبي على الإطلاق ولكنه (ظن) مضمراً لا أكثر من ذلك

[181] - جريدة الجزيرة 2009/1/11 الموافق : 14 محرم , 1430

مثلما يفكر به (المستعربون) الذين يخطئون أو يصيبون ولكن (زايد) الذي رآه فيليبي في (صحراء العرب)، هو الذي انطلق من تلك الواحة الصغيرة ليؤسس هذا (الاتحاد العظيم) الذي لم يسبقه إليه إلاّ عبدالعزيز بن عبدالرحمن موحد الجزيرة العربية.

* * *

واليوم وأنا أرى هذا الكيان الوحدوي البهي الذي أسسه زايد بن سلطان – يرحمه الله – وفوق هذه (الرمال) التي يراها بعض المثقفين العرب الحاقدين أو الجاهلين (أنه لن تقوم حضارة فوق الرمال)!!.

كما قال ذلك (سعدي يوسف مثلاً.. بأنه لن تقوم حضارة على ضفاف الخليج) ولكنها قد تقوم على شاطئ المتوسط في (موريتانيا) مثلاً (!!) وذلك حصراً ويا للأسف الشديد (!!) وبعد أن حصل على جائزة (سلطان العويس من الإمارات لا غيرها).

يبقى القول أخيراً أن محمد بن زايد ومن خلال رعايته الحميمية للثقافة العربية ومشاريعه الإبداعية الهائلة. ومن خلال ما سمعته عنه من أقرب الأصدقاء المثقفين فإنني أقول (وبلا مواربة) أو نفاق بأنه إذا كان زايد حكيم العرب الذي (لن

يتكرر) وهو الباني العظيم للنهضة الإماراتية الهائلة فإن نجله الوفي (محمد) هو الذي أكمل بناء النهضة العربية القادمة.

وذلك خير انتقام

أخيراً أفرج لصوص البحر الصوماليون عن الناقلة السعودية المحتجزة في عرض البحر، والتي كانوا قد احتجزوها منذ (55) يوماً، وكانوا يفاوضون بكل (بلطجة) على فدية كبيرة بلا حق أو مطالب يقبلها العقل إلا لمجرد (السلبطة) واللصوصية والإجرام والابتزاز و(الحرمنة) لا غير.. وبالطبع قد تكررت أعمال القراصنة لعدة سفن أو ناقلات، ولسنا بصدد كيفية الإفراج عن تلك السفن، ولكن من أجمل الحلول للخلاص من هذه الأعمال التي لم تجد من يكبحها على النطاق الدولي حتى بوجود السفن الأمريكية العملاقة التي تجوب البحار والمحيطات. أقول أجمل الحلول هي ما فعلته الهند فيما يخص ناقلتين لها إذ حررتهما القوات الهندية بالقوة، لهذا أسرعت عدة دول لعقد اتفاقية (جديدة) على مستوى العالم لمقاومة أعمال القرصنة البحرية. وبالطبع لم نسمع بعد عن نتاج تلك الاتفاقات وما هو شكلها الأمر الذي فهمنا منه أن البحار ليس لها من يحميها ولا يحمي الأعمال التجارية عبر تلك البحار المفتوحة للصوص. وقد أحزننا بالفعل ما رددته وكالات الأنباء في أن إطلاق السفينة (سيريوس ستار) التي تعود ملكيتها إلى شركة (فيلا) قد تم لقاء فدية قيمتها ثلاثة ملايين دولار. وأما سبب الحزن فهو ما خسرته أو تخسره

[182] - جريدة الجزيرة 2009/1/13 الموافق : 18 محرم , 1430

أوبك أو حتى شركة التثمين من (فدية) ليس لها رأس أو كرياس إلا لمجرد الابتزاز. ولكن يا سبحان الله (ما بُني على باطل فهو باطل). لذلك وكالعادة يبدو أن اللصوص قد تشاجروا على اقتسام الغنيمة، لذلك - إن صحت الأنباء - فقد غرقوا هم وفديتهم (الزقوم) في عرض البحر. يبقى القول إذا كان غرق اللصوص بفعل فاعل فلا شلت يدا ذلك الفاعل، وإذا غرقت بأمر الله فإن الله عزيز ذو انتقام، وإن ذلك درس لكل من يسرق (مالاً) ليس له، وما أكثر لصوص هذا العالم الغريب .

صحراء العمر الخضراء

ها أنذا وأنت نتجول في (ريضان) الصحراء المزهرة الخضراء، الحمراء، الصفراء المتشابكة الألوان كحديقة متوحشة تمتد من الأفق إلى الأفق تحت الغيمة السماوية الزرقاء نهجس بالبيتين التقليديين القديمين:

(أتاك الربيع الطلق يختال ضاحكاً　　من الحسن حتى كاد أن يتكلما
وقد نبه النيروز في غسق الدجى　　أوائل وردٍ كن بالأمس نوّما)

لكن سرعان ما تمسح البيت من الذاكرة لكثر ما استهلك من الترديد ونروح نغني كقبرة الربيع (أم سالم) ونشرع بالغناء:

(أيا حسنها من رياضٍ غدا　　جنوني فتوني بأفيائها
مشى الماء فيها على رأسه　　لتقبيل أقدام أغصانها!)

ولا نكاد ننتبه بأن هذا البيت يمثل حداثة قديمة!! لشاعر لا نعرفه ولكنني شطحت بأن الشعر الحديث هو رؤية وعمق لا عبث وتشويه.

---

[183] - جريدة الجزيرة 2009/1/18 الموافق : 21 محرم , 1430

أقول ذلك لنفسي وأنا أسير في صباح البراري ويحلو لي تماماً أن أرفع الصوت وأحدو – صباحاً – على عكس ما دأب عليه البداه:

(يا نائماً ونسيم الصبح منتبه في روضة الزهر والأطيار تنتحب
الورد ضيف فلا تهمل كرامته فهاتها قهوة والنار تلتهب)

بالطبع حينها لن تتمنى كما تمنى الشاعر البدوي القديم:

(وظعنٍ اليا قيل العرب ظاغينا مع مهره قبأ وبالكف له طير
وأربع دلالٍ نجرهن له دنينا وبيت كبير وربعه للخطا طير)

أقول أنك وأنا لن نتمنى ذلك، بالطبع في هذا الزمن التكنلوجي المدهش وكل منا يحمل جهازه النقال في مهامه البيداء، إذن لم لا نطوح هذه الآلة اللعينة ونغني مع الشاعر العاصمي المدهش هكذا:

(والله ما أستانس وينساح بالي إلا إلى ما قام يزجر فحلها
واشوف حيران النياق الغوالي تدرج ونار الربع يوضي شعلها
في روضة والربع ربعٍ رجالي والسالفة إن جات محدٍ شقلها

ترى السوالف يا ذهان الرجالي   تسبح إذا عرضت على غير اهلها

حينها تتذكر أن القراء أهل لأجمل الحكايات والسوالف بعيداً عن القتل والموت والدمار وأدخنة المدائن المبهمة إذن لا بأس أن تعيد القول كتحية لمقدم الربيع.

تأجير الجنود

انهزمت الجيوش العربية أمام إسرائيل في الـ(48) وانهزمت أمامها في الـ(67) وانهزمت أمامها في الـ(73) واليوم وإسرائيل تستفرد بغزة العربية وتكاد تمحو شعبها عن الوجود –كما قال إسماعيل هنية– وفوق هذا وذاك لم تنطلق طلقة واحدة من جندي عربي واحد يرابط على الحدود مع إسرائيل ولا كذلك من يقف مهدداً خلف المرابطين بحرق إسرائيل بصواريخه العابرة القارات(!!)، لذلك مادام الأمر هكذا وهو هكذا (ونص) إذن فما حاجة الدول العربية للجيوش ولماذا تصرف عليها من مقدرات الشعوب الفقيرة ولماذا ولطوال (60) عاماً تحرم الشعوب من الرفاهية بحجة المجهود الحربي ومقولة تحرير فلسطين بالدفاع عن البوابات العربية الشرقية والغربية والخ .

وبالطبع سيقول قائل إن هذه الجيوش الضخمة لا يصرف عليها من أجل الحرب ولا الدفاع عن الأوطان بل لحماية كراسي الحكام العرب ليس إلا، وأنا أجيبهم: إن الجيوش العربية خائبة حتى في ذلك؛ أي حماية الكراسي، والدليل على ذلك أن أقوى جيش عربي لم يستطع أن يدافع عن بلاده التي احتلت من

---

[184] – جريدة الجزيرة 2009/1/20 الموافق : 23 محرم , 1430

أقصاها إلى أقصاها، ولم تطلق طلقة واحدة دفاعاً عن كرسي الحكم بل إنها (فلت) وانصرفت إلى أهلها وبقي الحاكم وحيداً مطارداً حتى قبض عليه الغزاة وزجوه في السجن ليصبح أضحوكة للعالمين .

وأعني بذلك الجيش العراقي وقائده صدام حسين، إذن ما دام أن هذه الجيوش ليس بمقدورها التسليح الجيد والدفاع الجيد والولاء الجيد فما هو داعي الصرف عليها، ثم لماذا لا يستفاد من دباباتها ومدافعها وآلياتها لبيعها في سوق الخردوات الدولي كما فعل الاتحاد السوفييتي، ولماذا لا يؤجر الجنود العرب لشركات البناء العملاقة كعمال بناء، أو تأجيرهم للدول الأفريقية المتخلفة التي تستعر بينها الحروب بسبب وبلا سبب، وذلك على الأقل لتستفيد منهم الأوطان بدلاً من أن يكونوا عبئاً عليها !

الرحول (الهيلوكبتر)!

حينما انتقدنا رفض حماس للهدنة ونوهنا عن مغبة ما يحدث لاحقاً من قتل ودمار وسحق ومحق وبالتالي إذعان لقبول الهدنة من جديد.. هاج وماج علينا الإخوة القراء الذين أقدر حماسهم (الشخصي) ولا أقدر حماسهم المَنظَّمَة بسبب ما جلبته على شعبنا الفلسطيني من دمار وهلاك، ومسح أحياء عن الوجود وترك الأيتام والأرامل بين الخرائب يبحثون عن الأشياء.

أقول حينما هاج الإخوة القراء وقال لي بعضهم إنك يا بن فليح لا تفهم بالسياسة فلتعد إلى مواضيع الغنم والإبل والصحراء، إذن ما دام الأمر كذلك فليسمحوا لي بأن أعود إلى ما أفهم، فقد استلفت نظري خبر (هواة القنص بالطيور يعودون إلى صحراء العراق بعد أن حرموا منها أعواماً عديدة بفضل المنع والقمع الذي كان يمارسه النظام البائد حتى على الصحراء ومنع إبل جيرانه من الرعي في حدود الوطن رغم الاتفاقيات الدولية التي تسمح بالرعي في السنوات العجاف ولكن ويا للأسف الشديد أن الرئيس الراحل صدام حسين، تلك الصحراء الممرعة بالمراعي الوفيرة والتي يقصدها مربو الإبل في الدول العربية المجاورة

---

[185] - جريدة الجزيرة 2009/1/22 الموافق : 25 محرم , 1430

للعراق والتي حكرها في سنوات جبروته على (إبله) فقط تلك الإبل التي (رحولها) طائرة هيلوكبتر أو (سمتيه) تتجول معها أينما ذهبت(!!) فيا للفخفخة والفشخرة والمسخرة، وبمناسبة ذكر صحراء العراق أذكر أنه إحدى السنوات المخصبة ربيعاً وظهور الفقع في المنطقة التي تلتقي فيها حدود العراق والكويت والمملكة التي اسمها (العوجاء)، أذكر أن إحدى الدوريات العراقية تجاوزت الحد وألقت القبض على عائلة فقيرة تعتاش من بيع الفقع فقال لرب العائلة الجندي العراقي أتعلمون أنكم تسرقون اقتصاد العراق وتنهبون ثروته الطبيعية، لذا عليكم أن تعيدوا كل حبة فقع إلى حفرتها (!!) فأي مهزلة إنسانية هذه؟ .!

وكذلك أذكر أن دورية عراقية قبضت على ثلاثة شبان كويتيين يحملون صقورهم لممارسة هواية القنص فما كان من رئيس الدورية إلا أن سأل أولهم ما اسم طيرك فقال غنام ثم قال الرئيس قررنا إعدام غنام ف(مصع) رقبة الصقر ثم سأل الثاني ما اسم طيرك فقال له غشام فقال قررنا إعدام غشام ففعل بالطائر مثلما فعل بالطائر الأول وسأل الثالث ما اسم طيرك فقال له صدام فقال الرئيس، صدام على عيني يابه روح ولكن جندي آخر قال إن صدام لا يتبرقع ولا يؤسر بل إنه حر فأطلقه في الفضاء !!

****

من هنا وقد زالت مثل تلك المهازل وعهدها الميمون أو المجنون لا فرق بينها، إن العرب اليوم يرعون إبلهم في بواديهم ويمارسون هواياتهم في صحاريهم بلا قيود أو حدود أو سدود

اهلا أوباما

يقال : إن الثورة يفكر فيها العقلاء ويقوم بها الشجعان ويجني ثمارها السياسيون، ويقال: إن الثورة تعمل دائماً في السرّ والخفاء تحت الأرض ولا أحد يعرف رجالها ومقاتليها لأن ذلك إعدام لها، والدليل على ذلك أننا لم نسمع قط أن كاسترو كان يقاتل مع لولومبا في الكونغو الإفريقية إلا قبل عدة أيام حينما تناولت الجزيرة الوثائقية هذا السرّ التاريخي وأظهرت صوراً تجمع بين الزعيمين الإفريقي والكوبي بالطبع يحدث هذا بالنسبة لمن يعملون من أجل تحرير الوطن لا من أجل التباهي والفشخرة وتسليط الضوء كما كانت تفعل (حماس) إذ إن العالم بأسره أخذ يعرف كل رموزها القيادية لكثر ما يطلون من شاشات التلفاز الأمر الذي جعل إسرائيل تعرفهم واحداً واحداً وتصفيهم واحداً واحداً. ليبقى إسماعيل هنية وحده في الواجهة يأمر وينهى ويتحول إلى رئيس دولة اسمها دولة (غزة) التي جرّ عليها أبشع حرب في بداية القرن الحادي والعشرين التي راح ضحيتها ما لا يقل عن (1350) ضحية فلسطينية مقابل (19) قتيلا إسرائيليا (!!)، وهنية الذي يأتمر بأمر إيران لم تطلق إيران مساندة له ولو

[186] - جريدة الجزيرة 2009/1/25 الموافق : 28 محرم , 1430

صاروخا واحدا من صواريخها التي طالما هدد بها محمود أحمد نجاد ولم تأمر إيران حزب الله بأن يُشغل جبهته تخفيفاً عن جبهة غزة!! وفوق هذا وذاك وحينما انتهت الحرب ها هو نجاد يطالب خادم الحرمين الشريفين بإعلان الجهاد (!!) فأي كذب على الذقون هذا؟!

في الوقت الذي يقف فيه خادم الحرمين –حفظه الله– وقفته التاريخية المشرقة ويهدد (ضمناً) بأن (مبادرته) للسلام لن تبقى طويلاً على الطاولة.. أي أن على الإسرائيليين قبولها وتنفيذها وإلا ستعود القضية الفلسطينية برمتها إلى بداياتها الأولى هذا من جهة ومن جهة أخرى ها أن خادم الحرمين يقرن الفعل السياسي بالفعل المادي بدعم شعب غزة ليُخرس كل المزايدين على القضية الفلسطينية، وهذان الموقفان هما اللذان جعلا الرئيس الأمريكي الجديد أوباما يتصل فوراً بمحمود عباس كأول زعيم يجري معه مكالمة منذ تسنمه الحكم بعد رحيل عصابة بوش ليلحق ذلك بتصريح يقول فيه: إنه يسعى لتحقيق المبادرة العربية وكذلك فعل مثله رئيس الوزراء الإسرائيلي ايهود أولمرت الذي قال بالحرف الواحد (حانت ساعة الحقيقة. وأقول للملك عبدالله إنني مستعد لقبول مبادرة السلام والتفاوض على أساس القرارين (242 و 338). إذن وبما أن أوباما يستهل عهده ب

(نية) التعاون لحل القضية الفلسطينية -سلماً- فلم لا نستغل هذا العهد الأمريكي الجديد؟!

أما الذين يتشدقون بمقولة (ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة) فعليهم أن ينتظروا حتى نُصبح أقوياء أو بالأحرى حتى تزول تلقائياً عن الوجود أمريكا لتزول بعد ذلك إسرائيل(!!) وتعود فلسطين!

تحية لقبائلنا الثلاث

بداية اسمحوا لي أن أرفع عقالي إجلالاً واحتراماً وتقديراً لثلاث قبائل من قبائلنا العزيزة في محافظة النماص وأعني بتلك القبائل كلاً من قبيلة الكلاثمة وبني بكر وبني قشير، وذلك لأن هذه القبائل العاقلة المتحضرة تعتبر أولى قبائل المملكة التي تتحدى العرف وخصوصاً الجوانب السلبية منه على اعتبار أن الأعراف القبلية المتوارثة فيها من السلبيات مثلما فيها من الإيجابيات فإذا كان من إيجابيات العرف مثلاً (إقراء) الضيف واحترام الجار والحفاظ على الرفيق كما قال الشاعر:

ترى الخوي والضيف والثالث الجار　　　　مثل صـــلاتك بين فرض وســـنة

أقول إذا كانت هذه (الملازيم) الثلاثة من أخلاقيات العرف فإن من سلبياته أيضاً الثأر وتجاوز الشرع والاحتكام لغير السلطة وهذه الأمور السلبية الثلاث هي ما يهمنا في هذا المقال والتي ألقتها إلى زبالة التاريخ قبائلنا العزيزة الثلاث؛ إذ اجتمع شيوخها وعقلاؤها الأفاضل وأبرموا وثيقة تقضي بعدم التدخل لحل المشاجرات والمضاربات بين الشباب من أبناء هذه القبائل عن طريق العرف وترك الأمر للجهات الأمينة والقضائية لحسم مثل هذه الأمور، إلا لمن أراد من أصحاب

---

[187] - جريدة الجزيرة 2009/1/27 الموافق : 01 صفر , 1430

الحقوق أن يعفو من تلقاء نفسه بلا (جاهه) أو ضغط، وهذا أمر محمود شرعاً وكذلك من أراد أخذ حقه فهو غير ملوم، وقد جاء في هذه الوثيقة (التاريخية) الناصعة أن هذه القبائل تعتذر بموجب هذه الوثيقة عن استقبال أي وفود قبلية تهدف إلى التوسط في حل مثل تلك المشكلات، كما ورد في بندها الأول الذي يقول: (بما أننا نعيش في كنف دولة مباركة تحكم بشرع الله وسنة نبيه –صلى الله عليه وسلم– فإن أحكام الشريعة كفيلة بإقامة العدل وتحقيق المصالح ودرء المفاسد).

ودونا الجبهة ودونا (!!)

إبان الحرب العراقية الإيرانية وما صاحبها من مظاهرات تأييد شبه يومية للرئيس الضرورة الراحل صدام حسين، جاءت مظاهرة صغيرة لمجموعة من (شيبان) إحدى المحافظات العراقية، وكان (الشيبان) يهتفون: (ودونا الجبهة ودونا).. وكان ذلك أيام احتلال الفاو من قِبل القوات الإيرانية، وبالطبع أعجب هذا المنظر الرئيس صدام، ووقف محيياً هؤلاء الشيبان (الأشاوس) وطبطب على أكتاف أكثرهم على طريقته العتيدة (عفيه.. سنايدي) ثم التفت إلى رئيس الأركان وقال له: حققوا رغبة هؤلاء الأبطال -أي انقلوهم إلى جبهة الفاو-.. وبالطبع لم يكذب رئيس الأركان خبراً فأوغر لمساعديه أن يُؤَمِّنوا للشيبان سيارات نقل عسكرية لإنفاذ أمر الرئيس، وحينما حُملوا بالسيارات ورؤوا أن الأمر جد أخذوا يهتفون(كنا نتغشمر ردونا)ومن ثم لم يدر عن مصيرهم بعد ذلك أحد (!!)

وفي ذات الموقف الذي أحرج صدام كثيراً -أي احتلال الفاو- زار الرئيس الجبهة وأمر بالاجتماع مع كل ضباط الأركان في الجيش العراقي وخطب بهم كعادته خطبة عصماء.. ثم قال: أيها الضباط الأشاوس من يحرر لنا الفاو؟!

---

[188] - جريدة الجزيرة 2009/1/29 الموافق : 03 صفر , 1430

فرفع كل الضباط أيديهم، وبالطبع هتفوا باستثناء ضابط كان يجلس في الصفوف الخلفية، وهنا استدعاه صدام وقال له: لماذا لم ترفع يدك مثل زملائك؟

وهنا رفع الضابط هامته كما يليق بضابط حقيقي وقال له: يا سيادة الرئيس: لتعلم أن كل الضباط الذين رفعوا أيديهم هم عبارة عن مجموعة من المنافقين الذين لا تهمهم مصلحة العراق ولا مصلحة الجيش العراقي، وذلك بصراحة مطلقة لأننا الآن في فصل الشتاء وأرض المعركة عبارة عن أسباخ هائلة لا تساعد على حركة الآليات ولا الأفراد.. كذلك فإن أي قذيفة نطلقها ستسقط في الأسباخ وتغوص فيها وتفسد مفعول انفجارها حتى لو أطلقنا كل ذخائر العراق.. وهنا غضب الرئيس وقال للضابط: (أنت من وين) وحينما أخبره الضابط عن بلدته ضحك ضحكته العتيدة وقال: إنك تحن لأعمامك الفرس، لذلك سأوصلك إليهم بأسرع الطرق، فربطه على صاروخ سكود وأطلقه بأتجاه الأراضي الإيرانية !!

***

هاتان الحكايتان تكشفان مزايدة الفكر العربي وجهل وديكتاتورية القيادة السياسية لدى العرب.. ونحن إذ نسوقهما لكل المتحمسين لما فعلته حماس بغض

النظر عما أفضت إليه النتائج المعروفة سلفاً.. ولكي لا نبعد عن الموضوع كثيراً ونخوض في التنظير اسمحوا لي أن أسوق لكم حكاية (محلية) ثالثة.. إذ إبان احتلال الكويت ووصول طلائح القوات الأمريكية إلى أرض المملكة انبرى الكثير من (المطعطعين) على المنابر يحتجون على وجود الكفار على أرض الإسلام (!!) لذلك قام أحد أصحاب القرار الكبار بتجميع كل أولئك الخطباء وقال لهم: لا شك أنكم تبحثون عن حسن الخاتمة، ولس هنالك أروع من الشهادة في سبيل الله، ومن ثم الوطن عن طريق الجهاد، وأنتم تعرفون أن وطنكم مهدد من رئيس العراق، لذلك سأمنح كلاً منكم بندقية وسأضعكم على خط النار وجهاً لوجه مع جيش العراق المرابط على حدودنا وسنسحب الكفار إلى الخط الثاني وبذا ستحصلون –بإذن الله– على إحدى الحسنيين.. إما الشهادة، أو تأدية فريضة الجهاد.. وبالطبع كما سمعت لم يأت أحد منهم في اليوم التالي إلاّ القليل القليل!! لذلك جمعهم المسؤول مرة أخرى وقال لهم: والآن حينما تكشّف زيفكم و(طعطعتكم) فلن أسمح لأي منكم أن يفتح فمه فيما يخص هذه القوات .

يبقى القول أخيراً ولكل من يزايد على الجهاد ويتحمس لحماس.. لماذا لا تذهبون إلى غزة؟ قد يقول قائل بالطبع.. ولكن الحدود الإسرائيلية صعبة ومقفلة.. لكننا نقول لهم إن غزة أقرب من أفغانستان والشيشان والبوسنة، ومن

لا يصدق ذلك فلِمَ لا يتساءل كيف استشهد الشهيد السعودي البطل محمد المري على أرض غزة المباركة.. هل هبط إليها من السماء؟ بالطبع لا (!!)

ونحن إذ نحيي هذه القبائل على هذه البادرة المباركة فلأن الأعراف والعودة إلى (القبلية) وليس إلى (القبيلة) قد أخذت تطل برأسها الكريه من جديد لتنفث سمومها في دماء جيلنا الجديد الذي ترعرع وعاش في كنف الوحدة الوطنية لتعيده إلى أخلاق (البداوة) لا أخلاق (أهل البادية)(!)، بعد أن قطع شوطاً طويلاً من التحضر والاندماج في النسيج الاجتماعي العام للوطن، كما نحيي هذه القبائل لريادتها في الخروج على القداسة الوهمية للعرف(!!)، آملين أن تحذو حذوها كل قبائل المملكة من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب وإنهاء المتاجرة بالدماء وإلغاء كل المظاهر الباهظة التي أثقلت كاهل الفرد المنتمي إلى القبيلة في حل مشاكلها التافهة.

بقي أن تعرف عزيزي القارئ أن مجرد شجار صغير فيه إصابة لأحد المتخاصمين من شباب بعض القبائل يكلف أموالاً طائلة لا قبل لأحدٍ بها لإكرام الجاهه التي تحتوي على العشرات من الرجال، ناهيك عما يتبعها من خسائر مادية بين الطرفين، الأمر الذي أغرى أصحاب الحقوق لإعتاق الرقاب لأن يطلبوا عشرات الملايين من أهل الجاني، ثم يقولون إن ذلك لوجه الله(!!)، على أية حال فإننا

نتمنى أن تصدر الجهات المختصة تحديداً لسقف التنازل أو الاكتفاء بالدية أو الاكتفاء بما ينص عليه الشرع فقد بلغ السيل الزبى!!

الإقليم العجوز

ها أنا ذا أعود ل(الصمّان) هذا الأب العجوز الذي عاش على مرتفعاته ووهاده ورياضه العرب الأولون وهم يسوقون أظعانهم نحو مساقط المطر والمراعي الخضراء في فياضه الممرعة، وحيث تصدح رائحة الخزامى ويصدع عبير النفل وتغرد أم سالم بأبها الألحان، وتحنّ النوق إلى صغارها التي تبرك فوق النوار وتقطف (زماليق) الزهر وهي تمد أعناقها الرشيقة لتعلف أوراق الحمض الندْيانة في فيافي الصمّان.

وها أنا ذاك أعود إلى أمي الصحراء البكر أعدو فوق العشب وأمارس شقلبات الصغار، الأشقياء حينما يعدون خلف صغار الحملان ويطاردون القبابر المتوجة التي تلتقط الفراشات الملونة التي تحوم حول أشجار الرمث الممطورة تحت شعاع شمس الضحى الوهّاجة تحت قبة السماء الموغلة في الزرقة والتي ترصعها سحائب رهوة بيضاء، تتجه إلى المرقاب حيث رجم يقعي في شعفات الجبال منذ الأزل حينما كان علامة لعبور الجيوش والغزاة وحروب القبائل من أجل هذا الإقليم المخصب العجوز الذي أخذت تتساقط شعرات لحيته الجليلة الخضراء

---

[189] - جريدة الجزيرة 2009/2/1 الموافق : 06 صفر , 1430

بفعل التصحر والرعي الجائر للأغنام، لذلك فإنني أدعو هنا إلى حماية هذا الأب والوطن القديم من الانقراض لأنني أرى أن أشجاره النادرة تأخذ بالانقراض ناهيك عما كان به من وحش وطير وأزاهير تتناثر في طيات أدبنا العربي القديم وشعرنا النبطي الجميل الذي يحوي تاريخ الأجداد، أما حمايته فإنني أهيب بوزارة الزراعة وحماية البيئة أن تمنع الرعي الجائر في نصف ذلك الإقليم وتسمح بالرعي فيه في العام القادم وتحمي النصف السابق مما يتيح للأرض أن تحتفظ بالبذور قبل أن تذروها الرياح.

كذلك فإننا ندعو إلى البحث عن مناهل الماء في مجاهل الصمان لأن الماء الذي أقيمت عليه الهجر لا يكفيها بالكاد، كذلك فإننا نهيب بأصحاب المشاريع الصغيرة أن يقيموا على طريقه الطويل استراحات تقدم الخدمات لرواد الصمان، تقدم الماء والوقود وإصلاح السيارات وغيرها من الخدمات التي يحتاجها عابر الصمان كما أنه لا بد من وضع علامات إرشادية تشير إلى مواقع الهجر والمنتزهات الطبيعية التي يزدهي بها الصمان.

يبقى القول أخيراً علينا أن ننقذ هذا الإقليم العظيم لأنه موئل الأجداد.

أخبار مبهجة – مزعجة

أمس الأول؛ أي يوم الأحد الفائت، وبعد أن فرغت من قراءة جريدتنا هذه – أي الجزيرة– ما غيرها تركتها على الطاولة أمامي مفتوحة على الصفحة الأخيرة، وأحضرت الورقة والقلم لأكتب مقالتي هذه ورحت أفكر في موضوع زاويتي القادمة، وبالطبع لم يطل التفكير بي إذ لمحت ثلاثة مواضيع متتالية على الصفحة الأخيرة، ووجدت أنها تهم القارئ قبل أن تهم الكاتب؛ لذلك هممت بالتعليق عليها نظراً لأهميتها .

فالموضوع الأول، كتبه الزميل سعود الشيباني وبه يقول: (ألقت هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر – مركز حي البديعة– القبض على وافد تركي أثناء خروجه من منزل مواطنة سعودية؛ حيث رصدت الهيئة معلومات تؤكد وجود علاقة غير شرعية بين الوافد والمواطنة !!

والوافد –كما فهمنا من الخبر– هو عامل مطعم يقوم بتوصيل الطلبات للمنازل، كما أكدت مصادر الهيئة أنه تم القبض أيضاً على مواطن آخر ترجح معلومات (غير رسمية) بوجود علاقة نسب مع الفتاة!!) وتعليقنا على الخبر هو: (والله إننا

---

[190] – جريدة الجزيرة 2009/2/3 الموافق : 08 صفر , 1430

نقدر عمل الهيئة ونجل أعمالها في درء المفاسد بل أصبحنا (نحبها) هذه الأيام لاقترابها وتفاهمها مع المواطن وقبولها النقد والتعاون مع الصحافة وتطوير تعاملها -حضارياً - مع الناس، ولكننا نأخذ عليها نشر مثل هذا الخبر الذي يستوجب الستر، كما يوصي أفرادها أصحاب القرار دوماً، وكذلك نأخذ عليها تسريب خبر هذه الأيام عن ضبطها مجموعة من مشاهير المجتمع من خلال خطاب رسمي تناقلته الهواتف الجوالة يذكر أسماءهم كاملة وأسماء الفتيات اللواتي كن معهم .

حن بالطبع لا نعترض على عمل الهيئة، ولكننا نعترض على أسلوب (التفضيح) الذي يطال أسرهم وأولادهم ومعارفهم ووظائفهم أيضاً، فأين (الستر) في هذا الفضح الذي يبدو (متعمداً)، بل وقد يكون (كيدياً) من خلال هذا التشهير اللامبرر اجتماعياً وأخلاقياً، مع أن الله سبحانه وتعالى قد أمرنا (بالستر .)

أما الخبر الثاني الذي لفت نظرنا في ذات الصفحة (أي الأخيرة) فهو خبر يثلج الصدر ويجعلنا نرفع العقال احتراماً لشرطة الرياض؛ ممثلة بشعبة التحريات والبحث الجنائي؛ فقد ذكر كاتب الخبر الزميل عبدالرحمن السريع أن رجالنا الأبطال أحبطوا مخطط جناة قاموا في وضح النهار (الساعة التاسعة صباحاً) بإطلاق النار على عجلات سيارة محصل شركة كودو حتى لا يستطيع الهرب منهم، وسرقة شنطة بداخلها (170) ألف ريال، ولكن رجال الأمن البواسل استطاعوا القبض على الجناة خلال (72) ساعة بفضل توجيهات مدير شرطة

منطقة الرياض لمدير شعبة التحريات والبحث الجنائي العقيد ناصر الدويسي بسرعة كشف هوية الجناة، وقد قام العقيد ناصر بذلك في زمن قياسي هو ورجاله الأبطال، كل من: المقدم منصور العتيبي والنقيب فيصل بن بتلا والنقيب فيحان بن حميد، وبالطبع أفرادهم البواسل الذين يعملون في الظل من أجل الوطن ف (تحية) لهؤلاء الرجال الرجال .

أما الخبر الثالث، الذي يشرح الصدر، فهو إعلان صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن سلمان رئيس الهيئة العامة للسياحة والآثار عن ترشيح المنطقة التاريخية بمحافظة الدرعية لمنظمة اليونسكو لتسجيلها في قائمة التراث العالمي، بالإضافة إلى مدائن صالح ووسط جدة التاريخي، أما مبعث سرورنا هنا فإننا ومنذ عشرة أعوام ونحن نطالب بترميم الدرعية إلى أن وجهنا صاحب السمو الملكي الأمير سلمان لزيارة مشروع التطوير، وأيقنا أن هذه العاصمة التاريخية الرمز ستحتل مكانها الأثاري بين مدائن العالم؛ لأنها منطلق هذا الكيان العظيم الذي اسمه مملكة الخير والرفاه

إذ (جار) الجار

في كتابه (الجمهورية الإسلامية) يقول الخميني بما معناه (إلى متى يقود العرب الأمة الإسلامية؟ عليهم أن يتركوا فرصة للقوميات الأخرى التي ساهمت في انتشار الإسلام)، وقد غاب حينها عن بال آية الله روح الله -والعياذ بالله- السيد الخميني أن القرآن الكريم جاء بلغة العرب وأن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من أصل عربي، وكذلك ابن عمه علي -كرم الله وجهه- الذي يريد الأعاجم أن يفصلونه دون الخلفاء الراشدين -العرب- رضوان الله عليهم، لينسب (بعض) أئمة الفرس زوراً إلى آل البيت وخصوصاً بيت علي بن أبي طالب -كرم الله وجهه- مع أن العالم كله يعرف أنهم من أصول فارسية من خلال أسمائهم التي لا تمت للعرب بصلة، ودع عنك سلمان الفارسي -رضي الله عنه- لأن الرسول قد خصه -تحديداً- بالحديث الشريف (سلمان منا آل البيت) باعتباره غريباً آنذاك بين العرب ولا قبيلة أو عائلة له وهذا الأمر (أي احترام الأجنبي والذي له حقوق وليس عليه واجبات) كما يقول العرفُ العربي قبل الإسلام وكذلك أكد هذه الحقيقة الإسلام العظيم باعتبار (أن المسلمين إخوة) وأنه (لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى) هذا إذا كان العجمي -أو الفارسي- أكثر تقوى من العربي،

---

[191] - جريدة الجزيرة 2009/2/5 الموافق : 10 صفر , 1430

ولعلنا لا ننسى أن رسول هذه الأمة -صلى الله عليه وسلم- قال عن معركة ذي قار: (هذا أول يوم ينتصف فيه العرب من العجم وبي نصروا)، وآمل ألا يكون هذا الحديث ضعيفاً مع أن العلماء يأخذون بالحديث الضعيف ما لم يتعلق بالنهي والأمر والتحريم والتحليل .

على أية حال لقد كانت هذه المقدمة باباً للولوج إلى الموقف الإيراني من المبادرة العربية وكأنها هي المسؤولة عن المسلمين والعرب فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية عبر حلفائها حزب الله وحماس، هذان الحليفان اللذان (يطعطعان) اليوم ضد المبادرة، مع أن إيران التي قالت يوماً وعلى لسان رئيسها (أحمدي نجاد) إنها (بصواريخها) العتيدة ستحرق نصف إسرائيل، لكن لما جدّ الجدّ وحوصرت حماس في الهجمة الإسرائيلية الشرسة لم تطلق إيران حتى تصريحاً بالشجب، فما بالك بصواريخها التي يبدو أنها تدخرها لتخويف جيرانها دول الخليج، والدليل على ذلك أنه كلما طالبت الإمارات العربية بجزرها الثلاث لوَّحت لها إيران بالحرب!! والمطالبة (ببعض) دول الخليج، هذا عدا التلويح الدائم بفزاعة (تصدير الثورة .)

يبقى القول أخيراً إنه على الأجيال في الخليج ألا تأمن من الفرس حتى ولو طال الزمن حتى ولو ارتدوا عمائم الإسلام. والسلام .

كبير العرب

هكذا كان ما ورد في مانشيت جريدة الرأي الكويتية التي كتبت بها ردحات من الزمن المضيء، وهذا المانشيت برأيي الشخصي، والذي أطلقته الرأي، يعتبر أصدق وصف لخادم الحرمين الشريفين -يحفظه الله- في تصديه للقضايا العربية، ولعل آخرها ما ارتكبته حماس من خطأ تكتيكي أودى إلى ما نشهده الآن من دمار كامل لغزة وسكانها وأبطال المقاومة فيها الذين يناضلون بعيداً عن (مكر) السياسة وتحالفاتها الرديئة المشبوهة، تلك التحالفات التي لا تريد بقضيتنا الفلسطينية خيراً بقدر ما تريد إنفاذ برنامجها السياسي المخالف لمصداقية العرب، تلك المصداقية التي يمثلها قولاً وفعلاً مليكنا المفدى -يحفظه الله-، واليوم وها هو (إسماعيل هنية) حينما لم يجد معه في الميدان أحداً، ولم يشاهد كفاً حقيقية واحدة تمسح جراح شعبنا المطعون في غزة، ولم يلمح على الإطلاق يداً تُعمّر ما دمره الصهاينة الأوغاد في بلاده العزيزة بسبب خطأ استراتيجي فادح منه، ها هو الآن -أي إسماعيل هنية- يعرف من يقف معه (فعلاً) لا (كلاماً) مزايداً لطالما اشتهرت به الأنظمة (الثورية) التي لا تملك إلا (الكلام)!! أقول، وقد صحصح الحق وأشرقت شمس الحقيقة ساطعة في الظلام العربي أنه ليس لهذه الأمة في

---

[192] - جريدة الجزيرة 2009/2/8 الموافق : 13 صفر , 1430

أزماتها سوى هذا الفارس العربي النبيل عبدالله بن عبدالعزيز -يحفظه الله- فهو كما كتبت جريدة الرأي، يبقى دوماً كبير العرب في كل الأوقات.

برهوم حاكينا!![193]

هذا مطلع إحدى أغاني الستينيات الميلادية لمطربة لا أتذكرها الآن ربما (صباح) وربما (سميرة) وربما سلوى، كل هذا لا يعنينا ولا يعني السادة القراء، ولكن الذي يعنينا ويعنيهم هو تصريح فوزي برهوم الناطق باسم حركة حماس (يحفظها الله)، إذ قال لا فض فوه ولا عاش حاسدوه (إن خطاب خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز في قمة الكويت الاقتصادية يحمل بشرى خير للشعب الفلسطيني حيث يثمن رأي برهوم على الدوام المواقف (الرجولية) لخادم الحرمين الشريفين، وأضاف (برهوم) إن القيادة السعودية ترتبط مع شعبنا الفلسطيني ارتباط الروح بالجسد، وقد (حاكى) برهوم خادم الحرمين بطريقة (خجلى) بضرورة الإسراع في رفع الظلم عن الشعب الفلسطيني ومواقفه السياسية التي تجمع ولا تفرق والتي أعادت إلى النظام العربي روح الأسرة الواحدة.

***

وبرهوم إذ يقول ذلك فهو المعبر الآن عن شعبنا الفلسطيني الذي يئن في الداخل تحت (المرواحة) الإسرائيلية الغاشمة، لكن برهوم لم يقل لخادم الحرمين الشريفين

[193] - جريدة الجزيرة 2009/2/10 الموافق : 15 صفر , 1430

إن (المناضل الفذ) خالد مشعل الذي يحظى بأروع الاستقبالات في أرقى فنادق الوطن العربي ناهيك عن (أدسم الشرهات) التي لا تذهب للشعب الفلسطيني بل لجيبه العامرة بالنقود والخطابات الثورية التافهة التي تمجد الانتصار الموهوم في غزة الباسلة، واليوم إذ يعود برهوم وقبله إسماعيل هنية إلى الواقع المأمول إذ ليس في هذه الخريطة العربية سوى مملكة العز والوفاء ومليكها المفدى، فإنني بالنيابة عن الشعب السعودي العظيم أتطوع (صادقاً) للقتال في أرضنا المحتلة، تماماً كما تطوع واستشهد المواطن السعودي البطل (محمد المري) ذاك الذي لا تعرف القاعدة أو حماس كيف دخل إلى أرض فلسطين، ولا كذلك كيف استشهد.

يا للبجاحة (أم ماذا؟)

منذ نهاية دولة الخلافة العباسية (العربية الإسلامية) وما تلاها من قادة وولاة وحكام مسلمين وعرب وغير ذلك وحتى نهاية الحكم العثماني الذي امتد إلى أربعة قرون وهو يقود الأمة الإسلامية لم يتجرأ أي حاكم أو والي أن يُسمي نفسه خليفة المسلمين أو أمير المؤمنين لذلك كان السلاجقة والبويهيون والأيبويون والمماليك يكتفون بلقب يتواءم مع خدمة الدين كقولهم ناصر الدين، سيف الدين، نور الدين، المعز لدين الله، ثم اكتفى العثمانيون بلقب سلطان (باشي) رغم اتساع مملكتهم أكثر من اتساع الدولة الإسلامية في كل عهودها المضيئة وفوق ذلك لم يجرؤ أحد أن يسمي نفسه أمير المؤمنين أو الخليفة، وكذلك دأب من جاء بعدهم من الزعماء العرب بما فيهم أشراف مكة إذ لم نسمع أن أحدا منهم كان يقال له أمير المؤمنين أو خليفة المسلمين، وكذلك الأمر لما آلت الأمور إلى الأسرة السعودية الكريمة التي اكتفت بلقب إمام فقط. ثم لما وحدّ المغفور له – بإذن الله – هذه البلاد الطاهرة التي تضم أطهر بقعتين مقدستين في الكون ألا وهما مكة المكرمة والمدينة المنورة لم يقل أحد عن ذلك الموحد البطل أنه خليفة المسلمين أو أمير المؤمنين بل التغى وحبّذ لقب الإمام. بل كان أهل البادية

---

[194] – جريدة الجزيرة 2009/2/12 الموافق : 17 صفر , 1430

يخاطبونه بابن سعود أو بعبدالعزيز فقط، كما دأب على ذلك أسلافه الكرام من أئمة البيت السعودي النبيل، وحينما أصبحت المملكة دولة حضارية مكتملة البناء أطلق على عبدالعزيز بن عبدالرحمن ملك المملكة العربية السعودية شأنه شأن معاصريه من الملوك في العالم كله وهكذا سارت الأمور إلى أن أعلن الملك الراحل فهد بن عبدالعزيز – طيب الله ثراه – أن يلغي كلمة (المعُظّم) ويتواضع لله فقط ويعلن أنه مجرد (خادم للحرمين الشريفين) هذا اللقب الذي حمله بعده أخوه الملك عبدالله بن عبدالعزيز ونأمل من الله العلي القدير أن تتناقله من بعده الأبناء والأحفاد من هذه الأسرة الكريمة.

***

بالطبع قد يقول قائل ما هو سبب هذا التداعي والاستعراض التاريخي ولكن قبل أن تتشعب الأسئلة فإن مدعاة ما أسلفت هو وللأسف الشديد اتخاذ أفراد من الفئات الضّالة والجاهلين بالإسلام وتاريخه المجيد ألقاباً لم يتجرأ على اتخاذها منذ نهاية الخلافة العباسية، إلى يومنا هذا حتى القادة العظام الذين خاضوا المعارك الكبرى ضد الصليبيين والمغول وغيرهم من الغزاة دفاعاً عن الإسلام وأرض الإسلام مثل الناصر صلاح الدين، والظاهر بيبرس، ونور الدين زنكي، والسلطان العثماني محمد الفاتح، وسليمان القانوني وغيرهم.

أي إن أي واحد من هؤلاء العظام لم يلقب بأمير المؤمنين أو خليفة المسلمين مثلما يحاول اليوم بعض الجهلة بالإسلام – من الفئات الضالة – تسمية أنفسهم بأمراء المؤمنين ويدعون إلى إقامة الخلافة (المزعومة) وتنصيب أنفسهم المريضة كخلفاء – جدد – للمسلمين (!!) والأمر بالطبع لم يتوقف عند هذا الحد المثير للامتعاض والسخرية من هكذا عقول بل يتعداه إلى أن امرأة عراقية بشعة الوجه والعقل والعمل قد أسموها أو أسمت نفسها أم المؤمنين والعياذ بالله. وكان دورها مع تلك الفئات هو البحث عن النساء اليائسات البائسات للقيام بأعمال انتحارية لصالح تلك الفئات فأية مهازل هذه. وعلى من يضحكون؟!

ناطق.. مُخّ.. نادري!!

لطالما سخرت من المقولة الفلسفية التي تعتبر أن الإنسان (حيوان ناطق) وكنت أدافع عن إنسانية الإنسان الذي يختلف كثيراً عن حيوانية الحيوان وأن فكر الإنسان أرقى كثيراً من فكر الحيوان، ولكنني اليوم أعود (مذعناً) لتصديق ما قاله العلماء لأن (بعض إنسان. مُخ نادري) أي باللغة الفارسية ليس لديه مخ وعقل، والدليل على ذلك ما نطق به (ناطق نوري) -مؤخراً- أن مملكة البحرين العربية، ووريثة حضارة (أوال) المستقلة كلياً عن الحضارة الفارسية والحضارة البابلية. كما ورد في الملحمة الأسطورية (جلجامش) حيث ذهب إليها بطل الأسطورة إياها بحثاً عن الخلود الأزلي، والتي كان كل الساحل العربي المطل على الخليج (العربي) يسمى باسمها أي البحرين، أقول إن (ملا ناطق نوري وبعقليته ال(نادري) يعتبر هذه المملكة العربية العزيزة جزءاً من بلاد (فارس) وهذه الفزاعة السخيفة كثيراً ما لوح بها الساسة الفرس منذ (اريامهرياتهم) القديمة وحتى عمائمهم المتأسلمة، بل إن هذا النظام الحالي (الإسلاموي) يحتل ثلاث جزر عربية ولم يراعِ حقوق الجيرة

[195] - جريدة الجزيرة 2009/2/15 الموافق : 20 صفر , 1430

الإقليمية لسيادة أسيادهم العرب الذين أضاءوا حضارتهم (الزرادشتية) بنور الإسلام العظيم .

أقول إن قبل منطق (ناطق) الأعوج هذا قد صرح منسق إيراني عن نظام الملالي الجهلة أن إيران تملك شبكة من (العملاء) في دول الخليج!! ويمكن أن تزعزع هذه الشبكة استقرار المنطقة، وقبل هذا وذاك أثير في دولة خليجية عزيزة أن (حراس الثورة) الإيرانيين بمقدورهم السيطرة على أمن الخليج في حال قيام أي صدام عسكري بين إيران والولايات المتحدة(!!) وبالطبع هذه المؤشرات تقرع جرس الإنذار لكل (النائمين) بأن هناك خلايا إيرانية (نائمة في الخليج) ولم لا؟! فالذي يعرف (بعض) دول الخليج الشقيقة عن قرب ومعايشة حقيقية كانت تنتصب أمام عينه هذه (الحقيقة النائمة) كلما دخل كراج لإصلاح السيارات أو أحد مراكز التموينات الغذائية، إذ يلاحظ أي شخص عادي أن العاملين الإيرانيين في تلك الأمكنة يفوق عددهم كثيراً ما تتطلبه الحاجة (الحقيقية) لتلك الأمكنة. بل يلحظ المشاهد البسيط انضباطهم الشديد وتسلسل مراتبهم لدى بعضهم البعض ورجوعهم كلهم إلى رجل يحركهم كيفما يشاء، بل الغريب في الأمر أنهم يتبدلون كل ستة أشهر ليأتي طاقم آخر بنفس العدد ونفس الانتظام ونفس الطريقة، كما أن المفزع في الأمر أن إحدى الدول الخليجية قد ضبط رجال جماركها قبل مدة ليست بالبعيدة أحد المراكب البحرية المحملة بملابس عسكرية

من مختلف الرتب العائدة إلى تلك الدولة (مُهرّبة) إلى إيران(!!) حسبما أوردته صحف تلك الدولة، ومن يومها وبعض (كتّاب) تلك الصحف يدينون بعض (الممارسات) الإيرانية في ذلك البلد العزيز .

وقبل أشهر نشرت وكالات الأنباء تصريحاً للفريق ضاحي بن خلفان قائد شرطة دبي وهو يحذر من مغبة قيام إيران بأي عمل يزعزع الاستقرار في المنطقة ويُقحِم جيرانها العرب في نزاعها مع الغرب .

وقال خلفان بنفس ما عُرف عنه من صلابة رأي و(قوة إدارة) ووعي مميز يتصف به كمفكر وطني وكاتب مقتدر ومثقف خليجي مخلص لدينه وأمته قبل أن يكون رجل أمن من الطراز الأول يعتمد الأمن الوقائي قبل حدوث المشكلة وبطريقة حديثة تذهل كل من يعرف أمن (دبي) على وجه التحديد .

أقول إن الفريق خلفان قال إنه يمكن أن تكون لإيران شبكة من الخلايا النائمة في دول الخليج ونصيحتي لهم -الكلام مازال لخلفان- أن يبقوا خلاياهم نائمة، لأننا بمقدورنا أن نجعل لديهم خلايا يقظة إذا لزم الأمر .(!!)

كلٌّ يصلح قمره

كنا كثيراً ما نعلق على أحد الأصدقاء الظرفاء: بأننا لم نسمع قط عن (دريول) يصطدم موتره بموتر (دريول) آخر في الصحراء !!

إذ كنا نرى أن هذا الحادث الغريب العجيب يكشف عن (دلاخة) وغباء ما بعده غباء، وكنا حينما (نشخِّص) الحادث نقول له: الحق على السائق الآخر لأنه يعرف مقدار غبائك فلماذا لم يهرب عنك في الصحراء؟ وكنا نقرن هذا المشهد المضحك بحكاية ذلك الرجل الثمل الذي اصطدم - ماشياً - بعمود الكهرباء وشج العمود رأسه، وحينما جاءت الشرطة قال لهم: (الحق عليكم) لماذا لا تربطوا العمود وتتركونه يصطدم بخلق الله؟، وكنا نضيف من (عندياتنا) أنه حينما ذهب ليسجل الحادث في المرور قال له الشرطي المناوب: الحق ليس عليك، بل على أمريكا التي تصدر سياراتها الفخمة للعالم الثالث دون أن تعلم أنه يقودها أمثالك !!

ونحن هنا اليوم أمام مشهد آخر أكثر غرابة من مشهد صاحبنا (الدلخ) اياه، لأنه يكشف دلاخة حتى العالم المتقدم إن لم تفق دلاخته دلاخة صاحبنا، إذ ذكرت

[196] - جريدة الجزيرة 2009/2/17 الموافق : 22 صفر , 1430

وكالات الأنباء أن قمراً أمريكياً اصطدم بقمر روسي في الفضاء الرحب، ولكن الفرق بين الحادثين أن حادث الصحراء لم يعلم به أحد سوى المتصادمين، ولكن حادث الفضاء سيكون أمام خلق الله كلهم وسيكون الناس هم المحقق في الحادث، فروسيا تقول إن قمرها كان خارج الخدمة – أي عطلان – وأمريكا تقول ما دامه عطلان فلماذا لا تسحبه روسيا (بسطحة) فضائية وتبعده عن طريق أقمار خلق الله، ولكن روسيا بالطبع سترد وهل بالقمر الأمريكي (عماء) ليغير مساره وهو يرى قمرنا ال(أكبر من جبل في الفضاء) وبالطبع سيطول النقاش حتى تحضر دورية مرور فضائية تابعة للأمم المتحدة لتقرر الحق لصالح من؟ !

ولأن الأمم لا تملك مثل هذه الدورية الفضائية فلسوف تلجأ كعادتها إلى أمريكا وتستعمل قمراً بمثابة دورية للتحقيق في الحادث المروري الفضائي وستقول بالطبع الحادث وشفناه والتقرير كتبناه وكل يصلح قمره أنت (توحي، توحي؟)!

***

بالطبع نحن نتمنى أن يسفر التحقيق عن هذا الصلح لأنه ان لم يحدث ذلك فستقوم كل دولة فضائية باختطاف قمر الأخرى، وستسود العالم (حنشلة)

فضائية ربما تفضي – لا سمح الله – إلى قصف تلك الأقمار ولسوف تتساقط شظاياها على سكان الكرة الأرضية، وليس لنا نحن العرب إذ ذاك إلا أن (نتذرأ) بأيدينا لحماية رؤوسنا لأننا لا نملك وسيلة أخرى !!

هذه الثروة المهملة

حقيقة لا أعرف لماذا لازالت أسواقنا المحلية تطفح بمنتجات الألبان الأجنبية مع أن المملكة لديها عدة شركات ناجحة لمثل هذه المنتجات التي لا نستغني عنها في استهلاكنا اليومي كالحليب والجبنة والقشطة واللبن الزبادي والزبدة والسمن وغيرها، مع أننا نعرف تماماً أن منتجات شركاتنا الوطنية أكثر (طزاجه) وفائدة و(جدّه) وفوق ذلك (نطنش) عنها باعتبار أن (كل فرنجي برنجي) مع أنني لا أعرف معنى الكلمة الأخيرة ولكنها قول عربي دارج تعلمناه من الصحافة العربية. أقول فوق نجاح شركات الألبان المحلية فإن المملكة تزدهي بثروة ليست مستغلة الاستغلال (الكامل) وأعني بذلك الثروة الحيوانية (إبل، غنم، بقر، ماعز) ولعل الذي يعرف جيداً منطقة حفر الباطن التي تعتبر أكبر سوق في الشرق الأوسط للماشية ويرفدها أيضاً أسواق المنطقة الشمالية كلها فيما يخص الأغنام التي لا يستفاد من منتجاتها الفائدة المرجوة سوى اللحوم التي (تضاعفت أسعارها وأكلتنا بنارها) إنني أريد القول إن الأغنام بالتحديد تنتج الحليب الطازج والزبادي والقشطة والجبن والإقط واللبنة واللبن الخاثر والصوف أيضاً وذلك لأن مربي الماشية لا يستغلون هذه المنتجات بل يكتفون ببيع الخراف فقط، أي بمعنى آخر

[197] - جريدة الجزيرة 2009/2/19 الموافق : 24 صفر , 1430

أنني أريد أن ألفت نظر الإخوة المستثمرين لاستغلال هذه الثروة التي ستغطي الاستهلاك المحلي وستجلب ثروة أخرى للوطن من خلال التصدير الذي أجزم أنه سيعطي الشرق الأوسط على الأقل، ثم إنه سيرفع أهمية الثروة الحيوانية ويشجع المستغلين بهذا الشأن بزيادة الإنتاج وانخفاض سعره محلياً.

لاتجار بالدم!!

قد يستغرب القارئ الحصيف هذا العنوان المثير الذي قد يستهجنه قبل الإفصاح عن تفصيله وقد يظن أنه يحدث في بقعة أخرى من بقاع هذا العالم الموار بالعجائب مثل الاتجار بالبشر وشراء الأطفال وبيع بعض أعضاء الجسد ولكن الحقيقة المؤسفة الصارخة تقول إن هذا يحدث في بلاد المسلمين وفي أعز البلدان وأطهرها ونعني بذلك مملكتنا الغالية!! - أي نعم - أما كيف يحدث ذلك فإن الطمع والجشع والاحتيال على الأخلاق والشرع والعادات أصبح يدفع (بعض) المواطنين الذين ابتلوا بقضايا الدم لأن يطلبوا أرقاماً خيالية من النقود لقاء التنازل عن حقهم في تنفيذ حكم الشرع وإعتاق رقبة القاتل وفوق ذلك يقولون تنازلنا لوجه الله!! مع أنهم يطلبون مبالغ قد تجاوزت ال (20) مليوناً ولربما تعدت ذلك إلى (40) مليون ريال لقاء التنازل!

وهم يقصدون بذلك تعجيز أهل القاتل والوسطاء والشفعاء والجاهة التي تسعى طلباً للأجر في التصالح والعفو مع أن هذا المبلغ التعجيزي يلزم الجاهة والوسيط

---

[198] - جريدة الجزيرة 2009/2/22 الموافق : 27 صفر , 1430

وأهل القاتل ولكم أن تتصوروا أي اعتاق هذا وهو يستعبد رقاب أهل القاتل وقبيلته ومعارفه من أجل توفير هذا المبلغ الهائل الكبير ولزمن طويل؟

***

وهذه الظاهرة التي لا تمت لتسامح الإسلام بصلة قد أصبحت وللأسف الشديد تتكرر وتزداد ضخامة يوماً بعد يوم. الأمر الذي أزعج وسطاء الخير وحدا بخادم الحرمين الشريفين مليكنا المفدى يحفظه الله أن يطلب من المشايخ والعلماء أن يتفقوا على الأقل – لتحديد المبلغ الأقصى للتراضي بعد أن بلغ السيل الزبى وأصبحت ظاهرة الاتجار بالدم بهذا الشكل المغالي الذي يتعدى الدية الشرعية والتراضي المعقول، أقول أصبحت ظاهرة جديدة لتشويه الإسلام مثلها مثل اللجوء للعنف بحجة نشر الإسلام على الرغم ما عُرف عن هذا الدين الحنيف من السماحة والجدل بالتي هي أحسن والجنوح للسلم والعفو عند المقدرة، لذا فإننا نرجو هنا تفعيل هذا التوجيه النبيل من مليكنا المفدى وتطبيق المعقول منه على أرض الواقع لأن التراضي بالتعجيز يعد امتداداً للثأر لا إخماداً له بل يعمّق البغضاء بين الناس ولترحموا الناس يرحمكم الله ان الله عفو رحيم.

حل المشكلة المقيتة

لقد تحدث مجموعة من العلماء والمشايخ جزاهم الله خيراً عن المغالاة والمبالغة (المادية) وما يلحقها من مصاريف فيما يخص التراضي بعد التنازل عن حق القصاص كوقف للتنفيذ من قبل أهل الدم (أي أهل القتيل). وذلك لأن مثل هذه التنازلات قد وصلت إلى أرقام خيالية تتعدى (الدية) الشرعية بمئات الأضعاف، أي أنه إذا كانت الدية المقررة شرعاً 100 ألف ريال، فإن بعض الجشعين من أصحاب الحق أصبح يطالب أهل القاتل – نظير التنازل – عن حق القصاص بمبالغ تعدت الـ(40) مليون ريال .(!!)

وهذه ظاهرة سيئة تعتبر دخيلة على أخلاق وأعراف وشيم شعبنا السعودي الأصيل لأنها أصبحت متاجرة علنية، بل مزايدة كريهة على أرواح البشر وإزهاق مادي لذوي القاتل يجعلهم يرسفون في الديون طوال الحياة، بل يطول قبائلهم ومعارفهم؛ لأن (العرف) القبلي يلزم الفرد المنتمي للقبيلة بأن يكون مشاركاً في الدم بل مساهماً معها في السراء والضراء والأفراح والأتراح و(المدة والهدة)، أي أن يمد للقبيلة مثلما تمد من مال، ويهد معها – أي يحارب من تحاربه – الأمر الذي

---

[199] – جريدة الجزيرة 2009/2/24 الموافق : 29 صفر , 1430

اختصره الشاعر الجاهلي القديم بقوله :وَهَل أَنا إِلّا مِن غَزِيَّةَ إِن غَوَت غَوَيتُ وَإِن تَرشُد غَزيَّةُ أَرشَد

وهذا العرف السيئ بقي للأسف الشديد إرثاً للقبيلة منذ الجاهلية حتى اليوم ولم ينتزعه الإسلام من النفوس، على الرغم من أن الرسول – صلى الله عليه وسلم – قال عن العصبية القبيلة: (دعوها فإنها منتنة)، إلا أن وحدة الدم على (الحق والباطل) للأسف الشديد لم تزل تسري في جسد القبيلة المعاصرة، ومن هنا فإننا ندعو العلماء الأجلاء والمشايخ الكرام ألا يكتفوا بنقد هذه الظاهرة (الجاهلية) – أي المبالغة في (المادية) كشرط للإصلاح، بل المطلوب منهم أن يشكلوا لجنة يرأسها أحد أصحاب القرار الكرام وتعقد اجتماعاً كبيراً لكل (شيوخ الشمل) في قبائلنا العزيزة والخروج بتعهد نبيل يقضي بمقاطعة (المبالغين) فيما يخص التنازل عن القصاص لقاء مطلب مادي باهظ، وتحديد مبلغ متفق عليه كشرط للتراضي وإنهاء هذه المشكلة المقيتة السيئة .

مهرجان الشعر العالمي

ها هو بول سونيكا بالتحية المجللة بأوراق الخريف التي تذوي الآن في نيجيريا والتي يمنحها الاخضرار وها هو (صوتها العالمي العظيم الذي يدوي في الكرة الأرضية) ليلوي أعناق الناس إلى وطنه البعيد.

شعراء جاؤوا من أنحاء الكرة الأرضية لكي يسمعوا الدنيا: أنهم ضد الحرب، وضد الموت، وضد الأوبئة، ضد العسف والقصف والابتلاء .شعراء يتحدثون عن هم الناس البسطاء الناس البعيدة، وها هو (بريتنباخ) الجنوب أفريقي الأشقر يصدح بصوته العظيم ضدّ التمييز والعنصرية البغيضة، وهاهم شعراء الكون يلقون قائدهم التي تتحدث عن هم الإنسان أينما كان .

مهرجان يتحدث بكل لغات العالم، ليسمع للعالم صوت الإنسان، ومشاكله وأزماته.إنه مهرجان يُسمع النشيد الأبدي الخالد للأرض فاستمعوا له، إنه صوت ضمير الإنسان .

[200] - جريدة الجزيرة 2009/3/8 الموافق : 11 ربيع الأول , 1430

الإمارة الشاعرية

نحن الشعراء الحالمون بمدينة شاعرية، مدينة فاضلة لا تشبه أبداً مدينة أستاذنا العظيم أفلاطون، بل تشبه أحلامنا بالحرية وإطلاق الشعر كصوت للأبدية الخالدة، الذي يقرع أسماع الكون، ها هو إذاً شاعرنا الكبير محمد بن راشد آل مكتوم يدعونا إلى إمارته الجميلة الرائعة التي يجب علينا، كشعراء وككتاب، أن ندافع عنها ضدَّ كل الذين يكتبون عنها ويتمنون لها الخراب؛ لأنها إمارة الشعر والشعراء، والحرية أيضاً.

* * *

فحينما نسمع صوت حمدان بن محمد بن راشد (فزاع) أو صوت أحمد بن محمد بن راشد (عزام) فإننا نسمع صوت هدير الموج في خليجنا العظيم أو نستمع إلى هسيس الرمال وهي تضطرب في أعماقها البعيدة، نصغي إلى صوت الأمير الشاب أحمد؛ فنسمع اللغة العربية القديمة ممزوجةً بضجيج شوارع إمارة أبيه المبدع، هذه الإمارة التي تعني لنا الشعر؛ فلندافع عنها وعن الشعر الذي نحلم به، وإطلاقه كصوت كوني.

---

[201] - جريدة الجزيرة 2009/3/10 الموافق : 13 ربيع الأول , 1430

* * *

في المهرجان الشعري الذي أقامته وتقيمه دبي الإمارة والشعر.. ها هو شاعرنا الكبير سمو الشيخ محمد بن راشد يقدم أشباله كمشاركين حقيقيين في مهرجانه العظيم؛ لكي يسمعا صوتيهما الرائعين؛ إذاً هكذا أمير وهكذا إمارة ألا يستحقان منا الاحترام والتبجيل بل والدفاع عنهما ضدَّ المبغضين والحساد وكل البشاعات؟!

نادي الشمال – الحلم –

حقيقة لم أسمع أو أقرأ عن (البشرى الكبرى لديّ شخصياً) ألا وهي افتتاح النادي الأدبي في مدينة عرعر عاصمة الحدود الشمالية وبوابة الجزيرة إلى بادية الشام وصحراء العراق، حيث ملتقى قبائل الشمال العزيزة في تغريبها وتشريقها و(مقطانها) وارتحالها حيث إنها في الذاكرة الموغلة في البعد مجرد قرية صغيرة تحيط بها المراعي الخصبة التي تتسابق إليها إبل القبائل، أقول ولا أقسم حانثاً إنني لو سمعت بتلك البشرى لامتطيت حصاني الحديدي وأطلقت عنانه للريح وحللت بين قلوب الأحبة والأهل دون دعوة رسمية، كما تفعل الأندية الأدبية الأخرى التي تقتصر دعواتها على (خشمك أذنك) أو (شدّ لي واقطع لك) حتى في الدعوات وأستثني من ذلك ناديين أدبيين فقط ألا وهما نادي الشرقية ونادي الجوف الأدبيين.

أما وقلت علمت (متأخراً) لأنني كثير الأسفار (لربما) بسبب ذلك فقط فإنني صراحة وقد علمت عن قيام هذا النادي العزيز على القلب ممثلاً بمجلس إدارته الذي يشرق بأروع أسماء، أعرفها بدءاً من رئيسه الأستاذ ماجد الصلال والأستاذ

[202] – جريدة الجزيرة 2009/3/17 الموافق : 20 ربيع الأول , 1430

الزميل صغير غريب الذي هاتفته ذات مرة لجمال موضوع كتبه دون أن أعرف أنه من مؤسسيه، وكذلك الأستاذ سعيد شهاب وغيرهم وغيرهم.

***

أقول إنني لم أعلم بإنشاء هذا النادي إلا من خلال خبرٍ عن المنتدى الثقافي في عرعر مع أولى فعاليات (نادي الحدود الشمالية الأدبي) – وهذا هو الاسم الرسمي للنادي الوليد، إذ إن ثمة فريقاً إعلامياً سيسافر إلى عرعر لتغطية نشاطات النادي والمنتدى، لذا وها قد علمت لا يسعني إلا أن أقول: القلب معكم والروح أيضاً يا أهلنا في الشمال الجميل، فألف مبروك لكم بهذه النافذة الحضارية التي ستحمل للعالم أنسام الشمال العذبة التي تنعش القلب.

جبل المحبة

لما جاء ما يُسمى لدى الغرب (عيد الحب) أو (الفالنتين) الذي يقدم فيه العشاق لبعضهم البعض الزهور الحمراء - تحديداً - وعلى الطريقة الأوروبية (البدعة)، تذكرت (جبل التوباد) أو جبل المحبة الذي شهد أشهر حب (عذري) لدى العرب بين قيس بن الملوح وليلى العامرية، ذاك الحب الذي تناقلت أخباره الركبان وكُتب الأدب وظل يُروى في عالمنا العربي حتى اليوم من خلال المسرح والشعر والغناء، وبمناسبة ذكر (الحب العذري) الذي يعني العفاف وتلاقي الأرواح بعيداً عن الحس الجنسي واللقاء الجسدي الذي فهمناه هكذا - أي الحب العذري - الذي أصبح يطلق على (الحب الشريف) تحديداً دون أن يتذكر أو يعلم أكثرنا أن (العذرية) لا تتعلق أصلاً بالطهارة الجسدية قبلاً - بل لأن هذا النوع من الحب شاع عند قبيلة (بني عذرة) بالذات، واقتدت به سائر قبائل العرب بل وحتى أغلب قبائلنا اليوم، وكان الرجل لا ينظر إلى المرأة من قومه منظوراً حسياً بل ينظر إليها من منظور أخلاقي يتعلق بالشيم والقيم والشرف، بحيث يعاملها ويتحدث معها بل ويرتحل معها أو يعاونها في (الرحيل والنزيل) على

[203] - جريدة الجزيرة 2009/3/19 الموافق : 22 ربيع الأول , 1430

الأعباء التي لا طاقة لها بها (كالمتح) من الآبار لسقي إبلها قبل إبله ومساعدتها في حمل ما ثقل من الأمتعة فوق ظهور الجمال.

وكذلك الحال ينطبق على البيئة القروية إذ يساعد الرجل المرأة على السقاية وخرف النخيل وقيادة (السانية) وحصاد الزرع وبناء بيت الطين، وجاء هذا التلاقي النبيل بين المرأة والرجل كضرورة حياتية ينظمها الدين والعُرف لصرامة العقوبة في اختراق هذا الحاجز الأخلاقي، فإذا كنا نعرف عقوبات العرض في الشريعة فإن البعض لا يعرف قسوة العرف في حال هكذا. على أية حال فإنني اتذكر التوباد وما شهده من حب عذري كلما جاء ما يسمى (عيد الحب) المستورد من الغرب وأقول في ذاتي: لماذا لم تفكر هيئة السياحة بإقامة فنادق راقية ومشروعات سياحية ترفيهية متعددة حول ذلك الجبل (اليتيم) ليرتاده المتزوجون حديثا لقضاء شهر العسل أو الأزواج الذين يحاولون قتل رتابة الحياة ب(تجديد الحب) كلما احسوا بملل الأيام وتكرار المشهد المعيشي اليومي الممل، هذه مجرد فكرة لعلها تنسينا (فالنتين) وعيده وتذكرنا دوماً ب(قيسلين) وليلاه. وبالتوباد أيضاً.

كيف الجبال تُحَبّ؟!

استطراداً لما كتبت في عدد الخميس الفائت من جريدتنا الغراء هذه عن (جبل المحبّة) – التوباد – وما أن أرسلت المقالة حتى رحت أهجس بعشق الجبال بل ورحت أتساءل هل تُعشق الجبال؟!

ثم رحت أحُلّق خارج فضاء الذاكرة المحتشدة بالأساطير والخرافات والحكايا والمثيولوجيا وأعدت السؤال مرة ثانية للذهن وهل تعشق الجبال؟

(الجبلات) أو التلال أو (الهضبات) أو كل ما ارتفع عن البسيطة الأرض فتذكرت أن الجبال تعشق بالفعل (!!) تماماً كما عشق (سنام طميّة) وهما جبلان قائمان إلى الآن.

فالأسطورة الصحراوية تتحدث أن (طميّة) وحبيبها (سنام) اختصما في الليل فغضب سنام غضباً كبيراً عليها وحينما أغفت وأخلدت للنوم (سرى) هارباً ومبتعداً عنها كنوع من العقوبة (الفحولية) الأزلية، وقيل إنها حينما انتبهت من غفوتها تلك رأته يمضي بعيداً في الأرض وصاحت به توقف يا حبيبي سنام (!!) وقيل إن مساره الليلي هو الذي شكّل مجرى وادي (الرمه) العظيم الذي ينتهي

[204] – جريدة الجزيرة 2009/3/22 الموافق : 25 ربيع الأول , 1430

إلى جبل سنام على حدود الكويت – العراق، لذلك قال الناس مثلاً لمن لا يودون رضاءه (زعل سنام على طميّه!).

وأيضاً تذكرت جبلين شامخين في شمال جزيرتنا العربية التي تطفح بالمحبة قيل إنهما أخذا اسميهما من عاشقين من العرب البائده – العماليق – تحديداً جاءا في الجنوب اتجاه الشمال أحدهما اسمه (أجا) – الرجل و(سلمى) المرأة وقيل أن القبيلة لحقتهما في منطقة حائل الآن فقتلت (أجا) وقيل أنها (سلمت) سلمى ومازالا الجبلين يحملان اسمي هذين العاشقين إلى يومنا الحاضر.

***

يبقى القول أخيراً أن أجمل قصة حب (حديثة) في جزيرتنا العربية التي تموج رمالها (بالحب) والمحبة هي القصة التي تناولتها وكالات الأنباء لا الأساطير ولا الخرافات ولا (الركبان((!!).

إذ تقول القصة الواقعية – الأسطورية أن شيخاً سعودياً مسناً كان يعشق فتاة في أيام الصبا وقد حالت العادات والتقاليد أن يتزوجا – بسبب – الحجر– فتزوج غيرها عدة نساء طول عمره المديد.. وتزوجت غيره عدة رجال طول عمرها المديد – وبعد أن بلغ العاشق (90) عاماً من العمر والعشيقة مثل ذلك. وحينما

ماتت زوجته الأخيرة حقق حلمه الأزلي بالزواج من محبوبته الأولى بعد قرن من الزمان.

بالطبع هذه ليست أكذوبة أو فبركة صحفية - فالعريسان السعيدان اللذان يبلغا من العمر ما فوق الثمانين ها هما يعودان إلى أحلامهما الأولى في أيام الصبا لتحقيقها حتى آخر العمر وفي مدينة النعيرية شمال شرق مملكة المحبة.

قصيدة فوق الغيم

في المطار كنت أجرّ حقيبتي الصغيرة بكل ملل وكسل وبلا رغبة حقيقية لحضور مناسبتين وكنت مضطراً لتلبية الدعوتين اللتين وجهتا لي ل(ضرورة الحضور ليس إلاّ) في بلد مجاور شقيق وكنت في أقصى حالات (الاصطهاج).

و(الاصطهاج) لمن لا يعرفه، هو الحالة المربكة بين الابتهاج والانزعاج؛ بحيث لا يعرف المرء بأية حالة هو، كنت قبل صعودي إلى الطائرة بهذه الحالة المربكة.

***

صعدت الدرج الطويل المؤدي إلى باب الطائرة فاستقبلتني المضيفة بابتسامتها العذبة الجميلة فأحسست بانفراج من (ضيقة الصدر) وتلاشي (الاصطهاج).

***

جلست على المقعد المخصص لي على الطائرة، تناولت كل الصحف السعودية دفعة واحدة مما أذهل المضيفة التي كانت تقدم الجرائد بابتسامتها الجميلة العذبة، وكانت تتأملني كرجل (جشع) حتى في القراءة لذلك (مطت) شفتيها ومضت لا تلوي على شيء.

***

قبل أن تقلع الطائرة حيا الكابتن الركاب، وقال لهم بلغة شبه عالمية: (الكابتن فيحان أبو أثنين) يحييكم على متن الخطوط الجوية السعودية، آنذاك، وما أن سمعت اسم (فيحان) لست أدري كيف (أنفسح) القلب ليعذو (صياهد) و(عروق) و(مفازات) تطرب الروح في ابتداء الشتاء، قلت أقدم له تحية أو هدية من خلال الغيوم؛ لذلك أخرجت قلمي وكتبت إليه هذه التحية البسيطة فوق الغيم:

يا الكـابتن الطيـار فيحـان أبوثنين	تحية لك من سـبيعي آل سـبيعي
يا للابـه اللي عنـدنا حيـل غـالين	يا هـل العرفـاء في النهـار الشـنيعي
وحنا هل العرف على الزين والشـين	سـباعٍ وعرفـا. كيف ذلـك. طبيعي
يالصـقر أكفخ بالسـما بالجناحين	وحلّق مدامك في (الفضـاء) الوسـيعي
والاّ الوطا يشـهد عليكم شـجيعين	وزدته شـجاعة بالفضـا يا الشـجيعي

شفافية الأمير

بادئ ذي بدء أنا أحب صاحب السمو الملكي الأمير مقرن بن عبدالعزيز قبل أن أعرفه أو أراه لأنه يمثل المثقف الارستقراطي المتواضع والمتواصل مع نظرائه المثقفين، وقد زاد حبي له حينما شاهدته للمرة الأولى بعد مناسبة ثقافية لا اتذكرها الآن، وذلك لأنه حفظه الله هو الذي كان يسلّم على المثقفين واحداً واحداً وليس هم الذين يسلمون عليه، وهذه على الرغم من ابتعادها عن البروتوكول تعد ميزة رائعة لأميرنا المثقف المحبوب الذي كسر المألوف بروحه النبيلة المتواضعة، ثم ازداد حبي له حينما أقام ملتقى للاستخبارات وعلاقاتها بالناس والإعلام والثقافة وكان ملتقى نادراً وشفافاً على غير ما دأبت عليه الاستخبارات في كل أنحاء المعمورة، ثم تضاعف حبي له حينما أعلن في الأيام القليلة الفائتة بانطلاق الرقم الهاتفي المباشر للاستخبارات السعودية على مدار الساعة وتوقيعه على اتفاقية بين الاستخبارات وجامعة الملك سعود، وحينما يطلق سموه هذا المشروع الرائع فهو يمد جسراً (نبيلاً) بين الاستخبارات والمواطن

[205] - جريدة الجزيرة 2009/3/26 الموافق : 29 ربيع الأول , 1430

لينقل له ملاحظات الناس على هذا الجهاز الهائل الحساس، كما أن سمو الأمير مقرن قد أعلن عن تنسيق العمل بين جهازه ووزارة الداخلية .

وعلى الرغم من أن هذا التنسيق معروف مسبقاً إلا أننا نرى أن يمد سمو الأمير مقرن جسور التعاون مع هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيما يخص مكافحة الإرهاب بحكم أنه من أكبر المنكرات التي لا تفرق بين الطفل والشيخ والمرأة، كما حدث في أحد أعمالهم الخسيسة حينما استهدفوا منطقة سكنية فيها المسلم والكتابي والإنسان مهما كان لونه أو معتقده أو مذهبه، وذلك حينما نقترح على سموه ضرورة التعاون الكلي والشامل مع هيئتنا المبجلة فلأننا نُدرك ويُدرك سموه أن رجال الهيئة هم أكثر الناس معرفةً بخبايا وأسرار من يتدثرون جزافاً بالدين لترويع عباد الله الغافلين الآمنين والذين شوهوا صورة هذا الوطن العزيز في أعين كل مواطني الكون .

مرة أخرى أشد على يد الأمير مقرن وأقول له كل الأيادي البيضاء تشد على يدك دفاعاً عن هذا الوطن الحبيب.

ال(هؤلاء)

في عدد هذه الجريدة الغراء الصادر في 22 ربيع الأول 1430هـ صرح معالي وزير الشؤون الإسلامية الشيخ صالح آل الشيخ بأن (مكبرات الصوت أصحبت (مزعجة) في المساجد لأن بعض الأئمة يرفع الصوت أكثر من الحاجة مما يترتب عليه ألا يسمع حتى الذين داخل المسجد أو خارجه صوت القرآن بوضوح)، وقال: (إن حتى الذين في البيوت لا يتبين لهم أي حرف من حروف القرآن) .

وأشار معاليه إلى أن الأصوات أصبحت متداخلة، وهو ما يجب مراجعته، والتأكيد على وجوب أن تكون الأجهزة على درجة تسمع من في المسجد ومن حوله القريبين باعتبار أن المساجد متقاربة. (وأضيف: والحمد لله في هذا البلد بالذات). ثم يتعجب معالي الوزير (كيف يُسمع الصوت على بعد اثنين أو ثلاثة أو خمسة كيلومترات (فليس هذا هو الأصل في القرآن). وأضاف معاليه أن (من العلماء من قال إنه يجب أن يوقف مكبر الصوت إذا ما بدأ الأمام في الصلاة؛ فهو للأذان والإقامة، أما التلاوة فلا يصح أن تُعلن). واختتم معالي

---

[206] – جريدة الجزيرة 2009/3/31 الموافق : 6 ربيع الثاني , 1430

الوزير تصريحه بالقول إن وزارته الموقرة (تتجه لوضع وثيقة تسمى وثيقة الإمام ومثلها وثيقة الخُطَ)

* * *

بالطبع، وبعيداً عن التعصب الأعمى والمغالاة، فإن ما قاله الوزير واقع حقيقي؛ حيث تهب المساجد بالأذان والخُطَب دفعة واحدة، وتتداخل الأصوات بالأصوات؛ فلا تعرف إلى من تستمع أو على من تركز؛ فيتداخل نص الآية الكريمة من مسجد بنص آخر من آية كريمة ثانية من مسجد آخر؛ وبذا يتشوش المرء إن لم يكن حافظاً ومركزاً على القرآن الكريم، ولكن برغم الحفظ يتشتت الذهن وتشكك في نفسها الذاكرة.(!!)

***

وبالطبع، نحن نعرف أنه في أبهى عصور الإسلام العظيم كان المؤذن يصعد إلى أعلى المئذنة ليعلن للناس صوت الحق والدعوة إلى الصلاة، وكان ذلك حينما كانت المساجد قليلة في القرى والمدن، ولكن اليوم والحمد لله قد أصبحت المساجد في مدائننا الحديثة وخصيصاً في المملكة؛ فبين كل شارع وشارع مسجد فخم مزوَّد بمكبرات الصوت التي إذا ما جاء أوأن الصلاة

انطلقت كلها معاً لتوقظ المريض والطفل والشيخ العليل والموظف المرهق طوال اليوم وهو يعمل من أجل الوطن، وهو في واقع الأمر قد وقّت ساعته (الزنانة) الهادئة على مواعيد الصلاة

***

.

بقي شيء واحد لم يذكره ولم ينكره وزيرنا المبجل ألا وهو وجوب منع الصبية (المتأسلمين) الذين لم يعد المواطن البسيط يميزهم من أي صنف أو مجموعة أو حركة أو حزب هم، والذين يختطفون المايكروفون بعد الصلاة (ليتدربوا) على عباد الله في (فن الخطابة)، أي أنهم تحت رداء (الموعظة الحسنة) يحلّقون بمشاعر المسلمين ثم يهبطون بها، ثم يبكون حال الأمة، إلى أن يجهش البسطاء بالبكاء ثم يعدونهم بالجنة بصوت هادئ خفيت ثم يلعنون الدول والرؤساء وأمريكا طبعاً، ومن لا يتبعهم فلا يدخل الجنة(!!) لذا نرجو النظر إلى الـ(هؤلاء)

عوداً إلى الصعلكة

بعد غداء دسم دلقت خلفه (جردلا) من اللبن الخاثر ومن ثم نمت نوم السلاحف ورحت أشخر كثور مذبوح، وكنت أضع يدي على (بطني) الذي كان يبدو لي أنه أصبح كبيراً بشكل فاحش، بل ومخجل بالنسبة لي على الأقل وأنا الصعلوك النحيل الذي كان طوال عمره يسخر من أصحاب الكروش لذلك نهضت كمن تلسعه عقرب في الذاكرة واتجهت إلى خزانة الملابس وارتديت بنطلوناً من الجينز وقميصاً مشجراً ثم طويت أكمامه حتى العضل و(نفشت) شعري الكثيف حتى غدا كما سدرة في الصحراء وقررت أن أعود إلى الصعلكة .

***

تذكرت أنني في الخمسين من العمر أو بعد ذلك من (نيّف) السنوات ولكن ذلك لا يهمني على الإطلاق فأنا صحيح الجسد (لا ضغط، لا سكري، ولا أمراض أخرى) وقلت: (الليلة سأعيد حديث الصعاليك) بأي شكل كان .

***

---

[207] - جريدة الجزيرة 2009/04/02 الموافق : 06 ربيع الثاني , 1430

تذكرت صديق دربي الطويل أيام الصعلكة السيد (أبو الهوشات) وقلت له: إنني سأحتاجك الليلة لا محالة إذ مررت عليه وقلت له: هيا معي. قال على ماذا؟ !

قلت سأهاوش الليلة كل الأشرار في هذه المدينة الغالية، هل أنت على استعداد لذلك؟

قال: (عصاك اللي ما تعصاك) ثم أردف (صح لسانه): و(يمناك لا عد مناك) ثم هل ثمة (هوشة جاهزة) أم مفترضة؟! قلت له لا سنفتعلها بلا سبب هل أنت مستعد لذلك؟

قال لي: على الخير والشر أنا معك، قلت له لا خير هذه الليلة بل شر مستطير، قال أهلاً بالشّر .

***

ركب معي في السيارة ثم قلت له اسمع يا رعاك الله سنبحث عن خفافيش الليل في الشوارع الخلفية للبطحاء وسنلقنهم درساً قاسياً لن ينسوه، نريد أن نشاجر (الأوباش) يا وبش. أنا مشوق للشجار، لأنني لم أعد أحتمل أن أكون (وجهاً) اجتماعياً معروفاً ليس لديه إلا مجاملات الموت والعرس والمرض، ولبس

المشلح المذّهب السخيف، أريد أن أعود صعلوكاً في هذه الليلة كما يجب. ثم قلت له :

(ليس للصعاليك

واجهات المطارات

أو دعوات السفارات

أو بهرج المرأة الباذخة.

للصعاليك رقصتهم البربرية

حول اتقاد الغضا

واتساع الفضا

ونظرتهم إلى الشمس

بالجبهة الشامخة).

قلت ذلك لأبي (الهوشات) وقررنا أن نبحث في هذه الليلة عمَّن (نهاوشه) وقلت له: ابحث عن أوباشٍ قسَاه شرسين لكي تستمر المخالعة معهم لوقت طويل فإما أن ننهكهم أو ينهكونا ولكن (دون الموت) ولا بأس أن نتصالح معهم بعد كل ذلك العراك .

سار (أبو الهوشات بوجهه المتجهم الفظيع، ثم رأى شلة من الفلبينيين الصلعان، تقدم منهم، ثم صفع أولهم على صلعته، (نكمل في المقال القادم).

نايف أغلى هدية للوطن

بالطبع ليس لدى شعبنا السعودي النبيل والأصيل ما هو أغلى من الوطن الغالي ومليكه المفدى الغالي. وحينما يقوم مليكنا الغالي بإهداء وطننا الغالي أية هدية فإنها ستكون أغلى الهدايا.. فكيف إذا كانت تلك الهدية تتمثل في رمز غال من رموز وطننا الحبيب، وهذا الرمز قد خدم وطنه طويلاً من خلال أصعب مهمة تلقى على رجل يعد عن آلاف الرجال، يحركهم ويفكر لهم ويوجههم إلى أية ثغرة مهما كانت ضئيلة تتعلق بأمن الوطن، إلى أن ضُربت به الأمثال في ضبط أمن بلاده على مستوى الشرق الأوسط كله. وبالطبع هذا الرجل يتميز عن غيره من الرجال بسعة الأفق والتحوط والرؤية الثاقبة واستشراف الأحداث ووضع تصوراته النافذة لمعالجتها أوان الوقوع. ولكي لا نذهب بعيداً في التخمين فإننا نعني هنا نايف الأمن والنائف من الرجال، وأقول النائف من الرجال لأن كل الذين خبروه عن قرب وتشرفوا بمقابلته رأوا فيه سعة الصدر والاستماع والاقتناع أو الإقناع مهما كانت القضية المطروحة أمامه، وفوق هذا وذاك يمتلك لغة مقنعة لا تتخطى خطوطه الأمنية مهما كان محاوره يملك من مهارة المنطق والعبارة المراوغة الذكية؛ وذلك لأن صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن

---

[208] - جريدة الجزيرة 2009/04/05 الموافق : 09 ربيع الثاني , 1430

عبدالعزيز يكره المراوغة والمراوغين والمواربين والكذابين والانتهازيين، وهو العدو الأول للسوء مهما كان ذلك السوء كبيراً أو صغيراً.

ولعل ما يدهش في نايف حقاً أنه قد رأى في الإرهاب ما لم يره المهادنون والمطبطبون على ظهر الإرهاب الذين يعطونه التسميات المواربة الملتبسة لهذا الشر المستطير كقولهم (الضلال) أو من يقوم به (الضالون) أو الخارجون أو المغرر بهم؛ وذلك لأن سموه وحده حينما يتحدث عن هذا الوباء الداهم يشير بما لا يتعارض مع الدبلوماسيين إلى أن هؤلاء المجرمين تحركهم دول تريد زعزعة الأمن في هذه البلاد، ويكاد في كل حديث يقترب من كشف القناع عن الوجه القبيح والبغيض لهذه الدول التي ترتدي قناع الصديق.

وهذا بالطبع ما كشفه صراحة أحد قادة الإرهاب حينما آب إلى رشده وأحس بأنه وكل المجموعات الإرهابية كانت تحركهم دول لتقويض نظام بلادهم الأمني، ونعني بذلك المطلوب أمنياً المستسلم أخيراً محمد العوفي، ناهيك عما وقعوا فيه من شبهات شرعية دفعت بعضهم إلى تكفير أنفسهم.

وهذا بالضبط ما كان يشير إليه صاحب السمو الملكي وزير الداخلية الأمير نايف بن عبدالعزيز، وإن لم يُسمِّ الدول والجهات المشبوهة التي تقف وراء هذه

الحركات التي تنوي ببلادها شراً. ولكن ها هو يقولها العوفي على رؤوس الأشهاد (ومن فمك أدينك) كما يقول المثل.

* * *

يبقى القول أخيراً أننا نهنئ أنفسنا ونهنئ هذا الوطن الغالي الجميل بهدية مليكه الغالي لاختياره أميرنا الغالي نائباً ثانياً لرئيس مجلس الوزراء ووزيراً دائماً لأمن هذا الوطن الحصين بإيمانه ورجاله المخلصين.

(تعمير وتدمير) أيضاً!!

كنت في الأسبوع الفائت في الكويت أتلوى من ألم القولون الذي قلما يسلم منه أحد من مواطني الخليج والجزيرة العربية على وجه التحديد، وألم القولون أبعده الله عنكم يجعل الرجل (الصنديد) يتلوى كالأفعوان الملدوغ!! فلا يسمح له أن يفكر أو يكتب أو يتكلم بل يسمح له أن (يتألم)! فقط، لربما بمقدور (المقولن) أن يقرأ لينسى الألم بعض الشيء ثم يعود إلى معاناته (السخيفة) التي يتداخل بها الوهم والقلق والوجع المتنقل في كل أنحاء الجسد، أقول وأنا في هذه الحالة زارني أحد الأصدقاء وهو يحمل لي رزمة من الجرائد اليومية (الكويتية والسعودية)، ولكن ما لفت نظري حقيقةً (خبران) متناقضان في جريدتين (متساميتين) أي اسمهما واحد. الأول هي جريدة الوطن السعودية والثانية هي زميلتها وشقيقتها جريدة الوطن الكويتية. أما الخبر الذي جاء في الوطن السعودية فقد شدني إليه وجه صديق رائع نبيل دائم الابتسامة بهي الملامح سمح الوجه دوماً ألا وهو الصديق (ثاني بطي) رئيس مجلس إدارة غرفة منطقة الحدود الشمالية، ووجه أبي عادل أدامه الله دوماً يبعث على التفاؤل ويطرد التشاؤم حتى لو كان سببه (القولون)، وينسيك الألم قليلاً، لذلك رحت أقرأ هذا الخبر المبهج كوجه

---

[209] - جريدة الجزيرة 2009/04/14 الموافق : 18 ربيع الثاني , 1430

من صرح به إذ يقول: إن الأخ ثاني قد دعا رجال الأعمال المصريين للاستثمار بالمنطقة الشمالية لأنها تضم (منجماً) هائلاً للفوسفات تقدر استثماراته بـ(10) مليارات ريال في منطقة (حزم الجلاميد) بالذات. وهذا مبعث غبطتي الخاصة ونسياني ألم القولون وذلك لأنني حينما أسرح بالذاكرة بعيداً فإن حزم الجلاميد على اسمه لم يكن ينتج إلا (الجلاميد) والجلاميد هي الصخور ومفردها جلمود كما قال عنها امرؤ القيس واصفاً حصانه بقوله:

***

لهذا رحت أقفز فرحاً ناسياً الألم، ولم لا أبتهج بعطاء وطن عظيم حتى صخوره التي كانت قبلاً تبعث على الوحشة والجفاف والجدب أصبحت (ذهباً) أو ثروة أخرى تساند النفط وأعني بذلك الذهب الأبيض الفوسفات وأين في صحراء (بلقع) تجثم فوقها جلاميد الصخور.

***

حينما تركت الجرائد جانباً لئلا تتسبب بعض أخبارها لي بعودة الألم لذلك قضيت ذلك النهار سعيداً بلا ألم ولا علاج أيضاً. ولكن حينما حلّ الليل قلت لم لا أكمل قراءة الصحف وليتني لم أفعل ذلك إذ إن خبراً في جريدة الوطن

الكويتية أعاد لي ألم القولون مضاعفاً لأنه يقول باختصار شديد كالألم أن أجهزة الأمن السعودية تمكنت من إحباط ترويج أكثر من (عشرين ألف كيلو) من المخدرات جاءت من الحدود الجنوبية (!!) قلت عافى الله شباب الأمن وقاتل الله هؤلاء المهربين المخربين الذين يريدون تدمير الوطن! فهذه الكمية الهائلة المرعبة بمقدورها أن تدمر كل الخليج والجزيرة العربية أيضاً فيا للتناقض بين الخبرين (!!) وليحمي الله الوطن.

بيض الخعفق

أكذوبة أو إشاعة أو خزعبلة نقطة الزئبق الأحمر والتي لا توجد – حسب وهم الواهمين – إلا في قلب ماكينة خياطة خربة اسمها (سنجر) تدار يدوياً أو قدمياً معاً، ولا علاقة لها بالوقود الكهربائي أو النفطي بل وحتى الذري!!

فكيف يقتنع العقل أنها تشتغل بنقطة زئبق ضئيلة؟! أقول إن تلك (الخزعلة) التي انتشرت قبل عدة أعوام في مصر ووقع في حبائلها الألوف من البشر وعمل منها فيلم حقيقي اسمه (الثعلب فات فات) بطولة النجمين السينمائيين الشهيرين محمود مرسي ويحيى الفخراني، ذلك الفيلم عرض على أغلب شاشات تلفزيونات الدول العربية، أقول رغم ذلك كله فقد عادت هذه الشائعة السخيفة إلى بلاد الشام ونفت تلك الإشاعة الأكذوبة كل وسائل الإعلام لديها، أقول ها هي الأكذوبة تجتاح الخليج العربي كله بما فيه بلادنا العزيزة هذه والتي أصبحت وللأسف الشديد هي المتضررة الكبرى من شظايا هذه الإشاعة؛ لأن الناس هنا تسابقوا إلى الأمكنه التي تبيع الخردوات وإلى العجائز ليشتروا هذه الآلة العجيبة التي اسمها ماكينة خياطة سنجر والتي يكمن فيها ذلك السر العجيب الذي

---

[210] – جريدة الجزيرة 2009/04/16 الموافق : 20 ربيع الثاني , 1430 كتب أبي هذه المقالة بعد الإشاعة الشهيرة (الزئيبق الأحمر) في قلب مكائن الخياطة.

يشغل المفاعلات النووية، ويكشف الذهب من باطن الأرض، ويشغل عقل الإنسان لأعمال السحر والشعوذة.. أقول وفوق أن كل الخبراء والكيميائيين ورجال الأمن والإعلام والمختصين بالمواد المشعة وغير المشعة يقولون (يا ناس يا هوه.. مافيه شيء اسمه الزئبق الأحمر!!) ولكن هؤلاء ال(يا هوه) لا يريدون أن يستمعوا لصوت المنطق والعقل، فتزاحموا في حراج ابن قاسم القديم والجديد على حد سواء لشراء تلك الآلة العجيبة التي يكمن فيها سر الثراء المباغت، أقول ورغم تكرار الأكذوبة في مصر أولاً وفي الأردن ثانياً وفي الخليج ثالثاً إلا أن الناس مازالو يلهثون بحثاً عن ذلك الوهم الكبير ليصدقوه وبالطبع هذه الحالة الإصرارية في استمرارية البحث تؤكد لنا أن العقل العربي يهمه أولاً الخرافة قبل الحقيقة، والشعوذة قبل الطب و(حب المال حباً جما) وتحصيله دون أي جهد وبأسهل الطرق المشروعة واللامشروعة، وأن ذلك العقل شغوف بتصديق الإشاعة قبل وسائل الإعلام الرسمية وغير الرسمية.. وأنه على استعداد تام ولمجرد حصوله على المال بإمكانه أن يساعد العدو على أمته وبلاده والدليل على ذلك هو أن الإشاعة التي يتعلق بها تقول إن جمع الزئبق الأحمر تحتاجه إسرائيل لمصانعها النووية وعن طريق (نقطة على نقطة تصير بحر!) لأن الزئبق الأحمر يوجد كما تقول الشائعة في (مخ) ال (سنجر) وبمعدل نقطة ضئيلة لا أكثر.. فبالله عليكم هل هذا العقل جدير بالاحترام بل وحتى الحياة؟! وهو الذي اخترع قبلاً (الغول

والعنقاء) وطائر الرخ وبيض الصعو أو بيض (الخعفق)؟! على أية حال لتردد عزيزي القارئ مع أطفالك (بيض الخعفق وبيض الخعفق) فهذه لعبة مسلية لك ولهم؛ لأن أطفال اليوم لم يكتشفوا بعد جهل الآباء، فعلموهم بذلك الجهل؛ لأنه أسهل لهم من الإنترنت!!

المعول والشجرة المباركة

الله عليكم أيها الإخوة القراء ماذا يحدث لشجرة هائلة نمت بين البحر والصحراء وأمدّ الله عروقها ببحر من (الماء الأسود) الذي سارع بمشيئة الله بنموها، وأصبحت دوحة وارفة الظلال، وأخذت تطرح بأمره مختلف أنواع الثمار ليعيش عليها أهلها سكان الصحراء وينعمون بالظلّ والدفء والأمن والأمان تحت تلك الشجرة المباركة التي تُعتبر حقاً هبة من رب العالمين لأولئك الجياع الحفاة العراة نظير صبرهم وإيمانهم ومكابدتهم التاريخية للجوع والفقر وسوء الطقس والجفاف، وبالطبع أخذت فروع تلك الشجرة تجود عليهم الخير حتى الاكتفاء التام، ثم أخذوا يصدِّرون محصولها إلى مختلف دول العالم، وأصبحت ثمارها هي تجارتهم الوحيدة التي أتاحت لهم أن يبنوا المساكن الفاخرة ويلبسوا الملابس الأنيقة ويبدلوا وسائط نقلهم البدائية (الجمال) بأفخر أنواع العربات، ولأن تلك الشجرة بظلالها وثمارها، وعطائها أخذت تجذب أنظار كل البحارة الذين يأتون (من خلف البحار) ليرتاحوا قليلاً تحتها ويستمتعوا بثمارها ويحملوا إلى بلادهم خيرات تلك الشجرة ولكنهم حسداً وخبثاً وأثناء قيلولتهم تحتها أخذوا ينبشون بخناجرهم ومعاولهم وبغفلة من أصحاب تلك الشجرة- جذورها الضاربة في الأرض ثم

---

[211] - جريدة الجزيرة 2009/04/19 الموافق : 23 ربيع الثاني , 1430

أخذوا بعد ذلك يحرضون سكانها سراً أن يقتطع كل منهم فرعه أو حصته من تلك الشجرة بالإضافة إلى ممارسة النبش اللئيم، أقول بالله عليكم أيها الإخوة القراء ماذا سيحدث إزاء ذلك لتلك الشجرة الباسقة، بالطبع ستقولون بكل بساطة ستسقط تلك الشجرة بفعل المحاصصة والنبش .

***

ولكيلا تسقط تلك الشجرة المباركة دعونا نتحدث بكل صراحة عن الشجرة وأصحابها والغرباء القادمين إليها من خلف البحار، وعن أبنائها المغرر بهم الذين يصرون على اقتطاع الفرع الذي يخصه بالذات عن تلك الشجرة .

***

ولكيلا تذهبوا بعيداً في التفكير أيها الإخوة القراء أن تلك الشجرة هي جزيرتنا العربية الغالية التي جذورها (نجد) وفروعها (الدول الخليجية) قاطبة، والبحارة الغرباء هم الأقوام الذين أتوا إليها من غير تلك الصحراء بل من خلف البحار و(فهمكم يكفي) أيها الإخوة القراء .

***

أما سبب سردي لحكاية تلك الشجرة فهو هذا النقيق الكريه الذي يصدر دوماً من أحفاد أولئك البحارة الغرباء والجهلة من أحفاد أهل تلك الشجرة والذين ما لبثوا كل يوم وإزاء (مصالحهم الضئيلة) أن يطالبوا بفتح ملف (ازدواج الجنسية) مع أن ازدواج الجنسية هو ناتج طبيعي لطبيعة سكان الخليج نتيجة للهجرات النجدية المتعاقبة على طول تاريخ الجزيرة العربية بسبب الجفاف والأمراض وشح مصادر العيش، لذلك كان أهل نجد يهاجرون ويتاجرون من قلب نجد إلى سواحل الخليج، فالزبير، فالرطبه، ثم دير الزور، ثم حمص، ثم الشام، ثم شرق الأردن ففلسطين (غزة بالذات) حتى (أمبابا) في مصر، وقد تزوجوا من هذه البلاد واستقرت عائلاتهم النجدية الأصل هناك، ثم حينما مات الآباء انقطع الأبناء وبعد صدور قوانين الأحوال حملوا مرغمين جنسية تلك البلاد .

والأمر كذلك حصل بالنسبة إلى حكام دول مجلس الخليج فأسرة آل سعود الكرام اضطرتهم الظروف السياسية يوماً إلى الهجرة من نجد فاتجهوا إلى قطر، ثم إلى الكويت، ثم عادوا بفضل الله إلى الوطن الأم ثم بفضل المؤسس والموحد العظيم عبدالعزيز- طيب الله ثراه-، وكذلك فعل قبلهم حكام قطر وحكام الكويت إذ

هاجروا من الهدار في نجد إلى قطر ثم استقروا في الكويت، وكذلك فعل أبناء عمومتهم حكام البحرين، أي بمعنى آخر لو كان هنالك في تلك الأيام قانون أحوال لحملوا كلهم جنسيات مزدوجة هم ومن هاجر معهم من الأسر والأفراد ولكنهم اليوم–والحمد لله– كل عائلة كريمة من هذه العوائل والأسر النجدية قد أصبحت تحكم وطناً من أرض هذه الجزيرة العربية التي باركها الله بالرسالة النبوية .

إذاً يبقى القول أخيراً أليس آل سعود الكرام وآل الصباح وآل الخليفة من قبيلة واحدة؟! فما المانع إذن أن يحمل رعاياهم جنسية تلك البلدان ماداموا من أصل واحد. ولكي نقنن الأمر (أي قانونياً) أما تقول كل دساتير وأنظمة وأحوال هذه البلدان أن هذا البلد (بلد عربي وسكانه من العرب وحكمه الشريعة الإسلامية ويحق لمن استقر فيه لعشر سنوات أن يأخذ جنسيته إذا كان عربياً وخمسة عشر عاما إذا كان مسلماً يتحدث العربية .

***

نحن نقول ذلك لمن يدعون المنافحة عن الدستور والقانون وهم أول الناس الذين يخرقون الدستور ويتجاوزون القانون وأنظمة بلادهم أيضاً، كل ذلك من أجل مصالحهم (الضيقة الخاصة) مع أننا نعرف تماما أن أهلهم وذويهم وأبناء عمومتهم

بل وحتى إخوانهم يحملون أكثر من جنسية من هذه البلدان، فهل هؤلاء (الدستوريون) نسوا أو تناسوا ذلك أم أنهم ضحايا لمؤامرات من (جاؤوا من خلف البحار) لتفتيت البيت الخليجي العربي الواحد؟! أو اجتثاث هذه الشجرة المباركة .

غزالات نجد

كنت أجلس في أحد (المولات) أو الأسواق الحديثة الضخمة، وقد اتخذت لي كرسياً وطاولة قصوى لكي أتأمل المارة وأكتب ما تمليه عليّ الكتابة أو الشعر في إحدى عواصمنا الخليجية المتطورة جداً.

***

كان الشباب (مقنزعين) كالديكة وكن الفتيات يهرولن ب(ببناطيل) الجينز و(الطنقورة) التي تعلو الرأس فيا للتناقض العجيب، وكن أكثرهن بدينات جداً.

***

وكان ثمة عجائز يحشرن أجسادهن البالية بسراويل ال(سترك) وينفشن شعرهن الأشيب ك(هرمات النعاج) ويعلكن (علك البان) وكن تافهات جداً.

***

وكان أكثر ما يلفت النظر هو السمنة الفادحة في أغلب ما رأيت من نساء.

***

[212] - جريدة الجزيرة 2009/04/23 الموافق : 27 ربيع الثاني , 1430

وكان أكثر ما كدّر خاطري أنني رأيت مهاتين نجديتين يخطرن بعباءاتهن الهفهافة في الريح وكن بدينتين جداً ولهذا صرخت: هذا لا يجب.. ثم رحت في حزن ذريع جداً..

***

بعد هنيهة من الوقت جاءني الصديق وابن العم محمد بن لافي بجريدة الجزيرة وكان بها تصريح لصاحب السمو الملكي الأمير نواف بن فيصل يقول فيه لا فض فوه: (إدخال الرياضة في مدارس البنات قريباً وسيتم إيجاد دور للشابات في الرئاسة).

***

حقيقة لقد شعرت بالفرح جداً لأن (البدانة) لا تليق ب(مهاءات) نجد، وذلك لأنهن إذ (يداومن) على (أكل الكبسة) يومياً سيصبحن مترهلات ولاشك أما وقد قالها (أسير الشوق) فنحن متشوقون كلنا لرؤية الغزالة النجدية (الرشيقة) التي نقول بها أشعارنا للأبد.

المشبوه؟!

على متن إحدى الطائرات القادمة من الكويت إلى الرياض كنت أجلس وأم البنين رعاها الله في صف المقاعد الوسطى من الطائرة الضخمة التي تحتوي على ثلاثة صفوف من المقاعد وكانت تجلس بجانب أم البنين امرأة عربية وابنها اليافع بينما كنت أجلس بمحاذاة الممر، وكان يجلس في الصف المقابل رجل آسيوي وحيد يشغل المقعد القريب من نافذة الطائرة بينما ترك المقعد الذي بجانبه خالياً .

أقلعت الطائرة من مطار الكويت، وحينما استوت في الجو كان الرجل الآسيوي الوحيد ينهض من مقعده قليلاً ويرسل إشارات بيديه إلى رجل آخر في المقاعد الخلفية، ثم يلتفت إلى رجل آخر أيضاً يجلس في المقاعد اليمنى، وكان يبدو عليه الاضطراب، وكان يجلس ثم يعيد الإشارات مرة أخرى؛ الأمر الذي جعلني أتطفل أو بالأحرى (أتليقف) عليه فقلت له بإنجليزيتي المكسرة (ماذا تريد يا رجل؟!) فأخرج لي كارت البيانات الذي يعُطى للمسافر الأجنبي لكي يدون فيه البيانات لرجال الجوازات، وظننت أنه يبحث عن قلم فقدمت له قلمي،

[213] - جريدة الجزيرة 2009/4/26 الموافق : 01 جمادى الأولى, 1430

ولكن لاحظت أنه يحمل قلماً فقال لي بإنجليزية مرتبكة (ثانكيو سير)، ثم انصرف (السير) الذي هو أنا إلى قراءة الصحيفة التي كانت معي منذ أن دخلت الطائرة، ثم لمحت بطرف عيني أن رجلاً ذا قميص أصفر قد جاء إلى الآسيوي الوحيد فتحدثا قليلاً وكاد أن يعلو بينهما الجدال ثم عاد الرجل (الأصفر) إلى مقعده في الصفوف الخلفية للطائرة، ثم ازداد اضطراب الرجل الآسيوي أكثر فأكثر، وحينما أعلن مذيع الطائرة للركاب أن يربطوا الأحزمة كنت قد انصرفت إلى قراءة الصحيفة من جديد، وهنا قالت لي أم البنين مثلاً نسيته منذ أيام الطفولة وهو يحكي قصة (السعلاه) الكائن الخرافي الذي يبدل هيأته حسب الأسطورة ليقترب من المسافر في الصحراء حتى يأمنه ثم ينقض عليه ويأكله، والمثل الذي ذكرتني به أم البنين يحكي عن مسافر وزوجته وجدا خروفاً وحيداً في الصحراء فأخذاه معهما ليأكلانه في العشاء وحينما حلّ الظلام التمع البرق فالتفتت المرأة خلسة إلى الخروف وكم هالها أن أسنان الخروف قد طالت كثيراً حتى خرجت من فمه فحاولت أن تنبه زوجها للأمر بقولها (إذا لمع البرق طالع بأسنان خروفك! ففهم الرجل معنى الإشارة وانتضى السيف وقتل (السعلاه – الخروف) قبل أن تأكلهما. ويبدو أن أم البنين قد استحضرت هذا المثل لكي لا تفهم عليها المرأة العربية الجالسة بجانبها. أما أنا وقد فهمت المغزى فقد طالعت خروفي – أي الرجل الآسيوي الوحيد – وكان صدره منتفخاً أكثر مما يجب حينما ربط الحزام لدى

هبوط الطائرة، وبدا لي أنه يخفي شيئاً تحت القميص؛ ما حداني ل(اللقافة) مرة أخرى، وهنا خلعت حزامي وجلست بجانبه وأنا أقرع صدره، وكان بالفعل يخفي شيئاً صلباً تحت القميص، وقلت في ذاتي لأسيطر على الرجل المشبوه قبل أن أستعين برجال الأمن، ثم قلت في ذاتي لكن الضحية بدلاً من كل الركاب، ثم سألته بصلافة وأنا أقرع صدره (ما هذا؟!)، هنا ارتبك وأخذ يرتجف ثم أجابني (ذي ايزماي باسبورت)، ثم حاول أن يخرجه من تحت (الفانيلا)، فخجلت من نفسي وعدت إلى مقعدي وأخذت ألعن اللقافة والتطفل وسوء الظن، وبالطبع آنذاك هبطت الطائرة وأخذ الركاب بالنزول ولكنني تساءلت: لماذا لا يضع جوازه في جيبه؟ لماذا يخفيه تحت القميص؟! وحينما شعرت بالطمأنينة لدى نزول الركاب وأن ليس بمقدوره أن يفعل شيئاً أخبرت أول رجل جمارك صادفته خارج الطائرة وكان اسمه (سعد المطيري)، فقال لي شكراً دعنا نتولى الأمر؛ لذلك أخذت حقيبتي وغادرت المطار، وبعد ساعة كلمني الأخ سعد وقال لي شكراً على نباهتك وشكراً لأم البنين فقد ضبطنا الرجل وصاحبيه ووجدنا بحوزته عدة جوازات وأحلناه للتحقيق. فقلت للأخ سعد لا شكر على واجب؛ فكل مواطن خفير، وليحفظ الله هذا الوطن من كل مكروه وسو.

مقترح العقيد

بداية أنا أعرف العقيد (مصلح الأملح) كما أعرف نفسي وأعرف فيه النقاء الأزلي والصداقة الناصعة، وأعرف دوره الوطني في حفظ أمن هذا الوطن الرائع الجميل وأعرف إخلاصه الشديد والصعب الذي لا مثيل له.. وأعرفه بسيطاً وعميقاً لا يهمني عمقه كرجل بل تهمني بساطته المتناهية كصديق نبيل .

وأعرف عن أبي راكان مصلح الأملح أنه منذ أن كان ضابطاً صغيراً كان محباً كبيراً للجمال وللحياة وللشعر وللقيم العظمى لدى الرجال، وكان ينتقي أصدقاءه ممن يتوسم فيهم الصدق والمحبة والرجولة والوفاء، وكان فريداً من الرجال ويمنح أبهى أصدقائه ديمومة الوصال، ويقف معهم في السراء والضراء ببسالة نادرة وسخاء كبير .

أعرف فيه أنه لا يعرف الكراهية والضغينة والاستعداء والتعدي إلا (لمن أعماهم الشيطان وأصبحوا يحملون الكراهية والضغينة والتعدي) على هذا الوطن الرائع الجميل .

[214] - جريدة الجزيرة 2009/05/03 الموافق : 08 جمادى الأولى, 1430

وأعرف أنه يتحول إلى شخص هائل مخيف رغم رومنسيته الهادئة حتى السكون الفظيع حينما يكون الأمر متعلقاً بتكدير أمن هذه البلاد .

كل هذه الشهادة المطلقة بحق العقيد مصلح الأملح أوردتها بمناسبة مقالة له في جريدتنا الجزيرة الغراء هذه وكان يطالب فيها بتكريم رجل الأمن والأمان صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز بمناسبة تعيينه نائباً ثانياً لرئيس مجلس الوزراء، إضافة إلى منصبه وزيراً للداخلية لهذا الوطن الشامخ المعطاء.. والتقدير الذي يطرحه الصديق مصلح هو جدير بالتنفيذ من قبل كل (المؤسسات الشعبية) التي عاشت طويلاً في ظل هذا الأمن المديد الذي وفره لها هذا الرجل العظيم وبكل هذه الأعوام .

لذا ألا يستحق (نايف) هذا الاقتراح؟ فماذا تقول مؤسساتنا الشعبية، بعيداً عن روتين الدولة؟ !

حديث الأساليب

كنت ضمن لجنة تحكيمية لشاعر العرب المخصص للشعراء الشعبيين الذين يكتبون القصيدة (المحكية) أو النبطية إن صح التعبير، ومن خلال برنامج تبثه قناة رواسي من مقرها في الكويت، أقول في أثناء ذلك جاء الدور في الإلقاء للشاعر المعروف شعيل الحريّص المطيري الذي ختم قصيدته بالبيت الآتي:

ما ينحفظ معنى حديث الأساليب ما دام ياصف ثمره الشري شيحه

وكان يغمز في قناة بعض (مدعي الحداثة) الذين يخلطون في التعبير بين ثمرتي (الحنظل والشيح)، وهنا حانت الفرصة لي لأبين الفرق بين شعراء الحداثة الحقيقيين وأشباه الشعراء المدعين الذين يعمدون إلى وصف المفردات المبهمة التي لا رابط بينها، وبطريقة نفرت المتلقي العادي من الشعر الحديث بل ومن الشعر الفصيح كله. وهذا البيت لا يلام فيه شاعرنا (شعيل الحريّص) لأنه ينقل لنا بصدق انصراف الغالبية العامة عن الاستماع إلى هذا النمط الهجين مما يشبه الشعر شكلاً لا مضموناً، وبعد أن علقت على قصيدة الشاعر الرائعة انتهزت الفرصة لأبين للجمهور وللشاعر ما الرابط بين (الشري) و(الشيح)، ثم قلت

[215] - جريدة الجزيرة 2009/05/03 الموافق : 08 جمادى الأولى, 1430

(متفلسفاً) اسمع يا أخ شعيل: إن ثمرة الشري هي (الحنظلة) أو (الحدجه) أما (الشري) فإذا جردناه من ثمرته المرة هذه فهو يماثل الشيح، وذلك لأن كليهما نبات بري وكليهما مرّ المذاق، ويصلحان لعلاج السكري وكليهما يصلحان لعلاج بعض الأمراض، كعسر الهضم والإمساك وسواه، إذن تصلح المقارنة بين الشيح والشري. بل إن الشري في بعض الحالات أفضل من الشيح، لانه يغني الغزلان عن شرب الماء في الصحراء، و(تجزي) من خلاله الظباء أي لا تحتاج إلى الماء في قيظ الصحراء اللاهب. وقد تحدث عن اتباع طريقة الغزلان بعض ملاّص العرب وصعاليكهم وفتاكهم الذين يتأبدون في مجال الصحراء والأودية والشعاب لسلب القوافل أو التواري عن السلطان أو الوالي لكثر جناياتهم، ومن هؤلاء (القتّال الكلابي) وصعاليك (هذيل) العدائيين كأبي خراش الهذلي وصخر الغّي وغيرهم، ثم دللّت على قولي في مسألة أكل (الشري) ببيتين من الشعر لأبي (النشناش النهشلي) إذ يقول وهو يتأبد في الصحراء هرباً من السلطان حتى ألف الظباء وألفته:

(ألا يا ظباء الوحش لا تشهرنني   واخفينني إذ كنت فيكن خافيا
أكلت عروق الشري معكن والنوى   بحلقي نور القفر حتى ورانيا).

وابوالنشناش هو القائل أيضاً:

وسائلة أين ارتحالي وسائل

ومن يسأل الصعلوك أين مذاهبه

مذاهبه أن الفجاج عريضه

إذا ضنّ عنه بالنوال أقاربه

وهو القائل أيضاً:

اكرر طرفي نحو نجد وانني

اليه وان لم يدرك الطرف

أنظر حنيناً إلى أرض كأن ترابها

إذا أمطرت عود مسكٍ وعنبر

عن الصعاليك أيضاً

تحدثت في المقالة السابقة عن أبي النشناش النهشلي أحد صعاليك العرب وذؤبائها و(ملاّصها)، وكان يقطع الطريق بين الحجاز والشام ثم يعود إلى نجد ليوزع غنائمه من التجار البخلاء إلى أبناء قبيلته الفقراء.

وكان لا يتعرض للمرأة والطفل والرجل الكهل، وهذه من أهم مبادئ الصعاليك، بل إنه ذات مرة سألته زوجته عن سبب ارتحالاته وتسكعه في البراري الفساح، فكان أن قال لها هذه القصيدة الخالدة في أدبنا العربي القديم :

وسائلة أين الرحيل وسائل ... من يسأل الصعلوك أين مذاهبه

مذاهبه أن الفجاج عريضة ... إذا ضن عنه بالنوال أقاربه

فللموت خير للفتى من حياته ... (عديماً) ومن مولى تدبّ عقاربه

ودويه قفرا يحاربها الردى ... سرت بأبي النشناش ليلاً ركائبه

ليدرك ثأراً أو يفوز بمغنمٍ ... إلاّ أن هذا الدهر تترى عجائبه

---

216 – جريدة الجزيرة 2009/05/05 الموافق : 10 جمادى الأولى, 1430

وقد نسب بعض النقاد والدارسين هذه القصيدة إلى (عروه بن الورد) أمير الصعاليك، ولكن البيت الذي حسم المسألة هو قوله (سرت بأبي النشناش ليلاً ركائبه)، وأبو النشناش النهشلي يُعتبر من أروع الشعراء الصعاليك المجيدين فهو الذي قال:

أكرر طرفي نجو نجد وأنثني		إليه وإن لم يدك الطرف انظر

حنيناً إلى أرضٍ كأن ترابها		إذا أقطرت عود مسك وعنبر

بلاد كأن الأقحوان بروضة		ونور الاقاحي وشي برد محبر

جمل بورغر

العقد مضى من الزمن ولربما أكثر كان ثمة مطعم صغير يقع على إحدى زوايا شارع العليا الشهير وكانت تعلو مدخله صورة جمل وقد كتب تحتها (جمل بورغر) وقد كان يسخر كل من رآها لأنه من المعروف أن البورغر أو الهمبورغر هو من اختصاص البقر لا الجمال. أما أنا فقد جذبتني التسمية و(بلاغة الشف) والتطفل الصحفي وقلت يجب أن أعرف ماذا يقدم هذا المطعم الصغير ولا سيما أنني رأيت ولعدة مرات ازدحامه بالزبائن في الصباح على وجه التحديد .

المهم أنني قررت أن أقصده ذات صباح ندي وكانت طاولاته تعدّ على أصابع اليد الواحدة، وما إن جلست حتى جاءني الجرسون مسرعاً. ماذا يطلب الشيخ؟! فقلت له أولاً أنا لست شيخاً بمدلولاته الثلاثة فلا أنا شيخ قبيلة ولا شيخ دين ولا شيخ فلوس ثم أردفت ماذا عندك من أنعام ربي فقال كبدة حاشي فقط!! ولكنه أضاف هل تريدها (مستوية أو نصف استواء)؟! قلت كيفما تكون فاحضر لي صحناً صغيراً من الشوربة اللذيذة حقاً. ثم أتى لي بالطبق الرئيس كبد الحاشي

[217] - جريدة الجزيرة 2009/05/07 الموافق : 12 جمادى الأولى, 1430

وكم كان رائعاً ذلك الطبق الصباحي، الأمر الذي جعلني أزور هذا المطعم دوماً على الرغم من زحام الزبائن على بابه الصغير .

بالطبع قد يتساءل القارئ وما شأني أنا بطبقك هذا و(حاشيك) المبجل؟

وسأرد عليه بالطبع أن ذلك من شأنك وشأني معاً فأنت تعلم يارعاك الله أيها القارئ الكريم أن الغرب قد ابتلاه الله قبل عدة سنوات بمرض خطير ينقله له طعامه الرئيس لحم البقر كذلك جن جنون الغرب لاستشراء مرض جنون البقر والذي حرّمه من طعامه المفضل، ثم تحول الغرب إلى أكل (الكيشن أو الدجاج ثم ابتلاه الله ثانية بمرض ينتقل إليه من خلال لحم الدجاج وهو ما عُرف بإنفلونزا الدجاج، ثم تمسك المواطن الغربي والعياذ بالله بوجبته الاثيرة والغالية لحم الخنزير، وها هو الغرب يبتليه الله بمرض ثالث ينتقل إليه من خلال حيوانه المفضل (الكريه) الخنزير أكرمكم الله وأكرم سائر المسلمين الذين حرّم الله عليهم لحم الخنزير دون غيره من اللحوم وذلك إكراماً لعباده المسلمين وحفظاً على صحة المسلم من تناول لحم هذا البهيم القذر، أما الرابط بين الموضوعين أيها القارئ العزيز (لحم الجمل) واللحوم الأخرى فإن الله سبحانه وتعالى قد حفظ لنا سفينة الصحراء (الجمل) من أمراض العصر لأننا الأمة الوحيدة التي تفضل لحمه على سائر اللحوم

بل هو أكثرها فائدة للجسم. بقي أن نقول لنحافظ على ثروتنا الحيوانية (الإبل تحديداً) لكي نصدر لحومها للغرب فإذا لم تعجبهم فليأكلوا لحم كلابهم العزيزة .

(شيب طويق) أيضاً

غالباً ما يترك غياب (وجه نجد) صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض – يحفظه الله– أقول غالباً ما يترك ذلك الغياب فراغاً روحياً هائلاً في بلاده الغالية وخصيصاً في منطقة نجد التي أصبح رمزاً لها وأصبحت رمزاً حديثاً له، فما بالك ما يتركه ذلك الغياب الصعب في أنفس محبيه ومن يعرفونه عن قرب وكل من أسدى له صنيعاً خاصاً أو حلّ له مشكلة معقدة. لذلك حينما يكون حاضراً وهو حاضر دوماً في الروح والذاكرة الجمعية للناس، أقول حينما يكون موجوداً في (رياضه) الحبيبة لا يكاد يمر يوم على ساكن الرياض إلا وسمع قصة جديدة عن سلمان.. فهذا مواطن يقول لقد حلّها سلمان، وآخر يقول قال لي سلمان، وثالث يقول قلت لسلمان، لذلك تعددت ألقاب بين الخاصة والعامة، فمنهم من يسميه (بليهان) ومنهم من يسميه (جبل طويق)، ومنهم من يسميه و(جه نجد) ومنهم من يسميه (الحيد).. ولعل من آخر التسميات الجميلة التي تليق ب(أبو فهد) أو بالأحرى الألقاب هي التي أطلقها

---

[218] – جريدة الجزيرة 2009/05/10 الموافق : 15 جمادى الأولى, 1430 .اشار الكاتب في المقال المنشور في تاريخ : 2009/6/2 الموافق : 09 جمادى الثانية, 1430، بالتنويه على بعض الملاحظات حول القصة والابيات الشعرية .

أخيراً الصديق الشيخ (فراج بن ضويحي العماني) من قبيلة سبيع الغلبا (مدلهة الغريب) إذ أسماه أو لقبه ب(شيب طويق).. وقد جاء هذا اللقب من خلال قصيدة رائعة للشيخ فراج كتبها في غياب سموه وعنونها بهذا اللقب الرائع. و(الشيب) لمن لا يعرفه هو نوع من الفهود الصحراوية النادرة التي قلما ترى وتمتاز بالسرعة والفتك والذكاء والأنفة، وقد عثر على الشيب مؤخراً في صحراء الجزائر بعد أن تعقبته إحدى الجمعيات البيئية لسنوات طويلة لكي تأخذ صورة له نشرت في العديد من صحف العالم.

أما الذي أطلق اللقب على سموه أي الشيخ فراج العماني فهو سليل فارس مشهور اسمه أيضاً فراج العماني اشتهر بالشهامة وبعد المغازي والعفو، ومن جميل ما يروى عنه أنه حاصر غزاة يمتطون (الجيش) أي الإبل وحينما ضاق بهم الحصار التجأوا إلى قبر (فهيد الصييفي) وهو من فرسان وكرماء قبيلة سبيع المشهورين وحينما لاذوا بالقبر (عفّ عنهم) إكراماً لروح الصييفي لذلك قال به الشاعر:

ما خبرنا مثل فراج العماني
عفّ عن جيش زبن قبر الصييفي

بقي أن نقول إن غياب صاحب السمو الملكي الأمير سلمان هذه المرة هو غياب نبيل يجسد الأخوة والمحبة وصلة الرحم في أسمى تجلياتها لأنه ترك لك مهامه

ليسهر على راحة وصحة شقيقه صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز -عافاه الله وشفاه- وأعاده هو وأخيه سلمان إلى شعبهما الوفي الذي ينتظر عودتهما إلى أرض الوطن على أحرّ من الجمر، فليحفظهما الله لنا وليديم هذه المحبة والتواصل بين الشعب وقادته على مر الأزمان.

اخلعيه كما النعل

عم أيتها المضطهدة في كل العصور ويا أيتها المربوطة في البيت كما الأسير ويا أيتها المغلوبة على أمرها في كل الأحوال، ويا أيتها الغزالة المرتهنة لضبعٍ كاسر ينهشك كما يشاء ثم يمارس خواره الكريه كثور عُلفَ طناً من التبن ثم ينام كما القتيل .

اخلعيه نعم. أيتها الصابرة على مباذله وحماقاته وغلوائه الكاذبة وغروره الأحمق وفحولته السخيفة التي لا يمارسها إلاّ على مخلوق أليف ورقيق مثلك أيتها المرأة العربية الـ(أنبل) منه كثيراً

والـ(أطهر) جداً منه .

نعم اخلعي هذا الكائن المتجبر الاّ عليك يا أروع الكائنات، أما هو الذي مارس (الحجر) و(الحيرة) عليك طوال التاريخ البدوي لمجرد أنه ابن عم ولربما (حرّم) عليك الزواج طوال العمر لأنك رفضت الإذان لرغبته الغبية القاصرة ولرجولته الناقصة أيضاً - أي لو أنه كان رجلاً حقيقياً لما اقترن بفتاة لا تحبه على الإطلاق .

---

[219] - جريدة الجزيرة 2009/05/12 الموافق : 17 جمادى الأولى, 1430

اخلعيه حينما تكونين طوال ذلك التاريخ أنتِ (القوى العاملة) الوحيدة في الصحراء حيث أنت التي تبنين له البيت وترضعين الأطفال وتحملين فأسك الذليقة لجمع الحطب، ثم توقدين النار وتطعمين (العقاب) الذي يفتل شاربيه أمام قهوته في (الربعة) الشمالية. ثم يناديك (يا هيه) أو (يا هن) ويستكبر أن يلفظ اسمك الجميل ثم (ينزو) عليك كفحل الجمال .

نعم اخلعيه حينما يمارس الخيانة ضدك أو يهين أنوثتك الطاهرة أو يمس كرامتك العالية أو يتزوج عليك (كديك) مرفوع العرف (ينط) على أربع دجاجات في آنٍ واحد .

نعم اخلعيه كما تخلعين النعل لأن مخلوقاً بهذه الصفات جديرٌ بمثل هذا الخلع يبقى القول أخيراً (يا نوارة البيت دوماً) أن كل ما قلته آنفاً جاء (بتحريض) من الزميلة (نورة آل عمران) التي طرحت السؤال الصعب في جريدتنا الغراء هذه في أول أمس وكان (تحريضها) الجميل في لقاء أجرته مع عدة نساء سعوديات وكانت تطرح عليهن السؤال الصعب (متى تطلبين الخلع؟)

ولكي اتداخل في هذا (الاستطلاع التحريضي الجميل أقول اخلعنهم إن كانوا كذلك!! و(طز) فيهم

الطيب تيزيني

بالطبع ليس الطيب تيزيني سودانياً كما يبدو من الاسم بل انه مفكر سوري قضى أغلب حياته في تناول الفكر القومي بالنقد والتحليل من خلال الجدلية التاريخية في مشروعه الفلسفي لإعادة قراءة الفكر العربي منذ ما قبل الإسلام وحتى الآن. والطيب تيزيني لمن لا يعرف هذا المفكر والفيلسوف هو من مواليد حمص التي تعلّم فيها ثم سافر إلى تركيا وبريطانيا وألمانيا ليحصل على الدكتوراه في الفلسفة عام 1967 وفي الفلسفة ثانية في عام 1973 في نفس الجامعة .

أما علاقتي بالطيب تيزيني فتعود إلى ما يقرب ثلاثة عقود خلت حينما كنت أمارس التسكع في دمشق ليس إلا وبمحض الصدفة وجدت الصديق الراحل الرائع عيسى العصفور في فندق الشام الكبير وبعد العناق والعتاب قال لي عيسى: أريد أن تستحضر الليلة فلسفتك البدوية لأننا سنذهب إلى الصديق الدكتور المفكر شاكر مصطفى وسيأتي إلينا في الفندق .

---

[220] - جريدة الجزيرة 2009/05/14 الموافق : 19 جمادى الأولى, 1430

(الطيب تيزيني) وسيأخذنا معه. حينما قال المرحوم عيسى العصفور هذا الاسم لست أدري لماذا ضحك بعض السفهاء الذين يجلسون معنا في الطاولة وازداد ضحكهم وسخريتهم (البائخة) حينما وصل الطيب إلينا، صراحة آنذاك وكنت شرسا وسريع الغضب كدت أن أضربهم بالكرسي إذ لم يكفوا عن هذه السفاهة الهائلة وبالطبع نالهم مني شديد الكلام وصفعة على أحدهم لازلت آسفاً عليها حتى اليوم (!!)

جاء الطيب تيزيني بتواضعه الجم وهدوئه العميق وبذلته المتواضعة ونظارتيه السميكتين وطلب قهوته المفضلة، بينما ذهب السفهاء إلى طاولة أخرى وبقيت معه وعيسى لأكثر من ساعة لنذهب إلى الدكتور شاكر مصطفى. وقد قضينا آنذاك أمسية ممتعة في العمر لازلت أتذكرها حتى الآن .

أما ما جعلني أتذكره الآن فهو كتاب له بعنوان بيان في النهضة والتنوير العربي، ولعل أهم ما جاء فيه: إن التيار الديني بدأ يستغل ويوظف توظيفاً واضحاً من قبل الولايات المتحدة سواء في سوريا أو في الجزائر باتجاه ان يكون هذا التيار (حصان طروادة) جديدا ليخترق من خلاله المجتمع السوري والمجتمع الجزائري كما في المجتمع الإسلامي والعربي عموما ومن جانب آخر وبعد ان فقدت الولايات المتحدة رأس النظام العالمي (الجديد) العدد الكبير ممثلاً بالاتحاد السوفياتي الذي

كانت تساجله وتجعل منه عنوانا يسهم في الإبقاء على توازنها في الداخل فرأت انه لابد من وجود عدو جديد يملأ الفراغ واكتشفت ان هذا العدو يمكن ان يكون (الإسلام النفطي) الذي تأسس في بعض دول منطقة الخليج وأوراسيا (آسيا الأوروبية) هذه المنطقة التي تعج بالخيرات الطبيعية وأصبح الإسلام فعلا المقولة العظمى التي يجري تداولها الآن في الفكر السياسي الامريكي .

على أية حال ان ذلك كان في العهد الغابر لأحمق رئيس يتسنّم تمثال الحرية ويثير في العالم المشاكل والفتن، ويبقى الأمل الآن برئيس يبدو لكل شعوب الأرض انه سيمسح خطايا سابقه الأرعن الأثيم .

ويبقى القول: ان (إشارات) صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز والتي (لمح) و(صرح) بها أكثر من مرة هي عين (البلأ) وعين الصواب، حينما يقول إنّ الإرهاب تدعمه دول .

يصدرون لنا الأوبئة

قديما قال أحد شعراء النقائض العرب، لعله جرير إن لم تخني الذاكرة الهرمة، وأقول الهرمة لأن الأجهزة الحديثة الكمبيوتر تحديداً قد قلصَّ من دورها كثيراً ولم تعد مبعثاً على التفاخر في اتساع الحافظة في التراكم المعرفي، أقول قال شاعرنا (الرماحي) جرير نسبة إلى منطقة (رماح) التي عاش فيها حسبما اقتفى آثاره الدارسون، ولعل آخرهم كان الصديق الراحل صالح العزاز -رحمه الله- حينما اصطحب الصديق محيي الدين اللاذقاني إلى (رماح) وخرجا بموضوع شيق نشر في جريدة الشرق الأوسط قبل عشرين عاماً أو أكثر، أقول قال جرير:

أعددت للشعراء سماً ناقعاً

أسقيت آخرهم بكأس الأول

ولما وضعت على الفرزدق ميسمي

وثغى (البعيث) جدعت أنف الأخطل

---

[221] - جريدة الجزيرة 2009/05/19 الموافق : 24 جمادى الأولى, 1430

ثم استمرت الملاحاة والمهاجاه بين أولئك الشعراء الأفذاذ فقال أحدهم بما معناه.. أنا الجرب الذي يأتي عليكم وليس لكم من الجرب شفاء. ، وكان ذلك أيام ما كان الجرب هو مرض العصر آنذاك، فقال شاعر آخر: أنا (القطران) الذي يقضي على (الجرب)، وذلك حينما اكتشف العرب أن القطران (النفط) هو العلاج الفاعل للجرب، فقال الثالث (أنا الموت الذي يقضي عليكم فليس لكم من الموت نجاء). تذكرت شعراء النقائض وأنا بعيد عن متناول المراجع التي تسعف الذاكرة وهذا كل ما جادت به الآن، ما علينا من ذلك كله بل الذي علينا منه هو أن لكل عصر داءه ووباءه. فعندما انتهى كابوس الجرب، جاء الطاعون ثم اختفى كلياً، وبعده جاء الجدري واختفى، وبعده جاء السل واختفى، وبعده جاءت الكوليرا واختفت، وبعدها جاءت الأمراض الجنسية (الزهري والسيلان والسفلس) ثم اختفت، ثم جاء الإيدز ولم أقل إنه اختفى –والعياذ بالله– ثم جاء جنون البقر واختفى، ثم جنون الغنم (حمى الوادي المتصدع) واختفى، ثم (الجمرة الخبيثة) والتي يبدو أنها كانت مجرد إشاعة لإشاعة الرعب في العالم، ثم تتالت الأوبئة الإشاعية نسبة للإشاعة المغرضة حتى جاءت إنفلونزا الطيور ثم (هجدت) الإشاعة التي يخوف فيها الغرب العالم. ولعل آخر ابتكارات الغرب هو إنفلونزا الخنازير. ومع أننا لا نتمنى الضرر لأي إنسان في العالم إلا أننا

نتمنى أن يكون ذلك حقيقة لا إشاعة ليقلع البشر عن أكل لحم هذا الحيوان الكريه والمحرم شرعاً على المسلمين.

أتدرون لماذا أتمنى ذلك؟ حتى يرتد كيد الغرب إلى نحورهم لأن الله سبحانه وتعالى قال في كتابه الكريم: (إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْداً وَأَكِيدُ كَيْداً فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْداً) والله يمهل ولا يهمل وهو العلي القدير.

(رولا دشتي).. تحايا

يالبيض عدّن ملاثمكن علينا

عدن ملاثمكن وخوذن لحانا

وحطن خلاخيل الذهب في أيدينا

وتقلدن بسيوفنا يا نسانا)

كان ذلك في الزمن السابق ك(تقريع) للذات واعتراف هائل بهزيمة الرجال إذ كان الشاعر والفارس لا حول له ولا قوة حينما هزمه الخصم وأخذ أسيراً إلى عاصمة الخصم، وكأنه في هذين البيتين (يوبخ) رجاله ويستثيرهم للبسالة والشجاعة من خلال هذين البيتين، وتذكرت ذلك حينما أعلنت اللجان المكلفة بفرز أصوات الناخبين في الكويت والتي أسفرت عن فوز أربع (نساء) (تقلدن) الآن (سيوف) الحصانة و(محاسبة) الرجال، وأعني بذلك الأخوات: الدكتورة – الوزيرة سابقاً – معصومة المبارك دكتورة الفلسفة في جامعة الكويت ودكتورة الفلسفة الأخرى سلوى الجسار، وزميلتها في نفس التخصص آسيل العوضي،

أما الرابعة فهي الدكتورة (رولا دشتي) المتخصصة في علم الاقتصاد ورئيسة الجمعية الاقتصادية في الكويت.

وهذا الفوز (اللاعادي) في كل برلمانات العرب (الكذوبة) يعني أن المرأة العربية في الاختيار الشعبي (الحر) تمثل قطاعاً كبيراً من المواطنين الذين يؤمنون بقدرة المرأة على تحقيق آمالهم وتطلعاتهم مثلما ولربما أكثر مما يحققه النائب الرجل وبالطبع هذه الظاهرة (المبهجة) التي أفرزتها الانتخابات الكويتية الاخيرة تعني أن المرأة العربية، وبشكل عام بمقدروها أن تتحدى (الرجل الجاهل) وتتفوق عليه وذلك بتصويت الجمهور، وبالمناسبة أيضاً أن الأخوات الفائزات بعضوية مجلس الأمة الكويتي قد أكتسحن في الانتخاب أعتى الأشناب بل واللحى أيضاً. ، ولذلك أهنئ كل واحدة منهن من القلب وأرفع عقالي لهذا التقدم التاريخي الفظيع.(!!)

الجزيرة (نمبر . ون)

هكذا نقول بلهجتنا الشعبية حينما يتعلق الأمر بشيء رائع بل وفائق الروعة، أما سبب تناولي لهذا الموضوع فهو وبالمصادفة المحضة إذ كان أمامي العدد الأول لجريدة الجزيرة الغراء الذي صدر في ذي القعدة (1397) الموافق ل(ابريل 1960م) وفي الوقت نفسه كان أمامي آخر عدد من ذات الجزيرة والتي صدر في 23 جمادى الأولى في عام (1430) الموافق (18-أيار 2009) وبالطبع حينما تناولت العددين قرأت في العدد الأول للجزيرة الغراء ما يلي :

واجب العلماء نحو الناشئة

الصحافة التي تريد

نجد وصباه وشيحه وخزاماه

قصة الترف في الحجاز القديم

منازل العرب في الجاهلية

أكثر الأمراض انتشاراً في نجد

فلمنج والبنسيلن

---

[222] - جريدة الجزيرة 2009/05/24 الموافق : 29 جمادى الأولى, 1430

قصص من البادية، وغيرها وغيرها من المواضيع التي كتبها أساتذة كبار بعضهم رحل وبعضهم لم يزل فاعلاً في الحياة الثقافية كعبدالله بن خميس أطال الله عمره الذي أصدر هذه الجريدة الرائدة فمن الأسماء الرائدة التي ساهمت مع ابن خميس يذكر (فهرس) المجلة: الشيخ عبدالعزيز بن الشيخ محمد، الأستاذ عبدالله السعد، أحمد الغزاوي، عبدالقدوس الأنصاري، محمد عمر توفيق، أحمد جمال، عبدالكريم الجهيمان، سعد البواردي، أحمد فرج عقيلان، عثمان الصالح، فهد المارك، حمد الجاسر، محمد سعيد دفتردار، عبدالله الوهيبي. .يبقى القول أن (الجزيرة) آن ذاك كانت تعلن عن نفسها بنفسها في صفحاتها الداخلية !! .

إذ يقول الإعلان العفوي :مجلة أدبية اجتماعية – الإدارة شارع الخزان، خلف بيت سمو الأمير فهد بن محمد، رقم الهاتف (193) الاشتراكات، داخل المملكة 12 ريالا وخارج المملكة

24 ريالا أو ما يعادلها .

أقول وأنا أتصفح العدد الأول من جريدة الجزيرة وأتصفح الآن العدد الأخير من مجلة الجزيرة أقرأ العناوين التالية (المليك يؤكد على الحرية ومراعاة المصالح الدينية والاجتماعية) فوز تاريخي لأربع نساء في الانتخابات الكويتية .

يبقى القول أخيراً إن هذه الجزيرة التي أسسها ابن خميس ستدخل إلى عالم التكنلوجيا وستصبح علينا (محالاً) على يد ولدنا سامي الفليح وأصحابه التكنلوجيين لأنهم سيصدرونها كجريدة إلكترونية ونحن لا نحسن التعامل مع هذه الأجهزة ونصبح أميي العصر.

كون العيون

في ذلك العمر الجميل حينما كانت قريبة منه وأراد أن تكون أكثر قرباً همس لها من القلب كله فيما كانت عيناها تملأ الفضاء وتحتل الأفق:

عيونك فضا لا سلهمت تاسع الكون

وترسم مظلة فيّ في وجنة الشمس

ولولا الحيا لأقول للشمس اعيون

واليا التفتِ تصير جهاته الخمس

لكن أخاف الناس بتقول مجنون

اما اختلف عقله اما حصل مس

وان كان ودك تعرفي كيف وشلون

ادني شويه لي بقولها همس

[223] - جريدة الجزيرة 2009/05/28 الموافق : 04 جمادى الثانية, 1430

بالطبع آنذاك كانت عيونها (برّ لعدو الوحوش) مهامه فيها يتيه القطا، سماء، من الورد موت جميل.. وكان يوقن من داخل أعماقه أنه:

تذيبهم الأعين النجل من قوم بيد أنّا نذيب الحديدا
وترانا يوم الكريهة أحرارا وفي السلم للجواري عبيدا

أعاد التحديق في عينيها كإعرابي يحدق في صقر جميل ثم (طوّح) الصوت:

يا عيون اللي على الكف يدعونه أشقر مهديه نايف لسلمان

حدقت فيه العيون (الحرة) ملياً وفجأة تمزق إربا إربا وتبددت أضلاعه في الهواء وتطاير في سائر الأنحاء ثم صار هباء وصار سدى.

التراث الشفاهي

لقد تناولنا في مقالة سابقة قصيدة كتبها الأخ الشيخ فراج العماني يتحدث فيها عن غياب صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز عن أرض الوطن لمرافقة شقيقه صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز، وقلنا في آخر المقالة إن هذا الوفاء والشهامة والنبل لا نستغربها من الأخ فراج لاسيما وهو حفيد الفارس الشهير فراج العماني الذي قيل فيه:

ما خبرنا مثل فراج العماني   عفّ عن ركب زبن قبر الصيبفي

وبعد نشر المقالة اتصل بي الإخوة الأعزاء من آل أبو اثنين الكرام وهم غنيم أبو اثنين وسعود أبو اثنين ومسلم أبو اثنين وخالد أبو اثنين وكلهم قالوا إن هذا الموقف النبيل هو للفارس الشهير والشيخ صنيتان أبو اثنين وذكروا أن هذه القصة حدثت في زمن الدولة السعودية الثانية وفراج العماني لم يدرك ذلك الوقت أو أنه كان صغير السن ويستشهدون على ذلك بقول الشاعر فالح بن حثلان السبيعي الذي كان يعد مآثر بني عمر من سبيع إذ قال:

---

[224] – جريدة الجزيرة 2009/6/2 الموافق : 09 جمادى الثانية, 1430 ، المقال المقصود نشر في تاريخ 2009/05/10 الموافق : 15 جمادى الأولى, 1430بعنوان : (شيب طويق، أيضاً)

قوم لجوا بفهيد عفناهم جهار　　　شيمة عرب ورجال والكذب مرفوع
غدو على قبره كما وصف خطار　　　قالوا ترى ما عند هالقبر ممنوع
بني عمر بالله لهم حظ وجهار　　　شر على اللي يلبس الجوخ ودروع

وصنيتان أبو اثنين من بني عمر بينما فراج العماني من بني عامر، كما يستشهدون على ذلك بشهادة سالم بن فهيد بن شافي بن فهيد الصيبفي وسالم من أحفاد الفارس المشهور الشيخ فهيد الصيبفي، وقال سالم إن فراج العماني فارس وشيخ غني عن التعريف وشجاعته معروفة عند الجميع ولكن الذي أعرفه أن القصة لصنيتان بن مبارك أبو اثنين وهو الذي عفا عن الركب الذين احتموا بقبر فهيد الصيبفي وكان معه مدغم العماني وذكر سالم أن هذه الرواية سمعها من الشاعر دبيان بن عساف الصميلي وغليفص بن وبران بن دهيم الصميلي وعبدالله بن ملفي الجبور السبيعي. (انتهى)

يبقى القول أخيراً أننا هنا نبحث عن شيم العرب وقيمهم ومآثرهم ونفتخر بها مهما كان مصدرها وفاعلها ولا ننحاز لأحد دون أحد فهي تشكل بالنسبة لنا تاريخنا الشامل الذي نفخر فيه دون تحديد، وذلك لأن تراثنا الشعبي وعلم الأنساب كما يقول علامة الجزيرة حمد الجاسر رحمه الله: (إنني عملت فيه لأكثر من نصف قرن ولازلت أتلقى الإيضاح والتصويب وذلك لأنه غير موثق (بالمراجع

المكتوبة) لذلك يحتار الباحث في الوصول إلى الاستخلاص الأصوب لاسيما حينما يكون النصان متقاربان ويتحدثان عن موضوع واحد). لذا اقتضى التنويه مع اعتزازنا الكامل بالأسرتين الكريمتين آل أبو اثنين وآل العماني وتاريخهما المشرف.

انتحار الذئب الحجري

ثمة ذئب معلق على الجدار يقبع أمامي منذ عشرين عاماً وكلما بدلت بيتاً وجدته أمامي في ذات الجدار.

إنه ذئب حقيقي كان له عواؤه الخاص وشراسته النبيلة وخببه المتناسق فوق الجبال، وكانت له أذنان كحربتين وأنف شامخ وأنياب لامعة بيضاء ومخالب حديدية أيضاً، ولكنه وقع في حبائل المدن ودُجن بشكل مريع حتى تحجر وأصبح تمثالاً من الصخر الصلد، ولكن عينيه المتقدتين كجمرتين مازالتا تدوران في إهاب المكان وترمقانني كأنني السبب الوحيد لتحجر الذئاب في المدائن الصماء، هو يعرف أو لربما لا يعرف أنني كنت هو أو كان هو أنا فأصبحنا كائنين متحدين أحدنا من حجر وآخر من بشر، وحينما طال به المكوث كمخلوق حجري كتم غيظه طويلاً وعميقاً في الذات إلى أن تفجر من كثرة الاحتباس وتطايرت أشلاؤه في الأنحاء وأطلق العواء ملء الكون حتى سال الدم من شدقيه، بعد ذلك خمد كبركان قديم واتخذ شكلاً حجرياً كما تتخذ الجبال البركانية أشكالها الأزلية بعد الخمود وتأخذ هيئة البركان الميت والجبل الحي الذي قد يكسوه العشب وتزخرفه

---

[225] - جريدة الجزيرة 2009/06/04 الموافق : 11 جمادى الثانية, 1430

النواوير وتتقافز على صخوره الأيائل والوحوش وتتخذ الجوارح وكناتها في شعفاته الشاهقة هكذا إذن هو الذئب الذي يرمقني منذ عشرين عاما من خلال الجدار .

ولكن بالأمس الأول حدق بي طويلاً حتى تطاير الشر والشرر من عينيه ثم عوى بأقصى الأضلاع- وقال لي جملة واحدة: (لماذا جعلت مني ذئباً من حجر، بل وصورة شاحبة فوق الجدار، أنا لست رهيناً لسجنك الطويل)، ثم قفز قفزة هائلة من الجدار باتجاه وجهي ولكنني أشحت عنه وأنا أسمع قرقعات حطامه فوق الجدار الذي خلفي وبذا كانت نهاية آخر الذئاب .

القصيدة الـ(SMS)

إزاء لهفة الشعب السعودي الكريم بانتظار ولي عهد وطنه الأمين صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز، عافاه وشفاه الله وأعاده إلى كل محبيه من شعبه النبيل، ومن خلال انشغالاتي هذه الأيام بالمهرجانات الشعرية التي يتبارى بها الشعراء لنيل الجوائز الضخمة (!!) ولكوني أحد المحكمين في أحد تلك البرامج، ولكون المحكم كالعادة ينطبق عليه بيت الشعر القائل (كالعيس في البيداء يقتلها الظمأ والماء فوق ظهورها محمول)، ورغم صعوبة دور المحكم ليحتفظ عجبه الجميع فإن عليه أن يكون نقده غير مباشر وحاد.

كم أجودي مال فيه الزمن مال

ويوم انتخابك حرب بيدنه سيوف

يضربها وجه الزمن كل من عال

وينطح بها الظلما ويقطع بها الخوف

يكفيك ما في نجد يا شيخ رجال

---

[226] - جريدة الجزيرة 2009/06/14 الموافق : 21 جمادى الثانية, 1430

إلا ولك (يا بو فهد) فيه معروف

وبالطبع، أبو فهد هنا في القصيدة هو صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز يحفظه الله. أقول ورغم ابتهاجي بهذه القصيدة التي أثارت بقلبي مكامن الاشتياق ورهيف كمشرط الجراح الماهر عليه أن يُشرّح النص ويتحاشى النزيف الهائل بأقل المقادير، أقول ونحن في غمره هذا العمل وصلتني الأبيات الجميلة التالية عبر رسائل الـSMS التي غالباً ما نجهل ككتاب مصدرها إلا إذا كان يعلوها رقم المرسل. والأبيات تقول وعمر المهداة إليه يطول وقائلها أيضاً:

قصرك لنا يا سيّد الجود مدهال

في كل يوم اثنين ننصاه ونشوف

تقبل عليه رجال وتغادر رجال

وتروح منه صفوف وتحول صفوف

إلى عودة الأميرين الرائعين، إلا أنني حقيقة ظننتها لشاعر (مكرس) و(متمرس) من الـ(52) شاعراً الذين شاركوا معنا في المسابقة، وقد أراد بها إثارة أشجاني ليس إلا لأنه يعرف كم أعز سلمان العظيم. عند ذلك لم أنتظر كثيراً حتى حملت

الجوال وأعدت الرقم المرسل إليّ وقلت (من أنت أيها الشاعر المجد الرائع؟) فقال لي أنا (النوري بن لغيصم) وأردت أن أسألك بالله لو كنت مشتركاً في مسابقتكم ما هي الدرجة التي تمنحها لي، قلت أمنحك جزءاً من حب المهداة إليه، وكم تعرف كيف يعد ذلك الجزاء؟!

لصوص المساجد

بالأمس دخل الإسلام خمسة صينيين عن طريق الإقناع لا الإركاع ولا الإرواع، وكما تقتضي شريعتنا الإسلامية السمحة تماماً التي تدعو إلى (مجادلة الناس بالتي هي أحسن) وبالحكمة والموعظة الحسنة، لا بالتهديد والوعيد والويل والثبور وعظائم الأمور. وهنا نقول بارك الله فيمن أقنعهم بالإسلام دين الحق، وبارك الله في المهتدين الذين يعتبرون مكسباً جديداً للمسلمين، ولا سيما أننا نعرف أن الجالية الصينية ليست من العمالة الهامشية الرثة، بل أجزم بأنهم من الكفاءات المتخصصة، وبالطبع حينما يسمع قومهم (البوذ) هناك بإسلامهم سيغضبون عليهم لأنهم (تركوا ملتهم) ورضوا بملة الإسلام، وبالطبع سيكون وقوف هؤلاء المسلمين الخمسة – بارك الله فيهم – أمام بليون صيني من قومهم، وبليون آخر من أصحاب ديانتهم المتفرقين في الأرض، أقول إن موقف هؤلاء الخمسة هو موقف مشرف وباسل وصلب، بل سيُعدّ واحدهم – وهو بهذه الصلابة والثبات – بـ 5 ملايين مسلم لا يخدم الإسلام بالشكل الصحيح أو ينفر الناس من هذا الدين الإنساني الحنيف .

---

[227] – جريدة الجزيرة 2009/06/16 الموافق : 23 جمادى الثانية, 1430

ولكن المؤسف والمخجل حقاً أنه لم تمر فترة وجيزة على إسلامهم الباسل، وبينما هم يؤدون الصلاة وفي بيت الله المسجد وكانوا بالطبع – حينها – في قمة السجود والخشوع، وكان كل واحد منهم يضع جهازه المحمول أمامه إلا وقفز ثلاثة من الصبية السفهاء المحسوبين على الإسلام (!!) وفي أقذر انتهازية تفكر فيها حتى الكلاب – أجلكم الله – ليخطفوا أجهزة المسلمين الصينيين الجدد ويلوذون بالفرار، بالطبع كان ذلك في مسجد بحي النسيم الشرقي وفي شارع الحمزة تحديداً، وبالطبع لنتصور ماذا سيحدث لهؤلاء المسلمين الجدد من تشفٍّ من شعوبهم الذين سيقولون لهم: هذا هو الإسلام وهذا ما فعله بكم المسلمون وفي بيت الله! بالطبع ستكون فضيحة وعاراً بل وشنار على من (يدعون) الإسلام ويشوهونه هكذا، ألا والله إن هذا أخطر من الإرهاب فواعيباه .. فواعيباه !

الكيد

في عدد الثلاثاء الماضي كتب مراسلنا في بريدة الأستاذ الزميل أحمد السالم أن المتحدث الرسمي لفرع الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في منطقة القصيم الشيخ عبدالله بن محمد المنصور صرح بأن رئيس محكمة البكيرية أصدر حكماً على مواطن بـ 150 جلدة وثلاثة أشهر سجن، وذلك كما أشار الزميل أحمد بسبب دعوة كيدية قدمها المواطن ضد أعضاء هيئة محافظة البكيرية حيث استوقف (كما يدعي) بالقوة من قبل رجال الهيئة (واصطدموا) بسيارته وتلفظوا عليه بألفاظ نابية وأحيلت القضية بالطبع الى هيئة الرقابة والتحقيق التي قامت بدورها بالتحقيق في مجريات القضية ومن ثم أحيلت الدعوة للمحكمة الإدارية التي أصدرت حكماً يقضي ببراءة أعضاء الهيئة مما اتهموا به. وبناء عليه صدر الحكم التعزيري ضد المواطن المدعي وصدق عليه في الشهر الجاري وبانتظار التنفيذ. (انتهى)

بالطبع نحن هنا مع العدالة الحقة سواء أكانت مع المواطن أو ضده أو مع الهيئة أو ضدها أيضا، ونتمنى تطبيق مثل هذا الحكم بل وأقسى منه أيضا ضد أية

[228] - جريدة الجزيرة 2009/06/18 الموافق : 25 جمادى الثانية, 1430

دعوى كيدية مهما كان مصدرها سواء أكان ذلك المصدر جهة حكومية أو جهة أهلية (تكيد) إلى مواطن أو مواطن (يكيد) إلى مثل تلك الجهات .

بل إننا نتمنى أن تنشر نتائج الحكم على أية دعوة كيدية مثلما نشرت هذه الدعوة موضوع مقالنا هذا، بل إننا نرجو أن تنشر نتائج الحكم على مكائد الأفراد ضد بعضهم البعض وذلك لكي نقطع دابر المكيدة والنميمة وكلمة السوء ونستأصل الذمم السوداء من أفئدة الناس وذلك لأن مثل هذه الأوبئة إذا ما استشرت في المجتمع، أي مجتمع، فهي الطريق الأقصر إلى تقويضه، فقد قال تعالى في كتابه العزيز **{ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا * وَأَكِيدُ كَيْدًا* فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا}** فالكائدون لا يقلون سوءاً عن الكافرين والله المستعان .

نبايعك.. سمعاً وطاعة

نعم نبايعك

ويبايعك شعبك الوفي

أيها الملك الصالح

ويا ملك الصلاح والإصلاح

يا عبدالله بن عبدالعزيز (كما كان هكذا يُنادى مجرداً والدك المؤسس العظيم) ويا خادم أطهر بيتين مقدسين على وجه البسيطة ولم تأخذك نشوة السلطة والمجد ، لتبجل ذاتك وتلقي على نفسك - كالآخرين - ألقاب الإجلال والتفخيم والتعظيم والتقديس والعياذ بالله لأنك تؤمن أنها من ألقاب رب العزة وحده إذ لا عزة ولا جلال ولا عظمة إلا له وحده سبحانه لا شريك له .

نعم نبايعك

---

[229] - جريدة الجزيرة 2009/06/21 الموافق : 28 جمادى الثانية, 1430

ليس للمرة الرابعة

أو الخامسة

أو السادسة

بل طوال عمرك المديد بإذن الله

وفي كل ما يُرضي الله ومن ثم ما

يرضي شعبك الوفي

الذي رأى فيك كل صفات الحاكم المصلح والذي يقود شعبه نحو التقدم والرقي والوعي والانفتاح والتواصل مع ركب الحضارة الحثيث نحو كرامة الإنسان وسعادته .

ورأى فيك أخوانك العرب الأب الذي يلوذون بحكمته كلما تفاقمت بهم الخلافات والمحن، وكنت القلب الكبير الذي يتجاوز صغائر الأمور رغم فداحتها عليك أحياناً- لتضرب لهم المثل بالتسامح والصفح ونقاء السريرة .

نعم نبايعك يا من أكسبت أمتك احترام العالم وكنت صمام الأمان بينها وبين سائر الأمم كلما أشتد الخطب وتأزمت الأمور فما لا تستطيع أن تحله بالدبلوماسية تحله بالعلاقات وما لم تحله بالعلاقات تحله بالجود والبذل والجاه .

نعم نبايعك يا من احترم من خلالك كل العالم صورة المسلم الحقيقي المتسامح الإنساني النبيل ويا من دعوت لحوار الأديان والتقاء الأمم من أجل المحبة والسلام .

نعم نبايعك يا من فتح لنا آفاق الفكر والرأي والحوار واحترمت فعل الثقافة والإعلام وقدرت العلماء، وقدرك العلماء وحميت الاقتصاد من الانهيار في زمن الانهيارات الكبرى .

نعم نبايعك في المكره والمنشط ونشد على يدك البيضاء لتأخذنا معك دوماً إلى دروب الخير والسداد لنستشرف معاً آفاق المستقبل المضيء كوجهك الوضاء وجبهتك الشامخة، فإلى الأمام إلى الأمام يا ابن الإمام وحفيد الإمام وسليل الأئمة .

الحرب اللئيمة

قد لا يعرف البعض أن الثمن البخس لفلسطين هو كمامات الغاز.. حينما تضايق الإنجليز من اختراع الألمان غاز الكلور السام في موقعة أيبر في الجبهة الغربية أبان الحرب العالمية الأولى وذلك تحديداً في (22 أبريل 1915)؛ وكان ثمة علماء يهود يعكفون سراً على صنع الكمامات الوقائية التي تقي من مفعول هذا السلاح الكيمائي الخطير الذي لا مفر منه، وبالطبع تقدم العلماء إياهم ونكاية بألمانيا بعقد مساومة لئيمة مع الإنجليز يقدمون بموجبها هذا الاختراع المذهل مقابل وعد بوطن قومي يجمع شتات اليهود في أرض الميعاد (فلسطين) وقد وعدهم الإنجليز بذلك فيما نفذ بعد وعرف بوعد (بلفور) المشئوم وبالطبع أضافت معاهدة فرساي نصاً بعدم استخدام الغاز السام وأيد ذلك في مؤتمر واشنطن 1922م.

وبالطبع أيضاً لم يتوقف العقل التدميري الشرير للإنسان البشري ضد أخيه الإنسان بل بدأ ذلك العقل يخترع السلاح الجرثومي الخبيث الأكثر والأشد ضراوة من السلاح الكيمائي وعكف على استخلاص الجراثيم من الكائنات الحيوانية

[230] - جريدة الجزيرة 2009/06/25 الموافق : 02 رجب 1430

كجرثومة البرولوزدا ومن الكائنات النباتية (البكتيريا والفطر والفيروسات) وأخذ يتقن تصنيعها ونشرها متى ما أراد مثل الغاز السام الذي استخدم في الحرب العالمية الأولى والذي لم يزل يستخدم رغم معاهدة فرساي ومؤتمر واشنطن، بل وعلى مؤتمرات السلام بل ضربت الدول المصنعة للأوبئة والجراثيم بكل القوانين الدولية عرض الحائط، فأخذت الدول المنتجة لوسائل الدمار (تخترع المرض) وتضخم بإعلامها خطره على الإنسان وتقوم من جانب آخر بعرض علاجه (المجهز) لديها سلفاً بقصد الاتجار بالموت تماماً كما كانت تلك الدول تفتعل الحروب بين الدول المسكينة والجاهلة لتبيعها السلاح، واليوم ها إننا نشهد نفس المسرحية تتكرر، إذ أخذوا يرعبوننا (بأنفلونزا خنازيرهم) ويبيعون لنا أجهزة الكشف والعلاج معاً.

فالعارفون ببواطن تاريخ الطب يقولون لنا إن هذا الوباء قد شيع منذ (1914م) وليس جديداً وهو تماماً كالجمرة الخبيثة التي روعونا – روعهم الله – بها سابقاً مع أن العارفين ببواطن تاريخ الطب يقولون أيضاً: إن الجمرة الخبيثة هي مرض قديم كان يصيب القصابين و(الدباغين) ومن يستخدمون فرش الحلاقة (القديمة) المصنوعة من شعر الحيوانات الملوثة ب (بزيرات باسيل الفحمية).

يبقى القول أخيراً من منا اليوم يستخدم فرش الحلاقة القديمة المصنوعة من شعر الحيوانات؟! ومن منا اليوم يقبل بل ويطيق حتى رؤية الخنزير ومن منا يعرف اليوم (دباغاً) يمارس هذه المهنة المنقرضة! إلا إذا كان (دباغنا) الحديث هي الدول إياها فذلك أمر آخر!!

شيخ العافين

ماذا لو جئت إلى جارك لتناول القهوة في مجلسه المفتوح دوما كما اعتدت على ذلك منذ ثلاثين عاما ووجدت الباب مغلقا لأول مرة منذ ثلاثة عقود متتالية، بالطبع ستطرق الباب بقلق وتسأل ما الخطب؟ وماذا ستفعل لو قال لك جارك: إن الخطب الأكبر والمصيبة العظمى أيها الجار العزيز أن ولدي قد قتل ولدك البارحة وسلم نفسه إلى الشرطة؟! وما هو موقفك حينما يفاجئك جارك بالقول بأن هذه إرادة الله وغواية الشيطان. ولكي نخضع لإرادة الله ونتجاوز غواية الشيطان ولكيلا نخسر (ولدينا) الأول بالقتل والثاني بالقصاص، هيا بنا لنستدرك الأمر (فالحي أبقى من الميت) ثم تركبان سيارة واحدة وتتجهان إلى مركز الشرطة ويتقدم والد القتيل ويسجل بكل شهامة ومروءة تنازله الشخصي عن حقه الخاص ويطلب الإفراج عن قاتل ابنه – ابن جاره – ويصر على أن يصطحبه معه بالسيارة ويتجهان إلى منزل جاره ويقول: افتح مجلسك (يا ابن هذيل) فقد حدث ما حدث ولا راد لمشيئة الله، وبالطبع ينهض ابن هذيل ويقبل رأس جاره الشهم (ابن طوعان) ويقول له بيض الله وجهك يا ابن طوعان فلقد ضربت أروع

[231] – جريدة الجزيرة 2009/06/28 الموافق : 05 رجب 1430

مثل في الشهامة والسماحة والصبر وحسن الجيرة واحتساب الأجر عند الله، ثم دارت فناجين القهوة وكأن شيئا لم يكن.

هذه القصة ليست من نسج الخيال بل هي قصة واقعية بطلاها الشيخ حمود بن طوعان الشمري من أحفاد شاعر شمر التاريخي الكبير رشيد بن طوعان لسان حال (السناعيس) الحربي الشهير الذي قال في إحدى قصائده الرائعة يصف إحدى مواقعهم في الجاهلية الثانية هكذا:

(يا مزنه غرا نشت رفاريف هلت على ظفره مطرها الهشامي
نربيدها روس المهار المزاعيف وعشبه قرون مسيحين الايدامي
تصرخ بها حدب السيوف المراهيف وتفتح بها بقع النسور الآثامي)

أما جاره والد الجاني فهو الشيخ فلاح بن هذيل من أحفاد الفارس الشمري المشهور (فايز بن هذيل) الذي قالت به (وحيشه) من أهل الغزالة تستغيث به وهو في الشمال:

(يا فايز بن هذيل يا غيبه الذيب والا كما حرٍ على مذلفٍ راح)

فأجابها عن طريق المندوب:

(يا راكب من عندنا فوق مرعوب   اسرع من الشيهان مشبع عياله

وش هقوتك مداد من نقره أيوب   العصر ما يمسي حوالي الغزالة)

وحينما قيل له: إن ذلك مستحيل ضرب بكفه غزال الشداد ومات قهرا لأنه لم يستطع إغاثتها – سريعا – لبعد المسافة بين نقره أيوب على الحدود التركية وبين الغزاله في أنحاء حايل.

لذا ليس مستغربا على هذين الرجلين تبادل الشهامة والنخوة كما فعل (شيخ العافين) – ابن طوعان – كما أسماه شمر في حفل كبير أقامه إكراما له الشيخ برغش بن طواله الذي دعا فيه خلقا كثيرا من جميع القبائل في أنحاء مملكتنا الغالية وذلك افتخارا وتشجيعا للآخرين ليحذوا حذوه في زمن المتاجرة بالدم وطلب العوض المعجز الذي وصل لدى بعض الجشعين إلى ما يتجاوز العشرات من الملايين وللأسف الشديد هذا الأمر الذي جعل ولاة الأمر يهيبون بالجميع أن التنازل لوجه الله لا يتم بفرض المبالغ الباهظة بل احتسابا للأجر وإصلاحا لذات البين وأن حدد مبلغ التراضي بما لا يتجاوز ال(نصف مليون) فقط كما أشار إلى ذلك صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز– أطال الله عمره– في رده على الشيخ عبدالله بن فيع والزميلين محمد آل الشيخ وعبدالله الفوزان فيما يخص هذا الموضوع بالذات.

يبقى القول أخيرا: إن هذا الموقف النبيل ليس هو الأول لأبناء قبيلة شمر العريقة فقد سبقه هذا العام تحديدا أن أنقذ أحد أبناء هذه القبيلة العزيزة عائلة من الغرق أثناء هطول أمطار الشتاء لهذا العام، كما أنقذ أحد رجالاتها طفلة خطفها وافد آسيوي وأعاد الطفلة إلى أمها وألقى القبض على الخاطف ف(تحية للطنايا) وأبناء عروس الشمال عموما وكثر الله من أمثالهم آمين.

يهربون إلى أين؟!

أعتقد أنه لم تبق أسرة سعودية واحدة لم تعان من مشاكل العمالة المنزلية الوافدة، وخصوصاً العمالة الآسيوية الرخيصة التي يتطلَّب استقدامها مبالغ باهظة رغم قلة إنتاجها وسوء تدبيرها وعدم التفاهم معها لوقت طويل قد يستغرق نصف مدة إقامتها أو أكثر، وذلك لأن تلك العمالة تتعمَّد (أحياناً) عدم الفهم والتفاهم مع مشغليها لتقليص وقت عملها الحقيقي قدر الإمكان ناهيك عن افتعالها للمشاكل والاحتجاج على تلك المشاكل (بالإضراب ..)

ومن خلال تجربة المواطن السعودي مع تلك العمالة، فإنه مهما كان كريماً وعطوفاً وإنساناً حقيقياً معها إلا أنها لا تتورع عن الهروب من منزله إلى جهة مجهولة مهما طالت مدة خدمتها لديه وثقته العمياء فيها.. بالطبع نحن هنا لسنا بصدد مناقشة سلوكها وطريقة التعامل معها.. لكننا بصدد هروبها المستمر والمتفاقم والمتزايد يوماً بعد يوم حتى غدا ظاهرة مقلقة لمستخدميها ومستقدميها، وذلك لأن تلك العمالة تتعرَّض إلى إغراءات من قِبل مجهولين من أبناء جلدتها وتحريضها على الهروب نظير وعود (وهمية) برواتب أعلى.. لذا كثيراً ما تستيقظ

---

[232] - جريدة الجزيرة 2009/06/30 الموافق : 07 رجب 1430

الأسرة السعودية لتجد خادمتها الأمينة والطيبة قد هربت بغتة ودون سابق إنذار، بل ومؤثر أيضاً..إلا أن الغريب في الأمر أن تلك الخادمة قد تترك عدة رواتب من مستحقاتها لأنها تطمح إلى دخل أكثر وأكبر .

كانت تلك ظاهرة تخص الخادمات.. لكننا اليوم إزاء ظاهرة تتفاقم شيئاً فشيئاً بل ومحيرة، ألا وهي هروب السائقين والخدم ورعاة الأغنام على وجه التحديد.. أي أن تلك العناصر (الخفية) التي تُغري هؤلاء أخذت تمد حبائلها حتى للرعاة في الصحراء، لذا فإنني أعتقد هنا بأنه قد حان الوقت لأن يكون استقدام تلك العمالة عن طريق التنسيق بين وزارتي العمل والداخلية وعبر إدارة مسؤولة عن هروبها والبحث عنها والقبض عليها، لأن السكوت على هذه الظاهرة يؤدي إلى ما لا تحمد عقباه.. والله ولي التوفيق .

يوم (الجدّ) العالمي

تحتفي دول العالم بأيام محددة من السنة لتذكير مواطنيها برموز لها دور في حياة الإنسان وخدمته لذلك اخترعت يوم الأم ويوم الطفل، ويوم العمال، ويوم الشجرة وأيام لا نعرفها لدى شعوب أخرى لأنها لا تعنينا أصلاً ولكن الأيام التي ذكرتها جديرة بالاحتفاء والتذكير والتقدير أيضاً شريطة ألا تعني لنا (عيداً) كمسلمين لأن عيدينا فقط هما عيد الأضحى وعيد الفطر فقط، أما بقية الأعياد فهي مجرد بدعة، ما أنزل الله بها من سلطان ولكن (الأيام) التي ذكرتها فهي للتذكير ليس إلاّ. فمَن منا لا يريد أن يتذكر أمه في زحمة الحياة وكثرة الانشغال والركض اللاهث خلف لقمة العيش والأسفار في أصقاع الدنيا مع أنني أجزم أن لا أحد ينسى أمه دوماً ولكن إذا طال الغياب وكانت أمه لدى أحد أشقائه أو في مدينة بعيدة عن المدينة التي يقطنها – وفي زمن والعياذ بالله ينشغل المرء فيه حتى عن أقرب الناس لديه أقول إن يوم الأم يذكره بواجبه تجاه جميع أهله وأرحامه وأقربائه وأصدقائه أيضاً وكذلك يوم الطفل يذكرنا ب(نواوير الحياة)، أو طيور الجنة الأطفال إذ ليس هنالك أجمل من ابتسامات طفل بريء، وكذلك يوم العمال الذي يذكرنا بالرجال الذين يكدحون تحت سياط شمس القيظ ولسعات

[233] – جريدة الجزيرة 2009/07/02 الموافق : 09 رجب 1430

برد الشتاء ليعمروا الأرض ويوفروا الرفاهية للآخرين وكذلك أيضاً ليس هنالك أروع من زراعة شجرة تمنح الظل وتطرح التمر وتزين الحياة .

بالطبع هذه أيام شعوب العالم المتحضر التي تبعث على الفرح والاحتفاء أما أيامنا –نحن العرب– فهي تبعث على الحزن والأسى وشلالات الدم بين بعضنا بعضاً بدءاً من يوم (السلان) الذي اجتمعت فيه معد على ربيعة ويوم جراد لهمدان على ربيعة ويوم خزازى لربيعة على مذجح ويوم الكلاب ويوم أوارة ويوم بزاخة ويوم بارق ويوم قلج ويوم نطاع ويوم كنهل ويوم الاثلب ويوم ساجر، ثم أيام البسوس المشئومة بين بكر وتغلب كيوم النهي ويوم الذنائب ويوم تحلاق اللمم (قضه)، ثم أيام داحس والغبراء (الغبراء فعلاً) بين عبس وذبيان، ومن هنا يمكننا القول: ألاحظتم أيها الإخوة القراء الفرق بين أيامنا وأيامهم؟ !

بالطبع كان ذلك في تاريخنا الجاهلي الأسود الذي لولا نور الإسلام لبقي أسود إلى يومنا هذا، ولكن رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم وصحابته وتابعيه قد أشرقوا بتاريخ العرب ب(أيام الجهاد والفتح ونشر الرسالة المباركة فأصبحنا نتذكر أيام أحد وبدر وحنين وتبوك ومؤتة واليرموك وذات السلاسل والقادسية كأيام مشرقة من تاريخنا المضيء .

يبقى القول أخيراً وقد ذكرت أيامنا السوداء والبيضاء، وذكرت أيام احتفاء عالمنا المعاصر ب(يوم الطفل، ويوم العمال، ويوم الأم، فلا بأس أن أضيف من (عندياتي) يوماً يخصنا نحن دون سوانا في الخليج والجزيرة العربية ألا وهو (يوم الجدّ) إذ ما شاء الله تزخر بيوتنا أيام الخميس أو الجمعة أسبوعياً بزيارة أولادنا وأولادهم وبناتنا وأولادهن إلى جناب الجدّ المبجل –أو البيت الكبير – ليتحول إلى ما يشبه المدرسة الابتدائية وهذه عادة حميدة والحمد لله والتي ستضاعف عندي بعد زواج ولدي (باسم وأسامة) هذا اليوم والله الموفق.

والعقل السليم؟!

الأمس وعلى الصفحة الأولى من جريدتنا هذه نُشر المانشيت التالي (الملك –حفظه الله– يضاعف جائزة التفوق الرياضي بمليون ريال عن كل بطولة). وفي تفاصيل الخبر – المانشيت جاء.. إن خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز قد أصدر أمراً ملكياً كريماً بزيادة جائزة خادم الحرمين الشريفين للتفوق الرياضي والتي تمنح للنادي الذي يحقق بطولات خارجية .

وبالطبع كان أول الحاصلين على شرف هذه الجائزة الملكية الكريمة هو نادي الأهلي الرياضي، والذي لا يسعنا هنا إلا أن نبارك له هذا التكريم العظيم، ونتمنى لسائر أنديتنا الرياضية أن تحصل على هذا الشرف في المستقبل .

أقول، هذا ما نشر على الصفحة الأولى يوم أمس السبت، وكان قد نُشر على ذات الصفحة يوم أمس الأول خبر يقول (وكيل وزارة الثقافة والإعلام الدكتور عبد الله الجاسر يعلن أن جائزة الدولة التقديرية للآداب في طريقها للعودة). وفي تفاصيل الخبر، كما أوضح الوكيل أن هناك جوائز تشجيعية في كل حقول الثقافة والفنون، وقد دعا الوكيل الجمعيات والمؤسسات وشركات القطاع الخاص أن تدعم

---

[234] – جريدة الجزيرة 2009/07/5 الموافق : 12 رجب 1430

العمل الثقافي والإبداعي، وقال أيضاً إن هذا الجانب مهم للغاية لأن ميزانية (الوزارة) تُغّطي (بعض الجوانب)!! ولكن مهما كان دعم الدولة سيظل العمل بحاجة إلى المزيد من المال .انتهى .

أما تعليقنا على الخبرين، فقد باركنا للنادي الحاصل على جائزة التفوق، وتمنينا الفوز بها لسائر أنديتنا الرياضية العزيزة في المستقبل. أما تعليقنا على الخبر الثاني، فقد كنا نتمنى أن تصريح وكيل الثقافة والإعلام قد جاء بعد الخبر الثاني لا قبله، وكنا نود أن الأخ الوكيل قد توجه بطلب الدعم من راعي الثقافة والمثقفين الأول مليكنا المفدى –حفظه الله– لأن الحكمة تقول (العقل السليم في الجسم السليم)، فكما شجع مليكنا المفدى الجسم السليم فإننا نعتقد أنه لن ينسى العقل السليم لكي تكتمل صحة المواطن والوطن .

من المفكرة

نبحت كلبتنا (حذره) في أعلى الوادي، كان القمر مطلاً بشكل بهيّ، كان (جبران) يحدو عبر الرياح الشمالية بصوته الشجي، ركضنا نحن الأطفال لديه لأن جبران بالنسبة لنا نحن أطفال البادية هو بمثابة (بابا نويل) لأنه يحتفظ لنا بالحلوى حينما يمر أية مدينة على كتف الصحراء.

زغردت (طيبوبه) العبدة لأن إبل جبران سمينات بشكل واضح.

لست أدري كيف جاء سريسح الأعرج الذي يضع القهوة بطريقة خاصة والشاي أيضاً ولكن بطريقة مزعجة وكان (يلغز) علينا لغزه الدائم الأزلي:

(ليه عشيره ملاّ عشيره

عشيرتي بالزعل ما لها أمثال

عشيرتي يالناس ما هي صبير.

---

[235] - جريدة الجزيرة 2009/07/12 الموافق : 19 رجب 1430 ،

ولا ضايقوها تسكب الدمع همال).

كانت تجيبه من خلف القاطع الثقيل (عدلة) التي كانت زوجة لجدي في ماضي الأيام وطلقها ولم تزل تعيش في رحاب بيتنا الكبير.

في تلك الليلة بالذات هبط ضيفاً علينا (ابن هرمه).

وهو يحمل (راده) الضخم فوق حماره الأبيض الفظيح، آنذاك سألته من أين جئت يا ابن هرمه؟ - قال لي من فجوج البراري، فأنا رحاّلة كل همي التنقل والارتحال.

في تلك الليلة هبّ العجاج، وهجم على البيت (جمل الرحل) - عليان عبد - كان أُكله ومتوحشاً أكثر مما يجب ف صمده خالي ورغى.

تصميت!!..

من المقولات الرائعة لخادم الحرمين الشريفين مليكنا المفدى – حفظه الله – : (لا نستطيع أن نبقى جامدين والعالم من حولنا يتغير. ومن هنا سوف نستمر – بإذن الله – في عملية التطوير وتعميق الحوار الوطني .)

هذه المقولة الرائعة كما قلنا ذكّرنا بها الدكتور الأمير فيصل بن عبد الله وزير التربية والتعليم، وذلك عبر ورقته المميزة التي ألقاها في منتدى المتدربين والمتدربات في الأسبوع الماضي، تلك الورقة التي قدمت لنا نظرية (التصميت) وملخصها (أن منع الآراء والوصاية تعطيل للعقل)، وأن النقد الفكري أصبح ركناً أساسياً من أركان التعليم في بدايته ليتشرب التلاميذ ثقافة الحوار السليم، كما أضاف سموه أن الخلاف مبدأ إنساني وكوني... الخ الخ .)

أما ثقافة (التصميت) فهي التي تقود المجتمع إلى الفتن، و(التصميت) في فهمنا المتواضع هو أقل من الإخراس وأكثر من اللجم فيما يخص الحوار مع الآخر مهما كان ذلك الآخر. ولو نظرنا إلى هذه المفردة من منطلق اجتماعي ساخر بسيط لتذكرنا ثلاثة عقود عربية سوداء خلت من تاريخنا العربي، حينما كان يسيطر

---

[236] – جريدة الجزيرة 2009/07/19 الموافق : 26 رجب 1430

على (بعض) أقطارنا العربية (بعض) العسكر الطغاة الدكتاتوريين الذين فرضوا ثقافة التصميت على شعوبهم الخرساء، حتى أصبحت تلك الشعوب تفرضها على نظرائها من الشعوب العربية الأخرى حتى من خلال التعامل البريء. فكلنا نذكر ذلك المشهد الدراماتيكي الذي يصوّر مواطناً خليجياً يريد شراء حاجة من بقال في تلك الدول، وحينما لا يعجبه السعر يصرخ البائع به بلا مقدمات: (أنت تسبّ الريس!!). وبالطبع سيفزع المواطن الخليجي ويترك نقوده ومشترياته خوفاً من هذه التهمة الظالمة الغاشمة اللئيمة ويطلق ساقيه للريح، كذلك الأمر لو كنت مثقفاً تحاور مثقفاً – عربياً – مثلك وأوصلته إلى حافة القناعة التي لا يريدها، حينها سيتهمك بمعاداة نظامه السياسي والوقوف مع العدو. ذلك العدو (المطاط) حسب ذمة ذلك المثقف. كذلك يتخذ أسلوب (التصميت) بعض الجهلة وأنصاف المثقفين حينما تناقشهم بما يؤمنون به من خزعبلات وخرافات غيبية وأصبحت حالة رهابية للمجتمع، وتحاول أن تقلل من أهميتها بل تردها إلى العلم، فإذا انتشر مرض عضوي ظاهر وأصيب به أحد الجهلة وأقنعه (المشعوذون) بأن ذلك من عمل الشيطان أو السحر أو العين، ومع إيمانك الكامل بكل ما جاء في القرآن الكريم، إلا أنه يحاول ممارسة التصميت عليك إذا لم توافقه على رأي المشعوذين بتهمة الكفر والعياذ بالله، ثم يذهب المسكين يتنقل من مشعوذ إلى مشعوذ ومن دجال إلى دجال دون أن يراجع الطبيب أو العيادة النفسية.

يبقى القول أخيراً سأنهي هذه المقالة بالصمت لئلا يُمارس عليّ أحد ثقافة التصميت !!

طريق الوحشة

الحمد لله.. وجدتها وجدتها ولأول مرة في الحياة أمارس الاتجار والاستثمار والاستئثار والاحتكار وفي منطقة لم يسبقني إليها أحد.

ولم يزاحمني عليها أحد.

ولم يداحمني عليها أحد.

***

فهذه المنطقة أيها القارئ العزيز (وهذا نوع من الإعلان المسبق) الذي أرجو ألا يخصمه من راتبي السيد رئيس التحرير، أقول إن هذه المنطقة تمتد بين حائل والجوف وهي منطقة خلواء من الطير والبشر والحجر وليس فيها أي خدمة تذكر لا بقالة، ولا بنشر، ولا مركز إسعاف، لا قرى قريبة منها، لا ضوء يلوح يمينك أو يسارك على طول الطريق.

---

[237] - جريدة الجزيرة 2009/07/23 الموافق : 01 شعبان 1430

ولربما لا دوريات تسلك ذلك القفر الموحش لذلك فلتسمح لي بلديتا حائل أو الجوف لا أدري فكلاهما معنيتان بالأمر أن أقيم (خياماً) بين كل (15) كيلو، أبيع فيها الماء والمرطبات وأن أستخدم (فلبيني) واحد لإصلاح السيارات و(بنشرجي) واحد لإصلاح أعطال السيارات وآسيوي واحد يودع المسافرين بالورد البلاستيكي ليس أكثر.

وأقول (عشماً) بالبلديتين المذكورتين في الإمارتين المحبوبتين (لي) لا (بؤس) أن يسمحا لي بأن تكون خيامي متنقلة أي (على عجلات) متحركة تبعاً لظروف الطقس وأقسم بالله – إن سمحا لي بذلك فستكون خدمتي مجانية لوجه الله أولاً ومن ثم من أجل الوطن.

***

أتدرون لماذا أقول ذلك كله؟! اسألوا كل المسافرين الذين يسلكون ذلك الطريق الذي قيل عنه إنه يختصر (بعض) المسافات ولكنه لا يختصر كل التوجسات ولا تدري عنه البلديتان المذكورتان لماذا؟ لست أدري إلى حد الآن (!!).

وليمة من أجل الوطن

أمس الأول نشر على الصفحة الأخيرة من جريدتنا الغراء هذه خبراً مبهجاً جاء فيه أنه ابتهاجاً بعودة صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز ولي العهد وزير الدفاع والطيران والمفتش العام إلى أرض الوطن سالماً معافاً بإذن الله، سيحتفي مجتمع الأعمال والأهالي بمدينة الرياض بإطلاق مشاريع إنسانية وخدمية للمنطقة وقد صرح الأمير الدكتور عبدالعزيز بن محمد بن عياف أنه بناء على موافقة صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض وسمو نائبه صاحب السمو الملكي الأمير سطام بن عبدالعزيز، أقول صرح الدكتور أمين مدينة الرياض أنه تقدم مجموعة من رجال الأعمال وأهالي الرياض بأن يكون الاحتفاء بعودة ولي العهد - حفظه الله- بتقديم عمل ينفع الناس ويبقى مثل مشروع الأمير سلطان للطوارئ والخدمات الإسعافية ويشمل مستشفى لعلاج الحالات الطارئة وخصوصاً حوادث المرور ليتسع إلى 180 سريراً، كما تمت الموافقة على إنشاء 15 مركزاً إسعافيا موزعة في جهات العاصمة

---

[238] - جريدة الجزيرة 2009/07/23 الموافق : 04 شعبان 1430

تتسع إلى 200 مريض يومياً، كما ستقوم كلية للأمير سلطان للعلوم الإسعافية بتأهيل وتدريب أعداد من شباب الوطن للعمل كمسعفين في هذه المراكز .

بالطبع هذا خبر مبهج لأن مدينة الرياض بحاجة دائمة وكلما توسعت إلى المزيد من الخدمات الطبية كالمستشفيات والمراكز، وبالطبع حينما يساهم رجال المال والأعمال بمثل هذه الأعمال فإنهم لا يكرمون ولي العهد فقط بل يكرمون المواطن والوطن على حد سواء وستبقى هذه الصروح الإنسانية تحمل أسماءهم لتبقى مضيئة دائماً بذاكرة الوطن، وهذه الفكرة الاحتفائية النبيلة لو طبقت في كل مناسبة لتسابق رجال الأعمال والدولة على إقامة أعمال الخير، وهذه سنة حسنة نأمل أن تتكرر في كل مناسبة كاليوم الوطني أو أية مناسبة يبتهج بها الوطن إذ هكذا يكون الكرم والبذل لأننا صراحة لو نحرنا ألوف الحشو والقعدان والضأن ستبقى وليمة عابرة ليس إلا بينما لو قدمنا لهذه الأرض ما ينفعها وينفع الناس لبقى إلى الأبد.

اللهم لا اعتراض

لا أعرف بأية وقاحة وازدراء وتسخيف وتهوين وتجاهل وخداع واستهانة بالعقل البشري أن (يدّعي) رجل إفريقي مسخ ومشوه وتافه وحقير أنه عرج للسماء وشاهد الرسول صلى الله عليه وسلم وأمسك الرسول (بأذنه) اليمنى لا اليسرى وقال له أنت من تصلح لهذه الأمة .(!!)

ولا أعرف كذلك أي إنسان أخرق وأحمق قد صدق هذا الرجل الأهوج الأمرق الأخدج .

هذا ما جاء في الصفحة الأخيرة من جريدة الرياض الغراء التي قالت – (واحزناه) – إن هنالك مواطنين صدقوا أن هذا (العلج القين) هو المهدي المنتظر، وقاموا بمساعدته والتستر عليه (الله لا يستر عليه ولا عليهم أيضاً !!

ومما يزيد القلب هماً وغماً أن ذلك المهدي (لا هداه الله) قد بدأ بدعوته منذ (8) سنوات.. فيا للهول!! وكان يسرح ويمرح ويشطح وينطح وينصح!! ويخوّف مكذبيه من أن عقوبة ما ستحل بهم بسبب تكذيب دعوته. فيا للفجيعة، ولكن

[239] – جريدة الجزيرة 2009/07/30 الموافق : 08 شعبان 1430

الفجيعة الكبرى – بوجهة نظرنا (القاصرة) جداً التي نرجو أن تخطئ دعوته كوننا أحد مكذبيه ولا فخر – أقول إن الفجيعة العظمى لا الكبرى – ومع احترامنا الشامل والكامل للقضاء – أن المحكمة المبجلة في جدة قد حكمت على هذا (النبي المدعي!!) بسنة و(60) جلدة فقط!! مكررة عشر مرات بين كل مرة وأخرى، ولعشرة أيام (!!) (بالطبع هذا هو الحكم الذي صدر عليه) ولا أكثر !!

أما الفجيعة التي قد تسبب لنا (الجلطة) – لا سمح الله – فهي (لا يسعنا إلا أن نقول (لا اعتراض) وحسبنا الله ونعم الوكيل)!! فالمحكمة (ابخص.)

دجل وسحر وشعوذة

في حديث مع الشيخ صالح الفريدي الباحث في قضايا السحر وعضو لجنة المكافحة أجراها من مدينة الرس الزميل خليفة الخليفة مع الشيخ صالح تحدث فيه عن أحزمة سحرية وطلاسم وسحر الخرز وخاتم الزار و(خمسة وخميسة..!!) وبخور الشياطين وتمائم طويلة الأمد والعجيب في حديث الشيخ الفريدي ان بعض هذه الخزعبلات يبلغ ثمنها عشرات الآلاف من الريالات وان كتاب (الحصن الحصين) كتاب للطلاسم كله كفر وشركيات والغريب أنه يباع ويوزع في بعض المحافظات وله تأثير كبير على المعتقدات الدينية الصحيحة والسليمة.. (يا للهول ويا للغرابة - كما تحدث الشيخ صالح أن هنالك تمائم وقلائد يعلقها البعض في رقابهم جهلاً بالدين وأموره، وضرب مثل غريب عن رجل عجيب ظلت هذه التمائم معلقة في رقبته لمدة أربعين سنة، ويقول الشيخ إنه حاور حاملها وعرف منه أن هذا الرجل يستخدمها إلى الآن لحفظه من الذئب والحنشل والجن) .!!

وهنا إذا آمنا أن الجن موجود لإيذاء الناس مثل هذا الرجل فكيف نصدق أن أحد ما في هذا الزمن لم يزل يخاف من (الحنشل) والذئب فهل بقي اليوم حنشل

---

[240] - جريدة الجزيرة 2009/08/02 الموافق : 11 شعبان 1430

أو ذئاب حتى يخاف هذا المواطن منها حتى يومنا هذا(؟!) فبالله عليكم أية عقول تقبل مثل هذه الخزعبلات والتمائم، ثم ما دام أننا نعرف أن السحر والشيطان قريبان لا يفترقان والكفر ثالثهما والساحر كافر والمسحور مبتلى ونعرف أن دواء السحر هو القرآن الكريم والوقاية منه بالورود والأذكار وشفاء المسحور رقيه من أي قارئ مخلص لوجه الله، إذن لِمَ نخاف من السحر ونهرع إلى الدجالين بدلاً من الطب النفسي والرجال الصالحين الأخيار للرقية والقراءة .

ولعل أهم ما شدني في حديث الشيخ الفريدي في رده على سؤال للشيخ فيما إذا كان هناك مضايقات تحصل له أو لأبنائه من فعل السحرة جراء ما يقوم به من عمل نبيل يبطل سحرهم المشؤوم إذ قال الشيخ الفريدي: نعم تعرضت لتهديدات من أحد السحرة في دولة مجاورة مدعين إني لست نداً لهم وعلي أن أراجع حساباتي وتركهم بحالهم فتوكلت على الله وكفاني الله شرهم ومن يتكل على الله لا يخذله. وهنا نشد على يد هذا الشيخ الجليل ونقول له من كان مع الله فالله معه وهو حارسه وحاميه ولنخرس الدجالين فمصيرهم جهنم وبئس المصير .

جهة (ماء) وطنية!!

في زمن الاتصالات والمواصلات الفائقة السرعة وفي زمن الخدمة الإلكترونية التي وفرت أجهزتها الدولة لكافة الجهات الخدمية وفي زمن الإنترنت والحصول على أكثر المعلومات سرية في العالم وفي زمن يفتح فيه صاحب السمو الملكي الأمير مقرن بن عبدالعزيز رئيس الاستخبارات العامة باباً للحوار والشفافية بين المواطنين وأهم جهاز حساس في الدولة ويدعو فيه للنقاش والشفافية عبر ندوات (تاريخية) مهمة بين الاستخبارات والمواطنين غيرت المفهوم القديم لسرية ذلك الجهاز الهام الذي قد يُصاب فيه المواطن العربي في بعض الأقطار العربية بالجلطة المباغتة لمجرد ذكر هذا الجهاز، وفي الوقت الذي يفتح كل المسؤولين في المملكة أبوابهم وعلى رأسهم أصحاب القرار الكبار للاستماع لشكوى المواطن وحاجته، أقول رغم كل ما ذكرت إلا أن هنالك جهة (ما) في المملكة لا يمكن لموظفيها أن يعطوك حتى رقم سنترال إدارتهم، فما بالك بأرقام (كذا) مدير تنفيذي يجلسون على هرم تلك (الجهة السرية الغامضة.)

---

[241] – جريدة الجزيرة 2009/08/04 الموافق : 13 شعبان 1430

بالطبع ولكي لا نطيل (تحرق قلب) القارئ لمعرفة تلك الجهة ال(ما) والتي ليس لها مهمة إلا (الماء) وأعني بذلك شركة المياه (الوطنية!!) والتي يتعلق عملها مباشرة بحياة المواطن إذ لولا الماء (لما) عاش أحد(!!) أما كيف اكتشفنا ذلك فقد انقطعت المياه عن أحد أحياء النسيم الشرقي ولمدة (12) يوماً وكان المواطنون يصرخون يومياً لشح الماء ويتصلون بالرقم (المجاني) لقسم الطوارئ في تلك الشركة فيجيبونهم شباب بمنتهى اللطف والاهتمام ويقولون لهم إن دورنا فقط هو توفير صهريج ماء بالمجان وينفذون بسرعة يشكرون عليها ولكنك حينما تسألهم عن حل يُنهي مأساة الحي وإصلاح الخلل، يجيبونك أن ذلك ليس من اختصاصهم وحينما تسألهم اختصاص من إذن؟ لا يستطيعون الإجابة عن السؤال لأنه يبدو أن (في حلقهم ماء) بل تعليمات من المسؤولين ألا يعطوا المواطن حتى رقم (سنترال الإدارة المسؤولة) التي تتبع وللأسف الشديد لشركة المياه (الوطنية)، والتي نأمل ألا يكون لها عمل وطني أكبر غير الماء .(!!)

أبواق صدئية

شاء الآخرون أو أبوا فقد تكامل اليوم الثقل الدولي لمملكتنا العزيزة، وذلك بفضل سياستها المتوازنة ورؤيتها الحكيمة، فإذا كانت المملكة قبل اليوم تمتلك القاعدة التاريخية للعرب والانطلاقة الأولى للرسالة السماوية التي أرست القاعدة الدينية للأمة الإسلامية، ثم امتلكت بفضل الله القاعدة الاقتصادية التي أكملت بها الأساس الثلاثي الذي نهضت عليه هذه الدولة القوية الرائعة التي أصبحت هي الممثل الأقوى للعالم العربي بشكل خاص وللعالم الإسلامي بشكل عام، لذلك لا يمكن اتخاذ أي قرارات دولية تمس الشرق الأوسط دون حضورها والاصغاء إلى رأيها واستشارتها أولاً بل إن الحلول الناجعة لمشاكل العرب لا تتم عادة إلا تحت خيمتها المباركة بدءاً من مؤتمر الطائف، والمصالحات العربية اللاحقة وحقن الدماء الفلسطينية بين فتح وحماس، وكذلك حل الخلافات العربية المتعددة بل إنها كثيرة التسامح حتى لمن يُخطئ بحقها من الأشقاء بل إنها لا تبخل دوماً ببذل الغالي والنفيس من المال في سبيل رأب الصدع وإصلاح ذات البين – وهذا الدور أو بالأصح الأدوار (مجتمعة) هي التي أهلتها للقيادة والريادة الإقليمية.

[242] – جريدة الجزيرة 2009/08/06 الموافق : 15 شعبان 1430

ولكن من المؤسف حقاً أنه لو اختلف فصيلان سياسيان (في حدود دولتهما) ل(زجّ) باسم المملكة زوراً وبهتاناً.

في هذا الاختلاف، كل ذلك لتشويه صورتها الرائعة في أعين العرب أولاً وفي عين العالم، كل ذلك من قبيل الحسد والحقد والكراهية ومهما فعلت المملكة من خير ينطوي على الجهد والمال من أجل رأب الصدع وإصلاح ذات البين.

نقول ذلك بمناسبة هذا السُعار الإعلامي المحموم الذي يحاول النيل من المملكة ومواقفها المشرفة والذي يزداد سعاراً هذه الأيام ليكشف عن وجهه الطائفي البشع وعبر أبواق لا يهمها إلا ضعف العرب و(تهوين) دور المملكة التاريخي الذي أوصل المبادرة السعودية لحل القضية الفلسطينية إلى إقناع العالم كله بأنها هي السبيل الوحيد لإنهاء مشكلة الشرق الأوسط وفوق هذا وذاك مازالت بعض الأبواق الصدئية التي لا يهمها السلام تنفخ في الرماد لأنها المستفيدة من النار تشوه كل مساعي المملكة.

دجل وجهل!!

الإخوة المصريون حينما يندهشون من أمر ما يفتح الواحد منهم فمه ويرفع حاجبيه و(يزغلل) عينيه، ويقول: يا خبر أسود أو (أسوح) لا فرق. أما نحن هنا فنقول: (يا خبران أسوحان) أو بالأصح أحدهما أسود والآخر أسوح إن شئنا الدقة. فالخبر الأسوح أيها الأخوة القراء يقول: إن أفراد هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في محافظة جدة قد أوقفوا وافداً إفريقياً يمتهن السحر والشعوذة بالاستعانة بمسبحة ليفرق بها الأحباب وتقع الأسر الهائنة من خلالها تحت تأثير سحره العجيب، وأنه لا يستطيع فك هذا السحر إلا بعد ثلاثة أيام مستعيناً بالأبخرة وبعض القصاصات الورقية التي دوّن بها كلمات كلها (خرابيط برابيط) ليحصل مقابل ذلك على (2000) ريال لقاء كل (خربوطة) من خزعبلاته التي يضحك بها على أذقان الناس البسطاء، وهنا نقول لرجال الهيئة عافاكم الله وقواكم ونأمل من المحكمة أن (تفك رقبة الساحر) قبل فك سحره؛ لأن سحره مجرد دجل وشعوذة وخرابيط برابيط كما قلنا آنفاً.

[243] - جريدة الجزيرة 2009/08/11 الموافق : 20 شعبان 1430

أما الخبر الأسود كما يقول إخوتنا في مصر فهو أن رجال الهيئة في العاصمة المقدسة قد حاصروا ساحراً إفريقياً أيضاً ولم يستسلم لهم بل قاومهم بكل عنف وأصاب أحدهم بجروح بالغة نقل على إثرها إلى المستشفى هذا بعد أن ضبطوه وهو يقدم عملاً سحرياً لسيدة ويطلب أن تضعه تحت مرتبة سرير زوجها. وبالطبع هذا العمل يشكرون عليه الإخوة رجال الهيئة في المدينة المقدسة ولكن يبقى السؤال الملح ألا وهو لماذا يأتي السحرة من إفريقياً والبلدان الأخرى إلى بلاد الإسلام الطاهرة ويضحكون على (بعض) المتخلفين من بسطاء الناس لم يتعظوا من أحابيل ومكائد الدجل والشعوذة و(خراب البيوت!!) لأنهم يصدقون هؤلاء المشعوذين السفهاء.

بقي أن نهمس في أذن الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أنه حان الوقت أن يخصصوا برنامجاً تلفزيونياً أسبوعياً يقوم بتوعية المواطنين من مخاطر هؤلاء الشياطين وأتباع الشياطين ويجرون مقابلات واعترافات صريحة لهؤلاء الدجالين لمعرفة أساليبهم واحتيالاتهما لتفاديهما. ولا بأس أن يشارك في هذا البرنامج أطباء نفسانيون وعلماء اجتماع وشيوخ ثقاة تقاة ليتعاون الجميع على هذا الشرّ المستطير الذي يهيمن على النفوس الضعيفة ويجعلها خاضعة لهؤلاء الدجالين الأفاقين، فقد بلغ السيل الزبى.

قرْع وفُخّار

يبدو لي أن الغوغاء والدهماء من الجماهير العربية التي تساق للهتاف والتظاهر حسب أوامر بعض الحكومات التي لا تقل عنها غوغائية، لم تزل تصفق وتصدق المزايدين على كافة العرب باسم القضية الفلسطينية، وإلا: ماذا يعني أن تمنع حماس أشقاءها في المصير والنضال رجال منظمة التحرير الفلسطينية (فتح) من حضور مؤتمرها العالمي الذي عقد في الضفة الغربية في الوقت الذي تسمح فيه إسرائيل لرجال فتح بحضور المؤتمر؟ !

ولست أدري: كيف تعتقل فتح بعض رفاق السلاح من حماس وكأنهم من العدو الإسرائيلي ويموت أحد رجال الأخيرة في السجن (الفتحاوي) وكأنه أحد ضباط جيش الدفاع الإسرائيلي؟

ولست أدري أيضاً: كيف حنث إسماعيل هنية وأبو مازن بأيمانهما وقسمهما في بيت الله، وبشهادة خادم الحرمين حينما أراد حقن الدم الفلسطيني الطاهر الذي سفح على أيدي (الأشقاء- الأعداء)؟ ولست أدري لماذا لم تزل الجماهير العربية تبجل حزب الله رغم موقفه السلبي إزاء مجزرة غزة ولم يطلق طلقة واحدة؟

---

[244] - جريدة الجزيرة 2009/08/13 الموافق : 22 شعبان 1430

ولست أدري أيضاً: كيف تقدس الجماهير العربية بعض رموز النظام الإيراني لمجرد أن أحدهم يتوشح ب(الكوفية) الفلسطينية في الوقت الذي يتصارع فيه فريقان من رجال الثورة الخمينية على الكرسي ويتهم كل منهما الآخر بالخيانة والممارسات اللا أخلاقية البذيئة، ولم يتفقوا فيما بينهم منذ الانتخابات الإيرانية الأخيرة حتى اليوم؟ .

وهذا الموقف لا يختلف لدى كل الفريقين المختلفين على القضية؛ فمن جهة تتصارع فتح وحماس ومن جهة أخرى يتصارع الاصلاحيون الإيرانيون والمحافظون على الكرسي.. فكيف نطلب منهم الاتفاق على الوقوف بوجه العدو الصهيوني؟! ومتى يبدأون نضالهم المزعوم صفاً واحداً من أجل تحرير فلسطين..؟ !!

ونحن هنا، لا نريد لأي كان الخلاف والقتال والشر، مهما كان جنسه وجنسيته, بل يعتصرنا الألم لما يحدث بين الإخوة الفلسطينيين، على وجه التحديد. أما الشأن الإيراني فلا نتمنى لجيراننا الإقليميين الخلافات والصدامات وإراقة الدماء، وهم حينما يتنفسون الصعداء يهددون جيرانهم أهل الخليج بفتل العضلات، مع أننا لا نتدخل في أمرهم مثلما يتدخلون في أمر العديد من بلداننا،

وبما أننا لا نحب الدخول بين (البصلة وقشرتها) فلا يمكننا إلا القول: (قرع يدحدر جح)، أو (فخار يكسر بعضه)، ولا يصح إلا الصحيح .

هذا الرجل ورجاله

أثنت الزميلة رقية الهويريني في مقالها المنشور يوم الأحد الفائت على الفريق سعيد القحطاني مدير الأمن العام وجهوده الملموسة في القبض على سارقي السيارات في منطقة الرياض وبزمن قياسي ولانخفاض معدل السرقات بمعدل 14% عن العام الماضي، كما ذكر الفريق أن العاملين في غرف العمليات في مناطق المملكة كافة لديهم تعليمات بضرورة سرعة استقبال البلاغات وتمريرها هاتفياً لعموم الدوريات العاملة في الميدان على (اختلاف تخصصاتها ومهامها) وربطها بالحاسب الآلي لضمان سرعة التعميم عن السيارة المسروقة .

وأنا هنا أُثني على ثناء الزميلة لهذا الرجل بل و(أثنّي) على الثناء لأن الفريق القحطاني يستحق منا أكثر من الثناء لجهوده الجبارة الملموسة هو ورجاله الأفذاذ مهما بلغت رتبهم لأن الفضل أولاً وأخيراً يعود لهم وبفضل توجيهاته والتوجيهات الموجهة إليه من قِبل المسؤولين في وزارة الداخلية أما (تثنيني) على مقاله الزميلة الهويريني التي عبّرت بها عن سعادتها بتصريح الفريق القحطاني، فأنا أكثر سعادة منها ولا سيما حينما يصُرّح أن رجاله لديهم تعليمات بسرعة استقبال البلاغات

---

[245] – جريدة الجزيرة 2009/08/18 الموافق : 27 شعبان 1430

وتمريرها هاتفياً لعموم الدوريات العاملة بالميدان على (اختلاف تخصصاتها) إذ هنا يكمن مربط الفرس فلقد اعتاد المواطن حينما يتقدم بالإبلاغ عن سرقة سيارته إلى أي مركز أن يقول له أحد العاملين (لست وحدك. فهناك المئات مثلك. اذهب أبحث عنها!!)، أو ربما حينما يخبر إحدى الدوريات يقول له أحد أفرادها (هذا مهو شغلنا – هذا شغل الدوريات المختصة (!!)، تماماً كما تمر بعض الدوريات الأمنية على حادث وتتجاهله لأنه ليس من مهماتها أو من (شغلها) وهذا واقع يعرفه الجميع مع أن أي حادث مهما كبر أو صغر هو من مهمات أي رجل أمن حتى ولو كان خارج الدوام بل هو من مهمات كل مواطن تطبيقاً للقاعدة الوطنية (كل مواطن خفير أو رجل أمن.)

بالطبع كان ذلك في السابق ولكننا اليوم سنأخذ كلام الفريق القحطاني كوعد صادق ولا سيما السرعة باستقبال البلاغات وإلزام الدوريات الأمنية المختلفة المهام بضبط لصوص السيارات مع انني أعلم ومن تجربة ذاتية أن الأمر إذا ما وصل إلى الفريق القحطاني ف(ابشر بسعدك) وبالإنجاز السريع فأنا أذكر أنه سرقت سيارة أحد ضيوفي من أمام بيتي وشعرت بحرج هائل واتصلت بالنقيب (مقبل العنزي) مدير التحقيق –آنذاك– بمركز النسيم– وأبلغته بالأمر وبالفعل عُثر على السيارة المسروقة بزمن قياسي حفظ لي (ماء الوجه) وحينما شكرت النقيب مقبل على ذلك قال لي بل أشكر الفريق سعيد القحطاني هذا الرجل

الذي لا ينام وفي ذهنه شكوى مواطن واحد. وها أنذا أشكر الفريق سعيد القحطاني ورجاله ونقول له ولهم (قواكم الله) على مهامكم الصعبة النبيلة واسلموا لنا يا عيوننا الساهرة .

أهكذا عكاظ؟

وهكذا يمّر (سوق عكاظ) في المخيلة للمرة الثانية دون أن يترك فيها أثراً يذكر، هذه (المخيلة) التي طالما راودها الحلم بأن يُعاد أشهر تجمع ثقافي سنوي في الجزيرة العربية منذ الجاهلية حتى انتقال الثقافة العربية إلى الحواضر الإسلامية والى أن تلاشى هذا التجمع التاريخي الهام بتلاشي القوة الثقافية للعرب بانتهاء خلفائهم الحريصين على العلم والأدب والمعرفة، واختفى هذا المحفل العظيم طوال الحكم العثماني وما تلاه من استعمار أوروبي لحواضر الثقافة العربية وهكذا أصبح كل تجمع ثقافي عربي طي النسيان ونُسيت أسواق العرب تماماً بل محيت من الذاكرة العربية حتى الطمس التام إلى أن قامت الحرب العراقية الإيرانية وتنبّه الرئيس السابق للعراق صدام حسين إلى أهمية الشعر في الحرب كقوة مساندة للجنود المقاتلين وأداة (تعبوية) هائلة المفعول، لذلك أحيا (سوق المربد) التاريخي القديم في العراق ودعا إليه مئات الشعراء والكتاب والمثقفين العرب وكان لهذه الخطوة الذكية دورها الفعال في تحقيق مكاسب معنوية وتعبوية للمقاتل العراقي واتاح فرصة كبيرة للشعراء العرب سواء اتفقوا أو اختلفوا مع (غاية) صدام للتعارف والتضارب والتواصل والتثاقف والتنافس في الإبداع وبالطبع كنا نحلم نحن

---

[246] - جريدة الجزيرة 2009/08/20 الموافق : 29 شعبان 1430

كتاب وشعراء الجزيرة العربية أو بالأحرى (نغار) من فعاليات المربد ونطرح السؤال الحلم (لماذا لا يعاد إحياء سوق عكاظ) لأنه كان الأقدم والأهم وملتقى العرب منذ الجاهلية حتى انتهاء الخلافة العربية وانتقالها إلى الأقوام (المسلمة) الأخرى، وكان الواحد منا يكتفي وهو يتجه للطائف أن يقف على أطلاله الدارسة ويذرف الدمع قليلاً ويتذكر ابداعات الاسلاف الذين تركوا لنا هذا التاريخ الادبي المجيد والذي أسس للثقافة العربية منذ أول الأبجدية حتى هذا الزمان .

ومنذ عامين فقط أعلن هنا في المملكة وفي منطقة الطائف بالذات عن احياء سوق عكاظ فهللنا وابتهجنا لهذه الفكرة الرائعة التي ستحقق لنا الحلم القديم ولكن الحلم سرعان ما تبدّد أو اجتاحته الوساوس والكوابيس وذلك لأن أول فعالياته كانت واهية وهشّه وغير مدروسة وكانت اللجنة القائمة على المهرجان لا تحتوي على القامات الأدبية السعودية المعروفة التي تكسب هذا المهرجان الاحترام العربي المأمول ولا كذلك الأسماء المدعوة للمهرجان .

هذه الأمة

ها هو شهر التسامح والتقوى والمغفرة يطل على الأمة الإسلامية في شتى بقاع المعمورة، وهو يحمل كل معاني الإسلام العظيم من عبادة وإحسان وتواصل وتحاب ورحمة وشفقة ومساواة واتصال دائم بالفضائل، والدعاء إلى رب العالمين أن يحقق لعباده أسمى الأماني وأصدق التضرعات، وأن يشمل الأمن والأمان والخير العميم كل مسلم يعيش على ظهر هذه البسيطة أينما كان، بل وأن يشمل الإنسان مهما كان جنسه ما لم يكن يضمر العداوة لهذا الدين الحنيف والأمة العظيمة التي أسهمت في نشر ثقافة التسامح والتعايش والسلام في شتى أنحاء المعمورة التي أرست أسس الأخلاق والقيم الإنسانية لدى كل شعوب الأرض، وقدمت للعالم أرقى المعارف التي أنتجتها الحضارة الإسلامية في ظل الخلفاء الصالحين الذين كانت عواصمهم المضيئة مجلبة للعلماء والمفكرين والفلاسفة من سائر الأمم والأقوام؛ نظراً لتأثير الإسلام في عقولهم التي كانت تطرح تساؤلات لم تجد إجابات لها في الأديان والمعتقدات الأخرى، ووجدوا تلك الإجابات المقنعة

---

[247] - جريدة الجزيرة 2009/08/23 الموافق : 02 رمضان 1430

في هذا الدين الحنيف؛ لذلك يمموا وجوههم إلى عواصم الإسلام المزدهرة ليحظوا بالحرية والتشجيع وفسح المجال شاسعا لعلمهم المفيد للبشرية جمعاء .

واليوم ونحن نستعيد كل ذلك ونرى هذا التمزق الفظيع والتناحر الذريع والاقتتال الشنيع بين أبناءِ هذه الأمة وبلا أسباب جوهرية وغالباً ما تنتهي إلى لا شيء و(قبض الريح)، فإن القلب يعتصره الحزن مثلما يعتصر قلب كل مسلم حقيقي مخلص لا قلب مدعٍ يقتل باسم الإسلام ويدمر منجزات الإسلام ويمزق جسد الأمة الإسلامية، لذا نقول بهذه المناسبة: اللهم ارحم هذه الأمة.

ساحر العائلة!!

إذا ما استمر الحال على ما هو عليه في تصديق الخرافة والقناعة بالوهم والثقة بالشعوذة لدى قطاع لا يستهان فيه من شعبنا لاسيما في مواقع الجهل والمناطق المتخلفة – والمتعلمة– أحياناً وللأسف الشديد، أقول لو استمر الحال هكذا سنجد لدى كل عائلة سعودية يوماً ما مشعوذها الخاص أو ما يُسمى لاحقاً بمشعوذ العائلة أو ساحرها لا فرق تماماً كما نقول طبيب العائلة. أو محام العائلة أو سائق العائلة. وستنطوي مهمة هذا المشعوذ (الفذ) على حماية الأسرة من الأرواح الشريرة!! العين والحسد عن طريق عمل الأحجبة والتمائم والخزعبلات وما إليها من حرتقات وحذلقات وطزلقات وضمك على الأذقان، فإذا ما ذهب فرد من العائلة إلى مراجعة أحد الدوائر عمل له هذا المشعوذ (حرزاً) لطلسمه الموظف والتوقيع (عمياني) على معاملته وإذا ما همست له إحدى بنات الأسرة برغبتها بالزواج أحضر لها خرزة زرقاء لتعلقها في جيدها لتسبي عقول الرجال ويتزاحم على بيت أبيها الخطاب والعرسان وإذا ما شكت ربة البيت بسلوك (بعلها) أمرت المشعوذ أن يجهز لها عملاً للمحبة بمقدوره أن يُعمي أنظاره عن كل نساء الأرض سوى النسره القابعة في البيت إياها وإذا ما أراد أحد شباب

---

[248] – جريدة الجزيرة 2009/08/25 الموافق : 04 رمضان 1430

الأسرة أن يوقع المعجبات من البنات في حبائله وضع له تميمة في يمينه ليجعل أجمل فتيات الدنيا يتبعنه كقطيع النعاج!! وبالطبع بالإضافة إلى راتب المشعوذ الشهري الذي يتلقاه من العائلة والذي يتخطى راتب وكيل وزارة بالتمام والكمال فإن لكل (عمل) ثمنه الإضافي بالطبع .

بالطبع نحن لا نسخر هنا لمجرد السخرية بل لما نراه من (مسخرة) حقيقية تتعاظم في هذا البلد الأمين، وإلا من يقل لنا لماذا في كل مشرق يوم نقرأ في صحفنا المحلية خبراً أو خبرين أو ثلاثة عن إلقاء هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر القبض على مشعوذ أو ساحر أو مداهمة رجال الأمن لعملية نصب واحتيال يقوم بها أولئك المشعوذين، كذا فإننا بأمس الحاجة اليوم قبل الغد لحملة شعواء تطهر هذه البلاد الطاهرة من دنس هؤلاء الأوغاد فهل؟ !

كدش.. خدش

باعتباري مواطناً مطيعاً ومنفذاً للأوامر الحكومية بحذافيرها، وما أن سمعت بقرار وزارة الداخلية أو تعليماتها لا فرق، بشأن المظاهر الشاذة لشباب اليوم كقصات الشعر (المقززة) والملابس المتهدلة المتجعكلة والساحلة المائلة على الأرداف والتي لا تليق ب(رجل)، تلك التي اصطلح على تسميتها – واخزياه – (طيحني) مع أنني لا أعرف من سيطيح الآخر !!

اللابس أم الناظر إليه (؟!!) بل ولماذا يطيحه أصلا وكيف؟ ثم المصطلح الآخر لا أصلح الله من (اصطلحه) والذي يسمى (بابا سامحني) والذي هو الآخر أي المصطلح لا أعرف معناه ولماذا يسامحه (باباه) وعلى ماذا؟ إلا أنني أظن وبعض الظن إثم أنه يريد أن يسامحه على مواصلة هذا السلوك المخل والخادش للأخلاق والآداب و(المرجلة) وهذا مالا ترتضيه (مرجلة البابا) أصلاً .

وكذلك الأمر بقصة الشعر والتي اصطلحوا على تسميتها ب(الكَدَشْ) مما يجعلني هنا وانطلاقا من مدلولها اللفظي واللغوي (كدش يكدش كديش) والكديش أكرمكم الله هو (البغل) مما يجعلنا هنا نُخمن أن المفردة مأخوذة من

---

[249] – جريدة الجزيرة 2009/08/27 الموافق : 06 رمضان 1430

(عرف الكديش) أو بالأصح (معارف الكديش) باعتبارها أقذر معارف حيوانات الركوب لدرجة أنها أسوأ من معارف الحمير (أجلكم الله) والتي تحوم حولها دائماً رفوف الذباب وتتشبث فيها القردان أكثر من غيرها من الكائنات .

أقول إنني حينما سمعت بقرار وزارة الداخلية جمعت أولادي على الفور وأجلستهم (بالمجلس) وأغلقت الباب لكيلا تسمع (الحريم) – عفواً – النساء – باعتباري مثقفا تقدميا أقول لكيلا يسمعن كلام (الرجاجيل) وطفقت أحاضر عليهم واقفاً وحاسر الرأس فقلت يا شباب: والله لو كان بهذه الصرعات أية مسحة جمالية أو فنية تسر العين لكنت أول من ازدهى بها. ولكنها بشعة ومُهينة وتثير الاشمئزاز وتلوث الحس الفني والاجتماعي والمشهدي وقد اتخذت هذه الأزياء (المهتملة) من ملابس السجناء المزمنين في السجون الغربية المهملة حيث تشي بالقذارة والاهتراء واللامبالاة، وكذلك (قصة الكدش) حيث تكون مرتعاً كثيفاً للقمل نتيجة للتجاهل والإهمال والنسيان في تلكم السجون المنسية، ساعتها أخذ الشباب يتغامزون ويتهامسون وكأن (أحرّ ما عندي أبرد ما عندهم) وهنا نهرتهم بغلظة وحزم ما بالكم تتغامزون فرفع أكثرهم جرأة يده وقال لي: (يا والدي سامحني – لم يقل: (بابا سامحني) إننا نضحك لأن شعرك كدش!) وهنا لمست رأسي ووجدت أن لي (كشّة) قد طالت بالفعل ولم أذهب إلى الحلاق منذ مدة طويلة صمت قليلاً أحاول أن أجد لي تبريرا فتذكرت موقف الشاعر

الفرنسي فرلين حينما زاره صديقه الشاعر رامبو وكان شعره طويلاً وينوس بالقمل فانزعجت زوجة فرلين من هذا الضيف القذر فبرر ذلك فرلين أن صديقه الشاعر يُربي القمل ليلقيه على القُسس!! ولأننا هنا والحمد لله ليس لدينا قُسسا خاربين كقسس الكنائس الأوروبية آنذاك فقد نحيت العذر جانباً وقلت لهم يا أبنائي والله إنني قد عانيت طويلا من عقدة (الصلع) فحينما كنت طالباً كان المدرسون يفرضون علينا الحلاقة حتى الصلع التام وحينما أصبحت شاباً ودخلت العسكرية كان الضباط يفرضون علينا الصلع، ولم أتحرر من هذه العُقدة (الصلع) إلا حينما تركت العسكرية لكنني بالرغم من ذلك فأنا ذاهب للحلاق فوراً لأعود إلى عقدة الصلع من جديد وليسقط الكدش والمكدشون !!

المحاولة وسلوك البُغاة

بمناسبة المحاولة الأثيمة الفاشلة التي تعرض لها صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن نايف مساعد وزير الداخلية للشؤون الأمنية، وقبل أن نهنئه بفشلها وأنفسنا وشعبنا السعودي النبيل باعتباره أحد الرموز السيادية والأمنية لهذا البلد الأمين، أقول وقبل أن نهنئه بالسلامة – مع أن السلامة قد جاءت أولاً من رب العالمين (الحافظ الواقي) الذي سلّم ولطف بأحد عباده وأوقع من نوى الكيد به بشر أعماله وعاقبه في الدنيا وإن شاء الله في الآخرة بسوء المصير – أقول إننا قبل ذلك بودنا أن نستخلص عدة أمور مهمة أفرزتها هذه المحاولة البائسة التي تكشف لمن ما زالوا (يطبطبون) على ظهر هذه الفئة الباغية المجرمة الخارجة، الإرهابية، الدموية، سواء من خلال الهمس المقيت السام، أو من خلال نباح المواقع الإلكترونية التي تنبعث منها النتانة والحقد والتحريض والسُعار، أو من خلال المؤازرات (المادية) القذرة الملطخة بوحل الخيانة التي تتم في مستنقعات الأوبئة والظلام، أو من خلال الذين يبررون أو بالأحرى (يبربرون) لهذه الفئة بأنها هي الفئة الوحيدة (الناجية) التي تنشد (زوراً وبهتاناً) تطبيق البريء منها في هذا الزمان الأغبر!! وأن هذه الفئة هي (حصراً) و(حكراً) أو بالأصح (فكراً) هم

[250] – جريدة الجزيرة 2009/08/30 الموافق : 09 رمضان 1430

أهل الجنة (فقط) والعياذ بالله، مع أن المتأمل في هذه المحاولة الفاشلة لاغتيال الأمير محمد بن نايف إذا ما اتخذناها نموذجاً لسلوكياتهم وأخلاقهم وممارساتهم تكشف لكل ذي بصيرة بل وحتى لذي نصف البصيرة بُعدهم الشاسع عن أخلاق الإسلام؛ وذلك لأن الحادثة تكشف الآتي :

أولاً: (الكذب) كسلوك معتمد لدى هذه الفئة؛ لأن الإرهابي (النافق) – الشهيد عندهم – قد كذب على الأمير محمد بأنه آت لتسليم نفسه، وقد حنث بذلك، والمسلم لا يكذب .

ثانياً: (الغدر) كسلوك ثانٍ لأنه كان يعرف أن الأمير محمد يستأمن من أراد التسليم كما فعل مع رفاقه السابقين الذين سلموا أنفسهم للأمير ولقوا منه كل ترحيب ومعاملة إنسانية راقية لا تتعلق (بالمطلوب) فقط بل تشمل حتى أسرته، ولكن الإرهابي إياه (غدر) بالأمير، و(المسلم لا يغدر .)

ثالثاً: (الخيانة) كسلوك ثالث، ونعني بذلك خيانة الوطن وتدمير منشآته ونسف مكتسبات المواطن، و(المسلم لا يخون).

رابعاً: (ارتكاب المحرمات) كسلوك رابع، ونعني بذلك قتل النفس التي حرم الله قتلها؛ إذ لا سمح الله لو أن العملية حققت هدفها الدنيء فتصوروا كم نفس بريئة كانت ستُقتل بغير حق من مواطنين! و(المسلم لا يرتكب المحرمات).

خامساً: (استخدام وسائل الكفار) كسلوك خامس (موارب)، ونعني بذلك استخدام الإرهابي ما صنعه الكفار من مفجرات وأسلاك وتلغيم ذاتي، وهذا يتعارض مع ادعاء هذه الفئة محاربة الكفار ومقاطعة منتجاتهم، فكيف الأمر إذا ما علمنا أن الإرهابي إياه قد استخدم (أسلوب الصهاينة) في قتل المسلمين في فلسطين عن طريق التفجير عن بُعد وعن طريق الهاتف النقال، تلك الطريقة القذرة التي أودت بحياة العديد من المناضلين الفلسطينيين، وهنا نقول – حسب زعم تلك الفئة – إن المسلم لا يُقلّد الكفار ولا يستخدم أساليبهم الغادرة لقتل المسلمين .

سادساً: (الانتحار) كسلوك سادس مع أنهم يعرفون أن (المنتحر في النار) والمسلم (الحقيقي) الذي يبغي الجنة لا يُلقي بنفسه في النار .

يبقى القول أخيراً إننا نهنئ صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن نايف على سلامته وسلامة أسرته الكريمة وسلامة كل رجال الأمن البواسل وسلامة هذا الوطن العزيز، ونضرع إلى الله العلي القدير أن يحفظ هذه البلاد الطاهرة ومواطنيها الكرام من كل شر ومكروه، ورد الله كيد كل كائد لكل ذرة رمل طاهرة فيها إلى نحره، إنه سميع مُجيب .

هات سريرك معك (!!)

قبل ما لا أذكر من مدة (!!)، أعتقد (أنها ليست بعيدة جداً) كتبت مقالة تندرج تحت ما يسميه النقاد (السخرية السوداء) أو ما يسميه العامة (الضحك المرّ)، وتحت ذات العنوان المعلق أعلاه (هات سريرك معك)، وكنت إذ ذاك أسخر من المقولة (المضحكة المبكية في آنٍ واحد) التي تصفع أي مواطن يحمل مريضاً من أسرته – حتى لو كان في حالة خطرة – ويتوجه به إلى أي مستشفى حكومي، تلك المقولة الصادمة: (نأسف ما فيه سرير)؛ ونظراً لحدّة المقالة حسب رأي رئيس التحرير – آنذاك – فقد قررّ منع نشرها، حيث كنت أقترح فيها أن تشتري كل عائلة سريراً طبياً مجهزاً بما يلزم وتنطبق عليه مواصفات أَسِرَّة المستشفيات وتبقيه في البيت لحالات الطوارئ التي تطرأ – مرضاً – على أي فرد في العائلة، إذ حينها كل ما في الأمر أن يحملوا مريضهم على سرير العائلة ويتجهوا به إلى أقرب مستشفى، فإذا ما جوبهوا بالعبارة الصادمة إياها (ما فيه سرير) شاغر إلا أن يجيبوه بكل ثقة و(بلا منّة) من أحد: سريرنا معنا وعليه مريضنا

[251] – جريدة الجزيرة 2009/09/01 الموافق : 11 رمضان 1430

فأدخلوه إلى أية زاوية في مستشفاكم المبجل حتى لو كان ذلك في الممر، وما عليكم سوى أن توفروا لنا طبيباً (يطلّ) عليه!! والباقي على الله .

وبالأمس القريب الذي أذكره جيداً (الجمعة الماضية) نشرت صحفنا المحلية اللقاء المطوّل بين وزير الصحة الدكتور عبد الله الربيعة والزملاء الكبار رؤساء تحرير صحفنا المحلية، وما أن لمحت اللقاء المنشور (لمحاً) حتى قلت: جاءت الفرصة يا ولد، فإذا لم يتطرق اللقاء إلى حكاية (السرير) إياه سواء من خلال حديث الوزير أو أسئلة الزملاء رؤساء التحرير، سأعيد تقديم الاقتراح إياه (سرير العائلة) كحل ل(معضلة) نقص الأَسِرَّة في المستشفيات، ولكنني حمدت الله كثيراً أن المشرف العام على برنامج إدارة (الأَسِرَّة) لا الأُسرة (!!) الدكتور ياسر الغامدي قد تناول هذه المعضلة (نقص الأَسِرَّة)، وذكر أن الحل في برنامج إدارة الأَسِرَّة قد بُدئ فيه منذ 3-4-1430هـ عن طريق استحداث أقسام جديدة للمستشفيات سعة 100 سرير فأكثر لهذا الغرض، كما نوه الدكتور الغامدي بأن معالي وزير الصحة وجّه برفع نسبة أَسِرَّة العناية المركزة في كل المستشفيات التابعة للوزارة للوصول للمعدلات العالمية في هذا المجال (رائع)! بل والأروع من ذلك هو انتقال الأطباء من مستشفياتهم التي يعملون فيها إلى المناطق الطرفية والمستشفيات الطرفية داخل المنطقة التي تقع فيها مستشفياتهم للإجراء الطبي اللازم (بدلاً من انتقال المريض) إلى المستشفيات المركزية، وكذلك الأروع من هذا

وذاك هو إعطاء صلاحيات لكل مديري الشؤون الصحية بإحالة المرضى في الحالات الطارئة ل(القطاع الخاص) وعلى نفقة وزارة الصحة واستئجار أَسِرَّة أيضاً للحالات التمريضية المزمنة.

وأضاف الدكتور الغامدي أن الوزارة تقوم حالياً بدراسة قياس نسبة أعداد الأَسِرَّة مقارنة بأعداد السكان في كل مناطق المملكة للوصول للمعدل الوطني (3 أَسِرَّة لكل 1000 من السكان) وتوحيدها على مستوى مناطق المملكة خلال ال (السنوات الخمس) القادمة .

بالطبع كل ما أسلفناه من مواعيد مبهجة من قبل وزيرنا الفذّ (دوماً) د. عبد الله الربيعة وأركان وزارته تبعث على الغبطة والأمل بل و(عليها شهود ثقات) هم القيادات الصحفية (رؤساء التحرير) وملايين القراء ل(صحفنا كلها مجتمعة)، لذا نأمل من القلب كله أن يُنفذ وزيرنا الفذّ ما وعد به، مع أننا نعرف تماما أنه من النوع الذي إذا قال فعل وإذا فعل نجح.

حرب الشوارع

في مقابلة صحفية مطولة مع الرئيس الإسرائيلي شمعون بيريز نشرتها جريدة الرأي الكويتية منذ عدة أيام قال فيها رداً على وصف الكيان الصهيوني بالعنصرية والدموية والقتل: (إن كل ما قتلناه نحن الإسرائيليين منكم – أيها العرب – في كل حروبنا معكم لا يشكل نسبة ضئيلة بالمقارنة مع قتلكم لبعضكم البعض (!!) هذا القتل الذي لم يزل مستمراً حتى اليوم (في العراق وفي الجزائر، وفي لبنان، وفي اليمن، وفي السودان وما تفعله القاعدة من تفجيرات في عدة بلدان عربية أخرى!!.. بالطبع هذا كلام يشعرنا بالخزي والعار لاسيما حينما يأتي من عدو أزلي (يشمت) بنا ولا نملك إزاء ذلك إلا طأطأة الرؤوس والالتجاء إلى الصمت ونكش) التراب بذؤابات السيوف (!!) كما يفعل أي قائد مهزوم .

وبالطبع تذكرت ذلك وأنا أصغي إلى أحد مشايخنا الأفاضل وهو يتحدث عبر الأثير من إذاعة القرآن الكريم عن حوادث المرور إذ قال عافاه الله وعفا عنه: إن قتلى حوادث المرور في المملكة أكثر من شهداء غزة في الاجتياح الإسرائيلي الهمجي الأخير لها فشعرتُ بالحزن الذريع لهذا المؤرخ (المجاني) الذي يحصد شباب

---

[252] – جريدة الجزيرة 2009/09/03 الموافق : 13 رمضان 1430

وطنهم بأمس الحاجة إليهم وبلا مبرر بل يمتد إلى إزهاق أرواح آخرين من أبناء وطنهم كل ذلك بسبب الرعونة والتهور واللامبالاة .

ونحن إذ نربط (تشفّي) أحد رموز العدو (بناء) و(حزن) أحد مشايخنا الأفاضل (علينا) فإننا في الحالة الأولى نفهم أن حصد الحروب للأرواح تقع بسبب عداوات تاريخية أو سياسية وأن المحاربين فيها يحملون أسلحتهم وهم على أتم الاستعداد للقتال وجهاً لوجه حتى لو وصل الأمر إلى حرب الشوارع وبالسلاح الأبيض فإن لم تقتل (تُقتل) وهذا كل ما في الأمر .

أما في الحالة الثانية فنحن لا نفهم لا يحصد آخرون أرواح آخرين (بلا عدوات لا تاريخية ولا سياسية ولا توسعية ولا حتى أي خلافات مسبقة أصلاً ودون استعمال أي نوع من السلاح إلا أن كلتا الحالتين تؤديان إلى الموت الذريع، وهما حينما يستمران في استشراء الشراسة ويصلان إلى المواجهة الفردية فهما يأخذان (تصنيفاً) واحداً موحداً (بشعاً) ألا وهو (حرب الشوارع)، فالقتلى في الحالة الأولى يسقطون في الشوارع بسبب الحرب، والقتلى في الحالة الثانية يسقطون في الشوارع بسبب (الحوادث) المرورية .

تواشج الشعبين والجهلة!

بالرغم من هذا التواشج المتين بين الشعبين السعودي والاردني فإننا وللاسف الشديد نلاحظ بعض التجاوزات اللامسؤولة التي يرتكبها بعض (الافراد) الذين لا يقدرون ولا يفهمون هذا التواشج الرائع الذي يندر (مثيله) بين أي بلدين عربيين متجاورين .

والذي حدانا لكتابة هذه المقالة (المناشدة) هو ما تعرض له (33) سائقا سعوديا من البسطاء الذين (يكدون) شاحنات تنقل الاسمنت من المملكة إلى محافظة سحاب الاردنية (موقع التنزيل) إذ ما إن وصلوا إلى سحاب حتى هجم عليهم مجموعة كبيرة من السكان انهالوا عليهم بالضرب والاهانة وتحطيم واجهات شاحناتهم (الزجاج والانوار والمرايا والهيئة الامامية) كما قام بعض المعتدين (بمحاولة) (ذبح) بعض السائقين واحراق شاحناتهم لولا تدخل امام المسجد في المنطقة (جزاه الله خيراً) وادخال السواقين السعوديين إلى المسجد حفاظاً على ارواحهم، لكن ما يحزن حقاً -وعلى ذمة السواقين- ان رجال الامن الاردنيين في سحاب لم يتدخلوا في الامر ولم يقفوا بوجه المعتدين(!!). ولم ينقذوا المصابين

---

[253] - جريدة الجزيرة 2009/09/06 الموافق : 16 رمضان 1430

إلى أن حضر مندوب الرعايا السعوديين في السفارة هناك الاخ محمد عطالله الطوالة وامر بنقلهم إلى المستشفى.

وفي تبرير سخيف لهذا الحادث المؤسف قيل إن أحد سائقي الشاحنات الاردنيين قد تشاجر مع زميل سعودي يعمل على شاحنة مثله بسبب حادث مروري (بسيط) وقد (توعده) السائق الاردني بما سيحدث له – لاحقاً – إذا ما دخل الاراضي الاردنية (إهـ.؟!) وبالطبع حدث ما حدث في سحاب وحسبنا الله ونعم الوكيل .

يبقى القول أخيراً وتذكيراً بكل ما اسلفنا في ثنايا هذا المقال (من تواشج تاريخي واجتماعي وعائلي) بين المملكتين الجارتين العزيزتين فإننا نتوجه إلى معالي وزير الداخلية الاردنية (الشيخ) نايف القاضي نجل الشيخ الشهير سعود القاضي شيخ قبيلة بني خالد العريقة في الاردن والذي يعتبر هو واسرته الكريمة وقبيلته العزيزة أحد أمتن وأقوى عرى التواشج التاريخي المذكور أن يعاقب المعتدين (حسب القانون) ويضرب أي يد (لئيمة) أو سفيهة تحاول النيل من هذا التواشج .

لا تمثلوا بجثة (ناجي العلي) 1– 3

في نهايات التسعينيات الميلادية من القرن المنصرم (العشرين) جئت من الكويت للاستقرار نهائياً في مدينة الرياض وخصوصاً في حي النسيم لأكون بين أهلي وعشيرتي الأقربين، وفي غمرة البحث عن سكن لائق في المنطقة اصطحبني الصديق الوفي وابن العم والخؤوله معاً (سويلم الرميثي) لإنجاز هذه المهمة الصعبة عليّ آنذاك ولكون سويلم (أبوسلطان) يعتبر ابن المنطقة ومن أوائل ساكنيها ويسميه أهل النسيم الشرقي – تحبباً – العمدة الشعبي لخدماته الجليلة للسكان والمنطقة على حد سواء، أقول اصطحبني سويلم إلى مكاتب العقار والإيجار للبحث عن سكن لي، وكلما أرشدنا مكتب إلى مسكن رفضه سويلم لعيب يراه فيه وحينما كثر ترددنا على أحد تلك المكاتب قال لنا صاحبه وهو ينظر إلى سمسار المكتب: لم يبق لدينا إلا بيت (الفلسطيني) ولا أظنه (يصلح للجماعة)، وهنا استفزني الحس الفضولي للصحفي الكامن في أعماقي فقلت لصاحب المكتب ولماذا تقرر من (عندياتك) أنه لا يصلح للجماعة! والذين هم (أنا)؟! فقال لي بين الابتسامة والخجل: لأن أهل الحارة التي يقع فيها البيت يدعون أنه (مسكون) فقلت له: ما دامه لم يزل (مسكوناً) فلماذا تعرضه للإيجار والسكنى؟

---

[254] – جريدة الجزيرة 2009/09/08 الموافق : 18 رمضان 1430

فضحك ثانية وقال لي: يا أخ سليمان أقصد والعياذ بالله أنه (مسكون بالجن!) وهنا ازداد فضولي لكي أرى هذا البيت (المسكون) تحديداً (لربما يعجبني أنا دون سواي)، وهنا تناول (سلسلة) المفاتيح وناولها للسمسار واتجهنا إلى بيت الفلسطيني - (المسكون) - ولحسن الحظ أننا وجدنا الفلسطيني ما غيره يجلس في حديقة البيت وكان الشب قد وخط رأسه وأثقلته الأيام وأعيته رحلة الحياة، فقلت للسمسار مشيراً إلى العجوز الفلسطيني هل هذا هو الجني الذي تقصدون؟ فقال: لا. هذا (أبومصطفى) مالك البيت، وهنا نهض أبو مصطفى مرحباً وهو يضحك (ماعليش ما عليش يا ما سمعناها) يا ابني ثم أخذ يتجول بنا في قصر العجائب - فعلاً - ولكنها ليست العجائب الأسطورية بل (العجائب الفنية) الإبداعية الحقيقية. إذ كان كل ما فيه غير (العظم - الأسمنت) من قطع غيار السيارات!! وأرجو أن لا يستعجل القارئ ويلقي هذا المقال جانباً ويقول: وما علاقة الفن بقطع غيار السيارات الصدئه (السكراب) ولكن القارئ قد يتمهل قليلاً إذا قلت له إن صاحب البيت هو (ميكانيكي - وفنان تشكيلي) معاً يعتمد على (الكتلة المجسدة) في العمل (الفني المعماري) كيف (؟!) وقبل الإجابة على هذه المصطلحات (الفنية المتداخلة) التي يعرفها نقاد (الفن الحديث) أقول إن الرجل قد قضى أكثر من نصف قرن في أعمال ميكانيكيا السيارات وعاش كل هذا العمر بين قطع الغيار والسكاريب، وكان مبدعاً في عمله الذي وفر له

أن يبني هذا البيت الذي يعتبر كما يقول هو أول بيت يقام شرق النسيم وحيداً على مشارف الصحراء وحينما اكتمل الهيكل الأساسي للمبنى - أي العظم - قرر أن يكسوه كاملاً بقطع (الحديد - والربل والباغه والمسامير والبراغي والالمنيوم والبساتم والجنوط) والخ الخ، ليشكل كل نوع منها على حدة الديكور الخارجي للمبنى بالإضافة إلى أنواع الحصى المختلفة الألوان التي شكلت قبة البيت الغربية - الجميلة الشكل وكذلك فعل بحديقة المنزل؛ إذ جعل سياجات الممرات التي تتوزع في الحديقة - من إطارات السيارات التالفة والتي صبغها بألوان جذابة لا تكشف لأول وهلة - المادة المستخدمة في تلك السياجات، ناهيك عن (طارات القيادة) التي كان لها استخدام فني في مجالس الحديقة، وقد أقام وسط الحديقة بركة ذات نافورة تعمل بمحرك السيارة ولكنها تعطي أزهى الألوان - كما أن السماعات التي تنطلق منها الموسيقى الكلاسيكية هي سماعات سيارة ثبتها بشكل فني في أرجاء الحديقة.

***

أما البيت من الداخل فقد كان مصبوغاً بدهان السيارات الأملس الناعم البراق ولم أر مسماراً واحداً قد دق في الجدار ولو لتعليق لوحة أو صورة واحدة لتضيف جمالاً آخر لجماليات المكان وكان هذا مبعث سؤالي لهذا الفنان العجيب وهنا

قادني إلى ركن في المجلس الداخلي ليشير إلى طاولة زجاجية صنعها من زجاج السيارات وكانت تحفل ببعض الصور الخاصة له ولعائلته وأخذ يستعيد لي بعض ذكريات هذه الصور ولكن ما شدني بالفعل من ذلك الركن هي صورة قديمة تجمعه في الكراج مع بعض عمال الميكانيك الفلسطينيين الذين كانوا يعملون في المملكة وكان يتحدث عنهم كما يتحدث الأب عن أولاده حينما كان يشير إليهم هكذا: هذا علي من يطا في فلسطين سافر إلى كندا وهذا زهدي من طولكرم توفي وهذا (ناجي) سافر للكويت وأصبح رساماً مشهوراً وهنا قفزت كالملدوغ وتأملت الصورة فإذا هو صديقي الفنان الراحل ناجي العلي ما غيره.

وهنا سألت الميكانيكي المتقاعد العجوز إلى متى تعود هذه الصورة فقال لي أعتقد أنها في الستينيات الميلادية (ما أذكرش بالضبط) فقلت له مردفاً وماذا تعرف عن ناجي حينما كان يعمل هنا؟ قال (ل شو بتسأل)؟ قلت له لأنه كان من أعز الأصدقاء في الكويت. وهنا ضحك وقال ناجي ما اشتغل معي مباشرة بل كان يشتغل مع واحد صاحبي كان بين كراجه وكراجي تعاون ميكانيكي ولكن كلنا أولاد بلد نعرف بعضا كويس فكررت السؤال وماذا تعرف عن ناجي حينما كان هنا: قال كان شغلو ميكانيكي بس فيه عادة مو منيحه. كان يستهلك الصبغ والدهان و(الرش) في كراج صاحبنا بشكل كثير ليرسم على الأبواب

والجدران رسومات كاريكاتيرية (ما بتضحك) وكان الصبغ غالياً وصاحب الكراج لأنه يحبه يقول (خلوه على كيفه).

ناجي العلي أيضاً (2-3)

قلت في المقال السابق عن (ناجي العلي) إن الميكانيكي الفلسطيني الفنان حينما أراني صورة الصديق الراحل ناجي العلي، عندما كان يعمل ميكانيكيا هو الآخر في المملكة في نهاية الخمسينيات وأوائل الستينيات الميلادية، أقول إن الميكانيكي العجوز رد علي السؤال الذي طرحته عليه حينما تفحصت الصورة بقولي: ماذا تعرف عن ناجي وان الميكانيكي العتيد سألني باستغراب فلسطيني لا يُلام عليه - (لشو بتسأل؟!)، أقول إنه حينما عرف أنني أعرف ناجي في الكويت أعاد لي السؤال (وهسع شو تعرف عنه أنت؟!) وهنا قلت له إنني لن أكون مثلك وأسألك ل(شو عم تسأل؟) بل سأتحدث لك بكل زهو عن الميكانيكي الفلسطيني الشاب ناجي العلي الذي أصبح فيما بعد (حينما هاجر للكويت) أحد أنقى الرموز الفلسطينية بل وأمضاها سلاحاً وأبلغها تأثيراً فيما يخصّ قضيته العزيزة فلسطين. و(ناجي) كما عرفت سابقا انه حينما جمع مبلغا بسيطا من المال لقاء عمله في المملكة كميكانيكي عاد إلى لبنان ليدرس الفنون الجميلة - وخصوصا الرسم -، وتنقل في لبنان بين عدة أعمال لينتقل بعدها إلى الكويت وكان ذلك في عام 1963م ليعمل في الميكانيكا مجال تخصصه

[255] - جريدة الجزيرة 2009/09/10 الموافق : 20 رمضان 1430

الأساسي، وذلك في منطقة الشويخ الصناعية التي تقع مباني الصحف الكويتية في جزئها الشرقي مقابل شارع المطار، وهناك أتيح له أن يتعرف على بعض الصحفيين الفلسطينيين الذين يتولون مراكز قيادية في الصحف الكويتية، ولأن ناجي كان مشغولاً في الأساس بقضيته الأهم، فقد وجد في مجلة (الطليعة) المجال الرحب لممارسة إبداعه الكاريكاتيري الذي كان يشغل العديد من صفحات المجلة، وكان كاريكاتيره في البداية يحمل الكثير من الكلام والتعليق الطويل الذي لم يعتده فن الكاريكاتير التقليدي، أي أن كاريكاتيره وما يصاحبه من كتابة أو كلام هو بمثابة رأي مدعوم بالكاريكاتير أو كل منهما يكمل الآخر (الكتابة والكاريكاتير)، ثم أصبح ناجي في مجلة الطليعة هو المخرج والمصمم والمنفذ والمحرر، وهكذا بقي في الطليعة إلى أن انتقل في عام 1968م إلى جريدة السياسية، وقد فتح له الأستاذ أحمد الجار الله المجال شاسعاً وواسعاً لممارسة إبداعه بكل ما فيه من قسوة وحدّة وصراحة جارحة.

***

أما أنا فقد عرفت ناجي العلي حينما جئت إلى جريدة السياسة متدرباً شاباً في عام (1972م)، وكنت أعجب من ذلك (الشاب الأشيب) الذي عادة يرتدي بنطال الجينز والقميص المخطط الرخيص، وكان غالبا ما يمشي محدودب

الظهر حليق الشارب حاد القسمات متجهّما في أغلب الأحيان، وقلما يتحدث مع أحد على الرغم من الاحترام والتبجيل الذي يلقاه من الجميع، بدءاً من الفراش حتى مديري التحرير وكانوا آنذاك: (قاسم أفيوني، ومحمد زين ومصطفى أبو لبدة) والأخير هو أقربهم إليه؛ لأنه كان فلسطينياً مثله ويحب الفن والإبداع لأنه كان مبدعاً هو الآخر كما أن مكتب (الرجل الأشيب) الضيق المساحة الذي تشاركه فيه الزميلة (صباح حسونة) يقبع بجوار مكتب مصطفى وبابه مقابل باب مكتبه، وحينما حداني الفضول إلى ان أعرف هذا الرجل الصامت الغامض الأشيب، قيل لي إن هذا هو ناجي العلي الرسام الكاريكاتيري المبدع الذي يثير المشكلات في الصفحة الأخيرة من جريدة السياسة، وكان ناجي لا يحتك بأحد في الجريدة سوى بأبناء جلدته (يحيى محمود) صالح عباس (الفوتوغرافي المبدع) مصطفى أبو لبدة والكاتب الكويتي الساخر سليمان الفهد.. وللحديث صلة.

ناجي عمّاً (3-3)

ذات يوم وأنا أدلف إلى صالة التحرير في جريدة السياسة، سمعت صراخاً عالياً وتهديداً وشتائم، كان يطلقها الرجل الأشيب - أي ناجي - ضد أحد المحررين الفلسطينيين الشباب. وكان ناجي يطرق الطاولة ويخبط بقدمه الأرض، وقد كاد الدم يتفجر من وجهه الذي غدا محمراً بشكل لم أشاهد مثله في حياتي وكان يردد: (والله لا أذبحه أخو الشليته)، ثم يردف: الفلسطيني ما خُلق ذليلاً ولا منافقاً - ولا مسّاح جوخ زي ها ال (...)، وكان يتفلت نحو المحرر المسكين وهنا أتيت ناجي من الخلف وحضنته وقبلت رأسه وأخذته إلى مكتبه وأنا أقول له: بسيطة يا عم ناجي امسحها بوجهي سيب ها المسكين الجاهل.

وهنا التفت إليّ وهو يواصل السباب: تصور يا أخي هالحقير ينافق ها (البزرميط) اللي خرج قبل شوي عشان فلوسه، ويجري خلفه زي الكلب وهو يقول له: (عمي. عمي. ياعمي العود)، بينما البزرميط يعضّ سيجاره الهافاني زي ما يعض الكلب العظم ولا يلتفت إليه.

---

[256] - جريدة الجزيرة 2009/09/13 الموافق : 27 رمضان 1430

وبالفعل حينما دخلت إلى باب الجريدة رأيت البزرميط وهو يخرج على نفس الشاكله التي وصفها ناجي. والبزرميط مثار الجدل وسبب (الهوشه) هو أحد التجار الذين أثروا باسم القضية، وقد اشتهر بالنصب والسرقة والاحتيال وسوء السمعة، ما علينا من ذلك كله، المهم أنني أخذت ناجي إلى مكتبه وهدأت من روعه وأنا أقول له ساخراً: بسيطة بسيطة يا عمنا (العود) ناجي. وهنا ضحك ساخراً هو الآخر وقال: أنتم الذين علمتم مثل هذا (الوبش) هذه العبارة (التذللية) وهنا قلت له: إن هذه العبارة في الأصل ليست للتذلل بل للاحترام. فالعم تعني أن المكنى بها هو بمثابة عمك الحقيقي (أي أخو أبو ك)، أما (العود) فهي تعني في الأساس كبير (السن) وعادة ما تطلق عند العرب على (كبار فحول الجمال) المسُنّة وهي مرحلة عمرية قبل (الهرش) وقبل (الناب)، ثم يا عم ناجي إنها عندكم تعني (الختيار) وهذه الصفة لها فضل عليك أنت بالذات، إذ لولا هذه الصفة لكنت في عداد الموتى أو المعتقلين على أقل تقدير. وهنا ضحك أبو خالد (ناجي) وقال: كيف (يا زلمة)؟! فقلت له: يا هداك الله ألا تذكر حينما جمع الإسرائيليون سكان المخيم من الرجال في الساحة العامة وأخذوا يطلقون سبيل الكهول وكبار السن وحينما تلكأت قليلاً نهرك الجندي الإسرائيلي بقوله: (أنت هناك ختيار قوم روَّح؛ لأنه ظنك (ختياراً) من خلال شعرك الأشيب وظهرك المحدودب، فضحك كثيراً وقال: يخرب بيتك كيف تذكرت هذا الموقف، وهنا

أضفت: لذا سأدعوك من الآن فصاعداً (عم ناجي) سواء زعلت أو رضيت!! فاستمر في الضحك إلى أن توقف قليلاً وانحنى باتجاهي وبما يشبه الهمس قائلاً: شوف يا بدوي الظاهر أنه في هذا البلد كل واحد له عّم إلا أنا وياك: لذا سأدعوك... عمي البدوي إذا ما دعوتني (عم ناجي).

وهنا لست أدري ومن باب محاسن الصدف أن دخل علينا (الصديق المشترك الكاتب الكويتي الساخر سليمان الفهد وما إن شاهدنا معاً حتى قال لنا: (أوه. أوه وش جمّع الصعاليك) وهنا (حبكت) معي وقلت: يا ناجي لقد اتفقنا أن يكون كل منا عماً للآخر ولكننا بلا (عم عود)، فما رأيك أن نزكي سليمان الفهد أن يكون (عمنا العود) شريطة أن يعشينا الليلة لكي يكون جديراً بهذا اللقب (فضحكنا وخرجنا معاً).

وهكذا استمرت الصداقة بيننا نحن الثلاثة (ناجي وسليمان وأنا) ولعدة أعوام قضيناها سوية نكتب في جريدة السياسة وفي صفحة واحدة هي الصفحة الأخيرة، إذ كان كاريكاتير ناجي هو ترويسة الصفحة، وكان يمتد طولاً إلى نصفها تقريبا بينما تحيطه من اليمين زاوية مصطفى أبو لبده (الجهات الأربع)، ومن اليسار زاوية سليمان الفهد (سوالف)، ومن الأسفل وبشكل عرضي زاوية

هذرلوجيا. وكانت هذه الزوايا تشكل حماية له من كل الجهات كما كنا (نتمنن) عليه – دعابة – في بعض الأحيان.

وبالطبع فقد أبدع ناجي في تلك المرحلة الذهبية من تاريخ جريدة السياسة التي هي وللحق منطلق شهرته وانطلاقته المبدعة نحو العالم العربي بل والعالم أجمع، وذلك لما أتاحه له أحمد الجار الله في جريدته المغامرة آنذاك من حرية مطلقة لم يحصل عليها حتى الكُتاب الذين يشاركونه نفس الصفحة.

وقد استمر ناجي في جريدة السياسة منذ عام 1968- 1975م، ثم تركها وعاد إلى بيروت وكان يزور الكويت بين آونة وأخرى ويلتقي أصدقاءه وزملاءه الذين يعرفون أدق تفاصيل حياته أكثر من (المدعين) الذين كتبوا عنه بعدما استشهد.

عاد ناجي مرة أخرى للكويت، وعمل ثانية في جريدة السياسة وعاد إلى ثلة الأصدقاء والزملاء القريبين منه ومكث في السياسة حتى أواخر السبعينيات الميلادية، ثم عاد إلى بيروت وعمل في جريدة السفير، ثم عادة مرة أخرى إلى الكويت وعمل في جريدة القبس ثلاثة أعوام تمتد من 1983م – حتى أواخر 1985م، حيث تطلبت الظروف والتهديدات التي يتعرض لها أن ينتقل إلى مكتب القبس الدولي في لندن ليلتحق بالشاعر العراقي أحمد مطر الذي سبقه

هناك والذي تعرض هو الآخر إلى مثل هذه الظروف وبقي ناجي في لندن حتى اغتياله في 22-7-1987م.

بقي أن نقول إن استذكار حياة صديقنا الفنان الراحل ناجي العلي في مقالاتنا الثلاثة هو ما نراه من جحود وتجاهل لدور منطقة الخليج في انطلاقة ناجي وشهرته، وللسنوات الخصبة في جل عمره الإبداعي التي قضاها في المنطقة ومن قبل (مزايدين) لا يعرفون ناجي أصلاً... ونكمل....[257]

[257] – لم اجد المقالة التالية ومن المفترض ان تكون بتاريخ 2009/9/15

يستاهل (أبو سليمان)

حينما يُراجِع الواحد منا إحدى الدوائر الحكومية أو الأهلية فإنه (أحياناً) يصطدم ب(روتين مُتغضّن) عفا عليه الزمن، وعلى الرغم من ذلك لم يزل هنالك من يمسك ب(شماليله) المهترئة الرثة، لأن هذا ال(هنالك) هو من مخلفات اهتراءات القرن الماضي لذلك يحاول دائماً أن يُعيد المعاملات إلى روتينها (القديم) رغم صدور العديد من الأوامر والتعليمات الجديدة التي (تلغي) تلك الأوامر التي لم تعد صالحة لعصرنا الحديث .

إلا أن السيد ال(هنالك) لم يزل يتشبث بها حتى الموت لأن عدم التشبث بها يعني (له) ارتخاء التشبث بالكرسي الذي يجلس عليه وكأن تركه يعني له أيضاً (تركه للحياة) لذلك غالباً ما يصفه المراجع بقوله (ما يصير) وقبل أن يقرأ مضمون الخطاب!! قل ذلك ليُعقده و(يمرمطه) من موظف إلى موظف حتى يستعصي عليه الحل ولكي يعود أخيراً طائعاً خانعاً إلى جناب الذي يجلس على الكرسي إياه، ليفهمه ويفهم إدارته أن الأمور بدونه سوف تتوقف إلى الأبد إن لم يكن جنابه لم يزل جالساً على كرسيه (الميمون) وبيده وحده الحل والربط لا بيد أي

---

[258] - جريدة الجزيرة 2009/09/17 الموافق : 27 رمضان 1430

أحد سواه، كما أن هنالك نمطا آخر من (الموظفين – الكراسي) يستعمل لحراسة مكتبه أحد السكرتاريين الأفظاظ الذين يشعرونك بأهميته وضآلتك أنت مهما بلغت من الثقة بالنفس لذلك (يرزعونك) أو يزرعونك لا فرق حتى تنبثق من (عروقك) الأشواك وكل هذا وأنت تحدق (بالمارّ العارّ) من الذين يدخلون إلى مكتبه (حتى) بدون استئذان، بالطبع هذان النمطان اللذان ذكرتهما هما أسباب التخلف الإداري الذي يعرقل مسيرة التقدم الحضاري للأمام واللحاق بسائر الأمم التي قطعت عنا شوطا بعيداً من التقدم والحضارة والرفاه .

أما سياسة (الباب المفتوح) فما أقل تطبيقها لدى أغلب الموظفين الذين لهم تماس مباشر بالجمهور لذلك كثيرا ما يفرح المراجع إذا ما رأى مسؤولا يفتح بابه وقلبه وصدره للناس ويصغي بكل اهتمام لشكاواهم ومشاكلهم ومعاناتهم الذريعة مع الروتين .

نقول هذا لمناسبة وبمناسبة صدور الأمر الملكي السامي بتعيين الدكتور علي بن سلمان العطية نائباً لوزير التعليم العالي بالدرجة الممتازة وهو – أي الدكتور العطية من النوع الأخير من الموظفين الذين يفتحون المكتب والقلب والصدر للمراجعين من مواطنيه دون تمييز وتكلف أو استعلاء لذا فإنه من المبهج حقاً أن كون هذا الرجل المناسب في مكانه المناسب بعد صدور هذا الأمر الملكي الكريم، وذلك

لأن (أبا سليمان) يستحق ذلك بكل جدارة واقتدار ف(ألف مبروك له) راجين أن يواصل التطوير الحقيقي والعطاء في هذا المجال الحضاري العظيم وهو خير من يقوم بما أسند إليه .

كل يوم وأنت بخير

ف (كل عام وأنت بخير أيها الوطن)، وإذا لم يكن هذا اليوم عيداً ف(كل يوم وانت بخير أيها الوطن) لأنك وطن الخير يا وطن..

إذ ليس هنالك خير وأعظم من أن تكون وطن (الحرمين الشريفين) وليس هنالك خير أروع من أن تكون قبلة المسلمين..

وليس هنالك خير أبها من أن تكون منطلق رسالة خير المرسلين..

وليس هنالك خير أجمل من أن تكون لغة الكتاب المبين.

وليس هنالك خير أنبل من أن تكون فيك أول عاصمة للخلفاء الراشدين..

وليس هنالك خير أشمل من أن تكون منطلق الفاتحين.

وليس هنالك خير أشمل من أن تكون وطن أسلافنا السابقين.

وليس هنالك أفضل من أن تكون أهلك الآن .. آمنين، مطمئنين، قانعين، خاشعين.

كل يوم وأنت بخير يا وطن

يا وطن المحسنين الخيرين، الطيبين المتكاتفين المتمسكين بالعروة الوثقى.

---

[259] - جريدة الجزيرة 2009/09/20 الموافق : 01 شوال 1430

كل يوم وأنت:

أعظم، وأروع، وأبهى، وأجمل، وأنبل وأنقى.

كل يوم وأنت بخير

(شمالاً، جنوباً، وغرباً، وشرقا).

كل يوم وأنت تعلو وتسمو وترقى وتبقى عظيما طوال الزمان تجسد معنى الخلود؛ إذ لا حي يبقى(!!).

جرس الثعلب

كلما رأيت صورة اللواء عبدالله الشهراني مدير شرطة منطقة الرياض في إحدى صحفنا المحلية حتى اعتراني الفرح لأنني أعرف أنه سيصاحب الصورة – كالعادة– خبر أمني مبهج يُضاف إلى جهوده الرائعة هو ورجاله الأفذاذ. وبالأمس رأيت صورة له وهو يستقبل العقيد ناصر الدوبيسي مدير شعبة التحريات والبحث الجنائي وأعضاء فريق العمل الذي تمكن من إماطة اللثام عن هوية جناة كانوا السبب في مقتل أحد الإخوة الوافدين بعد أن سرقوا سيارته وتشبث بها (المسكين) حتى الموت –(فعلاً لا قولاً)– مما أدى إلى وفاته –رحمه الله– نتيجة ارتطامه بأحد أعمدة الكهرباء ومن ثم فرار الجناة بسيارة مسروقة أخرى. أقول فرحت أولاً لجود اللواء، وفرحت ثانياً لجهود العقيد الدبيسي الذي أعرف أنه شاعر رقيق ولكن الرقة فيما يتعلق بأمن الوطن تتحول هنا إلى صلابة غير معهودة لدى أي مواطن مخلص فما بالك إذا كان هذا المواطن رجل أمن مثل العقيد الدبيسي ورجاله الأبطال.

---

[260] – جريدة الجزيرة 2009/09/22 الموافق : 03 شوال 1430

أما السبب الذي جعلني أفراح ثالثاً، فهو القبض على عصابة اعتادت على نمط من السرقة لم يفكر فيه حتى إبليس(!!)، وذلك لأن هذه العصابة تلجأ إلى صدم سيارة ضحيتها من الخلف – عمداً– ليترجل الضحية للتفاهم مع الصادم كالعادة، بينما يقفز أحد أفراد العصابة ليفر بالسيارة المصدومة إلى جهة مجهولة، لا سيما إذا ما عرفنا بأن السيارة غالباً ما تكون في وضع التشغيل لدى حدوث الاصطدام (المفتعل) مما يُسهل على الجناة الفرار بها بقصد السرقة أو الاحتيال أو السطو أو (سمّها ما شئت) من أنواع الجنايات.

أما السبب الذي جعلني أفرح رابعاً، فهو أنني أملك الحلّ لمثل هذه الحالة (أي نعم!)، لذلك أقدم هذا الاقتراح (الحل) للعميد الشهراني ولوجه الله أولاً ومن ثم لوجه المواطن المسكين الذي يتعرض لمثل هذا الموقف العجيب. أما الاقتراح يا رعاكم الله أيها الإخوة القراء فإنني سمعت وبفضل تطور أجهزة التكنولوجيا أن ثمة جهاز يشتغل بـ(الريموت) يحدد أولاً موقع السيارة مثلما أصبح الهاتف الجوال يحدد موقع حامله، وهذا الجهاز بمقدور من يستعمله أن يخفيه في أي مكان سري في المركبة، كما أن بمقدور الجهاز إياه وما أن تختفي المركبة – إلا أن يوقفها عن التشغيل وإغلاق الأبواب بالريموت أيضاً، وحينها ما على المواطن إلا إبلا غ رجال الأمن عن موقع سيارته ليتجه معهم لاستعادتها (بسرعة) ومن ثم إلقاء القبض على (اللص) المحصور من قبل رجال الأمن لتتخذ العدالة مجراها. بالطبع سيكون

المشهد كوميدياً لا سيما حينما يكون اللص يجوس خلف الزجاج بحثاً عن مخرج من هذه الورطة تماماً كما يفعل الثعلب حينما يقع في (القفص – الفخ) والذي يعرفه رعاة الأغنام أكثر من سواهم لكثرة ما يصطادون به من الثعالب التي تؤذي صغار الأغنام أكثر من غيرها من القطيع.

بقي أن نلفت النظر هنا إلى أن تركيب هذا الجهاز البسيط هو من مهمة مالكي السيارات أنفسهم، أما باقي المهمات فهي من مهمات رجال الأمن الذين ما عليهم سوى الحضور لاستلام هذا (الثعلب المحصور) والذي يلوب في القفص (المخملي) لوضعه في القفص (الحديدي) لدى أي مركز من مراكز الشرطة.

أما المهمة الأهم ولتحقيق هذا الاقتراح فتقع على وكالات ومعارض وموردي السيارات الذين عليهم أن يشترطوا على المصدر أن يوفر مثل هذا الجهاز في (المواتر) التي ستُشحن للمملكة بدءاً من هذا اليوم. إلا إذا أخذنا بقصة رواها ذات مرة صديقنا الكاتب المبدع عضو مجلس الشورى عبدالله الناصر والتي تتلخص بحكاية قرية ضاقت بثعلب يأكل دجاج الأهالي فما كان (من أحد رجال القرية) إلا أن أحضر قفصاً مفخخاً علق به من الداخل دجاجة حية فما أن رآها الثعلب حتى قفز فرحاً بهذا الصيد الثمين ولم يكن يفكر أن القفص قد أطبق عليه.. آنذاك لم يقتل الرجل الثعلب ليخلص القرية من شره بل عاقبه عقاباً

قاسياً لا يخطر على بال الثعلب إذ علق جرساً في عنقه وأطلق سبيله ليكون هذا الجرس منبهاً لكل فريسة بقصدها هذا (الحيوان – اللص). فهل يصلح هذا الحل أيضاً ل(الإنسان – اللص) باعتباره نوعاً من الحيوانات التي تعتبر نفسها أذكى من غيرها من بني الإنسان.

يبقى القول أخيراً: هل يأخذ اللواء الشهراني –عافاه الله – بهذا المقترح الناجح، وهل يأخذ به المواطن قبلاً، وشركات السيارات بعداً؟ أم نعود إلى حكاية (جرس الثعلب) أم سنتساءل حينها ما هو البديل للجرس في حالة (الثعلب – الإنسان)، أم نبقى نردد (الثعلب فات، فات) وما أكثر ما كان (يفوت الثعلب) قبلاً(!!).

يحيا الوطن.. عاش العلم

القبيلة: تعني (الأصل). ولكن ليس بمقدورك السكنى في هذا الأصل !!

الفئة: تعني (الهوية). ولكن ليس بمقدورك السكنى في هذه الهوية !!

الأمة: تعني (الانتماء) ولكن ليس بمقدورك السكنى في هذا الانتماء !!

الوطن: يعني (البيت) ولكن: بمقدورك السكنى في هذا البيت !!

الوطنية: تعني (انصهار) الأصل والهوية والانتماء والسكنى في ذلك البيت .

أي البيت الذي يتوارث فيه السكنى من بعدك الأولاد والأحفاد والأجيال وإلى ما شاء الله ويكون (هويتهم) الأزلية الوحيدة إذ تتلاشى كل الانتماءات .

وذلك الأمر بسيط جداً بل ومنطقي وهائل معاً .

فالقبيلة طال الزمن أو قصر فإنها ستتلاشى بالتدريج وتتجزأ شيئاً فشيئاً لتتحول إلى مجموعة، ثم عائلة، ثم أسرة، ثم أفراد. ثم يتوزع أولئك الأفراد في أنحاء الوطن ليحمل كل فرد منهم اسم الوطن فقط .

أما الفئة وأعني بذلك (الجهوية) فإنها مثلما تشظت عن القبيلة قبلاً وأصبحت (مناطقية) في شكلها الراهن والذي بدأ بالتلاشي الآن بفضل الانتقال والتوزع

---

[261] - جريدة الجزيرة 2009/09/24 الموافق : 05 شوال 1430

في النسيج الاجتماعي العام فإنها قد وصلت إلى مرحلة العائلة، ثم ستتلاشى شيئاً فشيئاً إلى مرحلة الأسرة ومن ثم الأفراد ليتوزع أولئك الأفراد أخيراً في أنحاء الوطن ليحمل بالتالي كل فرد منهم اسم الوطن فقط .

أما الأمة (بشكل عام) فقد تلاشت (كوحدة اجتماعية كبرى) منذ انهيار الخلافة الإسلامية وما تلا ذلك من تشرذم وتوزع وتداخل بين الأقوام والملل والنحل وبالتالي التوجهات والأيدلوجيات السياسية التي زادتها تشرذماً وتشويهاً إلى أن وصلت إلى ما وصلت إليه من تشتت وتناحر واقتتال بلا سبب وإلى أن أصبحت الآن مجرد انتماء فردي لا يغني الفرد عن حمل اسم الوطن .

من كل ما أسلفنا فإننا نخلص بالقول إن كل المصطلحات السابقة (الأصل، الهوية، الانتماء، السكن) كلها أخيراً ستصب وتنصهر بالتالي في بوتقة الوطن، لتقدم لنا اصطلاحاً نبيلاً لا مناص عنه ألا وهو (الوطنية) التي تعتبر هي أساس القوة (الحقيقية) للمواطن والوطن، بل ولكل شعوب الأرض التي رفعتها شعاراً لا يعلو عليه أي شعار (دنيوي) آخر .إذن فما بالك عزيزي القارئ إذا ما رفعناها شعاراً أزلياً عالياً لا يعلوه إلا أروع جملتين في الوجود ألا وهما (لا إله إلا الله. محمد رسول الله) فهما اللتان تعلوان الآن العلم لذا فلنحيي كل صباح العلم ولنهتف يحيا الوطن.

لتدم البحرين

في سجف الزمان وفي حقب التاريخ الأزلية، هكذا انبثق البحر عن لؤلؤة، خالدة اسمها (أوال). وهكذا تفتقت اللؤلؤة عن واحة فريدة في البحر أو جزيرة مكتظة بالطير والنخيل، وهكذا جاء إليها التاريخ يسعى ليقدم للكون مملكة دلمون العظيمة التي شاع اسمها في الكون .

وهكذا كانت منذ بدء الزمان مملكة للخلود حينما جاء إليها (جلجامش) يستجدي البقاء والمكوث حتى آخر الدنيا.، لأنها كما كان يعتقد جازماً أنها مملكة للخلود، وجلجامش العظيم كان في غلوائه وشموخه يعتقد أنه سيظل ملك الزمان في العراق حيث الخبز والأنهار والخير الوفير، وكان لكي يحقق كل ذلك يلجأ إلى دلمون العظيمة آنذاك ليلوذ بسر البقاء.

منذ ذلك التاريخ و(أوال) تشمخ في البحر وحيدة كدرة في صحراء زرقاء، بل وتضفي اسم (البحرين) على كل سواحل الخليج العربي الكبير .

وفي بداية تكوين الأنظمة السياسية على ساحل (البحرين – الخليج الآن) كانت البحرين محط آمال التجار واتجاه (الطواريش) الذين يتاجرون باللآلئ الثمينة

---

[262] – جريدة الجزيرة 2009/09/27 الموافق : 08 شوال 1430

والحجر الكريم وكانت أكبر مركز تجاري في الشرق بالطبع كل ذلك حدث تحت رعاية أسرة عربية (عنزية) أصيلة هاجرت من الجزيرة العربية لتسوطن هذه الدرة الثمينة النادرة، وتلك الأسرة النبيلة هي التي أقامت نظاماً رائعاً أدار تلك الأمارة حتى تحولت إلى مملكة (دستورية) رائعة بقيادة ملكها الشاب حمد بن عيسى آل خليفة الذي أعطاها من شبابه التقدم والرقي والازدهار. لتدم البحرين مملكة عربية شامخة حتى آخر الزمان.

عن أيام الثقافة

بالأمس أوضح وكيل وزارة الثقافة والإعلام للشؤون الثقافية الدكتور عبد العزيز السبيل أن هنالك فعاليات ثقافية ستستمر خمسة أيام، تشتمل على معارض الفنون التشكيلية والتصوير الضوئي والخط العربي والطوابع البريدية ومعرض رسومات الأطفال، إلى جانب ورشة عن الطفل والخيمة الشعبية التي تشتمل على نماذج من الأزياء التقليدية والحلي والمقتنيات، كما ستشتمل الأيام الثقافية على الألوان الفلكلورية ك(العرضة وأمسية شعرية يشارك فيها الشباب الفائزون في مسابقة الوطن في عيون الشعر)، وبالطبع لم يغفل الدكتور السبيل دور النساء إذ خصص لهن يوم الأربعاء للقيام بعدة أنشطة ثقافية بمناسبة اليوم الوطني، إلا أن دكتورنا العزيز لم يذكر أي إسهام في الشعر الفصيح باستثناء أمسية الشاعر السفير محمد الفهد العيسى التي ستكون هي افتتاحية الأيام الثقافية، ومع أننا فرحون بالاستماع إلى هذه القامة الشعرية السامقة، إلا أننا كنا بحاجة إلى الاستماع إلى شعراء شباب لم نسمع لهم من قبل يكتبون بالفصحى، كذلك لو توزع شعراء المملكة خلال هذه الأيام الخمسة على اختلاف مدارسهم وأتيحت لهم فرصة اللقاء بجمهورهم لكان ذلك أنجع دعما لهذه المناسبة الجليلة (ذكرى

---

[263] - جريدة الجزيرة 2009/09/29 الموافق : 10 شوال 1430

اليوم الوطني)، كما كان بودنا أن نسمع من الأخ الوكيل أن وزارة الثقافة والإعلام قد انتهت من وضع قانون وإقرار رابطة أو هيئة أو جمعية الأدباء، وكذلك الإعلان عن صندوق الأديب الذي يشمل التأمين الصحي وتأمين وضع أسرته في حال عجزه أو وفاته، نقول هذا ونحن نعرف أن ثلاثة من أدبائنا المبدعين ما زالوا يعالجون في المستشفيات ألا وهم الناقد فايز ابا والشاعر محمد الثبيتي والقاص الشاعر جار الله الحميد، ولاشك أن هنالك غيرهم ممن لا تسعفني الذاكرة باستحضار أسمائهم.

بقيت نقطة واحدة لم نتطرق اليها ألا وهي أن لدينا الكثير من الأندية الأدبية ولكننا لم نزل نسأل متى تعتمد تسجيل أعضائها؟ ولا نعرف لمن نوجه هذا السؤال (؟!)

المرأة الزرقاء

كان ذلك في نوارة العمر.. وأنا أنصب خيمتي الناصعة البياض على شفا جبال (المطلاع) حيث ينحسر البحر متقهقراً إلى أعماق الخليج. وألمح في الأفق ميناء (الشويخ) الذي بدا لي نائياً وبعيداً من خلال سراب الأمواج وصياح النوارس المضطربة التي ترصد السحاب وتبشر بالمطر وكانت صواري السفائن تطعن السماء وهي تقلع للمرافئ البعيدة.

تلفت للخلف فاكتحلت العينان (بالروضتين) حيث حقول الزهر البري تتشابك بتناسق وحشي عجيب في هذه الصحراء الصغيرة المكتظة بورد الله في بلاده الشاسعة.

أجهشت السماء النبيلة بالرعد ولاذت صغار الطير بشجيرات الحمض وأخذت تزقزق بشكل كثيف (متداخل وفظيع) وكأنك تستمع إلى إحدى سمفونيات الموسيقار الياباني العظيم (كيتارو) التي تتحدث عن الصحراء، وكان هسيس الريح بأشجار البّر المبتّلة يمنح الروح رذاذاً ناعماً مضمخاً بالعطر ويبث في أرجاء القلب معزوفة البهجة الأزلية.

---

[264] - جريدة الجزيرة 2009/10/01 الموافق : 12 شوال 1430

وكان الموقد المشتعل بأعواد (الشيح) و(النفل) الجاف تتراقص فيه ألسنة اللهب الهادئ الخفيت، بينما كان ينبعث من بعيد أنين ربابة صادحة يتوزع في شعفات التلال وتنحدر كالماء الرقراق من تعرجات الأودية والشعاب وكانت الدلة الذهبية تتكئ على جانب الموقد كحسناء تنتصب بقوامها الأخاذ وأنا أرتشف منها القهوة الصفراء التي لا تشبه إلا (خضاب الخونداه) وكان كل ما حولي يتحدث بدقة هائلة عن تفاصيل الصحراء، وبالطبع كانت السماء تمطر وكان القوس القزحي الملون يصل السماء بالأرض من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب. وتبهرني ألوانه الأخاذة الرائعة.

آنذاك اشتملت ب(فروتي) الوبرية العابقة بالمسك ولكنني قبل أن أطفق بالحلم أحسست أن ثمة امرأة مجنحة من البحر تأتي وك(هبة) ريح باردة تمرق بيني وبين الفروة وتقول لي أنا عروس البحر أيها الوحيد المتعب من العزُلات، فرحت بها، حاولت أن ألمسها فتسللت من أكمام الفروة وتسربت ل(الدخون) وكم كان حزني ذريعاً حينما رأيتها تطير كغمامة زرقاء باتجاه البحر. حاولت أن ألقي بنفسي من (الجال) لكي أتبع هذه المخلوقة الرشيقة، وقلت: ربما يجئ بها ثانية الزمان.

بعد عشرين عاماً بالتمام والكمال كنت أنشد أهزوجة على ساحل البحر وكان يصفق لي جمهور من الأمواج وفجأة ظهرت لي من البحر سيدة أنيقة زرقاء. وقالت أتذكر تلك التي انسلت من بين أصابعك في ذلك الزمان؟ آنذاك ضحكت وبكيت وقالت لي أنا حورية البحر، وغزالة الصحراء ولن أعود إليك ثالثة في العمر. حاولت أمسك بها ولكنها تلاشت فجأة في الفضاء فأجهشت بالبكاء.

عن (أيام الدم)

على مدى حلقتين مثخنتين بالمعلومات الموثقة والطرح الجريء تقترب الكاميرا شيئاً فشيئاً من وجه صحفي شاب تطل من سيمائه النظرة الثاقبة والتحليل الدقيق، وما أن يرفع رأسه محدقاً خارج المشهد حتى تسمع قعقعة السلاح وأزيز الرصاص واصطباغ الكادر بالدم (كان ذلك الوجه هو وجه الزميل المبدع فارس بن حزام) الذي شد القارئ إليه منذ أن ابتدر الكتابة في الأعداد الأولى لجريدة الوطن الغراء، والذي كان من الوهلة الأولى لبداياته المبشرة يبدو لي أنه صحفي مغامر من الطراز الفريد لجيل الصحافة الحديثة التي تستند إلى التقنية والمعلوماتية والجرأة في استحصال الخبر والملاحقة في التحليل والإخلاص الصميمي لمهنة المتاعب (الخطرة) حقاً، وذلك لأن (ابن حزام) تخصص في موضوع بالغ التعقيد ومليء ب(الاشراك الملغومة) وحقول المفاجآت والسير في الكواليس الخلفية ليقتنص المعلومة ويخرجها للنور.

---

[265] - جريدة الجزيرة 2009/10/04 الموافق : 15 شوال 1430

ومن ثم يسلط عليها الاضاءة الساطعة ليكشف أدق تفاصيلها ليقدمها بكل بسالة للقارئ، ومن خلال متابعتي لما يكتب عرفت أنه سيكون له شأن كبير في عالم الصحافة، وهكذا كان، وأصبح (فارس بن حزام)..

ويبدو لي أنني استطردت في امتداح ابن حزام قبل امتداح عمله الموسوم ب(أيام الدم) الذي عرضته قناة العربية في أواخر أيام الأسبوع الفائت، وعمل ابن حزام، كما عرفت، هو كتاب سيطرحه قريباً للقارئ المتعطش للمعلومة التي تخص الإرهاب بكل أشكاله المعقدة، والذي جاء كبرنامج وثائقي دعّم باللقطات السينمائية المبدعة والتعليقات المدركة لرجال عرفوا الفكر الإرهابي عن قرب وتعرفوا عليه بالوعي العميق، وقدموا خلاصة هذه المعرفة كتابة إلى القارئ العربي قبل هذا البرنامج، وأعني بذلك الزميلين منصور النقيدان الكاتب في جريدة الرياض، ومشاري الذايدي الكاتب في جريدة الشرق الأوسط، اللذين أثريا البرنامج بالمعلومة النادرة والاضاءة الساطعة، وكذلك لا ننسى دور الإخوة الآخرين الذين شاركوا في هذا البرنامج الرائع الذي يبدو لي أنه تأخر كثيراً عن (عين المشاهد) التي كانت ترنو إلى مثله قبل استشراء الفكر الارهابي الخطير في أذهان العقول الهشة لشباب يعانون الخواء الذريع والفصام الاجتماعي الحاد..

كما كنا نتمنى لو أن البرنامج قد احتوى على لقاءات حية مع بعض التائبين والذين استطاعوا التخلص من براثن هذا الاخطبوط الرهيب.. (على أية حال سنكمل في المقالة القادمة).

عن (أيام الدم) أيضاً

قلنا في مقالتنا السابقة، ومن خلال استعراضنا (الامتداحي) لعمل الزميل (فارس بن حزام) (المتلفز)، إن هذا الجهد الفني المميز الذي عرضته قناة العربية كان ينقصه إجراء لقاءات حية مع التائبين الذين وقعوا – قبلاً – فريسة للفكر الضال الذي قذفهم إلى أتون جحيم الموت ومستنقع الدم، وكنا نريد بذلك أن يتعرف شبابنا إلى الأساليب التي أدت إلى إيقاع أولئك الضحايا في براثن الأخطبوط الإرهابي (المؤدلج) الذي لا يعرف سوى (الحرق) والانتحار واستسهال الروح البشرية من أجل تحقيق أهدافه، تلك الروح التي غالباً ما تُختار بعيداً عن الصلات الصميمية ووشائج القربى لأولئك الموجهين الذين يقبعون بعيداً عن نثار الانفجارات وينأون بها عن أقربائهم حينما يوكلون مهمة الموت إلى ضحايا بريئة ساذجة تصدق أن الرصاص سيكون برداً وسلاماً على أجسادهم لدى أية مواجهة حقيقية مع الموت، كما أن هنالك (ضمانة) مغروسة في أذهانهم الهشة أنهم في طريقهم إلى الجنة. أقول لو أن البرنامج أجرى لقاءات مع الناجين منهم

---

[266] – جريدة الجزيرة 2009/10/06 الموافق : 17 شوال 1430

وعرضها على الملأ لاستفاد الشباب كثيراً من هذه التجارب الخادعة لأولئك الشباب المضللين.

كما كان بودنا لو أن البرنامج أجرى لقاءات مع مشايخ المناصحة الذين خاضوا تجربة النقاش مع أولئك الشباب المضللين وكشفوا طريقة تفكيرهم وسبل (تبريرهم لكل ما كانوا يعملون). وأيضاً كان بودنا أن يتناول الزميلان (النقيدان والذايدي) بعض أدبيات هذا التنظيم بالكشف والتحليل والطرح المقنع المفيد لأطروحات هذا الفكر الغريب الذي لا يعرف إلا الانتحار والموت للوصول إلى حلمه المستحيل. وكان بودنا أيضاً أن تكون هنالك حلقة رابعة للبرنامج يتحدث فيها المشايخ الكبار المؤثرون والمقنعون عن هذه الفئة وهذا الفكر.

يبقى القول أخيراً إن (أيام الدم) عمل رائع لكل من ساهموا به، ولكننا نطلب منهم المزيد والمزيد حول هذا الموضوع.

ألا إنه الموت!!

ماذا لو فجعُت بموت صديق عزيز ولسبب تافه؟ ماذا لو فجعت بفقد أخيك، أبيك، ابنك، ولذات السبب؟ !

ماذا لو فجعت بفقد عائلة كاملة من أقربائك الأدنين وبنفس السبب التافه إياه؟

صحيح أن الموت قضاء وقدر وأن (من لم يمت بالسيف مات بغيره – تعددت الأسباب والموت واحد.)

وصحيح أن (طعم الموت في أمر حقير – كطعم الموت في أمر عظيم) ولكن الموت في أمر عظيم يحيا في ذاكرة الأحياء زمنا طويلا ويستوجب الرحمة فكلما تذكروا ذلك الموت، بل ويستوجب الثناء على عظمة ذلك الموت وذلك الميت ولكن (الموت المجاني) لا يترك سوى الأسى والأسف ولا يتبقى سوى السلوى والنسيان والحقد على المتسبب والدعاء عليه إلى أبد الآبدين .

والموت في الأمر العظيم هو الاستشهاد دون الوطن والدين والكرامة والعرض وافتداء الروح لتنقذ أرواح أخرى. أما الموت الحقير فهو الذي أشار إليه خالد بن

[267] – جريدة الجزيرة 2009/10/08 الموافق : 19 شوال 1430

الوليد رضي الله عنه وهو يعاني سكرات الموت (أي الموت على السرير كما يموت البعير) والموت الذي بسببه لا تنام أعين الجبناء، ونعني بذلك أيام الفروسية والبطولة والجهاد أما اليوم فإن الجبناء هم الذين يحصدون أرواح الشجعان وتنام أعينهم (عن شواردها ويسهر الخلق جراها ويختصموا). والجبناء الذين نعنيهم اليوم هم المتهورون – بلا شجاعة – الرعناء بلا إدارة، المجازفون بلا عقل، القاتلون بلا أهداف سوى إزهاق أرواح البشر الآمنين في الميادين السوداء التي غالباً لا تجف عنها دماء الأبرياء سواء أكانوا أفراداً أو أسراً (رجالاً، كهولاً) نساء أطفالاً، كل هذا بسبب من يقودون آلات الموت وهم يجوبون الشوارع (مفحطين، مشفطين) معفطين لأنظمة المرور ومستهترين باللوائح ومستهزئين بقواعد السلامة ومستسهلين أرواح الناس .

صدقوني إن هؤلاء هم أعداء الوطن والشر المستطير على المواطن لأنهم يقتلون من بني جلدتهم أكثر مما تقتله الحروب والأوبئة والإرهابيين وبسبب تافه كما أشرنا في كل ما أسلفناه في هذه المقالة المتشائمة (القانطة) وأقول قانطة إذا لم تشمر كل السواعد المحبة للحياة والمحبة للوطن لكبح جماح هذا الموت المجاني المستشري السخيف ويكون كل مواطن هو رجل مرور أي نعم رجل مرور للدفاع عن حياة الوطن لأن حوادث المرور أصبحت تحصد منا ما لا يتخيل من أرقام. وإلا لما

أصبحت المملكة وللأسف الشديد الدولة الأولى في العالم بحوادث السير بدلاً من أن تكون كما هي دوماً الأولى بأعمال الخير. فمتى نصحو لهذه الكارثة؟ !

الشعر الأراكوزي

والأراجوز أو (الكراكوز) هو المهرّج الذي يغتصب الضحكة من أقصى (لغاصم) الجمهور لا من شفتيه، ويجعله يصفق بأطرافه الأربعة لهذا الإضحاك المضحك، في الوقت الذي لا يعرف لأي سبب صفق أو ضحك، بالرغم من أن ذلك (الكراكوز) لا يقدِّم (مبعثاً) حقيقياً للضحك إلا بحركاته البهلوانية المفتعلة وأصباغه السخيفة السمجة وبنطاله الفضفاض دوماً وحذائه الذي لا يشبه سوى قدم (البطة)، ناهيك عن حركاته أو (حرتقاته) المذهلة حول الحبال وفوقها أيضا والقفز بين الدوائر المعدنية .

هذا الأراكوز (التافه – والمسخ) هو مشهد شعرنا الشعبي الآن، الذي أضاف إليه (الهياط) و(العياط) والصراخ الافتعالي الأهوج والانحدار بشخصية الشاعر الحقيقي إلى الحضيض من خلال تقليده القصدي – عمداً – لدور الكراكوز، وإلا أصبح مطروداً من مسابقات الملايين التي لا تقرّ إلا هذه الصفة المقيتة (لكي يصبح الشاعر شاعراً) بمقدوره المنافسة والصعود إلى الأدوار العليا حسبما تُريد جهات لا علاقة لها بالشعر سوى إزجاء المديح والضحك على حركات الشاعر

---

[268] – جريدة الجزيرة 2009/10/11 الموافق : 22 شوال 1430

البهلوان؛ لذلك (يكثر الطلب) على هذا النموذج الرديء من المستشعرين؛ ما (كرّس) هذا النمط في أذهان البسطاء بأنه (الصنف) الوحيد للإبداع والإمتاع، مع أننا نعرف من خلال وجودنا الطويل في الوسط الشعري أن هذا النموذج ما هو إلا فقاعة سريعة التفجر والتلاشي، ولا يبقى إلا الشعر الحقيقي العميق الذي يحفر عميقاً في الذات .

أخيراً يبقى السؤال: مَنْ المسؤول عن ذلك؟! الشاعر أم جهات السباق أم الجمهور؟! فإذا كان الأخير فيا للفجيعة والخيبة أيضا

سُعار الأسعار

رحم الله (مبارك بن عبيكة) أحد أجواد العرب وكرمائهم والذي قال ذات ضيقة صدر :

(لا ضاق صدري جبت وقده جذامير

واوقدت ناراً مثل نار الحرابة

ثم التفتت وجبت حدب العناقير

يركن على جمرٍ عقاب التهابه

وان سانعت قلطت كبش على مير

وان غاضبت يفك قولة: هلابه)

[269] - جريدة الجزيرة 2009/10/13 الموافق : 24 شوال 1430

إذ في هذه الأبيات الرائعة من ضمن قصيدة رائعة لابن عبيكة نلاحظ ان ما يوسع الصدر ويريح البال بالنسبة للبدوي هي ثلاثة أشياء متلازمة معا هي (حطب – نار)، (دلة – قهوة)، (كبش مير) وهذه المتلازمة الثلاثية لا غنى لنا عنها اليوم مهما أوغلنا في التحضر والمدنية لأننا سليلو ثقافة الصحراء التي تعتبر من ارثنا الراسخ لذلك كنا نحرص على توفير القهوة مهما غلا ثمنها واحضار أو شراء الحطب مهما ارتفع سعره وتقديم (الكبش – الذبيحة) حتى لو لم نجد شروى نقير. بل أصبحت هذه المتلازمة بالإضافة إلى التمر هي غذاؤنا و(كيفنا) اليومي ثم دخل (الشاي) ضمن أدوات الكيف اليومية كرديف للقهوة التي قسم البدو فناجينها إلى ثلاث مراحل ألا وهي (فنجان الهيف) وفنجان الضيف وفنجال الكيف أي ان على الضيف ان يتناول ثلاثة فناجين على الأقل من القهوة ويهز الفنجان علامة على الاكتفاء.

بالطبع كان ذلك في السابق أما اليوم وبسبب (إدماننا) للقهوة وبشكل يومي فان الواحد منا لا يكتفي بدّله كاملة لكي (يقنّد) رأسه و(يطيب له الكيف) وكذلك قد أدمنّا الولائم وتناول لحم الخراف بشكل يومي مما جعلنا لا نستغني أبداً عن القهوة ولحم الضأن والشاي (ووقده الحطب) في الوقت الذي ارتفعت أسعار هذه المواد بشكل جنوني بلغ الضعف بالنسبة للقهوة والخروف والأرز والسكر والهيل وكأن التجار يعرفون تماماً أنه ليس بمقدورنا الاستغناء عن هذه

المواد مهما غلا سعرها. أما بالنسبة ل(الوقده – الحطب) فقد اوقفت الجهات المختصة بيع الحطب المحلي لتسمح للحطب المستورد ان يستولي على السوق المحلي وبالطبع لكل شيء سعره وقيمته.

لذا ومن هنا فإننا نناشد كل مسؤول وكل تاجر ذي ضمير حي ان يوقفوا هذا (السُعار) للأسعار والتي أصبحت (سعيراً) لا يطاق وان تضع وزارة التجارة (تسعيرة) معقولة لهذه المواد التي أخذت (تستعر) ب(جيب) المواطن بل في حياته أيضاً.

الحكم البديل

هنالك قاضٍ جليل في (المويه) وقاضٍ جليل آخر في (صامطة) دأبا في الآونة الأخيرة على اعتماد الجزاء (البديل) في أحكامهما، ونعني بذلك عقاب المتهم بالأعمال المفيدة بدلاً من مكوثه في السجن (عطال بطال) (شارب ماكل) على حساب الدولة إلى أن ينتهي حكمه وليخرج من السجن بكرش كبير، وكأنه كان في إجازة نقاهة ليس الا، أما بالنسبة لقاضي المويه فقد أصدر يوماً حكماً على أحد أصحاب الجنح أن يقوم بتنظيف المساجد في المنطقة، أما قاضي صامطة فقد أصدر حكماً على (مدمن) ان يعزل في مكان بعيد عن أهله ويخضع للعلاج إلى أن يقلع تماماً عن تعاطي المخدرات ويتحسن سلوكه العام.

والقاضيان الفاضلان لم يأتيا بأحكامهما من فراغ وذلك لأنهما مقتنعان بأن السجن يعني إصلاح الفرد لاتعطيله وهذه الطريقة متبعة في العديد من بلدان العالم (المتحضر) إذ يستفاد من السجناء بتعبيد الطرق وبناء المنشآت الوطنية وتعليمهم المهن المفيدة كالحدادة والنجارة والصناعة والفن بمختلف أنواعه ليخرج

---

[270] – جريدة الجزيرة 2009/10/15 الموافق : 26 شوال 1430

السجين (مبدعاً) لا عاطلاً يشكل عبئاً جديداً على مجتمعه وأهله بل يشمر عن ساعديه ليعمل بشرف ويفيد نفسه أولاً ومجتمعه ثانياً.

أما بالنسبة للحكم البديل في الإسلام فقد طبقه الخليفة الأموي عمر بن عبدالعزيز على (تليد الضبي) – الصعلوك الذي كان لصاً خارباً أزعج الناس بجناياته، وحينما تعددت الشكايات بحقه وقبض عليه الجند قال للخليفة مرتجلاً:

(ولو أن بعض الناس يفقد أمه لقيل احتواها في الرحال تليد)

ولما عرف عن عمر من العدل والرأفة فلم يقم الحد عليه بل أمره أن يبني مسجداً بجهده الشخصي كعقاب بديل، وبذلك قال تليد:

تبدلت من سوق الأباعر في الضحى

ومن قنص الغزلان بني المساجد

وبعد ذلك تاب تليد وحسن إسلامه وعاد إلى جادة الصواب وقال عن هذا الحال:

ألاقل لأرباب المخائض اهملوا فقد تاب مما تعلمون تليد

وأن امرأ ينجو من النار بعدما تزود من أعمالها لسعيد

وكذلك الأمر بالنسبة للصعلوك الفاتك الآخر مالك بن الريب الذي كان يقطع الطريق على قوافل الدولة الأموية بين مكة والشام الى ان استتابه سعيد بن عثمان بن عفان وأرسله على رأس جيش في البعوث الى خرسان لفتح سمر قند وبخارى وقال بذلك في مطلع مرثيته الشهيرة لنفسه:

ألم تربي بعت الضلالة بالهدى وأصبحت في جيش ابن عفان غازيا

يبقى القول أخيراً: تحية للقاضيين الجليلين وأكثر الله من أمثالهما وأمثال كل من أراد الصلاح والإصلاح في عهد مليكنا الصالح خادم الحرمين الشريفين حفظه الله.

ملايين التحايا لهم

الكل يعرف أن وزارة الداخلية عند وعدها حين أعلنت عن مكافآت مالية لمن يبلغ أو يرشد عن أي المطلوبين أو غيرهم من العناصر والخلايا الإرهابية ونعرف أيضاً أنها حددت المكافآت (المجزية) كالتالي :سبعة ملايين ريال لكل من يسهم في إحباط عمل إرهابي وذلك بالكشف عن الخلية أو المجموعة التي تزمع القيام به .

بالطبع نحن مع وزارة الداخلية في هذه الفكرة (المجدية) بالرغم من أننا نؤمن معها بأن كل مواطن خفير بل وهذا واجبه الأول تجاه كل ما يزعزع أم

أولاً: مليون ريال سعودي لكل من يدلي بمعلومات تؤدي إلى القبض على أحد هؤلاء المطلوبين أو العناصر الإرهابية من غيرهم .

ثانياً: خمسة ملايين ريال سعودي لكل من يدلي بمعلومات تؤدي إلى القبض على مجموعة من المطلوبين .

ثالثاً: نه وينكد عيشه ويزرع الرعب في أعين أطفاله وتطال شظاياه العشوائية المقصودة أولاً أي قريب أو صديق أو شقيق أو ابن عم أو جار له وهذا ما حدث

---

[271] - جريدة الجزيرة 2009/10/20 الموافق : 1 ذو القعدة 1430

بالضبط لأكثر المواطنين جراء التفجيرات التي قام بها الإرهابيون في أرجاء المملكة في عملياتهم السابقة، ولعلي في هذا الصدد أذكر موقفاً غريباً لأحد الزملاء إذ كان يناقشه أحد أصدقائه حول أول تفجير في الرياض فقال الصديق للزميل: (خلهم. يستاهلون الكفار!!) وهنا سأله الصديق سؤالاً ذكياً. بل هو عين الحقيقة إذ قال له: (يستاهلون أو ما يستاهلون. ما علينا من ذلك. ولكن ما رأيك لو أن إحدى شظايا الانفجار أصابت قريباً أو صديقاً لك بمقتل ولا ذنب له سوى أنه بالصدفة كان يمر بالشارع؟). بالطبع لم يجبه الصديق. ومرت سنوات الإرهاب على المملكة وحدث انفجار في مبنى المرور وكان بالصدفة أن أصيب أحد أقرباء صديق الزميل بشظية، وهنا اتصل بالزميل وقال: لعن الله الإرهاب لقد طال أحد أقربائي الأعزاء. وهنا قال الزميل: أما قلت لك إن (الإرهاب أعمى) لا يميز أحداً عن أحد فهو يطال الطفل مثلما يطال الشيخ ويطال رجل الأمن مثلما يطال رجل الدين ويطال المرأة مثلما يطال المعاق .

على أية حال لم نكن بصدد الخوض في (عمى الإرهاب) فهو أعمى وأبكم وأصم ولكننا بصدد المكافآت المجزية التي تساعد على كشف واحباط الإرهاب مما يجعلنا نتساءل هنا: ماذا بشأن رجال الأمن الأبطال الذين يكشفون ويحبطون ويقتلون ويقبضون دوماً على مثل هذه المجموعات الإرهابية ويعرضون أنفسهم للخطر من أجل الوطن؟! أعتقد أنهم يستحقون ملايين الملايين من وزارتهم

وملايين الملايين من تقدير الملايين من شعبهم لأنهم يضحون من أجل أمن وراحة الملايين من مواطنيهم ف(مليون تحية لهم) .

سلمان القلب المفتوح

وين المسعول؟! كلمة كثيراً ما يسمعها المراجع لدى الدوائر الرسمية وشبه الرسمية ثم يلتفت خلفه ليرى كهلاً يتوكأ على مشعابه وهو يحمل معاملة لا يعرف أين يتجه بها ولا يدري ماذا يفعل بها ولا يجد من يدله على (المسعول) بما في ذلك الموظفون الذين يعملون تحت إمرة ذلك المسعول أو المسؤول. مع أن الفرق الشاسع بين المسعول والمسؤول هو الفرق بين الثرى والثريا وذلك لأن المسؤول الحقيقي هو من يعرف تماماً أنه مسؤول أمام الله أولاً، ومن ثم أمام الوطن الذي يعمل لأجله (ممثلاً بمواطنيه) وأمام المسؤولين الكبار الذين أولوه هذه المسؤولية. وأخيراً أمام ضميره.

لذلك غالباً ما يفتح هذا المسؤول (الحقيقي) صدره أولاً وقلبه ثانياً ومكتبه ثالثاً أمام مشاكل المراجعين من أبناء وطنه. وإن لم يتمكن من فتح مكتبه فعليه أن يفتح مجلساً في دائرته لساعة أو أكثر لتلقي مشاكل وشكاوي المراجعين أسوة بالمسؤولين الكبار وإلا أصبح مجرد (مسعول) لا أكثر!! والمسؤول الذي نعنيه أو ننشده هو من يتخذ فعلاً لا قولاً سياسة

[272] - جريدة الجزيرة 2009/10/22 الموافق : 3 ذو القعدة 1430

الباب المفتوح التي يطبقها أولو الأمر في هذه البلاد المباركة إذ من خلال هذه السياسة الناجعة والناجحة بمقدور أي مظلوم أو (مغبون) أن يوصل صوته وشكواه للمسؤولين الكبار مهما كان وضعه (الاجتماعي أو الفئوي) بل ومهما كانت جنسيته ما دام يعمل في هذا البلد الأمين. وهذه ميزة حميدة نرجو أن يتميز يها كل مسؤول في مملكتنا الحبيبة مهما كبر أو صغر موقعه الوظيفي مع أننا نلحظ أن هنالك (متمسئلين صغارا) يحيطون أنفسهم بهالة فخيمة من (الضهوله) و(الفشخرة) وتكديس العديد من الموظفين -الديكور- قبل (التشرف) بمقابلة ذلك (المتمسئل) لأنه يهتم بالشكليات أكثر من اهتمامه بالمشاكل(!!) لذلك تجد أن لديه مدير مكتب وسكرتير أول وسكرتير ثان وسكرتير خاص بل وسكرتير لكل سكرتير، بينما لا نرى ربع هذه الجوقة الاحتفالية لدى أي مسؤول حقيقي كبير. ونحن إذ نقول ذلك فلأننا نريد أن يقتدي الصغار بالكبار ويطبق الجميع سياسة الباب المفتوح فعلاً لا قولاً. ولعل في انتهاج المؤسس العظيم عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود هذا المبدأ النبيل قاعدة راسخة لهذا التميز الإداري الذي قلما سبقه عليه أحد من الحكام والذي سار عليه أبناؤه البررة من بعده حتى يومنا الحاضر، ولأنه أورث لنا التخاطب المباشر بين الحاكم والمحكوم في مجلس الحكم والحكمة لذا فإنه من الوفاء والإخلاص والاقتداء بما تركه لنا هذا الموحد الفذ أن نسير على خطاه المباركة ولا نتعلل بالمتغيرات الشكلية التي أوقعتنا كثيراً ب(شرابيك) الروتين

والتعقيد لأن هذه هي (المباشرة) الحقيقية التي تبتر كل الشرابيك وتوصلنا إلى أسرع الحلول. بل إن مقولة المتغيرات إياها التي أصبحت مشجباً نعلق عليه كل البطء الإداري لم تحد -مثلاً- من نشاط صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز -حفظه الله- في البت السريع في المسائل الإدارية فهو يستقبل في مجلسه يومياً مئات المواطنين ذوي الحاجات بل وفي مكتبه وقصره أيضاً ويبت فيها مختصراً الوقت والروتين معا وذلك لأنه- حفظه الله - يفتح باب مجلسه كما يفتح باب مكتبه ويفتح باب منزله،كما يفتح قلبه وصدره للناس بل يفتح حتى هاتفه و(فاكسه) على مدار الساعة بل إنه حقيقة كما قال الشاعر:

(لأجل الوطن جفنه عن النوم ممنوع / وحتى بمنامه يعتبر في دوامه)

شعوذات

ثمة مثل شعبي يقول (فوق شينه قواة عينه) ونضيف لها بل (ما يشوف) بها أحداً بالطبع هذا الكلام موجه إلى أحد المشعوذين الدجالين الذين قاموا بالاعتداء على رجال هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والذين كانوا بقيادة الشيخ عادل المقبل الذي تعرض من قبل الساحر المشعوذ إلى عدة ضربات طالت معه زميلنا الإعلامي سامي الشيباني الذي رافق رجال الهيئة والأمن بتغطية القبض على ساحرين، أحدهما استسلم لرجال الأمن والهيئة بينما الآخر حاول أن يقتل الزميل سامي والشيخ المقبل، وبكل تحدٍّ ووقاحة غير مسبوقة، بل إن المضحك في الأمر أن أحد السحرة قد قبض من المصدر السري (20 ألف ريال) ليشتري به خروفين لذبحهما للجن والعياذ بالله، ونحن هنا لابد أن نشكر رجال الهيئة ورجال الأمن ورجال الإعلام الذين حاولوا تغطية الحدث بالصوت والصورة لفضح هذه الممارسات الحقيرة التي يمارسها السحرة وأمثالهم في بلادنا العزيزة.

أما السؤال الذي يطرح نفسه هنا هو المبلغ الكبير الذي تقاضاه الساحر قبيل (خزعبلة) يضحك بها على أذقان الناس البسطاء، أما السؤال الأكبر والأضخم

---

[273] - جريدة الجزيرة 2009/10/27 الموافق : 08 القعدة 1430

لماذا ينتمي السحرة إلى قارة معينة، بل وبلد معيّن؟.. وهل الناس هنا لديهم قناعة ب(خزعبلاتهم)؟.. والأمن يقول لنا لماذا يدفع هذا المبلغ المجزي لقاء حجاب أو خرزة أو تميمية أو أية طلاسم أو حرتقات لا تغني ولا تسمن من جوع.. مع أن هذا المبلغ كفيل بمعالجة المريض في أية جهة طبية؟.. ثم يبقى السؤال الأخير (المحزن) وهو هل وصلت قناعاتنا إلى هذه الدرجة من الاختبال لنصدق المشعوذين على هذا النحو الملفت للأنظار مع أن المملكة تمتلئ بأصحاب الكفاءات من الأطباء والإخصائيين النفسيين؟.. فإلى متى تمتلئ جرايدنا بأخبار السحرة الذين يجنحون للعنف ومقاومة رجال الهيئة؟!.

ضد البطالة

من المؤسف حقاً أن مشكلة البطالة لم تُحلَّ بعدُ، هذا إن لم نقل إنها آخذة في التفاقم والانتفاخ؛ إذ حين ذلك يستعصي حلها وتدفع الشباب العاطلين عن العمل - وخصوصاً الذين يتخرجون من الثانوية ولا تقبلهم الجامعة ولا تكفيهم الرواتب الدنيا التي تقدمها لهم (بعض) المؤسسات والشركات من القطاع الخاص هذا إن لم تقل إن هذه المؤسسات والشركات تحتال على الشباب و(خطة السعودة) ومكتب العمل أيضاً لأن بعضها وكما سمعنا ونرجو ألا يكون ذلك صحيحاً، تسجل هؤلاء الشباب للعمل (الوهمي) لديها نظير مبلغ ضئيل لا يتجاوز (500) ريال يقبضها الشاب وينصرف ليبقى ملفه في الشركة لتقديمه عند الضرورة لمكاتب العمل حينما تقوم ب(كبسة) للتأكد من نسبة السعودة في تلك الشركات (المحتالة) بينما يبقى الشاب يمارس البطالة إلى أن يتلقفه الإرهاب أو باعة المخدرات الكبار وحينها يستعصي إصلاح ذلك الشاب وإعادته إلى جادة الصواب.

---

[274] - جريدة الجزيرة 2009/10/29 الموافق : 10 القعدة 1430

ونحن إذ نقول ذلك لأننا قرأنا - بفرح- كبير إعلاناً في صحفنا المحلية يقول: تملك مشروعك بدون تكاليف ونفقات) وهذا الإعلان الرائع نشرته خمس جهات متضامنة هي البنك السعودي للتسليف والادخار، وصندوق تنمية الموارد البشرية، وشركة الأزياء العالمية (مان ديفان) و(باب رزق جميل) و(عجلان وإخوانه لخدمة المجتمع)، وهذه الجهات تقدم قروضاً للشباب لإقامة المشاريع الصغيرة الخاصة بهم وتقوم بالتدريب والمتابعة ليتفرغ الشاب لمشروعه الخاص الذي تقدمه هذه الجهات، وهذا بالطبع يعتبر أحد أشكال التضامن الاجتماعي الذي نتمنى أن تحذوه بقية الشركات والمؤسسات الوطنية إذ حينها لن يبقى عاطل واحد يجوب الشوارع لمحض التسكع و(الدشرة). يبقى السؤال الأخير الذي نوجهه لهذه الجهات النبيلة - والتي نتمنى أن يكون سعيها جاداً لحل هذه المشكلة، أما السؤال المقصود فهو كيف يحصل الشاب على وكالة (فرنشايز) لمعارض مان ديفان ليحصل على الدعم المشار إليه في الإعلان - آنذلك سننحني لهذه الشركات الوطنية ونقول لها بارك الله في رزقها وقدماً للأمام.

عقوبات

يعاقب بالسجن كل موظف زوّر إثبات حضوره إلى عمله وانصرافه.

2- يعاقب كل ممارس صحي منح تقريراً أو شهادة طبية على خلاف الحقيقة بالسجن لمدة لا تتجاوز سنة واحدة وبغرامة لا تزيد على 1000ألف ريال أو العقوبتين معاً.

3- يعاقب كل مختص زور أوراق إجابات الاختبارات الدراسية أو بيان رصيد نتائجها بالسجن ستة أشهر أو تغريمه (60) ألف ريال.

4- يعاقب بالسجن ثمانية أشهر كل من زوّر محرراً قديماً ونادراً يتضمن وقائع ومعلومات عن تاريخ المملكة وتكون له قيمة تاريخية وليس له حجة نظامية إلى (80) ألف ريال غرامة مالية.

هذه المواد الأربع الآنفة الذكر جاءت ضمن مشروع النظام الجزائي لجرائم (التزوير!!) الذي تعكف لجنة الشؤون الأمنية بمجلس الشورى على إنهائه بدلاً

[275] - جريدة الجزيرة 2009/11/1 الموافق : 13 القعدة 1430

من نظام مكافحة التزوير الصادر عام (1380هـ) حال إقراره من قبل مجلس الشورى في جلسة عامة.

ونحن هنا مع كل تجديد لمواد أي نظام تقتضي المصلحة العامة والمتغيرات إعادة النظر فيه بما يتواءم مع روح العصر.

بل نحن بحاجة إلى نفض أغلب القوانين الإدارية كل عقد من الزمن بل وأقل من ذلك إذا كانت الضرورة تحتم ذلك. ولكننا نتعجب أن تكون هذه المواد الأربع ضمن (30) مادة تتناول (التزوير) مثل الذي يزور أختام الدولة الذي يعاقب عليها بـ(10) سنوات سجن ومليون ريال غرامة. أما مثار تعجبنا هو أننا نعرف أن المواد الأربع السابقة مثل تزوير الموظف لإثبات الحضور والانصراف ومنح شهادة طبية على خلاف الحقيقة وتزوير أوراق امتحانات الدراسة وتزوير الوثائق، هي شؤون (إدارية) تتعلق بجهات الاختصاص التابع لها.

فحضور الموظف شأن من شؤون إدارته التي يعمل بها، والشهادة الطبية من شأن وزارة الصحة وامتحانات الدراسة من شأن وزارة التربية والتعليم وتزوير الوثائق التاريخية من شأن وزارة الثقافة والإعلام. إذن يبقى القول أخيراً: أين عقوبات من

يزور العملة. ومن يزور الشهادات العليا ومن يزور المواد الصناعية بالغش، ومن يزور البلاغات بحق الناس والدولة ؟ أين عقوبة من يزور الحقيقة ومن يزور (معنى) الآيات الكريمة والحديث الشريف لتلائم مقاصده وتتفق مع هواه؟!

المضاربة العنكبوتية

لقد اخترع الكمبيوتر من أجل خدمة العلم وتقدم الإنسانية واختصار الزمان والمكان على حدٍّ سواء، ثم انبثقت عن هذا الجهاز الرهيب الشبكة العنكبوتية التي تربط أرجاء الكون الشاسع وتقّرب الإنسان من أخيه الإنسان أينما كان ليلتقي معه على الهواء من أجل الحوار والتواصل والاتصال وبالتالي مدّ لجسور التثاقف بين الحضارات ومن أجل تقريب وجهات النظر المتعددة والمتعارضة والمتقاطعة أيضاً كما أصبحت هذه الشبكة المهيبة تقوم بدور هائل في خدمة الصناعة والطب والمعرفة إذا بإمكان عدة أشخاص من قارات مختلفة أن يتعاونوا على تقديم منجز مشترك يفيد بني الإنسانية كالعمليات الجراحية وتركيب الهياكل الصناعية والمعقدة وترجمة المعارف المتعددة إلى كل اللغات.. أي أن الكمبيوتر ذا الشبكة العنكبوتية والذي حول العالم كله إلى قرية صغيرة بفضل الإنترنت وغيره من التقدم والرقي لا للتخلف والارتكاس والنكوص وإعادة الإنسان إلى بدائيته وجهلة واستنهاض نزعة الشر والقتل والصراع كما تفعل بعض المواقع الإلكترونية التي تريد أن تستبدل هذه الشبكة ببيت الشعر وجعل بعض المواقع مجرد مضارب قبيلة لا أكثر، وأعني بذلك (بعض) مواقع القبائل التي

---

[276] - جريدة الجزيرة 2009/11/3 الموافق : 15 القعدة 1430

أخذت بالانتشار الهائل حتى تفرعت إلى عشائر وبطون وأشغلت الجيل الجديد بالانتماء إليها قبل الانتماء للوطن وأعادت العصبية القبلية بكل مثالبها بعد أن طواها الزمان.. وفي عصرنا الإلكتروني هذا ونحن بالطبع لا نتحدث عن المواقع التي يُشرف عليها رجال ثقاة ملمون بالوعي والتاريخ ومسلحون بالثقافة الوطنية والوعي النبيل. بل نتحدث عن مواقع يديرها صبية جهلة يخلطون الحابل بالنابل ويستثيرون الآخرين بجهلهم الذريع ولا مسؤوليتهم الخطرة. الأمر الذي يحدونا هنا إلى أن نهيب بالجهات المختصة أن توقف هذا الهراء الفظيع .!

العجلة للأمام – للخلف

في مقالة جميلة كاسمه، كتب الزميل جميل الذيابي في الزميلة الحياة يوم الثلاثاء الماضي، عن (المنافحين عن الصحافة السعودية)، وكان يتناول بها بعض الزملاء الذين رفعوا راية (التخطئة السريعة) بحق تقرير منظمة مراسلون بلا حدود، الذي وضع حرية الصحافة في بلادهم في مرتبة متأخرة، وقال الزميل الذيابي كأنّ بلادنا هي الوحيدة في المنطقة التي جاءت في ترتيب متأخر، ومع أنّ الزميل لا يشك إطلاقاً بأنّ (المؤشرات المستقبلية للصحافة السعودية، تبدو أكثر إيجابية – عما مضى – ويدلل على ذلك بأنّ كتّاب الرأي مثلاً أصبحوا يتنفسون في مقالاتهم بلا ضيق، وباتوا يكتبون وينتقدون بحرية واضحة تفتقدها بلدان كثيرة، وذلك منذ أن تولّى الملك عبد الله الحكم، والذي كان يكرر دوماً للصحافيين: اكتبوا وانقدوا، لكن عليكم بتحرّي الحقيقة والصدقية والموضوعية وعليكم بالأمانة في كل ما تكتبون).

بالطبع كل ما قاله الزميل الذيابي صحيح، فإذا ما نظرنا إلى صحافتنا، بالمقارنة بالصحف العربية، فسنجدها الأفضل، وذلك لأنّ الصحف المحكومة بفكر

---

[277] – جريدة الجزيرة 2009/11/5 الموافق : 17 القعدة 1430

الأحزاب أو التجمعات السياسية، لا يمكنها أن تحيد قيد أنملة عن خط وفكر وديكتاتورية الحزب، والصحف المحكومة بسياسة الحكومات، لا يمكنها أن تحيد قيد أنملة عن خط وفكر سياسة الدولة التي تصدر منها و(عنها)، ولكن النمطين من الصحف يخضعان إلى قانون رقابة صارم تفرضه وزارة الإعلام الرسمية على جميع المطبوعات. كما أنّ المحاكم مفتوحة الأبواب للشكايات على الصحفيين والصحف، إذا ما تجاوزت الحدّ (السياسي والديني والأخلاقي) في أكثر دول العالم ديمقراطية، وبمناسبة الديمقراطية وتحت قميصها الفضفاض، تنسّل الصحف (الأجيرة) التي لا تخدم أوطانها، بل تخدم من يدفع أكثر!!! وهذه والحمد لله تخلو منها صحافتنا كلياً، كما أنّ الثالوث المحرم في الإعلام – أجمالاً: (السياسة والدين والجنس) – تخضع لها سائر الصحف في أغلب دول العالم، مضافاً إليه في بلادنا العادات والتقاليد والأعراف والتي يعتبرها ذريعة ل (فرملة) عجلة الحرية – عند بعض من لا يدافعون عنها – حقيقة – بل المستفيدون قصداً – من التأويل والتحريض والتشكيك، من أجل إيقافها كلياً – أي العجلة – حتى يأكلها الصدأ، في الوقت الذي تدفعها الحكومة للأمام وهؤلاء يريدون دفعها للخلف!!!

العوذيون

الحوثيون أو (العوذيون) – والعياذ بالله – حركة تخون وطنها بتحريض من الآخرين، وتقاتل بني جلدتها بأموال الآخرين، وتخون من طرف آخر الإسلام بتحريض من أعداء الإسلام لتعتدي على بلاد الإسلام.

والعوذيون – والعياذ بالله – حركة تحاول تمزيق الوحدة (الوطنية) من أجل تحقيق الانفصال من جهة ومن جهة أخرى تحاول تمزيق الوحدة الإسلامية من أجل تحقيق الفئوية، والحوثيون أو العوذيون حركة تعتاش على مال الحرام لممارسة الحرام؛ ونعني بمال الحرام التهريب من أجل التخريب والحشيش من أجل التجييش وبيع السلاح من أجل الخراب لا الإصلاح!!

فمن بربكم أيُّها الإخوة القراء سمع بحركة وطنية بدلاً من ادّعائها القتال من أجل العيش الأفضل تقدّم لمواطنها الرصاصة قبل الرغيف و(الوزر) قبل (الوزرة)؛ و(الوزرة) هو الذنب والعياذ بالله، و(الوزرة) هي ما يستر الإنسان الجائع في منطقة عزيزة من (يمننا السعيد) والذي نزع منه هذه الصفة التاريخية أي السعادة

[278] – جريدة الجزيرة 2009/11/8 الموافق : 20 القعدة 1430

وللأسف الشديد كل الحركات المتطرفة التي جعلت الإنسان اليمني يحرص على شراء الرشاش قبل (المعاش) وشراء (القات) قبل شراء القوت!!

فكلما تنفس اليمن ابتلي بحركة قرعاء عرجاء منذ الانفصال الأول والانقلابات المتوالية منذ السلال حتى (الحوثي الأخير) واللذين كان كل منهما مدفوعاً من الخارج.

واليوم إذ تخرج فئة باغية من أبناء اليمن على (يمنها) الغالي بتحريض ممن لا يريدون ل(أم العرب) استقراراً ولا لجارتها (أم المسلمين) أمناً وليس لها هدف سوى تكريس الفرقة وتحقيق (الفئوية المتخلّفة) مهما كانت الأطروحات والأهداف. وفي الوقت الذي يجمع العالم العربي والإسلامي على إدانة أفعال هذه الفئة المشبوهة وشجب تطاولها الأحمق على بلادنا الغالية فإن أي عاقل يملك ذرة من وعي على أتم الاستعداد للوقوف بوجه هذه الفئة ولو (بخشم) الرشاش.

القنبلتان الإيرانيتان

بذريعة (الولاء والبراء) يصر النظام الإيراني -دوماً- على ممارسة الهتاف ضد أمريكا وإسرائيل وكأن ترديد جملتي (الموت لأمريكا. الموت لإسرائيل) بمثابة قنبلتين نوويتين بمقدورهما أن تمحيا أمريكا وإسرائيل من خارطة العالم، وعلى الرغم من أن النظام الإيراني يردد الجملتين إياهما في كل حشد منذ (30) عاماً أو أكثر إلا أن أمريكا لم تصب حتى بالإنفلونزا ولا إسرائيل أصابها حتى السعال .

الجملتان المجردتان لا تعنينا (حرفياً) الدعاء أو التضرع إلى رب العزة بمحق الدولتين العدوتين (أمريكا وإسرائيل) لأنهما منزوعتان من السياق اللغوي الذي يؤدي الغرض (الدعوي) أو (الدعائي) الذي يهدف إليه الهتاف. إلا أن إيران تصر على ترديدهما في كل مناسبة أو مظاهرة أو مشعر ديني بل وحتى احتجاج سياسي إيراني داخلي تمارسه جماعة سياسية ضد جماعة أخرى كما هو حاصل في مظاهراتها المستمرة الآن بشأن صدقية الانتخابات الأخيرة بين المتشددين والإصلاحيين والتي احتوت على أكبر تجمعات جماهيرية منذ المظاهرات التي أطاحت بشاه إيران السابق حتى اليوم. إذن لماذا لا تردد هذه الجماهير الغفيرة

[279] - جريدة الجزيرة 2009/11/10 الموافق : 22 القعدة 1430

التي تمور في إيران – والتي لن تقارن بالطبع بعدد الحجاج الإيرانيين الذين تهدد بهم إيران بممارسة (ترديد الجملتين العتيدتين) في الكعبة وأثناء حج هذا العام تطبيقاً لذريعة الولاء والبراء التي لا يقصد بها ضمناً إلا إثارة الفوضى والشغب بين حجاج المسلمين الآتين من مشارق الأرض ومغاربها بحثاً عن السكينة والطمأنينة والخشوع في البلد الحرام وفي البيت الحرام – أقول ما دامت إيران تؤمن بمفعول هاتين الجملتين (الموت لأمريكا.. الموت لإسرائيل) فلم لا توعز لجماهيرها المتظاهرة الحاشدة الهائلة في طهران وقم أن تبقى ترددها طوال تلك المظاهرات وحتى تبح حناجر الجماهير .

ما دام بهما – أي الجملتين– نفعاً للمسلمين ومحقاً (للكفار) بل لماذا لا تفرض على كل مواطن إيراني أن يرددهما ما إن يستيقظ صباحاً حتى ينام وبصوت عال في البيت والشارع والعمل لعل بهما الخلاص من استكبار أمريكا وغطرسة إسرائيل!! وبذا تقدم إيران للمسلمين كافة في مشارق الأرض ومغاربها نصراً ساحقاً ماحقاً على أعدائهم وتريح العالم من أمريكا وإسرائيل دون (حرب أو ضرب) وإقامة مفاعل نووية خسرت عليها إيران كثيراً وجلبت لها المشاكل الكثيرة مع دول العالم الأخرى .

يبقى القول أخيراً إذا حققت إيران كل ذلك بفضل الجملتين إياهما فأنا أول من يهتف: عاشت إيران.. ماتت أمريكا بل وحليفتها إسرائيل !!

العدو الصامت

يقول الشاعر العربي الذي جرّب أحوال الدنيا (جزى الله (الشدائد) كل خير عرفتني عدوي من صديقي) نعم فلا يعرف المرء صديقه الحق من عدوه الحقيقي إلا في حلول الشدائد، لأنها تكشف أو بالأصح تجلو معادن الرجال فتتبين له القيمة الحقيقية لهذه المعادن، كما أنها مختبر الفرز الدقيق الذي ينوّه عنه تالياً شاعر آخر بقوله:

(ما أكثر الأصحاب حين تعدهم ولكنهم في (النائبات) قليل)

وبالطبع حينما يتضح هذا الفرز وتتضح الوجوه الحقيقية للرجال يدرك المرء يقينا مصداقية القول الآخر:

(صديقي من يشاركني (همومي) ويرمي (بالعداوة) من رماني)

ونحن إذ نورد هذه الأبيات الشعرية العميقة بل و(الشعبية) كما يحلو لبعض نقادنا (المتقعرين) الذين ينفون كلياً وجود (شعر شعبي) بل إن الشعر الشعبي في عرفهم هو الشعر الفصيح الذي يلقى شيوعاً لدى الشعب وله (شعبية) عريضة لدى الناس من خلال تداوله المستمر والدائم

---

[280] - جريدة الجزيرة 2009/11/12 الموافق : 24 القعدة 1430

على نطاق شاسع، أما ما اصطلحنا نحن عليه بالشعر الشعبي فهو برأيهم (كلام محكي منظوم) منطوق باللهجات التي تعتبر خطراً على اللغة الأم -الفصحى-. ما علينا من ذلك بل إن المهم هنا هو إذا ما أذعنّا لهم وجاريناهم الرأي فإن الأبيات موضع الاستشهاد الآنف تعتبر شعبية حقاً لأنك تجدها على كل لسان ومن خلال أي حديث بل لا تستغرب أن تجدها مكتوبة -بكثرة- على الجدران في الأحياء الشعبية أو على أبواب الشاحنات الخلفية بل وحتى المركبات الصغيرة الخاصة ويتداولها الأمي والمتعلم والمثقف على حد سواء مهما تباينت بينهم المعرفة وذلك -حقيقة- لقناعة (الناس، الشعب) بمصداقية هذه الأبيات من خلال تجاربهم الحياتية، ونحن إذ تعمّدنا إيراد هذه الأبيات الجميلة باعتبارها ترقى إلى (الحكم الثمينة) فلأننا نريد أن نبين موقفنا كمواطنين لما يدور على حدود جنوبنا الغالي من (حدث) لا يرقى إلى مستوى الحرب لأن قدراتنا العسكرية والاقتصادية والسياسية والفكرية والعقائدية أكبر وأضخم من هذا الحدث العابر -بإذن الله- وبمئات المرات. ولكننا نعتبر هذا (الحدث) مجرد (مجسّ) حقيقي لعلاقاتنا مع الآخرين. لذلك أوردنا في الأبيات السابقة مفردة (الشدائد) التي تكشف لنا العدو من الصديق. ومفردة (النائبات) التي تحدد لنا (العدد الحقيقي) للأصدقاء الحقيقيين لا المزيفين. وبالتالي أوردنا مفردة (الهموم) التي تحسم الموقف الحقيقي للصديق الحقيقي

والذي هو -فعلا لا قولاً- يشاركنا بها ويرمي بالعداوة من يرمينا بها وهنا مربط الفرس.

إذ إننا اليوم نقف تاريخياً أمام الكثير الكثير من مدعي الصداقة لنا وحان لنا اليوم أن نكشف مدى وحقيقة مشاركتهم لنا ب(الهموم) وذلك لأننا نعرف الكثير من الدول والهيئات والمنظمات والجمعيات والجماعات التي (كنا) نظن (أن بعضها) من الأصدقاء إلى أن كشفتها (الشدائد) فتعرفنا على وجهها الحقيقي، هذه واحدة. أما الأخرى فقد كشفت لنا (النائبات) عدد أصحابنا الحقيقيين لا المدعين المزيفين. أما الثالثة فهي الحاسمة لأنه تأكد لنا بالدليل القاطع أن صديقنا الحقيقي هو من يشاركنا (الهموم) -حقيقة- لا قولاً بل إن الصديق الحق هو من (يعادي من يعادينا) ويعلن ذلك على رؤوس الأشهاد. أما من يلوذ بالصمت فهو أشد ضراوة من العدو حتى ولو كان (منا وفينا) ومهما كانت الذرائع والأسباب!!.

لذا فلترفعوا أصواتكم -أيها الصامتون- الآن ولو بالدعاء لأبطال الوطن.. إلا إذا كان هذا الوطن ليس

مباهج ليست صغيرة

أبهجني حصول خادم الحرمين الشريفين مليكنا المفدى – حفظه الله – على المركز التاسع – الأول بالنسبة إلينا دوماً – في لائحة فوربس التي تصدرها سنوياً مجلة (فوربس) الأمريكية، وذلك ضمن 67 شخصية عالمية تُعد الأكثر تأثيراً في العالم من حيث التأثير السياسي والمالي والاقتصادي والاجتماعي.

وأشارت المجلة إلى أنها اختارت ترتيب اللائحة على معايير من ضمنها إجمالي الناتج المحلي ورسملة الشركات المتعددة الجنسية، إضافة إلى الأصول والتأثير الإعلامي. وقد أعطت المجلة المرتبة الأولى للرئيس الأمريكي أوباما والمركز الثاني حصل عليه الصيني جينتاو فيما حصل الرئيس فلاديمير بوتين على المركز الثالث وحصل على المركز الرابع بن برنانكي رئيس مجلس الاحتياط الفيدرالي الأمريكي المركزي وحصل مؤسس (غوغول) سيرجي برين وزميله لاري بيغ على المركز الخامس، وحصل كارلوس سليم الحلو رئيس شركة تليمكس المكسيكية للاتصالات على المركز السابع وحصل روبرت مردوخ الرئيس التنفيذي لمجموعة نيوز إنترناشونال على المركز الثامن وبالطبع حصل من العرب الشيخ أحمد بن

---

[281] – جريدة الجزيرة 2009/11/15 الموافق : 27 القعدة 1430

زايد آل نهيان المسؤول عن الصندوق السيادي التابع لحكومة أبوظبي على المركز الـ(27) كما احتل خامئني المرشد الإيراني على المركز الـ(40) وهيلاري كلينتون على المركز الـ(17) ثم تتالت المراكز مثل أنجيلا ميركل، كيم ايل جونغ، رئيس الحكومة البريطانية جوردون براون وإلخ. إلخ من الشخصيات المؤثرة في العالم .

أقول ابتهجت بهذه النتيجة التي اعتبرها نزيهة لم تحاب أحداً على عكس تصنيفات المجلات العربية لأنها تضع من يدفع أكثر في رأس القائمة دوماً ولتذهب النزاهة للجحيم .

أما ما أزعجني حقاً هو عدم احتفاء إعلامنا المحلي بهذه النتيجة المشرفة وإعطائها ما تستحق من الاهتمام اللائق بها، وذلك لأنها تكشف لنا أن العالم كله يرصد مسيرة مليكنا المفدى المتصاعدة على كل الأصعدة المحلية والعربية والعالمية، وذلك لأن المجلة اعتمدت على التأثير الحقيقي لشخصيات اللائحة الفائزة من حيث التأثير السياسي والمالي والاقتصادي والاجتماعي والإعلامي وحسبنا هذه النتيجة المشرفة .

أبهجني أيضاً على صعيد آخر موقف جمعية الوفاق الوطني الإسلامي إحدى الجمعيات السياسية البرلمانية في الشقيقة البحرين والتي يصنفها (الفئويون) و(الطائفيون) على أنها تمثل الإخوة الشيعة في البحرين والتي جاء موقفها صريحاً

وواضحاً على لسان نائبها محمد المزعل من اعتداء الحوثيين على حدود المملكة، وذلك بقوله: (نحن ضد التطرف بجميع أنواعه سنياً كان أو شيعياً وما حدث من الحوثيين ضد السعودية نرفضه بكل تأكيد ونعد السعودية الشقيقة الكبرى وأن أمنها هو أمننا وما يهددها يهددنا في البحرين .

وكذلك أبهجني أيضاً موقف (إخوان سوريا) وهي جماعة دينية (سنّية) سياسية نددت على لسان المراقب العام لها صدر الدين البيانوني (بالمخطط الحوثي الأثيم) في اليمن والسعودية والتي تعده يندرج ضمن مخطط مرسوم يهدف إلى المزيد من تقسيم بلاد العرب والمسلمين .

وأكثر ما أبهجني أكثر في الموقفين أن أحدهما (شيعي) والآخر (سني) وكلاهما معاً في الحق بكل صراحة ووضوح - أي أنهما (الطائفتان) قالتا رأيهما ضد (طائفة باغية) وبصوت مسموع بينما لم نسمع بعد رأي بقية الإخوان، الإخوان الشيعة في العراق و(الإخوان) السنة في مصر ولا كذلك صوت (بعض) إخواننا هنا ولو (بالقنوت) فيا للقنوط

نازح vip

في بدء أزمة احتلال الكويت من قبل النظام العراقي السابق التقى أحد أصدقائي الكويتيين بمجموعة من الإخوة العرب في ردهة أحد فنادق الدرجة الأولى بإحدى عواصمنا العربية, ومن باب (الشماتة) ليس إلا قال أحدهم (ذق طعم النزوح الآن كما ذاقه قبلك الآخرون) فأجاب صديقي وبما عرف من روح ساخرة (نعم لقد ذقته الآن ولكن بفضل الله تعالى أولا ومن ثم فضل أبي فيصل – أطال الله عمره– يقصد الملك فهد بن عبدالعزيز طيب الله ثراه, وبفضل شعبه السعودي الكريم فأنا نازح (vip) – أي نازح درجة أولى بدليل أنني أسكن في فندق خمسة نجوم لا خيمة !!! وكذلك أهلي في مدينة الرياض, هذا الموقف المأساوي الساخر تذكرته الآن وأنا أقرأ أخبار نزوح المئات من أهل قرانا الجنوبية والتي شاء الله أن تقع جغرافيا على الحدود السعودية اليمنية والتي ابتلشت مثلما ابتلي جيرانها من القرى اليمنية الشقيقة –(بوباء) هذه الطغمة التي تسللت إلى أراضي المملكة, وبالطبع ونظرا لوعورة المنطقة الجبلية فأن هؤلاء (الأعداء – الوباء) يصعب عسكريا تمشيطهم بالسرعة التي يتوقعها البعض – لأنهم ليس تجمعات بشرية ولا أهداف منظورة بل مجرد عصابات متفرقة متغلغلة في الجبال

---

[282] – جريدة الجزيرة 2009/11/17 الموافق : 29 القعدة 1430

وتنتشر بشكل إفرادي تستغل وعورة وطبيعة الجبال التي لا يصل إليها أحد إلا المظليين وقوات الصاعقة بشكل فاعل لربما أكثر حتى من الطيران ومن هنا لا نستغرب إطالة التمشيط الكلي حتى الاجتثاث الكامل لتلك العصابات المسلحة. ونحن إذا نورد هذا الاستطراد الذي هو ليس من اختصاصنا ككتاب بقدر ما هو من اختصاص العسكريين من قواتنا المسلحة حماهم الله من كل سوء وحقق لهم بإذنه النصر المؤزر وأسكن من استشهد منهم جنات النعيم لأنهم يجاهدون من أجل الوطن والدين والعرض والمال والدم.

أما ما يعنينا نحن هنا فهو استعادة الصورة التاريخية لشهامة ونبل وكرم المواطن السعودي الذي كان يسابق الدولة في احتواء (نازحي) دولة كاملة هي شقيقتنا الكويت وبصورة سريعة ومشرفة ومثالية ووفر لهم السكن (الراقي) والعيش الكريم وبالتالي، فمن الطبيعي أن نعيد تلك التجربة الرائعة مع مواطنينا في الجنوب حتى تنقشع الغمة!

كرة الكُره

لقد صحّ القول ويا للأسف فعلاً (أن العرب يحاربون) في اللعب و(يلعبون) في الحرب) وهذا حقيقة أثبتتها الأحداث (المخزية) الأخيرة بسبب الكرة بين الشعبين العربيين الشقيقين المصري والجزائري. إذ يحار المرء فعلاً كيف اختبلت هذه الجماهير إلى حدّ الاقتتال من أجل (جلد منفوخ يركض خلفه رجل مصلوخ) كما يصور لعبة كرة القدم أحد الحكماء البسطاء والبريئين جداً. ومع أننا نعرف أن الكرة (فن وذوق وأخلاق) إلا أن ما حدث أخيراً ينسف هذه القاعدة الرياضية الخالدة ويحيلها إلى (غوغاء، عمياء، حمقاء) لا تحتسب العواقب التي تنعكس على علاقة الشعوب بين بعضها البعض، إذ لست أدري هنا ما هو ذنب المواطن الجزائري العادي الذي يعيش في مصر، وما هو ذنب المواطن المصري العادي الذي يعيش في الجزائر لكي تمتد إليه يد الغوغاء الكروية لكي تقطع رزقه أو تقطع حبل تواصله مع المجتمع الذي ألف العيش فيه بكل أخوة ومحبة قبل أن تطغى على المشهد روح الفوضوية والديماغوجية والغوغاء التي يتسم بها السفهاء بين الشعبين العزيزين لتصل المهاترة والمعايرة إلى التاريخ الذي صنعه الآباء بكل وفاء ومحبة وإخاء قبل أن تدب على الأرض أقدام هؤلاء الغوغاء الذين لا يهمهم

[283] – جريدة الجزيرة 2009/11/22 الموافق : 05 ذو الحجة 1430

5982

وحدة الدم والمصير وروح الإخاء، كما أنه من المحزن حقاً أن يساهم الإعلام الأخرق اللا مسؤول في إذكاء نار الفتنة وأن يصب بعض الفنانين الزيت على النار من خلال حضورهم وتصريحاتهم الهوجاء حول ما حدث في تلك المباراة (العار) حتى ولو حصل أحد الفريقين على كأس العالم بعد أن أسقوا أبناء أمتهم كأس المرارة والخذلان، وثمة حقيقة أخرى أمرّ وأنكى ألا وهي أن الفريقين لم يلعبا في مباراة تحقق النصر، بل لعبا في النار التي نتمنى إخمادها بسرعة قصوى حتى لا يتطاير شررها إلى الأجيال. ومن هنا يجب على رجال العقل والسياسة والفكر أن يسهموا جميعاً في الحؤول دون تساعرها في قلوب السذج والبسطاء، لا سيما إذا ما عرفنا أن كل شعوب العالم تفهم أن الكُرة تزيد المحبة لا أن تزيد الكُرة (الكُره) .

ضحايا الأضحية

حقيقة لا أعرف كيف (طارت) الخراف بل صار لها أجنحة و(حلقت) عالياً بأسعارها إلى كبد السماء في صفاة الغنم هذه الأيام مما نسف المقولة الشعبية العتيدة (عنز ولو طارت) وذلك لأن العنز وشقيقها الخروف قد طارتا فعلاً. و(طيرا) عقل المواطن معهما أيضاً وإلا من يقل لي (رحم الله والديه) كيف أصبح سعر الخروف النجدي 2400 ريال وأخيه الخروف النعيمي المحلي 1850 ريالا باعتبار أن هذين الصنفين من الأغنام هما المفضلان لدى مواطني المملكة سواء (للعزايم) أو للأضاحي أي أن سعر الخروف قد تعدى سعر (الحاشي) لا والله القعود أيضاً. أما التبرير اللا منطقي حقاً لهذا الارتفاع فيُعزى إلى قلة المعروض في السوق واحتكار الكميات الكبرى في الزرائب الخاصة بتجار الماشية حتى اقتراب عيد النحر ليغمروا بها الأسواق ويفرضوا السعر الذي يريدون متجاهلين تماماً – من خلال – جشعهم اللا معقول – أن الأضحية – هي من سنن الله على عباده من إخوانهم المسلمين – هذا إذا كانوا يمتثلون بأخلاق الإسلام العظيم من حيث التضامن والتآزر والإيثار ولكن يبدو أن ذلك لا يعنيهم سامحهم الله – على الاطلاق تماماً كما أنه لا يعنيهم وضع إخوانهم الفقراء من المسلمين الذين

---

[284] – جريدة الجزيرة 2009/11/24 الموافق : 07 ذو الحجة 1430

سيحرمون من أجر هذا (الفداء) الجليل. كما أنه ثمة لوم شديد يقع على المواطن الذي يصر على أن تكون أضحيته من الخروف النجدي أو النعيمي حتى لو لم يكن يملك علف ذلك الخروف، لذا يصدّ سامحه الله عن أنواع الخراف الأخرى ك(السواكني) أو (البربري) وغير ذلك من أنعام الله الحلال، فلو أن المواطن يملك الثقافة الاستهلاكية والحس التضامني وقاطع تلك الأنواع المرتفعة السعر من الخراف ل(تعفنت) في (جواخيرها) ومرابطها ليضطر محتكروها إلى تخفيض أسعارها بشكل معقول وذلك لأن الاحتكار مسلك تجاري لا يرتضيه ديننا الحنيف وخصوصاً في هذه المناسبة المباركة أي عيد الأضحى المبارك على وجه التحديد. ومن هنا فإنه يتوجب على كل تاجر أغنام أن (يضحي) بالقليل القليل من الربح ليسعد أخاه المواطن بعيد الضحية إلا إذا كان يريد أن يكون أخوه هو (الضحية) فذلك أمر آخر (!!)

آمين

كل عام وأنتم بخير يا ضيوف الرحمن في بيت الرحمن من حيثما أتيتم ومن أينما كنتم وكيفما حللتم في بلاد الحرمين يرعاكم إله الحرمين ومن ثم خادم الحرمين ويحرسكم جنود خادم الحرمين ليوفروا لكم الأمن والطمأنينة برعاية رب هذا البيت، ونتمنى أن تعودوا إلى بلادكم سالمين غانمين وقد حققتم حجاً مبروراً وذنباً مغفوراً وسعياً مشكوراً بإذن الله.

كل عام وأنتم بخير يا حماة الحرمين على حدود أرض الحرمين لتحموها من كل معتدٍ أثيم ومن كل من يزعزع أمن ولو ذرة واحدة من ثراها الطاهر. وليرحم الله شهداءكم الأبرار الذين عطروه بدمائهم الزكية أرض النور والسلام ولتنبت أزاهير الخلود كلما سقطت نقطة واحدة من دمكم الغالي الذي يضوع بعطر الوطنية والبطولة والفداء.

وكل عام وأنتم بخير يا من تقفون ساهرين على أمن هذا الوطن في كل منعطف وشارع وموقع لتوفروا لإخوانكم المواطنين الدعة والطمأنينة والاستقرار والعيش الكريم.

---

[285] - جريدة الجزيرة 2009/11/26 الموافق : 09 ذو الحجة 1430

كل عام وأنتم بخير يا أبناء هذا الوطن الغالي في كافة أنحاء ربوعه الهانئة التي تخفق عليها راية السلام والإسلام والوحدة والتوحيد سواء أكنتم تعيشون في جباله الشامخة أو سواحله الشاسعة أو صحرائه الواسعة أو مدنه الرائعة وليدم المولى عليكم نعمة التآلف والتراحم والتواصل والتواشج إلى أبد الآبدين.

كل عام وأنتم بخير أيها الإخوة القراء مهما اختلفت جنسياتكم ومشاربكم وطوائفكم وليعم أوطانكم وأوطان المسلمين السلام. آمين.

شاليط لهم.. (شلّوط) لنا

يا إلهي. ها هو المرابي اليهودي العتيد (شيلوخ) ما غيره، والذي انطبعت صورته المقيتة في أذهاننا منذ الصغر، وقرأناه ممسرحاً في الكبر تحت عنوان (تاجر البندقية)، ها هو اليوم يعود إلينا بأذنيه الطويلتين وأنفه المعقوف وصوته الألخن، وهو يعتلي منصة في سوق المزاد الدولي لينادي بصوت

لئيم :

على أونا

على دوه

على أتريس

يا بلاش.. يا بلاش.. تفرّج وشوف .

أعطني إسرائيلياً واحداً وأعطيك ألف عربي .

ثم يرفع الصوت بنذالة :

يا من عنده أو يعرف أي إسرائيلي مسجون مجنون في أي مكان في العالم نحن

286 - جريدة الجزيرة 2009/11/29 الموافق : 12 ذو الحجة 1430

نستبدله فوراً بـ(1000) عربي معافى. مشافى. صاغ سليم. ثم يواصل معزوفة النذالة :

ألف عربي. بعضهم لديه خبرة في القتال

بعضهم من ذوي الملفات الثقيلة

بعضهم خطر

بعضهم محكوم عليه بالمؤبد في إسرائيل

ولكن كل ذلك لا يهم. من أجل إسرائيلي واحد.. يا بلاش .

يا بلاش.. قدّم لي إسرائيلياً وخذ كاش وفوراً ألف عربي. مين قال .

أنا في المزاد .

ثم يتقدم إلى شيلوخ رجل أوروبي سمين متهدل الأوداج ومندلق الكرش يهمس في أذنه بسؤال لم يسمعه جيداً الجمهور، ولكن شيلوخ يجأر بالميكرفون لا يهم. لا يهم. بإمكان (المشتري) أن يشحنهم إلى إيطاليا، إسبانيا، النرويج، إلى أي بلد أوروبي يريد شريطة أن لا تطأ أقدامهم أرض فلسطين، ولا يزعجوا ثانية إسرائيل بأصوات رصاصهم ولا يعكروا عيش المواطن الإسرائيلي بإطلاق مفردات قبل الجهاد، النضال، التحرير؛ فالمواطن الإسرائيلي لديه (فوبيا) من هذه الكلمات .

بالطبع، كل ما قلناه آنفاً عن شيلوخ ليس مسرحية جديدة له، ولا كذلك هو مشهد فنطازي يمثله على خشبة المسرح، بل هو حقيقة واقعة اليوم على مسرح حياتنا (التافهة)، ولكن بفارق جد بسيط ألا وهو أن البطل الجديد في هذه النسخة المطورة اسمه (شاليط) لا شيلوخ أو شيلوط.. لا فرق .

وشاليط –سلمكم الله– هو محض جندي –لا والله (مجند) إسرائيلي، صغير ضئيل وقع في يد منظمة حماس وقد أخذ حماس الحماس لأن تعتقد أنها قبضت على (شاروط – عفوا– شارون لا شاليط الجندي الإسرائيلي الأبله الضئيل. وقد دفعت حماس الثمن غالياً من أرواح الشهداء الفلسطينيين الأبرار، بل كادت أن تتسبب في محو غزة الظاهرة عن الوجود بسبب هذا ال(شاليط) التافه، وبالطبع بعد خسائر متوالية فادحة منيت بها فلسطين كافة ها هي حماس ترفع أعلام النصر ابتهاجاً لأن إسرائيل ساومتها على (شاليط) واحد مقابل ألف مقاتل فلسطيني يقبعون في السجون؛ أي أن المعادلة هي (مواطن إسرائيلي مقابل ألف عربي ..)

وهذا يجسد تماماً مقولة الشاعر الراحل البردوني: (يا عم ما أرخص الإنسان في بلدي)، وذلك لأن إسرائيل أخذت (شاليط) واحد وأعطتنا (ألف شلوط) أو (شلّوت) وهو الركل على المؤخرة في اللهجة الفلسطينية .

دبي لها أخواتها

رغم الظروف البيئية والمناخية القاسية فقد استطاعت إمارة دبي أن تقفز من الفقر المدقع إلى الثراء الهائل بل وأصبحت عاصمتها من أغنى دول العالم لدرجة أنها أخذت تطاول أكثر العواصم رقياً وحداثة وحضارة، كما استقطبت رؤوس الأموال من كل بقاع الكرة الأرضية وتنافست الشركات العملاقة إلى أخذ موضع قدم على رمالها الذهبية وبالطبع كان الداعي إلى هذه النهضة هو فكر حاكمها السابق- رحمه الله- والذي قيل عنه أن تجار ورجال الأعمال في دبي حينما جاؤوا يشتكون إليه من التجارة الوافدة وبناء الأبراج والمجمعات العملاقة التي أخذ يشيدها رجال وفدوا إليها من بلدان الحضارة التقليدية، أقول: إن حاكمها السابق قال لهم وهل تعتقدون أن هؤلاء الأجانب سيأخذون أبراجهم ومجمعاتهم معهم إلى بلدانهم حينما يعودون إليها مهما طال بهم المكوث على أرضكم؟ وأضاف سموه آنذاك دعوا الجميع يبنون دبي فهي المستفيدة أولاً وأخيراً منهم. وبالفعل تقاطر إليها التجار من كل حدب وصوب، وأجاد شقيقه الحاكم من بعده محمد بن راشد آل مكتوم استقطاب رأس المال العالمي ووقع على العديد من المشاريع الجبارة مهما كانت غرابة هندستها بل وغرابة فكرتها أساساً مثل برج

[287] - جريدة الجزيرة 2009/12/06 الموافق : 19 ذو الحجة 1430

العرب وجزيرة النخلة والفنادق المتعددة الأشكال والتصاميم. وهكذا أصبحت دبي (دانة) على ساحل الخليج تضاهي أرقى العواصم والمدن في العالم ودبي لم تعتمد أو بالأصح لم يعتمد حاكمها على البنية التحتية فقط بل أنشأ بنية فوقية من الثقافة والإعلام والمدن الجامعية الراقية من حيث المستوى والسمعة الأكاديمية. ومن هنا ما دامت دبي أصبحت موقعاً مؤثراً في الاقتصاد العالمي فمن الطبيعي أيضاً أن تتأثر فيه، ولا سيما إذا عرفنا أن أمتن الدول -اقتصادياً- قد تأثرت تأثيراً بالغاً بالهزة الاقتصادية التي اجتاحت عواصم المال والأعمال. ومع أن دبي والحمد لله - لم ولن تصل بإذن الله للإفلاس - كماجاء على لسان حاكمها الحكيم بل كل ما طلبته مجرد جدولة ديون ليس إلا مثلها مثل سائر الدول المؤثرة. التي تاثرت والتي جاءت على رأسها أمريكا بكل ما تملكه من قوة اقتصادية. إذن لست أعرف ما هو سبب (التشفيّ) الإعلامي - وخصوصاً- العربي على ما حل بهذه (الدُرّة العربية) النادرة التي يفتخر بنهضتها كل عربي صميم مما يدعونا للقول (ما للعدو فرحة). فدبي لها أخواتها وشقيقاتها الخليجيات أيضاً مهما بلغ الخ

قرون إيران!!

بالأمس كتب الزميل العزيز جاسر عبدالعزيز الجاسر مقالة بعنوان (العد التنازلي لكسر قرون إيران) وقد أشار في مقالته تلك إلى أنه ثمة سيناريوهات (غربوامريكية) تشير إلى اقتراب ضربات عسكرية إلى إيران وذلك لازدياد تصلب إيران من قبل أحمدي نجاد ومرشد الثورة وبعض المراكز الدينية المتشددة في مسألة عدم قبول تخصيب اليورانيوم الإيراني لاستخدامه في الطرق السلمية خارج إيران، ونوه الجاسر إلى أن ما يقوم به بعض المسؤولين الإيرانيين من (مناطحة) أشبه ما تكون بما كان يقوم به النظام العراقي السابق أبان احتلاله للكويت وذلك عندما ركب رأسه مما أفضى إلى طرده كلياً من الكويت بل وجر عليه كارثة الاحتلال الأمريكي فيما بعد للعراق ذاته .

وأضاف زميلنا الجاسر أن الأجواء الآن في إيران هي نفس ما كانت عليه الأجواء في العراق أبان احتلال الكويت وأن الاستعدادات قد اكتملت للقيام بهجوم عسكري صاروخي أو بواسطة الطيران الحربي أو إنزال القوات في مناطق إيرانية محددة لإجبار قيادتها للانصياع لإرادة المجتمع الدولي وتكسر قرون إيران

[288] - جريدة الجزيرة 2009/12/08 الموافق : 21 ذو الحجة 1430

لإنهاء (المناطحة) مع الأسرة الدولية. انتهى كلام صديقنا الجاسر وابتدأ كلامنا تعليقاً على ذلك الكلام .

صحيح أن إشارات زميلنا هي بمثابة الإشارة الصفراء للخطر الداهم القادم للمنطقة برمتها ومع أننا في هذه المنطقة سواء أكنا عرباً أم عجماً لا نريد لجارتنا المسلمة سوى الخير والازدهار في كل المجالات الصناعية التي تخدم المنطقة، إلا أن هذا التعنت الصلب الذي عانينا منه سابقاً وجر للمنطقة الكثير من الويلات والذي يشبه تماماً ما أشار إليه الجاسر، مع أن صديقنا أبا عبدالعزيز لم يتذكر تهديد أحمدي نجاد بحرق إسرائيل كاملة مع أن التهديد بحرق نصفها من قبل النظام العراقي السابق جر للمنطقة كل هذه البلاوي فكيف النتيجة إن هدد أحد بحرقها كاملة .(!!)

بالطبع هنا لا نلوم رجلا مثل نجادي فيما إذا تجاهل تهديدات الغرب لأنه يرى أن سبب هجوم أمريكا وحلفائها (هو علمهم بأنه سيظهر رجل من نسل النبي محمد صلى الله عليه وسلم في هذه المنطقة ليقضي على جميع الظالمين في العالم كما تقول إيران (!!)، والشعب الإيراني من أنصار هذا الرجل (!!) وأن إيران لديها وثائق تثبت ذلك (!!)، وبالطبع لم يقل نجادي إن الأرض ستخسف بالجيش الذي سيهاجم إيران لأنه يدرك في طوية نفسه أن الجيش المهاجم

سيهاجمها من السماء لا من الأرض عبر ما يملك من صواريخ وطائرات وبلاوي أخرى .

كما نأمل أن لا يقول نجادي إنه هو ذلك الرجل (المنتظر) أو أحد مؤيديه من ملالي إيران .!!

من هنا فإننا نعتقد أن أمريكا لن تقبل بتكسير قرون إيران فقط بل ستكسر الرأس الذي يحمل هذه القرون وبالطبع لن يكون (رأساً نووياً) كما يحلم الحالمون!! بل هو مجرد رأس (ظبي مابه عراش) كما يقول المثل وبالطبع هنا نأمل أن لا يأتي (متحذلق) يدعي الفهم بالسياسة ليقول لنا إن إيران تتحرك بدفع من أمريكا لمجرد (التهويش) على أهل الخليج وهنا ليسمح لنا من يرى ذلك بأن نقول له كان ذلك أيام (الشاه) مع أن الشاه كان (ينطح) بدون قرون !!

أما ساسة إيران اليوم فلا ينطبق عليهم سوى (الهوسة العراقية الشهيرة) التي تقول : العنز ال.. كانت تحلب يمك ،صات تنطح وإلها قرون ، وقد حان اليوم لأمريكا أن تكسر هذه القرون .

الوشم والمفتاح

حينما تململت المجتمعات الأوروبية المسيحية في العصور الوسطى للقيام بالنهضة الصناعية التي يجني العالم ثمارها اليوم، أحست الكنائس أن أرضها تهتز تحت أقدام الرهبان والقساوسة والكرادلة بفعل هذا الزلزال المدوي الذي سيغير الكثير من معالم الفكر الإنساني على كافة الأصعدة في عالم يسوده التحجر والثبات، لذلك تشبث المجتمع الكنسي بكل ما أوتي من حيلة بالمكاسب الدنيوية التي توفرها له الكنيسة وإمعاناً في الاستحواذ أخذ القساوسة يصدرون صكوكاً من لدنهم -يدعون جزافا- أنها تدخل حاملها الجنة والعياذ بالله وذلك ما عرف لاحقاً ب(صكوك الغفران)، ومن هنا اعتقد الكهنة أنهم سيضمنون الولاء المطلق من قبل معتنقي الديانة المسيحية إلا أن الفكر الاستشرافي للمستقبل البهيج أبطل هذه الخزعبلات الكنسية التي لم يصدقها سوى الجهلة والأغبياء، لذلك انطلقت النهضة وألقت بالكهنة وصكوكهم إلى قتامة النسيان. بالطبع كان ذلك في الغرب، أما في الشرق وخصوصاً في بلاد فارس فقد فعل الحشاشون ما يشبه ذلك بقيادة (مفكرهم) حسن الصباح، حينما اكتشف (مخدر القنب) وكان يقدمه للأشياع ثم يدخلهم إلى قلعة (آلوموت) المفضية إلى واد خصيب فيه

---

[289] - جريدة الجزيرة 2009/12/10 الموافق : 23 ذو الحجة 1430

الأزهار والثمار والحسان من النساء، ثم يقنعهم بأن ذلك الوادي هو (الجنة!!) لذلك كان الأتباع ينفذون أوامره الانتحارية لضمان العودة للجنة الموهومة تلك.

وما يشبه صكوك الغفران أيضاً وحركة الحشاشين كان بعض (ملالي) قم يمنحون انتحاريي تصدير الثورة مفاتيح يعلقونها في رقابهم وكانت تسمى تلك المفاتيح (مفاتيح الجنة) وذلك لتحفيز مقاتليهم لاقتحام الموت من أجل ضمان الجنة!!

واليوم يا سبحان الله يتكرر نفس الجهل والغباء والمروق مع ما يسمون المتسللين الخارجين إلى حدودنا الجنوبية. إذ ألقت السلطات الأمنية على أكثر من مقاتل متسلل يحمل على كتفه (وشم الجنة) مما يطرح سؤالاً حزيناً: في هذا العصر عصر الوعي.. إلى متى يضحك الإنسان على الإنسان بالغيبيات وباسم الدين والدين من الكل براء (!!).

قم يا وطن احفل

كفيت في كفك كفوف السلاطين

روّس أروساهم انحنت لجل راسك

يامن جُبل من طيب والناس من طين

من هامتك يا أمير حتى مداسك

أهلاً هلا بك يا التقاء المحيطين

محيط جود وخالطٍ به إحساسك

يامفطّن المعروف لاحتاج تفطين

ويا ممارسه حتى اشتكي من مراسك

أهلا هلا بك والملائك محيطين

يقولها شعبك وأرضك وناسك

[290] – جريدة الجزيرة 2009/12/15 الموافق : 28 ذو الحجة 1430

وبإطلالتك يامير تخزى الشياطين

في نظرتك يسكن ثمانين ناسك

تشبه صلاح الدين في يوم حطين

على النوايب في ثبات وتماسك

وتشبه لحاتم طي عند التفاطين

بتاريخنا اصبح مقاسه مقاسك

وتشبه لابوك مفرّقٍ بين خيطين

بفجر الجزيرة وصار للحكم ما سك

ملغى ظلام فاشي بالمقاطين

ووحّد قبايلها وأديّ المناسك

وياسيدي سدتّم قديماً ومبطين

وباذن الولي يرسخ ويرسخ أساسك

شُدتم عليه حصونكم والأساطين

تقول للمغلول: يا طول ياسك

ما المسألة شوطٍ ولا هي بشوطين

ولا ألف شوطٍ فالبناء امتماسك

وحاطه أبو متعب ورا الحيط حيطين

(نم ياوطن) ثم اهتني في نعاسك

مادام به سلطان ونايف محيطين

فيك ومليكك عزّ درعك وطاسك

وسلمان مع أحمد لك (أذين وبطين)

ولك يا وطن هم نبض وأيضاً أنفاسك

واليوم من جو عن عيوني بطيين

قالت حديهن لاختها جا وناسك

هذا أحطه بموق وأنتي تحطين

في موقك الثاني بديل لعماسك

وأبي أشيل الصوت ياحنجرة أعطين

وياشعر هلّ اليوم طال احتباسك

وقم يا وطن بالجوخ وأزهى القياطين

وأرقص بسيفك يوم فرحة أعراسك

ويحق لك يا نجد أنك تخطّين

وتمختري بالمجد بأزهى لباسك

جاك الذي أعطاك من شان تعطين

(سلمانك) اللّيّ في فؤاده تُحطين

هذا الوطن خير الجنا من غراسك

ويسبق حماسه لازدهارك حماسك

نجد وسلمان

لقد تغنى الشعراء بنجد منذ الجاهلية حتى اليوم ومنحوها عشقهم الأزلي وحبهم الممضّ وحنينهم القاتل وتوقهم المستعر وشوقهم اللاهب بالرغم من أنها – آنذاك– مجرد بيداء بلقع – وصحاصح تقتل الطير من الظمأ، وكثبان تذروها الرياح في كل مهب – إلا إذا – هبت (رياح الصبا) التي اختص بها الله نجد دون سائر البقاع – وبالرغم من أن تلك النسمات المختلسة من زفير الهبوب وشهيق الصحراء، كان لها السحر الأخاذ على روح ذلك – المخلوق الشفاف لتحيل تلك الروح إلى قطعة من الحرير الأبيض الهفهاف المطرز بالتماع النجوم تحت سماء الله الممتدة إلى ما لا يحد من أرجاء الخليقة، لذلك كانت تلك الأنسام العذاب (تفلتر) الروح فتجلى بالصفاء المذهل الذي يبعث على التغني والغناء، ثم ماذا تبلك الفيافي القصية غير اليباب والجوع والنخلة والجمل وقمر يتدحرج نحو الأعلى حتى يتوسط السماء.

---

[291] – جريدة الجزيرة 2009/12/17 الموافق : 30 ذو الحجة 1430

إذن هكذا هي نجد إن لم يرزقها الله بالوبل و(الحيا) وانهمار الديم لتبتسم فيها الفياض والرياض وترتدي ثوبها الأخضر المطرز بأروع الأزاهير لتخطو بدلالها العجيب كفتاة بدوية رائعة الجمال تمارس دلالها الأنيق.

أقول هذه نجد قديماً بأسوأ وأروع حالاتها المتقلبة (المؤلمة – الفاتنة) وهي ذات الحال التي عشقها بها الرجال من الشعراء والمولهين الذين طالما دحرجوا قلوبهم على عرارها العابق النفاذ وبذات الوقت دحرجوها فوق كثبانها العصية الجرداء لتلتقطها فتيات يلتقطن الرمث والأرطى وقلوب العشاق في فجاج البراري ليعدن بها إلى المضارب السوداء ويلقينها للنار مثلما يلقين الحطب.

بالطبع قد يقول قائل وهل تستحق أرض – هكذا – كل هذا الهيام، وبالطبع نقول نعم – أليست هي مدارج الصبا؟ وأم الأسلاف وموئل العرب ومبعث الحب الغامض في قلوب الرجال – إذن لهذا يعشقها الرجال، إلا أن الغريب في هذه ال(نجد) أنها تحب الرجال منذ أن كوَّنها الخالق فوق ظهر البسيطة، لذا ماذا نقول اليوم عن تلك البيداء والتي أصبحت اليوم سيدة الأمكنة إذ قامت على ذات الرمال عاصمة الجمال والرجال مدينة الرياض والتي استطاعت بزمن قياسي أن تشد إليها أنظار أغلب سكان الكرة الأرضية لما حباها الله من مجد جديد أضافه لها عاشقها الكبير سلمان بن عبدالعزيز – الذي جعل منها قلادة مرصعة

بأثمن اللآلئ والجواهر والحلي لتصبح حقاً مليكة الصحراء لذلك حملها بقلبه الشاسع أينما ذهب وهي حملته بقلبها العظيم إلى أبد الآبدين ولِمَ لا، وهو المشغول منذ نصف قرن بضاعة مجدها التليد حتى طاول ذلك المجد عنان السماء – لذلك زحزح سلمان قمر السماء قليلاً ليتربع في فضائها الرحيب كقمر ثان يمدها بالنور والائتلاق ومتابعة لبناتها الصلدة لبنة لبنة لتعانقه في السمو والشموخ وحتى تصل إليه ليضمها إلى صدره ك(أغلى) حبيبه في الوجود ليجسد عشق الرجال للمجد والخلود، وهو وإن غاب عنها طويلاً ليسهر على رمز عظيم لهذا الوطن مثلما سهر من أجلها طويلاً فلأنه قد أثبت للإنسانية جمعاء كيف يكون الوفاء والولاء والإيثار حينما يتعلق الأمر بشقيقه سلطان الذي يجسد كل معاني الإنسانية والنبل والعطاء لذلك يحق لنا أن نقول:

(يحق لك يا نجد إنك تخطّين	وتمختري بالمجد بأزهى لباسك
جاك الذي أعطاك من شان تعطين	هذا الوطن خير الجنا من غراسك
(سلمانك) اللي في فؤاده تحطين	ويسبق حماسه لازدهارك حماسك)

دبي ضد الغيظ !!

كنا قد قلنا إزاء (الهوجات) – الهوجاء– الشامتة المتشمتة ب(دبي)– والتي تُعتبر النموذج الحضاري للمدن العربية الحديثة – أقول: قلنا حينما هبّ الإعلام الغربي – وبعض العربي– ب(الشماتة) تلك إن لدبي أخواتها، وأنه (ليس للعدو فرحة) وحينما تعمدنا وضع هذه المقولة الشعبية تحديداً فلأننا نعرف ما لا يعرفه الإعلام الغربي عن ثقافة التكافل في المجتمع البدوي أو القروي في الجزيرة العربية، والتي انبثقت من الموروث الأخلاقي والإنساني بشكل تلقائي– ولأننا ورثنا ذلك السلوك التكافلي وأصبح من صميم أخلاقياتنا ومبادئنا وقيمنا ومثلنا العليا؛ فقد تمسكنا به حتى اليوم حتى أصبح من ركائز تقاليدنا العربية الأصيلة، وطفقنا نعمل به منذ أن كنا فقراء وإلى أن أصبحنا أغنياء بحمد الله. وذلك التكافل أو التعاون على الفقر كنا نمارسه لحماية بعضنا البعض من غائلة الدهر وتقلب الزمان، لذلك، كنا إذا ما افتقر أحدنا (يمنح) له كل شخص في القرية أو القبيلة ناقة أو شاة أو جملا حتى يتساوى مع الجميع فيما يملك، وبذلك تتحسن أموره ويطرد الفقر عن طريق ما يسمّى (المنيحة)، وإذا ما كسب الغزاة إبلاً من قبيلة أخرى

---

[292] – جريدة الجزيرة 2009/12/20 الموافق : 03 محرم 1431

يستقبل الفقراء فرسان القبيلة ويطلبون منهم (الحذّيه) فيعطونهم مما كسبوا من نوق .

وكذلك هناك (الرفد)؛ فإذا ما خسر رجل في القبيلة في تجارته فإنه (يسترفد) الجماعة ويتبرعون له لتعويض ما خسره من مال، وكذلك هنالك (العانيّه) التي تعني (الإعانة) في تكاليف الأعراس أو المناسبات الكبيرة التي يقيمها أحد أفراد القبيلة أو أبناء القرية وهنالك ال(قَطْه) وهي المساهمة الجماعية في شراء ما ينفع الجميع، وهنالك ال(شرهه) التي يمنحها الأمراء والمقتدرون لأفراد شعبهم أو جماعتهم لسّد حاجتهم أو رفع مستواهم المعيشي .

أقول: كل هذه المآثر الرائعة التي توارثناها عن الآباء والأجداد لم تزل قائمة في تعاملنا الحياتي كنوع من التقاليد والعادات النبيلة، ونحن إذ نقول ذلك لمن (تشمتوا) ب(عثرة) دبي - العابرة- فلأننا نعرف أن مجتمع الخليج كله سيقف مع دبي أو غيرها من دول التعاون الخليجي إذا ما تعرضت -لا سمح الله- إلى أية عثرة أو سوء، فإذا كان هذا المجتمع يمارس تلك الأشكال من (التعاونات) الرائعة حينما كان ذلك المجتمع فقيراً: فكيف به اليوم وقد أصبح -بحمد الله غنياً- يقدم القروض والمنح إلى سائر بلدان العالم ويستغرب منه أن يقف مع دبي؟ !

وبالطبع، كما توقعنا سابقاً، ها هي أختها الكبرى أبو ظبي تقف معها وتقيل عثرتها وتزول الغمامة عن شوامخ أبراجها وَلْيمُت الحاسد في غيظه .

عرس الإبداع

ها أنتذا تتكئ خلف اتقاد النار و(تشعمها) بحطب السمر النفاذ وأنت تجلس في بيت الشعر الذي يجاوب قطرات الوبل في الإيقاع عائداً إلى براريك القديمة وأنت تتفرّس في وجوه كهول أعيتهم الحياة والترحال في صحاصح البيد وهم يجرون خلف نياق أبادها اليباب منذ نصف قرن ولم يبق لديهم سوى اجترار الماضي المر مشوباً بصهيل خيل الأسلاف وحداء الفرسان أثناء الغارات الخاطفة على المضارب السوداء وحينما يصمتون قليلاً ومن خلال ألسنة اللهب التي لا تشبه إلا سراباً ذهبياً في ليل الصحراء تروح تترنم مع هدأة الصمت بقصيدة خالدة في ذاكرة البداة تقول مفرداتها عن نار الكرماء في موروثك الشعبي الجميل:

(باغٍ إذا شبيتها ثم قبّه	تجذب لنا ربعٍ سراةٍ غيابي
بنسريه يا كليب صلفٍ مهبّه	متكفكفين وسومتهم بالعقابي
ليا باطن الهلباج خطوا لجلبّه	يا زين خبط أعصيهم بالركابي
الوالمه يا كليب عجّل بصبّه	والرزق عند اللي ينشّي السحابي
مع كبش مصلاحٍ لك الله نجبّه	اليا أدبر الهيّن عريض العلابي)

[293] - جريدة الجزيرة 2009/12/22 الموافق : 05 محرم 1431

آنذاك ينتابك حزن ذريع لانقراض سُراة الليل الهاشلين من فجاج الرياح. ويصفعك حزن مباغت آخر لأنه ليس بمقدور أحد في هذه الأيام أن (يجبّ) كبشاً نظراً للارتفاع الهائل لأسعار الماشية بسبب جشع التجار وغلاء الأعلاف، ثم تعود إلى واقعك الحزين بكل ما فيه من تفاصيل وأنت تحدّق بالتلفاز، إذ تلمح صديقاً قديماً يطل من شاشته الفضية وتتذكّر بنصف يقين أنه (جبريل أبو ديه) الإعلامي المثقف اللامع وهو يتحدث عن المؤتمر الثالث للأدباء حينها تذكّرت أنك تنتمي إلى ذلك الحشد الجميل من مبدعي الوطن والذي يحتشد في مركز الملك فهد الثقافي أو في ردهات فندق الهوليداي أن، لذلك تطوّح (ملقاط) الجمر وتنهض مستعجلاً لحضور ذلك الكرنفال.

بالطبع وأنت تنهب الطريق تستعرض الوجوه والأسماء: فمنهم من زاملته ذات دهر ومنهم من زاملك في الحرف، ومنهم من جمعتك به صداقة متينة العُرى تهرأت بتقادم الأيام، ومنهم من غاب طويلاً عن العين ولم يغب قليلاً عن القلب لذلك كان شوقك يسابقك لذلك اللقاء.

أما وأنت تدخل إلى الصالة المكتظة بالوجوه ها أنتذا تطلق آهة الحنين:.. آيه ذاك هو الشاعر محمد الألمعي قد جاء من الجنوب، وذاك هو القاص المبدع عبده خال قد جاء من الحجاز، وذاك هو عبد الله الصيخان من الرياض، وذاك هو

نايف الجهني من تبوك، وها هو أحمد الملا – الشاعر– يطوّق عنقك من الخلف آتياً من الشرق، وها هو عبد الرحمن الدرعان قادم من الجوف يصحبه زياد السالم والصديق البهي نواف الذويبان، وها هو القاص المبدع جبير المليحان بابتسامته الرضيّة الهادئة، وها هو محمود تراوري الذي لم يزل محتفظاً بشبابه وشباب الشعر قادم من جدة، وها هو محمد الرطيان آت من رفحاء، وها هو الكاتب حمود أبو طالب، وذاك هو الأستاذ عبد الله المناع لم يزل محتفظاً برباط نظارتيه ورباطة جأشه أيضاً، وذاك هو الزميل القديم في جريدة الرياض ناصر الحزيمي الذي أصبح نجماً تلفزيونياً بعد حلقته المميزة عن التجربة (الجهيمانية) في قناة العربية، وذاك هو سعد الهمزاني والهمزاني المبدع الآخر فارس آت من حائل عروس الشمال، وها هم الأدباء الشماليون الآتون من (عرعر) بوابة الشمال كالقاص الرائع سعيد شهاب الذي يحمل روايته الموسومة (صبرا)، وها هو ماجد الصلال بابتسامته الشاسعة، وها هو الشاعر الدكتور صالح السعدون، وذاك هو سعد بن سويف وعوض بن إبراهيم والزميل فهد الدغماني القادم من طريف. وفي الطرف الآخر من الصالة ها هي الشاعرة المتألقة أشجان هندي، وتلك هي لمياء باعشن وعدد من الكاتبات – الزميلات.

إذن يا الله كم هو كرنفال إبداعي بهيج نتمنى له التكرار والاستمرار وجني الثمار. ولم لا ما دام هو برعاية والد الجميع مليكنا المفدى خادم الحرمين – حفظه الله لنا – فهو أول وأكبر الداعمين للثقافة والمثقفين وهو أول من أشرع لهم مساحة من الحرية والتعبير في عهده الميمون.

يبقى إذن أن نشير بكل امتنان إلى رجل كان بمثابة (الدينمو) الذي لا يهدأ في إمداد المؤتمر بالطاقة والحيوية والمحبة والنشاط وتوزيع الابتسامة الأخوية العذبة على كل من حضر المهرجان، بل إنه يجبرنا هنا على القول إنه كان الوجه (الرسمي) المضيء الذي يخدم الثقافة في هذا الوطن بكل تفانٍ وإخلاص. ونعني بذلك الدكتور عبد العزيز السبيِّل.. ودونما أية مسميات.

لذا يبقى القول أخيراً إن هذا المؤتمر كان مهرجاناً رائعاً بكل المقاييس وعرساً للإبداع. وسنتحدث لاحقاً عن التوصيات!!

هلا.. أنت في (العلا)

قيل إن صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز حفظه الله قد قال مرة: (لو خُيّرت في الإقامة بمكان ما لأخترت الإقامة في مدينة العلا)، وبالطبع حينما يقول ذلك سلمان وهو من هو العاشق الأزلي للتاريخ والمتمرس جداً بمعرفة الجغرافيا والمحيط بإلمام كبير بأحوال الناس، نقول حينما يقول سلمان ذلك فلأنه أولاً دقيق فيما يقول ولأنه ثانياً ذو رؤية متفرّدة ولأنه ثالثاً يملك الخبرة الهائلة بأمكنة الدنيا، ولأنه رابعاً يجيد التمحيص بالاختيار، ومن هنا إذا ما صدقت المقولة المنقولة عنه فلأنه قد رأى ما لا يراه (أكثر) الآخرين عن هذه المنطقة بالتحديد. أما نحن فإذا ما اجتهدنا بالتخمين حول هذا الاختيار فإنه بمقدورنا القول إن سموه قد اختار العلا لعدة مميزات لها، فهي من حيث الطبيعة تمثّل نقاء الطقس وتضاريس جبلية خلاّبة وذات أودية خضراء عذبة المياه تشكِّل وادي القُرى الشهير الذي ذكره الشاعر العذري جميل بثينة بقوله:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة

بوادي القرى إني إذن لسعيد

[294] - جريدة الجزيرة 2009/12/24 الموافق : 07 محرم 1431

وهي من حيث الجغرافيا تمثِّل تشكّلات رائعة من التضاريس المدهشة. وهي من حيث التاريخ تعتبر شاهداً على عراقة المكان وإيغاله في القدم كمدائن صالح وصخرة الفيل والقلعة العباسية وغيرها من الأمكنة التراثية التي جعلت اليونسكو تختارها ضمن لائحة التراث العالمي، وهي لا تقل أهمية عن البتراء في جنوب الأردن التي أصبحت مصدراً سياحياً يدر دخلاً هائلاً على المملكة الأردنية الهاشمية، بل إن مدائن صالح وإن شاركت البتراء في التراث النبطي إلا أنها تعتبر أرض النبي صالح عليه الصلاة والسلام وهذا ما يميزها عن البتراء عاصمة الأنباط القديمة، كما أن العلا لم تزل تحتفظ بسكانها الأقدمين سلالة ربيعة التي روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عنها: (لا تسبّوا ربيعة فإن لله فيهم نبيين: صالحاً وشعيباً). كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضاً أنه قال: (لا تزال العرب بعز ما عزّت ربيعة.. اللهم أعززهم ولا تذللهم).

من هنا ولكل ما ذكرناه آنفاً، ولأن العلا تعتبر من أهم المعالم السياحية الهامة في المملكة، ولأن السياحة بمقدورها أن تشكّل دخلاً آخر مع النفط للمملكة إذا ما فُعّلت بشكل جيد، بل هي ستكون كذلك في المستقبل بإذن الله بفضل الجهود الحثيثة لهيئة السياحة التي ترنو حقيقة إلى الوصول إلى هذا الهدف مهما كانت المعوقات، نقول ما دام الأمر كذلك فإن منطقة العلا – اليوم – مهددة بالجفاف إذا ما قرّرت وزارة المياه حفر آبار ارتوازية فيها لسحب مياهها لسقيا

مدينة خيبر، في الوقت الذي اعتمد مشروع لمد العلا بالمياه المحلاة من محطة تحلية الوجه للتخفيف عن مخزونها الباطني من المياه للسنوات المقبلة، وهذا ما يؤكّد المثل الشعبي القائل: (يا أرنب كولي لحم. قالت يا ليت اسلم علي لحمي)!! يبقى القول أخيراً إن على أهل العلا أن يكتبوا في مدخل مدينتهم (يا هلا.. أنت في العلا).

البوكر

شيم (الخليج) وأخلاقه المتوارثة أن يبقى ممتناً لمن أسدى له جميلاً في بدء نهضته التعليمية والعمرانية، بل وينحني إجلالاً لمن علّمه أبجديات (التحضر)!! ولكن (بعض) من علّمه تلك الأبجديات يريد أن يبقى الخليج (منحنياً) حتى يتقوس ظهره لكيلا يستطيع مواصلة السير في ركب الحياة. والحديث هنا لا يشمل بالطبع أولئك المخلصين لرسالتهم الإنسانية سواء في الخليج أو في غيره، بل يقتصر على بعض من بأنفسهم مرض حتى لو لم تطأ أقدامهم أرض الخليج، وبعض الأنانيين الذين يرفعون المقولة المهترئة (من علمني حرفاً كنت له عبداً)، مما يجعلنا هنا نشكر السيد (أنتر بن نت) الذي حرر البشرية من هذا الاستعباد السرمدي، وخصيصاً لمن يعتقدون أن هذا العبد عليه أن يبقى عبداً بل وصغيراً أيضاً لا يحق له التحرر والنمو أمام ذلك المعلم الفظّ حتى لو شاخ أو أصابه الخرف أو تجاوزه الزمان. بالطبع قد يتساءل القارئ هنا، وما مدعاة كل هذا القول؟! ولذا نختصر التساؤل نقول و(عمر القارئين) يطول: حقيقة لقد (تخرّمت) آذاننا – نحن جيل النهضة في المنطقة لكثر ما سمعنا هذه (المنّة) حتى لو تجاوزنا ثقافياً وعلمياً أساتذتنا الكرام الأولين، فهم ما أن رأونا ننافسهم في المحافل الثقافية والأدبية حتى شهروا بأوجهنا سيفاً جديداً يميزهم عنا، ألا وهو حكاية (المركز والأطراف)، أي اعتبروا أنفسهم

هم المركز ونحن الأطراف(!!). ومع أن بعض مثقفينا قد قنع وخنع لهذه المقولة إلا أن بعض من (شدّوا) ظهورهم واستقاموا من طيلة الانحناء وألقوا إلى الريح قناع العبودية المقيت قالوا: بل العكس تماماً، فهم الأطراف ونحن المركز، إذا كان الأمر يتعلق باللغة والأصل والدين (إذا ما كانت المسألة تتعلق بالحضارة الإسلامية مثلاً وهي بيت القصيد وذلك لأن رسالة الإسلام نزلت في الجزيرة العربية وحملها أهل الجزيرة إلى الأطراف بلغتهم العربية وانتشرت في عواصم (المركز) لتشكل حضارة إسلامية منبعها الجزيرة العربية التي أصبحت (طرفاً) الآن بمفهومهم (الأعوج)). أما إذا كانوا يتحدثون عن حضارات أخرى تأثرت وأثرت بهذه الحضارة عبر تماسها بعواصمهم، فلم لا يحييون لغات تلك الحضارات البائدة لتكون وعاءً لأطروحاتهم المعتسفة (الغربية الجديدة) - أي المركز والأطراف - والتي جعلوا منها سيفاً - كما قلنا - ليبقى مشهراً فوق رؤوسنا لتبقى قاماتنا محنية وجباهنا خاضعة لمشيئة (المعلم - السيد) وإلى الأبد. رغم كل ما حققناه من إنجازات حضارية تخطت - كثيراً - مراكزهم المفترضة .

يبقى القول أن كل ما قلناه آنفاً هو بسبب اللغط واللعب والشللية والأستذة المقيتة التي هيمنت على فرز المتقدمين لجائزة البوكر للرواية العربية والتي شاركت فيها كوكبة (مضيئة) من الروائيين السعوديين أمثال الزميلة أميمة الخميس والزميل عبده خال والزميل عبدالله بخيت والذين أوصلتهم لجنة الجائزة إلى مرحلة ال(12)

لمجرد (ذر الرماد في العيون ليس إلا) مع أننا كنا ندرك (هنا) أن الأسماء المصاحبة لهم هي التي ستحظى بالفوز من منطلق (إقليمي) يتعلق بما تناولناه في هذه المقالة، وأخيراً حينما أعلنت الأسماء الـ(6) التي ستختار اللجنة منها روائياً واحداً فقط للحصول على جائزة البوكر بدأت الأبواق الدعائية – الثقافية – للأسف، تطنطن باسمين من منطلق (شللي وإقليمي) أحدهما رفضت ترشيحه ناقدة عربية (مركزية) لأنه ذكر فقط في روايته اسم زعيم خليجي راحل – بالخير – أسهم في بناء ما هدمته الحرب في وطنه(!!) أما سبب رفضها للآخر فلأن روايته هي طبق الأصل عن رواية أمريكية قديمة، وهي محقة مع الثاني.

أخيراً اسمحوا لنا أن نقول وبالفم المليان ما أقل حظ (عبدونا) مع حظ (عبدوهم) لأن عبدوهم سيحصل على البوكر (أو الجوكر) وما علينا سوى (توزيع الورق!!) وكعادتنا دوماً .(!!)

سابقة فقط!! (21)

بالأمس نشرت جريدتنا الغراء هذه وعلى الصفحة الأخيرة منها خبراً منقولاً عن (واس) أي وكالة الأنباء السعودية وقد جاء في الخبر (أنه تم يوم أمس الأحد بمحافظة جدة تنفيذ حكم القتل تعزيراً في أحد الجناة (وهو وافد) بالمناسبة. وجاء في حيثيات الحكم أن هذا الجاني دخل منزل أحد المواطنين -بالقوة- وفعل الفاحشة بزوجته -بالقوة- وضربها وتسبب في إصابتها (طبعاً بالقوة) - وكذلك قام أيضاً بضرب امرأة أخرى وتعريتها -أيضاً بالقوة- وإجبارها على عمل مشين (!!) وبالطبع حكمت عليه المحكمة العامة الموقرة بعد إصدارها صكاً شرعياً يتضمن ثبوت ما نسب إليه شرعاً والحكم بقتله تعزيراً وصُدّق الحكم بعد ذلك من محكمة التمييز ومن ثم المحكمة العليا وصدر الأمر السامي بإنفاذ ما تقرر شرعاً بحق الجاني المذكور وقد تم تنفيذ حكم القتل فيه.

بالطبع كل ما سبق هو حكم الشرع الذي ليس بمقدور أي أحد الاعتراض عليه بل إن المجرم إياه يستحق حكما أقسى ولكن ليس ثمة حكم أقسى من التعزير،

---

[295] - جريدة الجزيرة 2009/12/29 الموافق : 12 محرم 1431

ولكن التساؤل الأولي يقول من أين لهذا المجرم كل هذه الجرأة المتهورة الوحشية وهو يعرف ما سيلقاه من عقاب؟!.

ثم يأتي السؤال الثاني الأكثر قسوة من فعلته النكراء تلك ألا وهو أنه في حيثيات الحكم (اتضح أن لهذا المجرم اثنتي عشرة سابقة متنوعة (!!) وهنا بيت القصيد إذ كيف تُرك هذا الوحش يسرح ويمرح في البلاد ويرتكب كل سوابقه في العباد دون أن يعاقب العقاب الرادع ولو عن واحدة فقط من تلك السوابق الاثنتي عشرة التي كانت تلطخ بالعار سيرته الحياتية وملفه الأمني والذي لا يشبه إلا (بصماته) السوداء عن كل سوابقه الشديدة السواد. أي بمعنى آخر لماذا لم يسجن هذا المجرم قبل فعلته النكراء التي قادته للموت ل(يكف شره عن الناس)؟ ولماذا لم يتحفظ عليه أو يراقب على الأقل؟ ولماذا (تُرك حبله على غاربه) كحيوان بشري ليواصل سوابقه المتكررة مهما بلغت من (رحاب الأذى وإمعانه في تكرارها حتى جعلته يتجرأ على ارتكاب جريمته الأخيرة النكراء)؟. ثم يبقى السؤال الأخير الصغير ألا وهو لماذا لم (يُسفّر) هذا المجرم إلى بلده عند ارتكابه كل تلك السوابق ال(12)؟ هذا إن لم نقل لماذا لم (يسفّر) منذ سابقته الأولى درءاً للأذى أو على الأقل (درءاً للشبهات) هذه القاعدة التي ما أكثر استعمالنا لها (؟!!).

(الحفر – عرعر) وبالعكس

بداية أضرع إلى الله العلي القدير أن يمنّ على هذه البلاد والعباد بالوابل الصيّب والغيث الطيب وتسيل على إثره الأودية والشعاب وينتفع بخيره الزرع والضرع والكائنات، وتمرح الفيافي والقفار ويكتسي بالخضرة (الحزن) والسهل ويعم الربيع الجميع في بلادنا الغالية. ونحن إذ نتمنى ذلك فلأن بشائر الخير قد أطلت علينا مع بواكير الوسم وغسلت أرواحنا المتعطشة بالديم الكريم وأزهرت فيها نواوير البهجة وعبقت فيها نسائم الأمل المضخمة بعبير الفرح وشميم الغبطة.

صحيح أن تلك البواكير قد حملت فيضاً هائلاً من كرم الخالق عز وجل وكان بإمكان ذلك الفيض أن يكون خيراً عميماً لبعض مناطق بلادنا الجميلة لو اتخذت له الاحتياطات اللازمة والتصريفات الرشيدة والمسارب التي كان من الممكن توجيهها نحو مسارها المفيد، ونعني هنا بالضبط ما حلّ بعروس البحر الأحمر مدينة جدة الغالية، ولكن ذلك حصل على أية حال وهو خاضع للمساءلة والمحاسبة لتجاوز ذلك مستقبلاً بإذن الله.

[296] – جريدة الجزيرة 2010/01/3 الموافق : 17 محرم 1431

ونحن هنا وانطلاقاً من القول الكريم (لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين) فإننا نود الإشارة إلى أن ثمة مدنا عزيزة علينا مثلما هي جدة (والتي أدرى بشعابها أهلها أكثر من غيرهم)، نقول أن ثمة مدنا كثيرة في المملكة بُنيت أصلاً على ضفاف الأودية أو أنها امتدت تنموياً من حيث العمران لتصبح الأودية في بطنها أو هي أصبحت في بطون الأودية وأعني بذلك مثلاً مدينة حفر الباطن التي أصبح وادي الباطن الشهير في بطن المحافظة، وقد تعرضت هذه المدينة سابقاً إلى إخلاءات كبيرة قام بها الدفاع المدني في الأعوام المنصرمة وإيواء جزء ليس باليسير من سكانها في الخيام ولسنا ندري حتى الآن هل أقيمت سدود في مجرى الوادي قبل وصول السيول إلى المدينة أم لا؟! ولكن نعتقد أن الأخير هي الجواب القاطع كحد السكين لأننا سمعنا أن أمين المنطقة الشرقية قال أن الأمانة (ستقدم) طلباً إلى وزارة المياه لإنشاء السدّ الحلم!! أما متى سيتم ذلك فعلمه عند الله!!

والسؤال (السد) لا يتوقف معنا عند مدينة حفر الباطن فحسب - بل يسير معنا على طول خط الشمال حتى ينتهي بمدينة عرعر عاصمة الشمال، فهي الأخرى تقع على وادي عرعر الشهير الذي يحتاج إلى أكثر من سدّ لدرء الخطر والاستفادة من مخزون مياه السهول بالنسبة إلى رعاة الماشية وإقامة المشاريع، وكذلك الأمر يتعلق بالكثير من الهجر الممتدة بين المدينتين ولكن ما يهون الأمر (قليلاً) أن سكان هذه الهجر هم أيضاً من رُحّل يملكون بيوت الشعر والخيام

وبمقدورهم تجنب السيول ولو مؤقتاً على الأقل ولكن ذلك ليس هو الحل الأسلم قطعاً.

آلو.. فيه فاسد!!

بالأمس وحينما فرغت من قراءة كل صحفنا المحلية والتي ب(الكاد) لا تخلو واحدة منها من موضوع عن الفساد بكل ما تحمل هذه الكلمة من مدلولات صغيرة أو كبيرة بل (ومتوسطة أحياناً!!)، أقول حينما سئمت من هذه المفردة (المقززة) رحت أسأل نفسي بنفسي.. هل يا تُرى يأتي اليوم الذي بمقدور أي مواطن أن (يشلّ) أو (يشيل) هاتفه النقال ويمسكه (بصدغه وكتفه) نظراً لانشغال يده بمقود السيارة وهو (يدعس) بالسرعة القصوى في شوارع البلد وقد أخذ منه (الحنق) كل مأخذ بعد مراجعة صغيرة مع إحدى الدوائر الرسمية أو شبه الرسمية أو ما أشبه ذلك!! ثم يرفع صوته صاهلاً: (آلو المباحث الإدارية؟!).. هنالك (فاسد) في الدائرة الفلانية تعالوا اقبضوا عليه(!!). أقول.. إن هذا التصور الكاريكاتيري الذي رسمته بريشة (الخيال) قد استلهمته من كتابات الزملاء التي لا تقل (فيضاناً) عن (فيضانات) جدة والتي انجلت عن هذه المفردة السوداء (الفساد). والفساد في لسان العرب مصدر (فَسَدَ) تعني نقيض الصلاح. ونضيف إليه.. والإصلاح أيضاً. وهما الصفتان اللتان أطلقهما الناس في بلادنا على خادم

[297] - جريدة الجزيرة 2010/01/5 الموافق : 19 محرم 1431

الحرمين الشريفين –حفظه الله– حينما أسموه (ملك الصلاح والإصلاح) والذي هو أول من يكافح الفساد أينما وجد.

والفساد –بالمناسبة– لا يشمل الفساد الإداري والمالي فحسب، بل هو يتعدى ذلك إلى الفساد بشتى أنواعه، ومنه فساد الذمة، وفساد الخُلق وفساد الضمير. فالمتصل الذي نوهنا عنه في مطلع المقالة والذي يصهل بالهاتف النقال ليدل المباحث عن (فاسد) إداري ما، قد يكون هو (فاسد) أيضاً، ولكنه (فاسد ذمة) و(فاسد خُلق) و(فاسد ضمير)، أي أنه (ثلاثي الفساد) بينما الموظف الإداري هو فاسد (أحادي) فقط!!

وهنا يستوجب استئصال ذي (الفساد الثلاثي) قبل ذي (الفساد الأحادي) عدلاً. وكذلك أيضاً هنالك فاسد اجتماعي، وفاسد فكري، وفاسد أيدلوجي، وفاسد ذوقي، أي يُفسد أذواق الناس من خلال تقديم أي فن فاسد لا يسمو بالذائقة إلى الرقي المنشود، ومن ذلك (أنواع) من الكتاب الذين يفسدون أذواق القراء ب(فاسد الكلام) والذين نأمل أن لا نكون منهم(!!).

أخيراً.. لا نستطيع إلا أن نقول: اللهم احم هذه البلاد والعباد من شر الفساد و(الحُسَّاد) أيضاً.

الانقدان!!

ثمة كاتب يرى أن دوره في هذه الحياة هو (الانتقاد)، وثمة كاتب يرى أن دوره في هذه الحياة هو (النقد) وثمة كاتب يرى دوره في هذه الحياة هو البحث عن (النقد!!) وبالطبع هنالك فرق شاسع في رؤية هذه الانماط الثلاثة من الكتّاب:

فالأول يرى أن مهمة الكاتب تقتصر على البحث عما هو سيئ في الفرد أو الجهة أو العمل المنقود وتبيانه وتسليط الضوء على مكمن السوء فيه ليراه الفرد أو الجهة أو العمل لتلافي هذا السوء؛ أي أنه باحث عن الخطأ فقط. أما الصواب فهو (كما يراه) مجرد وضع طبيعي ليس بحاجة إلى تسليط الضوء لأنه من الواجب أن يكون هكذا، ويعلل مثل هذا الكاتب طريقته أنه يفضح السوء أمام المسؤول أولاً، وأمام الملأ ثانياً لمضاعفة الضغط لتصويب الخطأ واقتلاعه .

أما النمط الثاني من الكتّاب الذي يؤمن (بالنقد) فهو يبحث عن الخطأ ويشير إلى الصواب في آن واحد لأنه يعتقد أن امتداح الصواب يحفز على المزيد من تلافي الخطأ، ويكون بذلك -حسبما يراه- إنصافاً للمنقود، سواء أكان ذلك

---

[298] - جريدة الجزيرة 2010/01/7 الموافق : 21 محرم 1431

فرداً أو جهة أو عملاً؛ أي ذكر السيئات والحسنات على حد سواء، وترك الأمر للمسؤول باتخاذ اللازم، وإبراء ذمته أمام الملأ بتحديد بؤرة السوء ولمساعدته في الضغط لتصويب (الخلل السوء) وبطريقة أسرع .

أما النمط الثالث الذي لا يعنيه سوى البحث عن النقد (أي الدراهم) فقط؛ فهو معني حسب رؤيته (الحولاء – طبعاً) بالبحث عن المحاسن فقط، وإبرازها وتضخيمها وتفخيمها حتى تغطّي على المساوئ ليكسب رضا وود (الفرد أو الجهة أو العمل) ليعود عليه ذلك ب(النقد الوفير) لأنه يكتب ليأخذ (نقداً) لا أن يقدم نقداً؛ لذا يتمسك بالمعنى القاموسي للنقد، كما جاء في لسان العرب (نقد نقداً ونقده إياها، أي أعطاه إياه فانتقدها– أي قبضها) والنُقّد هم السُفّل من الناس، والانقدان هو ذكر السلحفاة، والنقد جنس من الغنم قصار الأرجل قباح الوجوه، وعليه أن يختار ما يروقه من هذه المعاني والأصناف !!

أزمة الشعر (عالمياً!!)

حينما بدأت الإرهاصات (التجريبية) الأولى لحديث الشعر العربي في أواخر الأربعينات الميلادية من القرن المنصرم على أيدي شعراء كبار انطلقوا من العراق مثل نازك الملائكة وبدر شاكر السياب وعبدالوهاب البياتي وغامروا بتقديم هذا اللون الجديد من الشعر الذي تخلص من هيمنة العمود واحتفظ بالإيقاع التفعيلي والقافية الداخلية انقسم جمهور الشعر إلى صفين أحدهما أيد التجربة واعتبرها أحد أشكال التحديث العام الذي كان ينادي به مثقفو وسياسيو ومفكرو تلك المرحلة لاسيما وأن موضوعاته كانت تتعلق بالتطور والتحرر والاستقلال واستشراف المستقبل لذلك أسماه الصف الأول الشعر الحر بينما أسماه الصف المعارض (النثر المشعور) كناية عن السخرية منه وانتصاراً للشعر التقليدي وتمسكاً (بالعمود) خوفاً على الشعر العربي من السقوط بينما وقف صف (توفيقي موارب) لا مع أولئك كلياً ولا مع هؤلاء وأسموه الشعر المنثور أو المرسل، ولكن كل تلك التسميات لم ترسخ لأن الجمهور الذي اقتنع بفاعليته أسماه (الشعر الحديث) وراح يصفق له لما يطرحه من قضايا ماثلة وملحّة في ذلك الزمان. ثم جاء رواد تطوير جدد من لبنان وخلصوا ذلك الشعر من القافية الداخلية والإيقاع

---

[299] - جريدة الجزيرة 2010/01/10 الموافق : 24 محرم 1431

التفعيلي -إلى حد ما- والاكتفاء بالموسيقى الداخلية أو (الكامنة) ونعني بأولئك الرواد أعضاء مجلة شعر مثل يوسف الخال وأنسي الحاج وأدونيس الذين تألقوا إعلامياً في نهاية الخمسينات الميلادية ومن هنا اندمج مؤيدو المحدثين الأوائل مع مؤيدي المطورين الجدد وأصبح الشاعر يكتب من (حيث الشكل) بالطريقة التي تلائمه ولكن ضمن ضوابط لغوية لا خلاف عليها لذلك ازدهر الشعر الحديث أيما ازدهار في فترة الستينات الميلادية وكان له دوره الفاعل والمؤثر في القارئ العربي وأصبح له رواده المحليين في كل قطر عربي إلى أن كاد يخفي تماماً الشعر التقليدي (العامودي) من على صفحات المجلات والصحف العربية .

وحينما حلّت نكسة (67) المشؤومة تحول الشعر العربي الحديث إلى شعر تشاؤمي، سوداوي، تبكيتي يعتمد على جلد الذات وشتيمة النظام السياسي العربي -الذي رأى فيه المسؤول الأول عن هذه الكارثة التاريخية (الهزيمة)- وبالطبع كان على النظام السياسي أن يقمع هذا الشعر الذي ينال من قبضته الحديدية ف(زج) بالمئات من شعراء السبعينات في السجون مما ألجأ شعراء تلك الفترة قاطبة إلى اللجوء إلى الرمزية الموغلة في القتامة لتلافي الأذى أولاً والإيصال المتاح من النَفَس إلى المتاح من آذان المتلقين. وهذه الحالة ويا للأسف الشديد قد أتاحت مجالاً للمدعين على حساب المبدعين لمجرد الحصول على صفة النضالية (الملتبسة) في ذلك الوقت مهما كانت القيمة الشعرية ولذلك انفتح الباب شاسعاً

لشعر هلامي أفقد الشعر العربي الفصيح - الحديث تحديداً- قيمته الحقيقية وأصبح مطية لكل من هب ودب. لذلك جاءت مرحلة الثمانينات الميلادية طافحة ب(الواغش الشعري) الذي ليس فيه من الشعر شيئاً (إلا القليل القليل) اللهم إلا طريقة (صفّه) على الصفحات الثقافية التي تشبه طريقة صف الشعر الحديث والذي لم يبقَ منه إلا مفردات مفرغة من (المعنى والدلالة والنبض والترابط والإيحاء) ولكنها تتدافع بلا انتظام في ثنايا الهيكل العظمي للنص وعلى واجهات الصفحات. وبالطبع هذه الكارثة الشعرية أدت إلى انطواء الشعراء الحقيقيين وعزوفهم عن النشر في هكذا غوغاء شعرية لا تشبه إلا طنين ذباب المستنقع يحركها بعض الجهلة الذين جاء بهم الخواء الثقافي لتسنّم المنابر الثقافي في بعض الصحف. وهذه الحالة إجمالاً أدت إلى الانصراف الكلي لجمهور الشعر إلى البحث عن شعر يعبّر عن مشاعره وينطق بلسان حاله فوجده بشعراء لهجته اليومية أي الشعراء الشعبيين *وسنكمل لاحقاً* .

جمهور يبحث عن شاعر!!

قلنا في المقال السابق إن الشعر العربي الحديث قد تكرّس كلون جديد (انشعب) أصلاً كرافد حديث من المعين الأساسي للشعر العربي الأصيل وإن حاول بعض الغُلاة الاستحواذ على هذا الرافد وفصله كلياً عن المنبع الأصل وخلق مصطلحات ومفردات استنباطية من خلال مقولة (تفجير اللغة) لتلائم احتياجات العصر وتحرير الشاعر كلياً من كل شروط أساسيات الشعر باعتبارها نمط (رجعي) يحدّ من (تقدم) الشاعرية وانطلاقها إلى آماد أرحب بدون أية قيود قد تكبل المخيلة الشعرية وهذه المحاولة الاستحواذية وإن قُبلت في بعض الأقطار ولدى بعض الشعراء إلا أنها قد أفرزت فريقين متضادين أحدهما يصر على التمسك بوحدة التفعيلة – والقافية الداخلية بينما يصر الفريق الآخر على التجاوز الكلي وتجريد القصيدة حتى من الإيقاع الظاهر لتتحول إلى قطعة من النثر الجميل الذي يحتوي على إيقاع ساكن أو (جواني) كما درجت هذه المفردة (العامية) كاصطلاح (نقدي!!) يستخدمها هذا الفريق باعتبارها ناتجة عن فعل (تفجير اللغة) الذي أشرنا إليه سابقاً(!!) وبالطبع في هكذا حالة وهيمنة هذا الفريق على منابر الشعر من خلال ما يملكه من صحف ومهرجانات ومنتديات، فقد تمادى

---

[300] – جريدة الجزيرة 2010/01/12 الموافق : 26 محرم 1431

-في لعبة التحديث- إلى أن أوصل القصيدة إلى ما سمي ب(النص المفتوح) ليتخلص الشعر كلياً حتى من موسيقاه (الجوانية الساكنة) مما أتاح الفرصة شاسعة لل(موهومين) لا (للموهوبين) الذين دمروا الذائقة كلياً وانفض الجمهور كلياً عن الشعر الحديث وبقي حتى الشعراء المبدعين الحقيقيين الذين يكتبون القصيدة الحديثة الحقة بلا جمهور بجريرة هذه (الخلطبيطة) التي أحدثها تهور غلاة التحديث وغوغاءِ الكلام و(غلمان) تحرير الصفحات الثقافية الجهلة. وهذه الحالة التي لا تسّر أدت إلى اقتصار جمهور الشعر الحقيقي على من يملكون الذائقة العالية والنُخب الثقافية والشعراء أنفسهم (وللاستماع إلى بعضهم البعض)! وفي دوائرهم الضيقة. وهذه الحالة أيضاً أفضت إلى نكوص الشعراء، وتقوقعهم، وعزل من لم يستوعب هذا الواقع الجديد وانفصاله عن الشارع، بينما الشارع ظل يموج بجمهور عريض يبحث عن شاعر يتحدث عن همومه وآلامه وأحلامه ومشاعره بلغة يفهمها و(قريبة من قلبه وأذنه وعقله) لا سيما إذا عرفنا أن الشعب العربي بشكل عام وأهل الجزيرة العربية بشكل خاص هم شعب شاعري يجلّ الشعر ويقدره ويتذوقه و(يتداوله) في حياته اليومية بل (يقوله) أو (يكتبه) ولو في مجاله الاجتماعي أو الشخصي الضيق، لذلك أفرز هذا الشارع شعراءه من نفس الجمهور الباحث عن شاعر يعبر عنه، لذلك برز الشعراء الشعبيون وأعطاهم الجمهور حقهم من التقدير والاحتفاء و(الشعبية) أيضاً وأرجو هنا أن لا ينبري

لي أحد الزملاء أو الأصدقاء المدافعين عن الفصحى واعتبار هذا الشعر قد (أتيح) له المجال والمنابر والتشجيع والتكريم أكثر من الشعر -الأساس- أي الفصيح- سواء أكان هذا الاهتمام رسمياً أو شعبياً، إذ هنا ليسمح لي من يرى ذلك أن أقول له بكل محبة – مع أنني معه في الذود عن الفصحى وشعرها الفصيح أيضا باعتباري أحد المتمسكين بها ومن يكتبون الشعر الفصيح (بل والحديث منه تحديداً ومن الذين جرّبوا كتابة القصيدة الحديثة بكل تمرحلاتها التي أشرت إليها آنفاً في هذا المقال)، أقول ليسمح لي – أننا كشعراء فصحى كنا نحتل كل المنابر الإعلامية ونسيطر على كل الصفحات الثقافة ولم نكُ نسمح حتى بنشر مفردة عامية بلهجة الشارع فكيف كان الحال إذن مع قصيدة شعبية يقدمها لنا شاعر شعبي واحد في زمن هيمنة الشعر الفصيح (حينما كانت له تلك الجماهيرية التي لم يحلم بها أكبر شاعر شعبي في ذلك الزمان) ثم إذا كان هنالك منبر رسمي (تلفزيون أو إذاعة) قد هيئ للشعر الشعبي فهو لا يتعدى حلقة أسبوعية فقط مقصورة على الشعراء الكبار، أما الشعراء الشعبيون في ذلك الوقت فلا مجال لهم على الإطلاق لأنهم يكتبون بلهجة حديثة تعبر عن واقعهم المعاش ولا تتفق مع مقاييس الشعراءِ الكبار لقصائد (النبط) المحدودة الأغراض آنذاك .

لذلك لجؤوا إلى رموزهم الثقافية -الأقرب فهماً له- لإيصال صوتهم الشعري -الشعبي- الحديث إلى جيلهم ومساعدتهم في إيجاد منابر جديدة (غير منابر الكبار) وكنت أول المبادرين .!!

تهاويل

قول عثمان بن بشر في (عنوان المجد في تاريخ نجد) (في سنة إحدى وتسعين وألف) وقع بمكة سيل عظيم أغرق الناس – قال العصامي في تاريخه، وأخرب الدور وأتلف الأموال ما لا يحصى وأغرق نحو مائة نفس وهدم نحو ألف بيت وعلا على مقام إبراهيم وعلى قفل الكعبة. وشاهدت وأنا على باب المسجد النافذ على البيت الشريف والماء ملأ الطريق وهو يكون في المسجد واقطار من الجمال عليها الركبان دهمها السيل ورأيت الماء وصل من الجمل وهو قائم إلى منخره ثم زاد واقتلع القطار بما عليه وسبح بعض الجمال حتى أتى المنبر فارتفع عليه وصار يداه وعنقه مرتفعان وفي هذه السنة طلع نجم له ذنب في القبلة .

بالطبع حينها لم يقل ابن بشر إن ذلك بسبب ما ارتكبه أهل مكة من معاصي وذلك لأنه حدث في أطهر بقعة في الأرض (وفي بيت الله تحديداً) وهذا يدل على أن علماءِ ذلك الزمان أكثر وعياً وأرجح عقلاً من (بعض) متنطعي العلم في هذا الزمان الذين ينتهزون أية فرصة للنيل من أخلاق الناس والشك في إيمانهم والطعن في سلامة عقيدتهم وتأويل أي حدث بأنه مجرد عقاب شامل مع أن رب

[301] – جريدة الجزيرة 2010/01/17 الموافق : 02 صفر 1431

العزة جلت قدرته يحاسب الناس كل بما جنت يداه وما فعل انطلاقاً من الآية الكريمة {وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى} وكل امرئ بأعماله يؤخذ وهذا الكلام نسوقه اليوم بمناسبة ما حدث من لغط تأويلي وانتهازي صاحب سيول مدينة جدة الأخيرة إذ عزى بعض المتنطعين أن ما حدث في جدة هو عقاب لما ارتكبه أهلها من معاص(!!) ناسين هؤلاء أو متناسين أن مثل هذه الظواهر الطبيعية تحدث في أكثر البلدان إيماناً وأكثرها كفراً وهي تحدث في بلاد المسلمين مثلما تحدث في بلاد الوثنيين وأصحاب الديانات السماوية الأخرى فنحن لو أسلمنا بمقولة هؤلاء المتنطعين لرأينا أن بلاد المسلمين اليوم هي الأكثر ازدهاراً وجمالاً وخضرة وأمناً واطمئناناً ورغداً أكثر من بلاد الكفار التي تنعم بهذه الصفات التي تفتقدها اليوم بلاد المسلمين وللأسف الشديد .

ونحن إذ نشير إلى مثل هذه الشواهد التاريخية التي ولاشك تحدث بأمر رب العالمين كظواهر طبيعية فلأننا لا نريد أن يستغلها المرجفون والمهولون وربطها بما في أنفسهم، أقول إننا حينما نفعل ذلك فلأن الذين سبقونا كانوا يدركون حقيقتها لربما أكثر منا وللأسف فهاهو ابن بشر ينقل أيضاً عن الشيخ مرعي بن يوسف الحنبلي في تاريخه إذ قال: في أول سنة سبع وعشرين وألف ظهر في الشرق عمود أبيض مستطيل كطول المنارة فأرجف المرجفون بأراجيف وظنوا وقوع أمور مهولة وكذبوا والله .

يبقى القول أخيراً إننا نتمنى أن لا يظهر علينا مرجفون آخرون مثل الذين فسروا سيول جدة بأنها عقاب لهم على كثرة المعاصي ويقولوا لنا إن كسوف الشمس الجزئي الأخير الذي شاهدناه يوم الجمعة الفائت أنه عقاب لسكان الكرة الأرضية (كلهم) على ما اقترفوه من معاص مع أننا حقيقة نتفق مع (المهولين) في نقطة واحدة(!!) ألا وهي أننا نتمنى من القلب كله بل ونضرع إلى الله أن يعاقب كل مرتكب معصية بحق نفسه وبحق الآخرين وبحق العالم كله سواء أكان فرداً أو مجموعة أو دولة أو دولاً إنه سميع مجيب.

برقبة الوزير!!

لو لم يوجه سلطان الخير أمير الإنسانية وولي عهدنا الميمون –حفظه– الله لنا ولمملكتنا الغالية بإبقاء الصديق والشاعر المبدع محمد الثبيتي شفاه الله تحت الرعاية الطبية في مدينة الأمير سلطان للخدمات الإنسانية – ولولا جهود وزير الثقافة والإعلام الدكتور عبدالعزيز خوجه – جزاه الله خيراً وإبلاغ صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بحالة الشاعر ولولا تناقل الصحافة الثقافية خبر قرار الطبيب المعالج بإخراج شاعرنا من المدينة الطبية ليكمل العلاج في المنزل، أقول لولا ذلك كله وقبله توفيق الله لخرج الثبيتي إلى بيته دون أي مستلزمات طبية تساعد على تحسن حالته وهي ضرورة أساسية له كالسرير الكهربائي والأجهزة الطبية الملحقة له وهذه الخدمات ليس من السهل توفرها في بيته، بالطبع أقول لو تم ذلك وخرج الشاعر هكذا حاله فإننا لربما نفقده لا سمح الله، هذا إن لم ننسه كالعادة بسبب التراخي والتقاعس، كل ذلك من أجل (شغر) سرير ليس إلا!! في الوقت الذي لا تبخل فيه بلادنا الطيبة ومسؤولوها الكبار بمد يد المساعدة لكل من استغاث بشهامة رجالها من أجل المعالجة مهما كانت جنسية وديانة ذلك المستغيث، فكيف الحال مع هكذا قامات أدبية رفعت اسم بلادها عالياً في المحافل الثقافية

---

[302] – جريدة الجزيرة 2010/01/19 الموافق : 04 صفر 1431

وبالطبع هذا أمر ينظر إليه الطبيب على أنه نزيل ليس أكثر، وعليه واجب علاجه من منطلق مهني وإنساني، وهو في هذا على حق وبالطبع مثل هذه الحالة كحالة الأدباء المذكورين – فإن اللوم يقع – بأثر رجعي – على وزارة الثقافة فهي المعنية بحالة المثقفين والأدباء لاسيما الذين لا يعملون في دوائر رسمية أو أهلية توفر لهم التأمين الصحي – وذلك لأنه لولا هذا الأديب أو المثقف لما كانت هنالك وزارة معنية بالثقافة، وهذا الأمر يدعونا أن نتوجه إلى وزيرنا المحبوب عبدالعزيز خوجة بضرورة تفعيل التوصيات التي تمخض عنها مؤتمر الأدباء الأخير التي من أهمها أي التوصيات – صندوق الأديب – الذي يحمي الأديب في حالة المرض والعجز ويحمي أفراد عائلته من غائلة الفقر وذل الحاجة، لاسيما إذا عرفنا أن العديد من الأدباء لا يعملون في وظائف رسمية أو أهلية بل يقتاتون على مكافأة الصحف التي لا تُعتبر رسمية نظير ما يكتبون لها من مقالات أو إسهامات أدبية .

بقي أن نقول إن ثمة أدباء يعيشون في الظل قد لا يخدمهم الإعلام مثلما يخدم غيرهم من المشاهير ويلفت الأنظار إليهم لأنهم آثروا العزلة والانكباب على التأليف دونما ضوضاء أو أضواء وهؤلاء وأولئك كلهم ب(رقبة) وزارة الثقافة والإعلام ووزيرها الشاعر والمثقف عبدالعزيز خوجة الذي نأمل منه تفعيل التوصيات وبالسرعة الممكنة .

مترو الرياض

بالأمس طالعتنا الصحف المحلية بصورة حديثة ل(صقر نجد) وهو يتأهب للانطلاق من جديد في إحدى انطلاقاته المباركة متحفزاً ك(الحر الكاسر) وهو يتواثب على وكره الراسخ على رأس اجتماع عقدته الهيئة العليا لتطوير (رياضه) الغالية واللجنة العليا للمشاريع والتخطيط لعاصمة المجد، وكان ذلك الاجتماع في مقر الهيئة بحي السفارات. وكان يعلو الاجتماع المنشور (مانشيت) كبير يقول: (الرياض تدشن مرحلة جديدة من التطوير عبر مشاريع كبرى في الطرق والنقل العام والبيئة .

أما العناوين الفرعية لذلك الخبر المبهج فتقول على التوالي :

16برجاً و30 مبنى تتسابق للصعود في مركز الملك عبدالله المالي.

طريق الملك عبدالله يتهيأ لاستقبال مرتاديه نهاية عام 1431هـ .

تطوير طريق الأمير سلمان ليكون الضلع الشمالي للدائري الثاني ..

واحة الأمير سلمان للعلوم منارة علمية لاكتشاف العالم تضيء من الرياض .

طريقا (أبو بكر الصديق) و(صلاح الدين الأيوبي) يستعدان للتلاقي .

---

[303] - جريدة الجزيرة 2010/01/21 الموافق : 06 صفر 1431

طريق العروبة يبدأ مسيره عبر المطار القديم نحو الدائري الشرقي . أما أكثر ما شدني من العناوين ووقفت أتأمله طويلاً فهو (اكتمال تصاميم ومواصفات ووثائق تنفيذ القطار الكهربائي وشبكة الحافلات). أما الصقر الذي أعنيه في هذه المقالة فهو صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض –حفظه الله– الذي تعتبر هذه المشاريع الحيوية أولى نشاطاته المباركة بعد غيابه عن أرض الوطن ليقوم بواجب وطني آخر ألا وهو مرافقة شقيقه ولي العهد– حفظه الله– إلى أن عادا معاً غانمين سالمين ليبدآ معاً مواصلة النشاط واستمرارهما في بناء الوطن الغالي .

أما لماذا وقفت طويلاً أمام مشروع القطار الكهربائي فلأنني أعرف ولربما يعرف غيري أكثر مني :

أن الرياض: تتمدد

تتسع

تترامى

تكبر

وأن الرياض في الداخل

تزدحم

تكتظ

تختنق – مرورياً

وأن الرياض في المجمل تكاد أن تنفجر سكانياً،

وأن الرياض عالمياً أصبحت اليوم أكثر من أي وقت مضى هي :

منطلق القرارات السياسية .

ملتقى المشاورات الدولية .

محطة الوفود الدبلوماسية

مرجع (الاختلافات العربية)

محط الاتفاقيات التجارية

رابطة العلاقات العالمية

وأن الرياض محلياً :

مركز المراجعات الإدارية

وأمل الفرص الوظيفية

وبؤرة تجمع الهجرات الريفية والقروية والبدوية

ولهذا ولكل المميزات المذكورة ورغم امتداد وترابط شبكات الطرق ومهما عملت الجهات المختصة من جسور وأنفاق وتفرعات وممرات فإن الرياض بأمس

الحاجة إلى القطارات الكهربائية ووسائل النقل الجماعية للتخفيف عن (قلب) المدينة، وذلك لأن الرياض في تسارعها التنموي الكبير والبشري المهول قد بدأت بالفعل تختنق وهذا الاختناق السكاني (والمروري تحديداً) قد بدأ بالفعل يؤثر في نبض قلب المدينة هذا إن لم يكد على المدى القريب – يشل حركتها تماماً. وهذا ما لا نتمناه لعاصمتنا الحبيبة ورمزنا التاريخي الذي انطلقت منه وحدة هذه البلاد المباركة التي صنعت هذا المجد الذي نفاخر فيه اليوم. لذا فإن الرياض بأمس الحاجة (العاجلة) إلى (مترو) ولربما أكثر لكي تتنفس الصعداء. أما مشاريع الطرق الأخرى والبيئة فتأتي بالدرجة الثانية رغم أهميتها الملحة أيضا ولكن بعد (مترو) الرياض .!

أولاً الوطن

لماذا لا تكتب عن منطقتنا؟

لماذا لا تكتب عن قريتنا؟

لماذا لا تكتب عن هجرتنا؟

لماذا لا تكتب عن ديرتنا؟

كل هذه الأسئلة الأربعة واجبة وعلى الكاتب وجوب تنفيذها ليحصل على رضا القارئ الذي يشتري الصحيفة من أجله (أحياناً). ولكن أهم هذه الأسئلة الواجب تنفيذها ليحصل الكاتب على رضا أكثر وأكبر من رضا القارئ هو السؤال الرابع ألا وهو الكتابة عن (الديرة)؛ وذلك لأن الديرة تعني الدار والديار وتشمل كل التساؤلات الأربعة مجتمعة لأنها تعني ضمناً الوطن بكل مناطقه وقراه وهجره ومدنه وداراته ودوره وجباله وسهوله وسواحله وأوديته وصحاريه وكل من

---

[304] - جريدة الجزيرة 2010/01/24 الموافق : 09 صفر 1431

استوطن فيه من مواطنيه وشكلوا بمجموعهم (أبناء الوطن) الذين لا فرق بينهم إلا بما يقدّمون من عطاء وتفان وإخلاص وإنجاز وحب وولاء لهذا الوطن. وكلما كبر العطاء كبرت المواطنة، وكلما كبرت المواطنة كبرت الوطنية. والوطنية تعني الانتماء الكلي اللا مجزأ لوطن واحد موحّد، وحّده أولاً الدين من خلال نور الإسلام العظيم ووحّدته اللغة ثانياً والدم ثالثاً والمصير رابعاً وكل هذه الركائز الأربع أرساها رجل عظيم، وثبَّت أركانها عميقاً فوق هذا الثرى الطاهر لتبقى راسخة – بإذن الله – إلى أبد الآبدين؛ ونعني بذلك الموحّد والمؤسس العظيم عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل طيَّب الله ثراه .

صحيح أن هذه الركائز كانت قائمة منذ أن انبثق نور الرسالة المحمدية فوق ذات هذا الثرى، وقد أشاد عليها الخلفاء الراشدون – رضوان الله عليهم – بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم دولة الإسلام الكبرى. ولكن حينما انتقلت الخلافة العربية الإسلامية إلى عواصم عربية أخرى تعرّضت هذه الركائز الأربع إلى محاولات الزعزعة من قِبل قوى طامعة في هذه الجزيرة المباركة وانفلت عقال القبلية من جديد وعادت العصبية الجاهلية وانكفأ الفرد في انتمائه إلى الفئوية الضيّقة واستبدل مفهوم الأمة الشاسع إلى مفهوم العشائرية والمناطقية واستبدلت اللغة باللهجة ووحدة الدم بوحدة القبيلة، ووحدة المصير ب(الذب) عن حمى القبيلة فقط. وهكذا إلى أن قيَّض الله لهذه الأرض ذلك الفارس العربي العظيم الذي

شيَّد عليها من جديد مملكة من أعظم الممالك وأعاد لها كل الركائز الأربع وأنشأ عليها هذا الكيان الرائع الذي نفتخر به اليوم، بل أعاد للمسلمين فيها وحدتهم وبدّل القبلية بالشعب وبدل الحمى إلى حمى أكبر وهو حمى الوطن الذي تخفق عليه راية الوحدة والتوحيد، أي أن الديار والدارات أصبحت دار عزّ واحدة والقرية أصبحت اليوم قرية كونية واحدة، ومن هنا فإن الوطن – شاملاً – هو فوق المناطقية وفوق القبلية وفوق الفئوية وفوق المذهبية، فإذا ما تمسكنا بهذا المفهوم المقدس اليوم فإننا سنمضي بهذا الوطن إلى مصاف القوة والرفعة والخلود في زمن يتمنى لنا الحاسدون والمبغضون والأعداء التفكك والضعف والتلاشي ولكن هيهات هيهات !!

السلسلة!!

قلنا في المقالة السابقة إن الوطن فوق الجميع، وإن الوطنية انتماء للجميع، ولكن ذلك لا يعني مطلقاً أن نتخلَّى كلياً عن الانتماءات الصغرى التي تؤدي في مجموعها للانتماء الكبير للوطن. فمن لا خير فيه لأهله (عائلته، أسرته) لا خير فيه لعشيرته، ومن لا خير فيه لعشيرته لا خير فيه لقبيلته، ومن لا خير فيه لقبيلته لا خير فيه لمجتمعه، ومن لا خير فيه لمجتمعه لا خير فيه لوطنه، ولكن هذا (الخير) يجب أن لا يكون على حساب الآخرين سواء أكانوا عائلة أو عشيرة أو منطقة أو قبيلة أو فئة أو طائفة من أبناء الوطن (الواحد الموحَّد والموحِّد) انطلاقاً من الحديث الشريف (خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي).

وكذلك الأمر ينطبق على (المناطقية) أو التعصّب للمنطقة أو الجهة، فمن لا خير فيه لأهله لا خير فيه لقريته، ومن لا خير فيه لقريته لا خير فيه لمنطقته، ومن لا خير فيه لمنطقته لا خير فيه لوطنه، انطلاقاً من القول الكريم (الأقربون أولى بالمعروف) شريطة أن لا يكون هذا المعروف على حساب آخرين من أبناء

---

[305] - جريدة الجزيرة 2010/01/26 الموافق : 11 صفر 1431

الوطن سواءً أكان هؤلاء الآخرين (أبناء منطقة أخرى من مناطق الوطن أو أبناء قرية أو أبناء فئة من مجتمع الوطن الواحد الموحَّد الموحِّد أيضاً)..

ونحن إذ نقول ذلك فإنه ليس بمقدورنا اليوم تجاهل الانتماء للقبيلة إذا ما اعتبرنا أن (الأسرة قبيلة صغرى) وأن (الوطن قبيلة كبرى) يرتبط أبناؤها بوحدة الدين والدم واللغة والأرض والمصير، إذ هنا يتضح مفهوم (الأسرة الواحدة) التي تطلق عادةً على الشعب (الموحّد) الذي يندمج كلياً في هذه التركيبة الاجتماعية التي تشكّل النسيج القوي ل(اللحمة) الوطنية التي ستُلغي تالياً – على الأمد البعيد – القبائلية والمناطقية والفئوية والطائفية ويندمج (الكل في وطن الكل)، ولكن ذلك يحتاج إلى تخليص القبيلة من (عصبيتها) والمناطقية (من فئويتها) والطائفية من (غلوّها)، وهذا هو الدور التاريخي للمثقف الوطني والمواطن المثقف على حد سواء.

ومن هنا – استخلاصاً – لكل ما سبق فإن على المواطن السعودي اليوم أن يتمسك بما يدعم تواصله الاجتماعي عبر كل الحلقات المتواصلة (الأسرة، العشيرة، القبيلة، المجتمع) ويربطها ثانية بسلسلة أخرى هي (الأسرة، القرية، المنطقة، المجتمع)، أي عليه أن يبقي الحلقات القوية التي توصل إلى مفهوم (المجتمع الواحد) وتؤدي إلى التلاحم الوطني ويستأصل الحلقات الصدئة من هذه السلسلة

التي تكرّس (العصبية والمناطقية والفئوية والطائفية)، وبذلك نأخذ الأجدى من هذه السلسلة ونربطها بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها، ونفصم العرى المتآكلة من هذه السلسلة، وبذلك نصل إلى المجتمع المتواصل رحماً ووعياً ونؤصّل الوحدة الوطنية.

عَضَل قابل للكسر!!

في عددها الصادر يوم أمس، وفي الصفحة الـ(21) نشرت جريدتنا (الجزيرة) هذه خبراً مهماً جاء فيه (دشن صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض –حفظه الله– مؤشر أسعار السلع الاستهلاكية ويشتمل على رصد الأسعار والسلع الغذائية التموينية في عدد من المدن الرئيسية في المملكة وبصفة يومية).

وفي ثنايا الخبر إياه، قال وزير التجارة والصناعة: إن الوزارة حددت سبع محافظات رئيسية في المملكة وأسعار أربعة مراكز تجارية تم الاتفاق مع هذه المراكز على تزويد الوزارة بأسعارها إلكترونياً وبصفة يومية لنشرها خلال مؤشر الأسعار. وأضاف الوزير: إن الوزارة قامت بـ(تخصيص مراقبين للقيام بجولات يومية على تلك المراكز للتأكد من صحة الأسعار المعلنة في المؤشر ومدى توافر السلع المعلن سعرها).

---

[306] – جريدة الجزيرة 2010/01/28 الموافق : 13 صفر 1431

بالطبع ما قاله معالي الوزير هو أمر رائع، وكان المواطن ينتظره على أحر من الجمر، ولكنه على أية حال لا يصل إلى حرارة جمر الأسعار التي تشوي كاهل المواطن (!!).

أما الأروع مما قاله معاليه أن الوزارة خصصت مركزاً للتفاعل مع المستهلك ل(تلقي البلاغات والاستفسارات الهاتفية مع المواطنين والمقيمين)، ولكن معالي الوزير لم يعلن أرقام الهواتف المخصصة لتلك البلاغات أو الاستفسارات (!!) وإن لم يقل (الشكاوي) أيضاً (!!) مع أن المستهلك المهلَك يرى أن (الشكوى لغير الله مذلة!!) إلا أن الأمل بالله جلّت قدرته ومن ثم ب(من دشن المؤشر ورائد فكرته) -أي الأمير سلمان- يجعل المواطن أكثر تفاؤلاً وأملاً ب(ضبط أسعار المواد) التي (تستسعر) يوماً فيوماً بلا ضابط ولا رابط.

بالطبع، وكما قلنا آنفاً إن هذا الرصد للأسعار أمر رائع، وقلنا أيضاً: إن الأروع منه هو أنه ثمة جهة (مجهولة الأرقام!!) قد خصصت للبلاغات والاستفسارات.

ولكن الأروع من هذين (الأروعين) لو أن معالي الوزير ذكر -ولو عرضاً- دور (هيئة، أو مديرية) أو مكتب حماية المستهلك) في وزارته -إن كان ذلك من اختصاصها (!!).

ومع أننا هنا لن نكثر من التساؤلات لأن الجواب على السؤال يجيب عليه الزميل رسام الكاريكاتير المبدع (هاجد) على الصفحة الأخيرة من نفس العدد حينما رسم (ساعداً قوياً ذا عضل منتفخ كتب عليه (حماية المستهلك) ولكنه علق لافتة صغيرة تعني ب(أن هذا العضل قابل للكسر) مع أننا لا نتمنى ذلك بهذا العضل!!

عويل المثقفين

حكاء، شكاء، بكّاء، متشدق، متحذلق، متفيهق، شتّام، لطام، ردآح، نوّاح، شكّاك، أفّاك، (علاّك، كلاّك) طاووسي، كابوسي، هذا هو المثقف العربي، وهذه بعض أمراضه وأعراضه، وأغراضه. إنه أعقد من ذنب الضبّ وأحذر من الذئب وأكسل من الدُّب، وأشأم من الغراب، وأحسد من العقاب، وأحقد من ذات ناب.

هذا هو المثقف العربي وتلك هي بعض صفاته المكتسبة ولا يلام (!!) فقد تعرض هذا المسكين في عرض الوطن العربي وطوله إلى الردع والمنع والقمع والإلغاء والانزواء والانطواء فتكرست تلك الصفات به ومنه وأصبحت فيه رغماً عنه. بل إن حتى من لم يعانِ ما ذكرت انتقلت إليه تلك الصفات سواء بالتضامن، أو بالادعاء (!!) ليشار إليه أنه مثقف بالبيان!!

وهذا النوع من المثقفين - أي المصابين بتلك الصفات (بالإدعاء) - يتواجد بشكل ظاهر في دول الخليج العربي- بشكل خاص- لدرجة أن أحد الشعراء المبدعين قال في لقاء معه نشر أخيراً: إنه كان يتمنى في بداياته أن يدخل السجن

---

[307] - جريدة الجزيرة 2010/01/31 الموافق : 16 صفر 1431

بأي طريقة ليقال عنه أنه مثقف مناضل(!!) وأتذكر هنا أن بعض (غاوين) النضال الثقافي أي الذين (يتبعون المثقفين) كما يتبع الغاوون الشعراء كانوا يفتعلون شجاراً مع رجال الشرطة في آخر الليل ولأي سبب كان ليتعرضوا للتوقيف –ولو لبعض الوقت، فقط ليقال عنهم أنهم قد دخلوا (السجن!!) بسبب أفكارهم مع أنهم لم يكن لديهم أفكار (آنذاك) على الإطلاق!!.

بالطبع كل ما ذكرناه آنفاً أردنا منه تقريعاً خفيفاً (لبعض) أصدقائنا المثقفين في المملكة من الذين لا يعجبهم العجب ولا الصيام في رجب والذين ما زالوا يمارسون الندب على حال الثقافة أو حالهم بالأصح متخذين ذلك ذريعة لسلبيتهم الفادحة في عدم المشاركة الفعلية في تسيير دفة العجلة الثقافية نحو الأمام في الوقت الذي لم تقصّر فيه وزارة الثقافة والإعلام –اليوم– في تجهيز تلك العجلة الجديدة ووضعها أمامهم ليقوموا ب(دفها) بأقل جهد للأمام، فالوزارة –أطال الله عمرها– وبتوجيها من لدن ملك الصلاح والإصلاح خادم الحرمين الشريفين مليكنا المفدى حفظه الله قد هيأت للمثقفين المناخ المناسب ونفذت أغلب رغباتهم (مساحة من الحرية، إدارات جديدة للأندية، أسابيع ثقافية داخلية وخارجية على مدار العام، مؤتمرات أدبية وثقافية (حوارية) مفتوحة، أمسيات وندوات في كافة الأندية، معارض للكتاب والفن التشكيلي وسائر أنواع الفنون، قناة ثقافية خاصة بهم –أي

بالمثقفين– تنتظر مساهماتهم، وبالتالي وزير مثقف يحاورهم يومياً على الإنترنت ويجيب على أسئلة محاوريه بصدر مفتوح).

إذن ماذا يريد المثقفون بعد؟ وما الذي يمنعهم من المشاركة في بناء (ثقافة جديدة) تلحق بركب الثقافة العالمية؟! أم أنهم استمرأوا اللطم والعويل والكذب على أنفسهم مع أنهم يدركون أو لا يدركون (أن النهر لا يعود إلى المجرى مرتين!!).

عن مجلس الحيّ

حينما كنا أطفالاً كان الآباء يقولون لنا: اجلسوا بأطراف المجالس (لأن المجالس مدارس) والمجالس لمن لا يعرفها هي بمثابة المقاهي في المدن ولكنها في البوادي والقرى عبارة عن تجمع لرجال القبيلة أو القرية في بيت أحدهم أو في بيوتهم بالتناوب كقولهم (القهوة عند فلان اليوم) ولكن هذه المجالس عادة ما تقام عند الشيوخ أو المقتدرين من علية القوم وفيها يتباحث الناس في شؤونهم الحياتية ويحلون ما يحدث بينهم من خلافات أو مشاكل تتعلق بالمراعي أو بالمزارع أو بالمشاكل الاجتماعية بشكل عام وعادة ما يقوم أصحاب الرأي والعقل والمشورة من كبار السن بحل تلك الإشكالات وعقد المصالحات وتنقية الأجواء وإصلاح ذات البين، وهذه المجالس هي بمثابة الأندية الثقافية التي تحتوي على (علوم) القوم والقصص والأشعار والاستماع إلى الربابة على يد عازف حاذق يطرب الجميع بروائع الشعر، كما تقوم هذه المجالس بطريقة غير مباشرة – بتعريف الأجيال على الحقوق والواجبات والأعراف و(السلوم) كما يقوم عقلاء القوم بالنصح والإرشاد والتوجيه والحض على التمسك بالقيم والأخلاق والسنن النبيلة، والمجالس تسمى في بعض المناطق ب(الديوانية) أو (المضيف) أو (المركاز)، أو (المصطبة) في مصر

[308] – جريدة الجزيرة 2010/02/4 الموافق : 20 صفر 1431

أو (السقيفة) أو (المضافة) في بعض الدول العربية ولكن لكل هذه التسميات فعل واحد ودور مماثل وكلها تهدف إلى الترابط والتواصل وإصلاح ذات البين والإصلاح بشكل عام وهي كثيراً ما تقوم بدور (مراكز الشرطة) و(المحاكم) الشعبية في المناطق التي تفتقر إلى هذه الدوائر. كما أنها غالباً ما تخفف الضغط على هذه الدوائر إن وجدت في المناطق المكتظة بالسكان لا سيما في المشاكل التي لا تستدعي رفع القضايا الكبيرة التي تشغل رجال الأمن عن القضايا الكبرى والتي تتعلق ب(الأمن العام) ومن هنا فإننا نرى أن وجود مثل هذه المجالس التي تختص بالأحياء التي تقع ضمن نطاقها هو سنة حسنة تخدم الوطن أولاً وتخدم المنطقة ثانياً وتخدم ساكنيها ثالثاً وتؤصل العلاقات الطيبة بين أبناء المجتمع الواحد، ولكن وجود مثل هذه المجالس وتفعيلها بحاجة إلى توجيه ورعاية من قبل الحاكم الإداري لكل منطقة حتى تؤدي دورها الوطني والاجتماعي والإنساني النبيل. ونحن إذ نقول ذلك فلأننا بمنتهى الصراحة المطلقة – لم (يزل أغلب مجتمعنا) يتمسك بـ(الأعراف) حتى لو وصلت قضاياه للدوائر الرسمية بما في ذلك قبل حكم الشرع للأسف الشديد!!

فئوية أم وحدة؟

الكل بات يدرك جيداً كل التدخلات الإيرانية في الشأن العربي وفي الشأن الخليجي بالذات ف (بدءاً) من حكاية تصدير الثورة التي أعقبت الحكم الخميني مباشرة أو هي أولى إفرازاته الطائفية إلى ما تفعله اليوم في الشمال اليمني المتاخم لحدودنا الجنوبية ومحاولة إثارة الفتن والقلاقل والتفرقة بين أبناء الوطن الواحد (اليمن) وأبناء الوطن العربي بشكل عام .

فإيران هي التي لم تزل تحتل أرضاً عربية في مياه الخليج والتي لم تزل تعتبرها فارسية ونعني بذلك الجزر الإمارتية الثلاث .

وهي إيران هي التي رمت بكل ثقلها الشعوبي والطائفي في جنوب العراق الجريح، بل توغلت إلى التدخل بشأنه السياسي حتى في بغداد وهي التي أحدثت شرخاً طائفياً في لبنان عبر تبنيها ودعمها لحزب لم يزل يحمل السلاح دون سائر الأحزاب التي سلمت أسلحتها إلى الدولة من أجل إعادة (الوحدة الوطنية) والتحاكم إلى الدستور وبناء الديمقراطية الحقة من جديد وهي – أي إيران – هي التي أحدثت الشرخ بين المقاتلين الفلسطينيين وقسمت أبناء القضية إلى دولتين

[309] – جريدة الجزيرة 2010/02/7 الموافق : 23 صفر 1431

متناحرتين مما أعاق كثيراً حل القضية الفلسطينية عبر المحافل الدولية وهي التي ما فتئت بين حين وآخر تثير الاضطرابات والمظاهرات في إحدى دولنا الخليجية الغالية بحجج واهية شتى لعل أغربها أن أرض تلك الدولة العربية تعتبر من أرضها (!!) رغم أن حضارة تلك الدولة الخليجية العربية لربما أكثر قدماً من الحضارة الفارسية نفسها .

أما أخطر الممارسات الإيرانية، فهي استماتتها في التشبث بإدامة علاقاتها (المشبوهة) ببعض دولنا العربية ل(شيء في نفس يعقوب) أو بالأحرى لشيء في نفسها من أجل إضعاف المواقف العربية في القضايا الهامة التي تتعلق بوحدة المصير العربي ومحاولة خلخلة الخريطة العربية وتحييد تلك الدول إزاء استمرارية ألاعيبها التاريخية، وعدم الوقوف في وجهها لتحقيق نواياها الشعوبية القادمة .

أما آخر الألاعيب الإيرانية (اللامكشوفة) في منطقة الخليج، فهي إثارة الفئوية بين أبناء إحدى دولنا الخليجية والتي يثيرها بعض (المندسين) في النسيج الديموغرافي لتلك الدولة وما يتبعهم من الجهلة والمطبلين الذين لا يدركون مغبة هذه الإثارة الفئوية والتي ترتدي (لبوساً قانونياً) ينطبق عليه القول: (حق أريد به باطل) ونعني بذلك إثارة موضوع (ازدواج الجنسية) مع أن دستور تلك الدولة يقول في أولى مواده (أن أرضها جزء من الأرض العربية، وشعبها جزء من الشعب

العربي) فما بالك إذا عرفنا أن شعب تلك الدولة قد تكون أساساً من (قبائل وعوائل وأفراد) هاجروا – قريباً – من الجزيرة العربية، وأصبحوا هم المكون الأساسي لمواطني تلك الدولة، بل لا نغالي إذا ما قلنا إن تلك (القبائل والعوائل والأسر) لم تزل موزعة بين تلك الدولة والمملكة وأن ظروف العيش هي التي أحدثت هذا التوزع السكاني الذي يمثل الوحدة الحقيقية ل(شعب) مجلس التعاون الخليجي وهي وحدة تعتمد على الأصل والدم والمصير المشترك .

سعوديو الخليج

الكل يعرف أن ثمة مواطنين سعوديين يعملون في بلدان الخليج منذ بدء النهضة في تلك البلدان واستمروا حتى (الطفرة) السعودية ولربما حتى بعدها، بل إن العديد منهم ما زالوا يعملون إلى أن وصلوا إلى مرحلة التقاعد (سناً وخدمة). وقد التفتت الأمانة العامة لمجلس التعاون الخليجي قبل عامين أو أكثر إلى توحيد نظام التقاعد بحيث يشمل مواطني الخليج الذين يعملون في غير بلدانهم من دول المجلس، وقد شمل هذا النظام الموظفين المدنيين و(نسي) العسكريين أو (تناساهم) لسبب لم ندركه –قبلاً– ولكن يبدو أن القائمين على تفعيل هذا النظام –قد انتبهوا أخيراً– إلى هذه الفئة وحاولوا (تدارك) ذلك النسيان من منطلق (الرده تمحي الهده)، وأخذوا يعقدون الاجتماعات هذه الأيام لإنصاف ذلك القطاع. ولأننا نعرف بشكل خاص ودقيق أيضاً أن أغلب العاملين السعوديين في (بعض) دول الخليج هم من العسكريين الذين خدموا تلك البلدان الخليجية بكل تفانٍ وإخلاص، بل ساهموا ب(تمثيلها) على الجبهات العربية منذ أواخر الستينيات الميلادية حتى وقف القتال بين العرب وإسرائيل بعد (حرب أكتوبر أو تشرين 73)، كما ساهموا في حرب تحرير الكويت، وظل الكثير منهم يواصل خدمته

[310] – جريدة الجزيرة 2010/02/9 الموافق : 25 صفر 1431

لتلك البلدان حتى اليوم. واليوم إذ تُعقد اللجان حول (معالجة كيفية تقاعد تلك الفئة) والتوصل إلى الجواب القاطع حول السؤال القائل: (هل يُحسب تقاعدهم حسب نظام البلد الذي يخدمون فيه أم حسب نظام التقاعد في المملكة؟). أقول رغم غرابة السؤال وقبل أن تتوصل اللجان المكلفة بحل هذا (اللغز!!)، فإن المنطق والحق والصواب هو أن يحصلوا على التقاعد الذي حصل عليه رفاقهم في السلاح من أبناء البلد الذي خدموه، لأنهم جديرون بذلك بل يستحقون ما يليق بهم من تكريم لأنهم قدموا أعمارهم وأرواحهم لبلدهم الثاني (لأن الطلقة لا تسأل عن جنسية المحارب! ولا التكليف بالواجب أيضاً) .

أنت في عصر عبدالله

قبل أربعة عقود من الزمن كان أحدنا يقول للآخر - إن لم يستوعب التطور - يا أخي أنت في (عصر الذرة!!) وقبل ثلاثة عقود من الزمن حينما هبط الإنسان على سطح القمر كان أحدنا يقول للآخر إن لم يستوعب التطور: يا أخي أنت في (عصر الفضاء) وقبل عقدين من الزمن حينما انتشرت القنوات الفضائية كان أحدنا يقول للآخر أنت في عصر (الفضائيات).. وقبل عقد من الزمن وحينما انتشر الإنترنت ودخل كل بيت كان أحدنا يقول للآخر أنت في (عصر الإنترنت) و(القرية الفضائية .)

واليوم يقول أحدنا للآخر - إن لم يستوعب التطورات في المملكة يا أخي أنت في (عصر عبد الله) ونعني بذلك عصر مليكنا المحبوب خادم الحرمين الشريفين عبد الله بن عبد العزيز - حفظه الله - وعصر عبد الله في زمننا نحن أبناء اليوم يعني الانفتاح (المسؤول) على الآخر والحرية (المسؤولة) في التعبير والشفافية المفتوحة في كشف الأخطاء والمشاركة الفعلية في محاربة الفساد واللجوء إلى (عبد الله) إذا ضاقت بنا السبل، والانتصار به إذا تعقدت الأمور والاستئثار بنخوته

[311] - جريدة الجزيرة 2010/02/11 الموافق : 27 صفر 1431

لإحقاق الحق، والاشتمال بأبوته إن أصابنا مكروه وهو كبيرنا كعائلة كبيرة تمثّل شعباً، وهو أب حقيقي لكل أسرة منا، لذلك ليس بالمستغرب عليه أن يتدخل (شخصياً) إذا ما شجر بيننا من خلاف .

ونحن إذ نقول ذلك فلا لأننا نريد النفاق أو التملق أو المغالاة في المديح بل إننا نقول ما نشعر به من صميم القلب والعقل والروح أيضاً تجاه مثل هذا الوالد العظيم الذي لو أردنا تعداد مزاياه النبيلة الأخرى لما اتسع لنا الوقت والمجال ولو أننا اعتمدنا على (عواطفنا الخاصة) تجاهه لربما لامنا الغير ولكن العالم يشهد كله على تفرد هذا الأب بما أسلفنا من مزايا بل إن العالم قد منحه لأكثر من مرة هذا العام من خلال استفتاءاته واستبياناته التي قامت بها بعض المؤسسات الموثوقة مزايا قيادية وشعبية وسياسية (تأثيرية) جعلته في قمة رؤساء العالم الذين يعيشون في هذا العصر وحسبنا بذلك شهادة الآخرين، ومن هنا فإن على كل مواطن يريد الخير والتقدم والرفعة لهذا الوطن الجميل أن يقف خلف هذا القائد العظيم ويدفع بمنجزاته إلى الأمام وأن (يحمي) من موقعه تلك المنجزات، أي أن على الموظف أن يتقدم بعمله من خلال (التطوير) والإخلاص نحو الأمام وأن يتقدم التاجر من خلال ثروته بالمساهمة في دفع مشاريعه (الوطنية) – و(الإنسانية) إلى الأمام .

وأن يتقدم المدرس من خلال تطوير وسائله ومفاهيمه التعليمية والتربوية التي يقدمها ل(أجيال عبد الله) إلى الأمام .

وأن يتقدم إمام المسجد من خلال مواعظه وخطبه وفهمه للواقع الجديد ونبذ الانغلاق والتطرف واستعداء الآخرين ويقدم كل ما من شأنه أن يعطي صورة ناصعة عن ديننا الحنيف ويساهم في رفع راية الإسلام عالية إلى الأمام .

وأن يفهم الإعلامي هذا السباق المتسارع الذي لا يمكن مقاومة سوئه أو الاستفادة من تطوره إلا بمنافسته في التطور وفهمه الفهم الصحيح واستيعابه بالعقل المنير وتقديم ما يدفع بإعلامنا من خلال المنافسة الواعية إلى الأمام .

وأن يستفيد (المثقف الحقيقي) – الفعّال – من زمن عبد الله ويقدم ما يفيد الوطن الذي (طالما تغنى به) برؤية ثاقبة وقراءة متعمقة واعية لما حوله ويطرح كل ما هو (مفيد جديد) بما يدفع (التفكير العام) وتعميق (الحس الوطني) و(استشراف الغد الأبهى) بروح وثابة للأمام .

فإلى الأمام إلى الأمام .. ليدفع الجميع (عصر عبد الله) للأمام .

ربيع بلا دماء!!

منذ أن أنشئ طريق (حفر الباطن- الرقعي) الذي يصل المملكة بالكويت قبل أكثر من أربعين عاماً وهو هو نفس الطريق ذي المسار الواحد الذي تواصلت عليه (الترقيعات) منذ أن عُبِّد إلى اليوم، وبلا أية أعمدة إنارة رغم قصر المسافة بين الدولتين الشقيقتين والتي لا تتجاوز الـ(90) كيلو متراً لا أكثر. وقد وقعت على هذا الطريق خلال العقود المنصرمة من عمره الإنشائي العشرات إن لم نقل المئات من الحوادث المرورية المؤسفة التي راح الكثير من ضحاياها من الأهل والأحبة (أسراً وأفراداً) من البلدين العزيزين، نظراً لسوء الطريق وقلة الإضاءة فيه وانعدام الدلالات الأرضية وشح المراكز الإسعافية وقلة الخدمات الأخرى خلال هذه المسافة الصحراوية التي تخلو من أية هجرة أو قرية تقع عليه بين حفر الباطن والكويت.

صحيح أن المسافة بالمقارنة مع المسافات الأخرى التي تربط أنحاء المملكة بعضها ببعض قد تبدو قصيرة إلى حد ما، ولكن هذا الطريق يكتظ بالمسافرين بشكل كثيف خلال فصلي الصيف والربيع، وذلك لأن أغلب المواطنين الكويتيين بل

[312] - جريدة الجزيرة 2010/02/14 الموافق : 30 صفر 1431

والمقيمين في الكويت بشكل عام يسلكونه لقضاء العطلة الصيفية في بلاد الشام. أما في الربيع إذا ازدانت محافظة حفر الباطن بالخضرة و(الفقع) والمتنزهات البرية الطبيعية فإن أغلب سكان منطقة الخليج وليس الكويت وحدها يتجهون بشكل كثيف إلى هذه المنطقة التي أسميناها ذات يوم (عاصمة الربيع) وما زالت إلى اليوم تزدهي بهذا المسمى البديع الذي يليق بها. أقول بالإضافة إلى البشر فإن المنطقة في الربيع تزدحم بقطعان الإبل الهائلة التي تجيء إليها من مختلف الأنحاء والتي تقطع طرقاتها في الليل والنهار على حد سواء مما يشكل خطراً على سالكي كل الطرق المؤدية إلى هذه المحافظة، وليس فقط طريق (الحفر-الكويت) .

ومن هنا، وما دمنا بصدد الحديث عن هذا الطريق الذي أقيم طريق آخر يوازيه ما زال تحت الإنشاء (منذ لا نذكر!!)، ولعدم افتتاح هذا (الموازي -المزدوج) إلى الآن والذي يسلكه المسافرون والمتنزهون كيفما اتفق وبفوضوية (مرعبة) بحيث يستخدمونه أحياناً كاتجاه واحد، وأحياناً أخرى كاتجاهين متضادين مما أحدث الكثير هذه الأيام من الحوادث المرورية المؤسفة. لذا فإننا نهيب بكل من يعنيهم الأمر من الإخوة المسؤولين في هذه المحافظة العزيزة وعلى رأسهم الصديق الأخ مسلط الزغيبي وكيلها النشط والمحبوب أن يجدوا الحل الأسرع والأمثل (فوراً) لتلافي هذا الخلل القاتل قبل أن نخسر المزيد من الأحبة والأقرباء .

حدائق الخلاء الطلق

قبل قيام هذه الوحدة المباركة التي حققها الموحد والمؤسس العظيم عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل- طيب الله ثراه- كان لكل قبيلة من قبائلنا العزيزة حماها الخاص (أي مراعيها وموارد المياه التي تقع ضمن نطاق هذا الحمى) والتي لا تسمح لأي قبيلة أخرى أن تشاركها هذا الحمى إلا بموافقة خاصة من شيخ القبيلة بل ونظير ضريبة خاصة تسمى (الرتاعة) ولمدة محددة وفي هذه الحالة إما أن تقبل القبيلة الطارئة هذه الضريبة أو أن تحتل حمى القبيلة المقيمة - بالقوة - وتجبرها على النزوح من حماها ويصبح هذا الحمى ملكاً لها ما دامت مسيطرة عليه وإلى أن تأتي قبيلة أقوى منها تعيد الكرة عليها مثلما فعلت بالقبيلة الأولى أو أن تتفق القبيلتان على الاشتراك في الحمى إذا أخصبت أراضي إحدى القبيلتين بالتبادل وحسب مواسم الخصب في أرض كل منهما. أما في نطاق القبيلة الواحدة فإن كل عشائرها تستفيد من الحمى العام للقبيلة وقد تتفق عشيرتان في مواسم الربيع على إخلاء منطقة معينة تعود لأحدهما وتعتبر محمية ممنوعة من الرعي

---

[313] - جريدة الجزيرة 2010/02/16 الموافق : 02 ربيع الأول 1431

والصيد والاحتطاب لتستفيد العشيرتان من هذه المحمية صيفاً كاحتياط إستراتيجي لموسم القيظ بعدما تخلو الأرض الأولى من العشب نتيجة رعيها في فصل الربيع. أما في حال القحط العام أو المحل فقد تتفق عدة قبائل على إحلال السلام العام ومنع التعدي والاقتتال خلال الربيع لرعي منطقة يشترك في الاستفادة منها الجميع .

وبالطبع تعتبر الحالة الأخيرة نادرة الحدوث في ظل استحواذ قبلي شرس للمحميات الخاصة إلا أن السائد في ذلك الوقت هو الاقتتال الدائم من أجل احتلال محميات الغير، وهكذا بقي هذا الحال المؤسف من نمط الحمى الخاص إلى أن جاء الموحد العظيم وألغى المحميات الخاصة وجعل هذه المملكة الرائعة الممتدة من البحر إلى البحر (حمى عاماً) آمناً لكل القبائل تشترك فيه وتستفيد منه قبل أن تستفيد من الحمى الذي عم خيره الجميع وجعل القبائل تنتقل من مرحلة البداوة إلى مرحلة الحضارة ونعني بذلك النفط الذي يعتبر خيراً وحمى للجميع .

واليوم ونحن نستعيد ذلك الوضع القبلي البائس بكل أسى ونحن الآن ننعم بنظام الدولة الحديثة لم نعد نتذكر تلك المحميات القبلية الخاصة إلا حينما نتنزه بها اليوم كمتنزهات برية ليس إلا. وهي اليوم بحمد الله (محمية للكل ويتمتع بالتنزه فيها

الكل) ومن أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب ومن أقصى الشرق إلى أقصى الغرب بل أصبحت قطعة من وطن الكل مهما حملنا من تسميات قبلية مختلفة. لذا وبما أننا اليوم نستخدم تلك المحميات القديمة كحدائق في الخلاء نملكها كلنا وبما أن برارينا تعاني (غول التصحر) الذي يجتاح هذه المتنزهات فإننا نرجو من وزارة الزراعة وحماية البيئة أن تحافظ على الغطاء النباتي وتمنع بعض المناطق من الارتياد عاماً والسماح لأخرى وهكذا بالتناوب للمحافظة على البذور ومقاومة التصحر حتى نعيد لبرارينا جمالها الأخاذ .

الفقاعون

والفقاعون هم هواة تجميع (الفقع) أو الكمأة من مساقط المطر إذا ما بكّر الوسم أو المطر (الثروي) الذي يصاحب طلوع الثريا في السماء من جهة الشمال وهي عادة مجموعة من الكويكبات الصغيرة التي تكوّن عقداً يتدلى من زرقة السماء بشكل مبهج، وهي من حيث الموقع تعارض نجم سهيل الذي يبدو من الجهة الجنوبية إذ فيهما (أي الثريا وسهيل) يقول الشاعر:

(أيها المنكّح الثريا سهيلاً
عمرك الله كيف يلتقيانِ
هي شامية إذا ما استقلت
وسهيل إذا استقّل يمان)

وقد اعتاد العرب القدماء في الجزيرة العربية أن يشيروا إلى الشمال ببلاد الشام وإلى الجنوب ببلاد اليمن إذ تتجه إليهما عادة قوافل التجارة من نجد أو الحجاز. بالطبع ما علينا من هذا الاستطراد الايضاحي بل علينا من (المتفقعين) الذين يجنون الكمأ، وهو لمن لا يعرفه فطريات تتجمع لتكّون ثمرة تشبه حبة البطاطس تشق القشرة الأرضية، وهي ثمرة مفيدة ولذيذة

---

[314] - جريدة الجزيرة 2010/02/21 الموافق : 07 ربيع الأول 1431

الطعم يعشقها العرب بشكل خاص تماماً كما يعشقون الفطر (المشروم) الذي أصبح اليوم ويا للأسف الشديد يستورد من بلاد الغرب وخصوصاً فرنسا. وهواية (جني) الفقع من الصحراء هواية ممتعة يتسابق فيها الناس في الحصول على كمية أكثر، وهي هواية إلى حد ما تشبه جمع الأصداف من البحر للبحث عن اللؤلؤ، كما كان يفعل بحارة الخليج في الزمن السابق. وبالطبع تعرفون أن الهواية قد تدفع صاحبها إلى تجشم الأخطار كما يحدث لهواة الصيد البري من خلال الصقور، وهي من حيث الهواية لا بأس بها ولكن ال(بأس) يأتي من أن هواة الفقع الذي ظهر مؤخراً في المنطقة الشمالية الشرقية من البلاد وخصوصاً منطقة حفر الباطن وتحديداً منطقة الحدود السعودية – الكويتية أو الحدود السعودية – العراقية؛ إذ إن الكثير من الهواة ويا للأسف الشديد يجتازون المناطق المحظورة والممنوعة غير عابئين بأوامر رجال حرس الحدود، بل يتخطون السواتر الترابية (العقوم) والأسلاك ليصلوا بل ل(يتخطوا) هذه العوائق إلى اجتياز الحدود (!!) وهنا تكمن المشكلة الكبرى والتي يعاني منها رجال أمن الحدود بشكل مزعج؛ لأن هؤلاء الفقاعين قد يتشاجرون مع رجال حرس الحدود، وقد يدفعون بالنساء والأطفال إلى الوصول إلى المناطق الممنوعة مما يترك مجالاً لضعاف النفوس والانتهازيين أن يمارسوا التهريب أو التسلل متذرعين بهذه الهواية البريئة التي تصبح خطرة في وضع كهذا. يبقى القول أخيراً إننا نتمنى أن يفهم أولئك الهواة هذا الوضع (المحرج والخطر) وأن يتعاونوا مع الرجال الذين يعرِّضون

أنفسهم للخطر من أجل أمن المواطن والوطن؛ لأن الوطن فوق الجميع مهما كانت الأسباب.

الثقافة والثقافية

المملكة هي مركز الإسلام ومنطلقة.

المملكة هي مركز اللغة العربية وحاضنتها للأبد .

المملكة هي مركز التجارة في الشرق في هذا العصر .

المملكة هي مركز النفط العالمي الذي لا ينضب بإذن الله .

المملكة هي مركز القرار السياسي العربي الآن .

المملكة هي مركز حل الخلافات العربية والإسلامية

المملكة أهي مركز الثقافة العربية مستقبلاً؟ !!

بالطبع هذا ما نتمناه ونصبو إليه من القلب، بل ونسعى إليه وتكريسه واقعاً حقيقياً وذلك لما للثقافة من تأثير هائل على العقل العالمي، ذلك العقل الذي أثرّت فيه سلباً ممارسات تلبس الإسلام المشوه وترتدي – جزافاً – العباءة العربية الملوثة بدماء القتل والتدمير والإرهاب وهذا التأثير الصادم لا طريق إلى تغييره

[315] – جريدة الجزيرة 2010/02/23 الموافق : 09 ربيع الأول 1431

وتصحيحه إلا بالثقافة الموازية التي تُعيد للذهنية الغربية الدور الحضاري الذي لعبته الثقافة الإسلامية – العربية في أوج تألقها الإنساني الذي كان المحفّز الأول لاتساع العقل الغربي والذي مهّد للنهضة الحضارية الغربية. وبالطبع كان دور تلك الثقافة (العربية الإسلامية) دور تغيير نحو الانفتاح الحضاري على الثقافات الأخرى والاستفادة منها وإدماجها كلياً في الثقافة العربية، واليوم وبما أن المملكة والحمد لله تملك كل المميزات التي أسلفناها في مستهل هذا المقال فلم لا تركز المملكة على أهمية الثقافة لتكون ركيزة أساسية في تفوقها وتميزها العالمي والعربي على حد سواء ولم لا ما دامت المملكة تملك المال والعقول ووسائل الاتصال والنشر والإعلام (وبيئة أخذت بالتشكل) التدريجي الذي نأمل أن يهيئ مناخاً نقياً من حرية إطلاق الإبداع المنتج والمؤثر والمغيّر والمفيد. ونحن إذ نطرح هذا الأمل فلأننا والحمد لله نشهد بشائر مفرحة للحركة الثقافية في عهد خادم الحرمين الشريفين مليكنا المفدى عبدالله بن عبدالعزيز– حفظه الله– ونعني بهذه البشائر – مثلاً – مركز الحوار الوطني، ومعرض الكتاب السنوي، ومؤتمر الأدباء، وأنشطة الأندية الأدبية، والتواصل الثقافي عبر الأسابيع الثقافية التي تقام في المملكة وخارجها. واليوم تضيف وزارة الثقافة والإعلام – القناة الثقافية – التي خصصتها للثقافة والمثقفين وهذه القناة تعتبر منبراً حضارياً إذا ما استغلت الاستغلال الأمثل ل(تفعيل الثقافية) ولعل ما يقدم فيها اليوم من قبل بعض الرموز الثقافية المضيئة،

بل والشبابية في الغالب والتي توجهها عقول مسؤولة نيّرة، بل مؤمنة بالدور الحضاري للثقافة ومدى تأثيرها على تفكير الشعوب من خلال الإيصال والاتصال و(التثاقف)، أقول إذا ما استمرت القناة الثقافية على هذا الطرح والنهج وساندها المثقفون بالتواصل والمشاركة والعطاء فإننا نجزم أنها ستكون رافدا أساسيا يواصل تدفقه اليومي لإثراء المناخ الثقافي بشكل عام بل ستكون هذه القناة الأساس الذي يُبنى عليه الصرح الثقافي الذي يستقطب نظر الجمهور من جديد نحو الفضاء الثقافي العام والشاسع أيضاً.

فرسان الوطن الجدد

بالأمس، أيام احتراب القبائل (البغيض) والغزوات الصاعقة الماحقة والسلب والنهب، كانت القبيلة تكرم فرسانها المميزين بكثرة ما قتلوا من رجال القبيلة العدو، وبكثرة ما غنموا من أسلاب القوم، وبكثرة ما تعددت غاراتهم على الخصم، وبكثرة ما تخضبت أسيافهم من دماء القبائل الأخرى، وكان تكريم هؤلاء الفرسان يتم بإجلاسهم في صدارة المجلس وسكب الفنجان الأول من القهوة لهم قبل الآخرين و(تقليطهم) على الموائد مع شيوخ القبيلة دون سواهم من الرجال، والاحتفاء بهم شعراً وزغاريد وأحاديث تسير بها الركبان. أما الآن، وفي زمن الأمن والأمان والعلم والإيمان والمشاركة في بناء الأوطان، فقد تغير ذلك الفارس شكلاً ومضموناً فهو من حيث الشكل قد طوح السيف جانباً وامتشق القلم وخلع الدرع وحمل الكتاب وامتطى الطائرة بدلاً من الفرس، وغزا مدائن العلم وخاض معاركه الجديدة في الجامعات وأصبحت غنائمه أرقى الشهادات، وبدلاً من أن يقدم هذه الغنائم الثمينة للقبيلة أصبح اليوم يقدمها للوطن؛ لأنه أصبح فرداً للوطن لا فرداً للقبيلة وأصبح الاحتفاء به مفخرة لأهله وعائلته وعشيرته وقبيلته ووطنه على حد سواء، ولم لا؟ ألم يغدو فارساً للوطن لا فارساً للقبيلة وحدها؟

---

[316] - جريدة الجزيرة 2010/02/25 الموافق : 11 ربيع الأول 1431

وإن كان يحق لقبيلته أن تحتفي به بشكل خاص ومن هنا، ففي العام الماضي قام مجموعة من الأفراد من قبيلة السبعه إحدى قبائل عنزة بتكريم المتفوقين من أبناء القبيلة – دراسياً – من جيوبهم الخاصة، وقد كان من ضمن المكرمين بروفيسوران أحدهما في علوم اللغة الفرنسية والترجمة، وقد قلده رئيس وزراء فرنسا وسام السعفة الأكاديمية بدرجة فارس، وهو أرفع وسام في التدريس الجامعي يعود إلى عصر الأكاديمية الملكية في عهد نابليون بونابرت. أما البروفيسور الثاني، فقد حصل على أرفع الشهادات العلمية في الطب البشري من إحدى الجامعات الأمريكية، كما كرمت القبيلة عدة دكاترة في تخصصات عدة ومجموعة من حملة الماجستير والليسانس والثانوية العامة بتقديرات عليا، وكذلك تم تكريم (28) شاباً من حفظة القرآن الكريم ومخترع واحد لجهاز الاستمطار الصناعي عبر الذبذبات الصاعدة، وقد أعادت هذه القبيلة الكرة مرة أخرى هذا العام وكرمت بروفيسوراً في (الفيزياء الطبية) حصل عليها من إحدى أشهر الجامعات الأمريكية وعدداً من حملة الماجستير والبكالوريوس والثانوية العامة وحفظة القرآن الكريم، وبالطبع وبعد هذه التجربة (القبلية – العلمية) المميزة لتلك القبيلة – وإن سبقتها طبعاً – بعض الأسر المتحضرة في تكريم أبنائها – إلا أن المفرح حقاً أن بعض قبائلنا العريقة كقبيلة مزينة إحدى قبائل حرب ممثلة بعشيرة (السرابتة) العزيزة قد اتخذت نفس السمت بتكريم فرسانها (الجدد) المتفوقين علمياً والذين يعتبرون مفخرة

للوطن ولقبيلتهم أيضاً مما يعتبر (سُنَّة) حميدة نأمل أن تقتدي بها سائر قبائلنا العزيزة في مملكتنا الغالية، وتقديم المزيد من الفرسان (الجدد) الذين يخدمون الوطن بالعلم والمعرفة والتفوق والإبداع والعطاء، ونحن إذ نقول -الفرسان الجدد- فلأننا نريد أن نميزهم (زمناً وعطاء) عن أسلافهم الفرسان الأوائل الذين كانوا مفخرة لقبائلهم قبل الوحدة المباركة وأثناءها أي من ساهموا بها لأن فرسان اليوم هم حملة الشهادات لا حملة الرماح وإن كان هؤلاء أحفاد أولئك!!

جوائز للوطن

كنت أتحدث مع رجل الأعمال والشاعر المبدع والصديق عواد الطوالة مثنياً عليه بمناسبة تبرّعه بجائزة للإبداع الروائي في منطقة حائل. وقد لمست تحرّجاً من قِبل الصديق الشاعر حتى من التحدث عن الجائزة، لكيلا تُحسب (حسب زعمه) أنها جاءت لمجرّد التباهي و(الفشخرة) والدعاية، مع أنني أعرف جيداً أنّ الأخ عواد ليس بحاجة إلى المحاذير الثلاثة إيّاها، فهو من حيث الموقع الإبداعي يُعتبر من الصف الأول من الشعراء المبدعين والمتميزين في الساحة الشعبية، وهو من حيث الموقع الوظيفي يكفيه فخراً أنه يعمل في الدائرة التي تتشرّف بخدمة صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز – أو سلطان الخير – حفظه الله، وهو على النطاق الشخصي من أكرم الرجال وأنبلهم وأكثرهم بحثاً عن أعمال الخير لوجه الله فقط. أما من حيث فكرة الجائزة التي تبرّع بها الأخ عواد تشجيعاً للمبدعين ورفداً للإبداع، فإنها فكرة تدعو للفخر لا للتحرُّج، بل إنه من المشرّف فعلاً لصاحبها أن يحضر (شخصياً) حفل الإعلان عن الفائزين بها، بل من واجب رجال الإعلام والثقافة والمثقفين أن يشيدوا بها وبمن فكّر بها أيضاً، وذلك لتحفيز (الخيّرين – القادرين) من رجال المال والأعمال أن ينتهجوا هذه السنّة

---

[317] – جريدة الجزيرة 2010/02/28 الموافق : 14 ربيع الأول 1431

الحميدة، ويحذوا هذا الحذو النبيل الذي اتخذه عواد، أي بمعنى آخر ما المانع أن يتبرّع رجل مثله في المنطقة الشرقية ويقدم جائزة تعني بالإبداع الشعري، وأن يتبرّع رجل آخر في المنطقة الغربية ويقدم جائزة تعني بالإبداع القصصي، وأن يتبرّع رجل ثالث في المنطقة الجنوبية ويقدم جائزة تعني بالإبداع التشكيلي، وأن يتبرّع رجل رابع في المنطقة الوسطى ويقدم جائزة تعني بالإبداع المسرحي، وأن يتبرّع رجل خامس في أية منطقة من مناطق المملكة ويقدم جائزة تعني ب(النقد)، وأن يتبرّع رجل سادس من منطقة مماثلة من مناطق المملكة ويقدم جائزة تعني ب(أدب الطفل) .. أقول لو فعل الرجال الذين تمنّينا أن يفعلوا مثلما فعل الأخ عواد كلٌ في المجال الإبداعي الذي يختاره، لاستطعنا أن نوجد مناخاً تنافسياً للإبداع يسهم حقاً في دفع عجلة الإبداع إلى الأمام، لأننا إذا ما فعلنا ذلك فإننا سنسهم فعلاً في دفع عجلة تقدم هذا الوطن للأمام .. فهل نحن فاعلون؟!، ذلك ما نرجوه فعلاً .

فوبيا النضال

تماماً كما تُصاب (بعض) القطاعات الاجتماعية المتخلفة ب(فوبيا النضل) فإن (بعض) القطاعات الفكرية المتعلمة للأسف تصاب ب(فوبيا النضال). ولكي لا نذهب بالقارئ بعيداً فإن (النضل) هو الخوف من العين والحسد حتى لو لم يكن لدى (المنضول) ما يحسد عليه على الإطلاق.

ومن هنا فإنه لو انقطع أحد (أزارير) ثوبه لعزى ذلك إلى النضل والعين (الحارة) لذلك يعتقد جزافاً – أن العالم كله لا شغل له إلا نضله (تحديداً) وهذا المرض (الوسواسي) يتعاظم في ذات المريض شيئاً فشيئاً ليصعب الفكاك منه إلى أن يؤدي به إلى ما لا تُحمد عقباه.

أما (فوبيا النضال) فهي أن يعتقد المثقف (المناضل) أن كل العالم يتآمر على معتقده سواء أكان ذلك المعتقد دينياً أو قومياً أو فكرياً وهكذا يتعاظم الوسواس النضالي لديه إلى أن يأخذ أعراض المرض الذي لا فكاك منه أيضاً.

---

[318] – جريدة الجزيرة 2010/03/02 الموافق : 16 ربيع الأول 1431

وقد تكرست وتعمقت هذه الفوبيا في ذات المثقف العربي إلى أن عم شرها جيلاً كاملاً لا يفكر إلا بأن العالم كله يسعى إلى تدمير هذه الأمة وإلى أن أفرزت هذه الفوبيا مرضاً أسماه العلماء (نظرية المؤامرة) لذلك يربط المريض كل شيء يحدث في هذا العالم الكبير بأن مؤامرة ضد ذلك المناضل بل وضد دينه وأمته وايديولوجيته فيتولد لديه وسواس ظني، لا يمكن الفكاك منه كما قلنا سابقاً.

صحيح أن لدينا عدواً (دينياً وقومياً وايديولوجياً) متمرساً بالمؤامرات منذ كنا وكان، وهو عدو واضح للعيان اسمه الصهيونية، ولدينا عدو (مستتر) اسمه الغرب، ولكننا مع طول الأمد وكثرة المؤامرات التي أصبحت تُبرم اليوم علناً وعلى الملأ أصبحنا نستحي من تأثير نظرية المؤامرة علينا بشكل دائم ومرضي، تماماً مثل ذلك المريض نفسياً الذي لا يعترف بمرضه، أقول إنه حينما كدنا أن نتناسى هذا الداء التآمري ها أن (الصهيونية والغرب) ينفذان علينا مؤامرة علنية في إحدى بلادننا العربية التي كانت تمثل حلماً نموذجياً لحضارة عربية قادمة، ونعني بذلك ما حدث في إمارة دبي تلك الإمارة العربية التي تعرضت لمؤامرة اقتصادية نالت بعض الشيء من سمعتها من قبل اللوبي – الصهيوني – العربي ل(تطفيش) التجارة الدولية منها ها أن ذات الحليفين (الصهيونية والغرب) أيضاً يتآمران على أمن تلك الإمارة التي تتمتع بسمعة أمنية عالية حققها لها أحد المثقفين الأمنيين العرب ونعني بذلك الفريق ضاحي خلفان الذي كان يضرب المثل الأروع والأسرع في

كشف الجريمة والقبض على منفذيها في زمن قياسي، أي إن (الحليفين الشريرين) هنا قد تآمرا على ضرب السمعة الأمنية ل(دبي) والتي تضمن لرأس المال الاستقرار والطمأنينية، وإلا ما الداعي لأن يجيش الغرب وموساده الصهيوني كل هذا العدد من العملاء ل(خنق رجل واحد) جاء دون أن يعلم به رسمياً الأمن الإماراتي لحماية ظهره إذ حق معه قول الفريق خلفان: (إن من يجيء من خلف ظهرنا فعليه حماية ظهره) ولكن بالرغم من ذلك وبالرغم أن العملية كلها لا تكلف الموساد سوى رجل واحد لتنفيذها إلا أنها أرادت هذه المرة وبهذا العدد الكبير من (العملاء الغرب) أن تقول للعرب: إن ذراعنا طويل في بلادكم مهما بلغتم من القوة والتقدم بل وحتى محاولة النهوض (!!) ولكن بالرغم من ذلك استطاع الأمن الاماراتي كشف خيوط المؤامرة بسرعة قصوى ليكشف للعالم أن هذا الغرب الذي يضع قوائم للدول المشبوهة بتصدير الإرهاب ها هو يصدر الإرهاب بنفسه، وإلا من يقول لنا لماذا شجبت بعض دول الغرب استخدام جوازاتها بطريقة غير قانونية ولم تطالب بتسليم حامليها من الإرهابيين الغربيين لمحاكمتهم دولياً، ولماذا لم تضع ذات الدول إسرائيل ومن يحمل جوازها في قائمة الدول المصدرة للإرهاب؟! مثلما فعلت بالعديد من دولنا العربية بشكل ظالم؟! بالطبع للإجابة على هذا السؤال يتوجب علينا أولاً أن نتشبث من جديد بنظرية المؤامرة بل علينا أن نحمي ظهورنا أولاً من الأصدقاء (!!) أما الأعداء فنحن كفيلون بحماية ظهورنا

منهم تماماً كما قال ذلك الفريق خلفان، إذ أكدت مجريات التحقيق ذلك وللأسف الشديد (!!).

نعم امنعي يا رقابة !!

ذات مرة كنت أتجول في معرض الكتاب السنوي في الكويت لاقتناء بعض الكتب الصادرة حديثاً وبينما أنا كذلك اقترب مني شاب عليه ملامح الرعب وهو يلتفت ذات اليمين وذات اليسار. تماماً كما يفعل باعة الممنوعات وقال لي بصوت (مهموس) وهو يقدم لي كتيباً صغيراً يشبه المطوية: عفواً أستاذ يشرفني أن أهدي لكم نسخة من ديواني الأول الصادر حديثاً والذي منعته الرقابة من الاشتراك في المعرض بالطبع حينها فرحت وتفاءلت خيراً لأنني سأقرأ كتاباً مهماً أرعب وزارة الإعلام وإدارة المعرض، وقلت سأعثر على شيء هام به لا محالة لذا رحت أجامل الفتى وأنا أتصفح الديوان، وقبل أن أقول له (عقبال المجموعة الكاملة) أيها الشاعر الفذّ كنت قد قرأت أغلب ما جاء في الديوان من (عصائد) (تدبل الكبد) لكثر ما بها من رداءة (نحوية، شعرية،) و(سوالف ملخبطة) تحجل بين العامي والفصحى ليس فيها من الوزن والجرس الموسيقى والمعنى أي شيء على الإطلاق. وحينما أراد الله سبحانه وتعالى أن ينقذني من ذلك البلاء فإذا بالصديق القاص خلف الحربي يتقدم إلي ويقول يا أستاذ أنني أعمل تحقيقاً صحفياً لمجلة الغدير تحت عنوان (أسوأ كتاب قرأت؟)! وأردف خلف والآن يا أبا سامي

[319] - جريدة الجزيرة 2010/03/04 الموافق : 18 ربيع الأول 1431

ما هو أسوأ كتاب قراءته في المعرض وهنا لعب الفأر بعبي انحيازاً للشعر ضد الأدعياء وقلت له على الفور هذا (الدويّن) لهذا (الدويّن) وأعطيت الديوان لخلف وأشرت للشاعر لكي يضيفهما إلى تحقيقه ولكن خلف انفجر بالضحك وقال لي: هذا الموقف لوحده يختصر لي التحقيق كله. وبالفعل نشر خلف ما قلته حرفياً عن ذلك الديوان السيئ بالطبع بعد ذلك اتجهت أنا والصديق خلف إلى الصديق سهل العجمي الذي كان يشرف على المهرجان وقلنا له: يا سهل لماذا تقمعون الإبداع، لماذا تحاصرون الفكر، لماذا تلعبون بحرية الكاتب. وهنا سألنا سهل ما الخطب؟! فقلنا له ديوان فلان وهنا ضحك سهيل أكثر مما ضحك خلف وقال: نعم لقد منعنا الديوان نظراً لرداءته ولننقذ القارئ من هذه الرداءة. وهنا قلت له: هذا أفضل من منعكم للكتب الأخرى - لأن منع هذا الديوان يعتبر إنقاذاً لذائقة القارئ، هذه الحكاية (الرقابية) تذكرتها اليوم بسبب لعلعة المثقفين الاستباقية ضد الرقابة التي ستقوم بها وزارة الثقافة والإعلام قبل معرض الكتاب على الكتب المشاركة فيه وذلك لأن المنع بواسطة الرقابة سيروج للكتاب مهما كان تافهاً ومن هنا فإن دور النشر العربية سرعان ما تهرول إلى طباعة ما هو ممنوع مع معرفتهم الحقة بتفاهته ولكنها تعرف أن ثمة قارئ مخبول يلهث خلف كل ما هو ممنوع، تماماً مثلما أصبح شاعرنا صاحب الحكاية نجماً ولكن عند أمثاله فقط حينما طنطن) بقصة المنع(!!)

هم الذين يرمون بشرر

توافقاً مع حصول الروائي السعودي المبدع عبده خال على جائزة البوكر العربية للرواية، وذلك عن روايته الموسومة (ترمي بشرر)، فقد تطاير الشرر في أروقة معرض الكتاب: (أن: وزارة الثقافة والإعلام قامت بمنع هذا (الفوز) الدولي من التداول، وثارت الشائعات أن الرواية: سحبت من على أرفف دار النشر التي طبعت الرواية، وهنا ثار لغط كثير ومحزن إن لم نقل محبط من مصداقية المسؤولين في وزارة الثقافة الذين قالوا: إننا لم نصادر ولم نسحب كتاباً من المعرض الذي رأى فيه القارئ والزائر السعودي أنه من أجمل وأروع المعارض التي أقامتها الوزارة حتى الآن، والدليل على ذلك الكمية الهائلة من الكتب المعروضة ودور النشر التي تسابقت هذه المرة على تقديم أحدث وأكثر مطبوعاتها دون مخاوف مسبقة من حكاية المنع والمصادرة. بل إن الظاهرة الجميلة في هذا المعرض: بالذات أن الدول الشقيقة التي سبقت المملكة بأعوام مديدة في حكاية النشر والعرض والشراء ها آن مواطنوها يتوجهون اليوم إلى معرض المملكة للكتاب للحصول على أحدث ما تقدمه دور النشر من ثقافة (رصينة – طازجة) بل ومفيدة، كما أن اللافت للنظر حقاً في هذا العام وهوحضور قناة ثقافية متخصصة يديرها

---

[320] – جريدة الجزيرة 2010/03/7 الموافق : 18 ربيع الأول 1431

شباب سعوديون بكل اقتدار وشفافية و(حرفنة) إبداعية ليست مكتبة، بل (مبتدعة حديثاً) تتواءم مع (عقل الجيل) الجديد ورؤيته الجديدة للثقافة الجديدة - تلك القناة التي ويا للأسف الشديد يحاول بعض المثقفين السلبيين محاكمتها قبل الخطو والخطأ أيضاً (!!)

أقول بعد هذا (الاستطراد الإنشائي) بمعرض هذا العام أنه من المؤسف حقاً أن الوزارة هي المظلومة لاالظالمة العادة هذه السنة وذلك لأنها لم تمنع رواية (ترمي بشرر) بل إن بعض دور النشر وفي سبيل تحقيق الدعاية التجارية ب(المجان) هي التي رمت الوزارة بشرر. ناهيك عن بعض العقول (الشريرة) التي (طيرت) شرر الشائعات (عن وحول المعرض) الذي يُعد قفزة ثقافية جديدة تحققها المملكة على هذا الصعيد الحضاري. لذا فإن علينا ألا نلتفت كثيراً للشرر لأنه سرعان ما ينطفئ ويتبدد في الهواء.

الغش الثقافي !!

صحيح أنه وبشهادة أغلب دور النشر والتوزيع والمهتمين بصناعة الكتاب وتسويقه، تعتبر المملكة العربية السعودية أكبر الأسواق العربية باستيراد المطبوعات على اختلاف أنواعها سواء أكانت بشكل كتاب أو سلسلة أو حوليات أو دوريات مختصة أو مجلات شهرية أو أسبوعية بل وحتى يومية، وصحيح أن أكثر المشاهدين متابعة لسائر القنوات الفضائية والتفاعل معها هو المشاهد السعودي بشكل خاص وصحيح أن المواطن السعودي هو من أكثر المواطنين العرب إقبالا على شراء (المنتج الثقافي) واقتنائه كما شهد بذلك أغلب الإخوة الناشرين العرب المشاركين في معرض الكتاب الأخير الذي يقام حالياً في مدينة الرياض، لذا ومن هنا فإن على جميع المهتمين بصناعة الكتاب وتصديره وطرحه في السوق الثقافي السعودي -ال(أكثر) استهلاكاً لذلك المنتج- أن لا يستغلوا ولا يستغفلوا هذا (الزبون) الجيد عن طريق الخداع والغش (التجاري - الثقافي) أما كيف يحدث هذا الغش؟ فهو قطعاً لا يحدث من خلال جودة الطباعة أو نوع الورق ولا ما يحتويه الكتاب من أفكار مع أن هذا النوع الأخير من الغش مسؤولة عن كشفه دائرة الرقابة في وزارة الثقافة والإعلام أولاً (!!) مع أن هذا الكشف لم يعد مجدياً

---

[321] - جريدة الجزيرة 2010/03/9 الموافق : 23 ربيع الأول 1431

في عالم الإنترنت والشبكة العنكبوتية ثم إنه يعود أولاً وأخيراً إلى (وعي القارئ) بالدرجة الأولى ولعلنا في هذا الصدد نسوق هذه الطرفة الصغيرة التي حدثت مع صديق ساخر حينما مرّ على آلة الكشف المنصوبة في مدخل الفندق الذي يقيم فيه المدعوون من المثقفين وضيوف معرض الكتاب، إذ قال الصديق للرجل الذي يقوم بالتفتيش إن آلتكم هذه بمقدورها أن تكتشف ما يحمل الداخل من متفجرات ولكن ليس بمقدورها أن تكشف ما يحمله من أفكار قد تكون أكثر ضرراً من المتفجرات .

ما علينا من ذلك ولكن الذي علينا هو أن نكشف الغش الثقافي والذي يحدث عادة عندما تعمد إحدى دور النشر إلى تقسيم كتاب مقروءه ومطلوب إلى عدة أجزاء وتبيع كل جزء بثمن الكتاب قبل (التجزئة) أو أن تُعيد إحدى الدور طبعات كتاب دون علم المؤلف أو أن تُغير عنوان كتاب مرغوب وتبيعه ككتابين منفصلين كل عن الآخر وهذا عادة ما يحدث في الكتب المترجمة التي تعني المنطقة، أو أن تقوم (بتجميع) عدة مصادر في كتاب واحد ولا تشير إلى المراجع وكأن الكتاب الصادر هو جهد خاص بالقائم على التجميع !

وثمة غش آخر هو نزع بعض الصفحات من كتاب موثوق لقاء مبلغ من المال وإصداره بطبعة جديدة حسب بغية (الراشي) لاسيما فيما يتعلق بالأنساب أو المعلومات التاريخية التي تخص فئة (معينة) من الناس وذلك تزويراً للكتاب والمؤلف لاسيما إذا كان المؤلف في عداد الأموات وخصيصاً إذا كان المؤلف أجنبياً – ويكتب بلغة غير العربية .

يبقى القول أخيراً إنه إذا أراد الإخوة الناشرين الاستفادة من (رواج بضاعتهم) في السوق السعودية أن يحترموا (هذا المستهلك) الذي لا يقبل الغش لأنه (من غشنا فليس منا) ولا كذلك سوقنا مكاناً لغشه أيضا

جمليوتر (1–2)

حقيقة ومن منطلق علمي وعقلاني لا آخذ ب(التنبؤ) كثيراً لأن العلم عند الله أولاً وما عدا ذلك لا يعدو عن كونه (تخرصات) أو (هقاوي) وإن كنت أهتم ب(الاستقراء) من خلال المعطيات والدوّال والشواهد التي تفضي إلى (الاستشراف), ومع أن هذا الاهتمام يندرج – علمياً – كنتيجة للتحليل والبحث إلا أن الملفت حقاً هو الاستلهام اللا إرادي الذي يقتحم مخيلة المرء – أحياناً – وبشكل خاص إذا كان هذا المرء مسكوناً ب(الابداع الفني) كالشعر تحديداً الذي سرعان ما يلتمع فجأة على سطح الذهن كومضة غامضة تشير إلى الماضي من خلال حدث هامشي ضئيل وإلى المستقبل من خلال توقِّع لا يخطر على البال مطلقاً إلا في لحظة التوهج تلك، وهو ما عرف لاحقاً بعلم الاستبصار أو (الاستشراف العقلي عن بعد) والذي انضوى تحت جناح (الباراسيكيوجي) – (التخاطر) تحديداً أي أنك تتذكر فجأة وبلا مقدمات أحد الأطفال الذين تعرفهم في الصغر ولم يخطر على بالك طوال هذا العمر ولكنك بالصدفة تلتقي به في السوق بذات اليوم الذي تذكرته فيه، أو أن تريد أن تنطق بجملة من خلال محادثة مع أحد الأصدقاء وينطقها حرفياً قبلك أو أن تتذكر فلاناً من الناس وترفع

---

[322] – جريدة الجزيرة 2010/03/11 الموافق : 25 ربيع الأول 1431

الهاتف لمكالمته ويقول لك فجأة: والله إنني الآن رفعت الهاتف لمكالمتك ولكنك سبقتني.

بالطبع ما ذكرناه سالفاً يخص الاستشراف وهو ما يعنينا بالضبط في هذه المقالة؛ إذ إنني بمحض الصدفة قرأت خبراً (غريباً) يتحدث عن عثور شرطة مركز الصداوي على جثة راع سوداني في منطقة صحراوية عُرفت كمرعى جيد للإبل وقد تبين من خلال المعاينة الطبية للجثة وجود عدة كدمات في الصدر وتهشم في القفص الصدري مما جعل الطبيب الشرعي يقدر أن (أحد الجمال قد برك) على المغدور به!!

أقول إن هذه الحادثة الغريبة بالنسبة للبعض وممن لا يعرفون (توحش) الجمال وحقدها وتحديداً (الفحول) في موسم (الهياج) أقول إنها حادثة جد عادية يعرفها مالكو الإبل جيداً ولذلك يحتاطون بالإضافة إلى تقييد يديّ الفحل إلى قيد آخر يسمى (الهجار) ألا وهو تقييد إحدى يديه مع إحدى رجليه لكيلا يهتاج ويحطم النوق في موسم (السفاد)، وقد يتعاظم هياج (الفحل – الجمل) ويحطم من حوله من البشر لا سيما عندما يتحول إلى مرحلة ال(أُكلهْ) وهي أقصى حالات التوحش الحيواني لدى هذا المخلوق الهادئ.

ما علينا من هذا الاستطراد (الاستعراضي) الذي أخرجنا من علم (الباراسيكيلوجي) إلى (علوم – الابليلوجي!) نسبة إلى علم الإبل أقول إن ذلك الخبر قد استحضر من قاع الذاكرة قصيدة كتبتها في الثمانينيات الميلادية تتحدث عن واقع الوطن العربي وقد حاولنا تذكرها بمناسبة الحرب الأخيرة أو اجتياح العراق ولكنني صرفت محاولة التذكر عنها لأنني تذكرت أن عدة كتاب ونقاد تناولوا قصيدة لي نشرت في ديواني الأول (الغناء في صحراء الألم) والذي طبع في نهاية السبعينيات الميلادية وكانت بعنوان (الغزو) نكمل في المقالة اللاحقة..

جمليوتر (2-2)

أقول إنني في المقالة السابقة قد تناولتُ علم الباراسيكلوجي، وتحدثتُ في سياق المقالة عن استشراق الشاعر أو الفنان للمستقبل، وضربتُ مثلاً بقصيدة لي نشرت في أواخر السبعينيات الميلادية في ديواني الأول (الغناء في صحراء الألم). تلك القصيدة التي حقيقة لم أكن أعيرها أي اهتمام خاص، لأنها جاءت بما يشبه الحلم الكابوسي أو التهويمات الشعرية التي تمرّ بالمخنلة. ولكن بعض النقاد - فيما بعد- رأوا غير ذلك(!!) إذ كانت بعنوان (الغزو)، والتي اعتبروها (تنبؤاً) بما حدث في أول التسعينيات - أي غزو واحتلال الكويت. وقد علق بعض (الخبثاء) على هذه (الحالة الشعرية) المحضة، بأنها استظهار خيالي ليس له علاقة ب(استشراف الشاعر للمستقبل)، الأمر الذي حداني لأن أبحث في علم الباراسيكولوجي (الاستشراف والتخاطر) وأكتب بحثاً صغيراً عن هذا الموضوع في مجلة العربي لاحقاً، وقد استشهدت باستشرافات شعراء عدة سواء أكانوا عالميين - أو شعراء فصحى- بل وحتى شعراء شعبيين أمثال (اداموس، المتنبي،

[323] - جريدة الجزيرة 2010/03/14 الموافق : 28 ربيع الأول 1431

مالك بن الريب، عبد يغوث الحارثي، رميح الخمشي، شاكر الخمشي وسعدون العواجي وغيرهم).

ولعل الملّم بدراسة الاستشراف الباراسيكولوجي يتذكر أن غرق السفينة تايتانيك كان -قبلاً- مجرد رواية خيالية كتبها روائي إنجليزي، ولكنها حدثت بالتفاصيل لاحقاً بعد عدة أعوام. وكذلك أن عظيموف حينما كتب رواية خيالية يتحدث فيها عن آلة حديدية تجيب على أسئلة الإنسان وتحمل ذاكرة مثله، أصبحت تلك الرواية واقعاً بل سبباً في اختراع الكمبيوتر. كذلك الأمر من يلم بتاريخ الشعر يعرف أن مالك بن الريب قد رثى نفسه قبل الموت، وكذلك عبد يغوث الحارثي في الشعر الشعبي نعرف كيف تصور الشاعر (الخمشي) ما سيحل بإحدى الهجر النجدية لاحقاً وقد حل بها ما تصور.

واليوم وبعد أن قرأت خبر (جمل الصداوي) هاأنذا أستحضر القصيدة التي كانت تتحدث عمّا حدث في العراق، والتي نشرتها في الثمانينيات الميلادية، والتي تتحدث عن حالة الوطن العربي وما حلَّ به مجسداً بالعراق، إذ تقول:

(أنه الوطن العربي

وطن بدوي

جمل رأسه في الغيوم

«يتخبط فوق العمائر أو ناطحات السحاب»

ويجتر شوكاً ويزيدُ

أو/ ليطلق قهقهة كالدويّ

إنه الوطن البدوي

مجرد ضبّ يرتب في جحره (معملاً نووي)

فماذا الدويّ

أل يفزع هذا الجراد المرابط في الأفق الذي له شقره المرض البرصيّ،

ليجتاح هذي المدائن

كيما يصير العدو صديقاً

يمدّ له دعمه الأخويّ

يا لهذا الدويّ

الهدير – الغرير

الثغاء

الذي يتحول يوماً رغاءً غبيّ).

يبقى القول أخيراً يا لسطوة الشعر في الذاكرة، ويا لبؤس من (يتحول هديره رغاءً) كما يقول أهلنا في البادية لأننا نعيش زمن الكمبيوتر لا زمن الجمليوتر..!!

شهادات الشرّ

أعجب كثيراً ممن يتعجب أن من بين الارهابيين من حملة الشهادات العليا أو الاكاديميين -إن صح التعبير- وذلك لأنني أدرك تماماً أن الشهادة لا تعني الوعي، تماماً، كما أدرك أيضا أن حامل الشهادة العليا، أو بالأحرى المتعلم لا يعني قطعا أنه مثقف، وذلك لأن الشهادة قد يحصل عليها المتعلم نتيجة ل(صمّ) الدروس التي نال بموجبها هذه الشهادة؛ أي أنه حفظها دون تفعيل العقل، بل تفعيل جانب من العقل ألا وهو الذاكرة.

أما الثقافة؛ فهي تراكم معرفي يدعو للتفكير العميق، ولذا فهي تفيد حاملها في تطور الوعي وتعميقه لديه ليتولد (خير) نتيجة لهذا التراكم المعرفي الذي يميز بين الخير والشر، ولذا فهو يدعو الى الخير ويحارب الشر بالوعي؛ أي بمعنى آخر إذا كان من يحمل الشهادة يجُيرها للشر فهنا يُصبح الجهل أكثر احتراماً من العلم لديه، وهذا خلل يُصيب ذوي الشخصيات المهتزة بالتحديد، فإذا أخذنا (نوبل) المتعلم الكبير وأخذنا اختراعه المدمر - أي الديناميت الذي قتل البشر، فإننا نصل الى هذه الحقيقة القاتلة - لأنه لو لم يكن مهزوزاً وشريراً في الأساس لما فكر

[324] - جريدة الجزيرة 2010/03/16 الموافق : 30 ربيع الأول 1431

بهذا الاختراع البشع، ولما وضع جائزة باسمه لخدمة (السلام والأدب والطب) لأن ذلك ما هو إلا تكفير لجنايته على البشرية.

وكذلك مخترع الدبابة (باتون) ومخترع الكلاشنكوف الذي لم يزل يثير ألم مخترعه الروسي كلما تذكره حتى اليوم؛ لأنه يرى أن هذا الاختراع أصبح أداة قتل للبشرية بالرغم من أنه لم يستفد (مادياً) من هذا الاختراع الذي أصبح مصدراً لدخل روسيا منذ أن دخل للخدمة حتى اليوم، لذا، فإن الاكاديمي الارهابي هو مثل (جيكل ومستر هايد) ذلك الدكتور الذي كان يحمل وجه الخير في النهار ويلبس قناع الشرّ في الليل ليقتنص ضحاياه ويقتلهم بلا هواده أو شفقة.

***

يبقى القول أخيراً إننا كنا نتمنى من القلب أن يكون هؤلاء الأكاديميون الارهابيون قد قدموا خدماتهم قبلاً لوطنهم وللعالم من أجل صنع الخير لا من أجل صنع الشرّ، ولكن على أية حال تبقى الروح الشريرة شريرة مهما بلغت من العلم!

شمالاً نحو عرعر

الشمال، الشمال، لماذا البوصلة تتجه دوماً نحو الشمال، لماذا الذاكرة الآن تتوجه نحو الشمال ثم تروح تتداعى بك الذكريات وأنت الصبي العاري القدمين المشروخ الأسمال تجري خلف الإبل العطشى التي تشم رائحة الماء وترفع أعناقها للرحيل وتتداعى بك الذكريات: (أذكر في أعوام البدو الرحل نحو الشجر النامي عبر الآل، وسياط الشمس تقرّحنا ببقايا تلك الاسمال.

تشوينا الشمس فلا نخشى

أشباح الموت البرية

يحدونا شوق التجوال

للمدن المعدن

لزهور الليل الحجرية

تخرج من طين الصلصال

أذكر إذ أوغل في ذهني

---

[325] – جريدة الجزيرة 2010/03/18 الموافق : 02 ربيع الثاني 1431

وتدق الذكرى في البال

وجهاً بدوياً محروقاً

صلباً كجمود التمثال

يركض خلف الإبل العطشى

يحفر آباراً وهمية

تبعد آلاف الأميال)

وكمقطع سينمائي خارجي يصور ليلاً. ها أنت تقرفص فوق سنام الناقة طفلاً مذهولاً بالانجم والشهب التي تتسابق في الأفلاك. يلمع نجم القطب وتحاول أن تمسكه في راحة كفك ولكن الأنجم تنأى ولا تسمع غير عواء الذئب يشق عنان هدوء الصحراء. تتمسك بشعف الناقة أكثر يأخذك الرعب من الذئب إلى أقصى الوحشة ثم تتصور غيلاناً وسعالي ووحوشاً تجري خلفك في البيداء. تحدو بأعلى الصوت لتبديد الخوف وتحث الناقة نحو السير إلى أقرب ضوء يتلألأ في ليل الصحراء. يلتمع الضوء بل يتراقص مثل وميض الماس على جيد فتاة بيضاء. يا للضوء الراقص في جهمات الظلمة يدنو يدنو أهذي (عرعر)؟! تركض نحوك

لتنقذ قلبك من هذا الخوف وأنت الطفل (اللابدّ) فوق سنام الناقة تحلم بالآمال الكبرى هل أدخل يوماً مدناً تنزع هذا الرعب الطاغي من قلب الطفل، بل متى تتخلص من هذي النوق العجفاء.

تدنو (عرعر) أكثرن

يقترب الضوء المبهر

تعدو الإبل الظمأى

نحو مناهلها الأولى يجتاحك فرح أخضر

ها هي عرعر

ها هي عرعر!!

شمالاً نحو عرعر (2)

قلت في المقالة السابقة أن الطفل المتوثب فوق سنام الناقة في ليل الصحراء قد شاهد ضوءاً يتلالأ في أقصى الظلماء، فالتمع الضوء وتراقص مثل وميض الماس على جيد فتاة بيضاء، قال الطفل البدوي: أيا للضوء الراقص في الجهُمة يدنو يدنو وتساءل: (أهذي عرعر تركض نحوك لتنقذ قلبك من هذا الخوف، تنقذ روحك من هذي الإبل العجفاء) (11)

(كانت عرعر

تدنو أكثر

يقترب الضوء المبُهر

تعدو الإبل الظمأى

نحو مناهلها الأولى

يجتاحك فرح أخضر

هاهي عرعر

---

[326] - جريدة الجزيرة 2010/03/21 الموافق : 05 ربيع الثاني 1431

هاهي عرعر)

تفتح عباءتك الوبرية لتضم الضوء وتشرف قبل بزوغ الفجر على آلات لا تعرفها وبعض مبان من طين تتذكر أن رجلاً أكبر منك قليلاً قال: هبطنا عرعر قبل عشرة أعوام أو أكثر أي في أواخر أو أوسط الأربعينات الميلادية، وكان الظمأ قد بلغ بالإبل إلى أقصاه وكانت تحن عطشاً. ثم مرّ بنا (طرقي) راجل قال: أبشركم بالماء، وأشار إلى (تلعه محيطه) بالذات فتوجهنا إليها – ولكن أبي قال: إن الطرقي يكذب إذ لا ماء ب(محيطه) فعلينا ب(الحسيان) – أي حسيان أبا الدفوف – ولكن رجلاً آخر توجه نحو (محيطه) فوجد رجالاً حُمر الأوجه (خواجات) قد حفروا فيها وملأوا بركة بالماء فوردناها. ثم انتقل الرجال الحُمر إلى موقع (الشبك) الآن وأقاموا فيه ولعله يعني بذلك مهندسي خط التابلاين.

أقول: إن الطفل الظامئ إذ ذاك وجد في عرعر الماء ووجد الأضواء ثم لم يعد الطفل يتذكر كيف جاءت سنوات القحط المرعب، وأبادت كل نياق البدو الرحل في الصحراء.

غرّب

شرّق

أيمن

أشمل ثم غنى:

(إن شرقت أو غربت فينا الأوطان   مرجوعنا ل(هالأرض) مهما ارتحلنا
ياما أقبلت ثم أدبرت عنها الأضعان   وترجع لها كان الليالي بخلنا
هذي عوايدها على مرّ الأزمان   اليا انقطع حبل الرجاء هي تصلنا).

يتجه الطفل الحائر إلى (حزم الجلاميد) الذي يُعتبر جزءاً من هضبة الحجرة إذ لا فيه آنذاك سوى جلاميد الصخر الذي يموت الطير فيها من وطأة الشمس وشح الماء، وهو إذ يتذكر ذاك لا يرد في خاطرته سوى مفردات عدة مثل: (خط الأنابيب) التابلاين، الشركة، محمد السديري وأشعاره الخالدة، ثم ابن مساعد ونعني بذلك صاحب السمو الأمير عبدالله بن عبدالعزيز بن مساعد نجل البطل التاريخي العظيم عبدالعزيز بن مساعد بن جلوي، الذي كان اليمين التي لا تُشل لموحد هذا الكيان العظيم سميه عبدالعزيز بن عبدالرحمن – طيب الله ثراهما معاً – واللذان سارا معاً لتوحيد هذه البلاد الغالية، وتبعهما أبناؤهم البررة في بناء هذه النهضة الحديثة المباركة فوق رمال الصحراء. والدليل على ذلك حينما يعود هذا الطفل البدوي إلى ذاكرته العتيقة ويقارن بين الأمس واليوم لا يسعه الفرح والغبطة الهائلة حينما يرى عرعر وقد أضحت اليوم بفضل من الله ثم بفضل رعاية مؤسسها

الأمير عبدالله بن عبدالعزيز بن مساعد – حفظه الله – الذي رعا نهضتها المباركة خطوة خطوة منذ أن كانت عاصمة الشمال بمثابة قرية صغيرة وإلى أن أصبحت اليوم مدينة رائعة، كما هم أهلها الرائعون بصفاء قلوبهم وروعة تواشجهم الاجتماعي والوطني الوثيق، ثم تتضاعف البهجة أكثر وأكثر حينما أخذت الأنباء تتناقل أخبار فوسفات حزم الجلاميد واكتشاف مخزون الغاز فيه، والذي يعتبر هو الثروة والطاقة القادمة بعد البترول، كما يقول الخبراء والذي يكمن تحت تلك الجلاميد.

لا شك أن في ذلك حكمة ورحمة من رب العالمين الذي يهب الخير والمستقبل لمنطقة كان يشّح فيها حتى الماء. ويبقى القول أخيراً.. تحية للشمال الجميل حجراً حجراً ونفراً نفراً، وأهلاً بنموها القادم البهيج.

باختصار شديد

لو أن الذي استقبل هذا الحشد الكريم من الكتاب والمفكرين والمثقفين والكتاب والشعراء والإعلاميين الذين جاءوا من أصقاع الأرض للمشاركة في المهرجان الوطني للتراث والثقافة، أقول لو أن الذي استقبلهم غير خادم الحرمين الشريفين مليكنا المفدى يحفظه الله وكان أحد الرؤساء العرب مثلاً لانتهز الفرصة وأخذ يتحدث أمامهم لربما ضعف ما سيتحدثون طوال أيام المهرجان ولعلنا نذكر هنا أن أحد الزعماء الذين عرفوا بالإطالة والاطلالة على الجماهير بمناسبة وبغير مناسبة ليتحدث طويلاً لشعبه حتى الملل التام، أن وزير الثقافة لديه همس بأذنه قائلاً يا سيادة الرئيس (يا حبذا) لو تخفّف قليلاً من خطاباتك واطلالاتك على المواطنين لأن ذلك (قد) يُسبب لهم الملل انطلاقاً من قول (كل شيء إذا كثر سمج). وهنا سأله الرئيس (حسناً وماذا تقترح أن نعمل لملء ساعات البث التلفزيوني والإذاعي مثلاً. وهنا قال له الوزير بكل تهذيب (ليس هنالك أفضل من بث قراءات للقرآن الكريم وهنا قال له الرئيس: ذلك رائع شريطة أن أكون أنا الذي يقرأ القرآن (!!).

[327] - جريدة الجزيرة 2010/03/23 الموافق : 07 ربيع الثاني 1431

تذكرت هذه الحكاية وأنا أستمع إلى خادم الحرمين الشريفين وهو يختصر الكلام أمام المثقفين ب(أربعة مفردات) لا أكثر، إذ قال حفظه الله (أنتم عقول يُستفاد منكم) ولم يزد على ذلك مفردة واحدة مما يجعلنا هنا نخلص بالقول أنه يؤمن بالفعل أكثر من القول، ثم إنه بيّن لنا وللضيوف قيمة الوقت في زمن السرعة والاختصار ثم إنه احترم عقولهم وقدّر قيمة هذه العقول وأكد أنه لا يتعالى على هذه العقول من خلال تواضعه (بأنه يستفيد من هذه العقول) وهذا بالطبع دأب عبدالله بن عبدالعزيز في اهتمامه بالثقافة والمثقفين وإيمانه بدور الثقافة في صنع المستقبل والاستماع إلى الآخر بكل رحابة صدر و(الآخر) الذي نعنيه هو المزيج الرائع من مختلف الأفكار والرؤى والاتجاهات والنظريات التي يحملها أولئك المثقفون على اختلاف بلدانهم ودياناتهم وطوائفهم وأيديولوجياتهم وأخذوا ما يستفاد منه وما يلائمنا من خبراتهم وتجاربهم الفكرية والحياتية والعملية في الوقت الذي نحن غير ملزمين بأخذ ما لا يلزمنا من طروحاتهم المختلفة وذلك لأن الرأي الصائب في الحياة هو الاستئناس بالرأي الآخر مهما كان انطلاقاً من القول:

(والرأي كالليل مسوّد جوانبه والليل لا ينجلي إلا بأصباح
فاضمم مصابيح آراء الرجال إلى مصباح نورك تزدد نور مصباح).

أعراس ثقافية

خلال عام واحد احتضنت الرياض عدة أعراس ثقافية متتالية وجمعت أبناءها في إهاب عباءتها العابقة بالأمومة والمحبة والوفاء، ففي مطلع هذا العام احتضنت كل أدباء الوطن وجمعتهم في مكان واحد للتحاور والتشاور والنقاش في إطار مؤتمر الأدباء الثالث، ثم أعقبه احتضان آخر للكتّاب والكتاب في إطار معرض الكتاب الدولي في الرياض، والذي ضرب أروع الأمثلة في أسلوب العرض وكثافة الزوار وجدية الشراء وروعة التنظيم وحسن الإدارة، كما أقيمت على هامشه ندوات حرة تداول فيها مثقفو الوطن كل القضايا الأدبية والثقافية والفكرية التي تهم الوطن، وما أن انتهى ذلك المعرض الجميل حتى احتضنت الرياض المهرجان الوطني للتراث والثقافة في دورته الخامسة والعشرين والذي رعاه الحرس الوطني بما عرف عنه من تميّز وحشد للطاقات الفكرية والإبداعية من مختلف بقاع الأرض، إلا أن الأروع في هذا المهرجان السنوي هو أنه استحضر الوطن كله (بمختلف مناطقه وأقاليمه وقراه) في قرية واحدة؛ لذلك لا عجب أن ترى كل التراث الجنوبي الجميل معانقاً التراث الحجازي أو الحساوي أو القصيمي أو الشمالي في مكان واحد أو بالأحرى (قرية وطنية) واحدة هي (القرية التراثية) وفي الوقت نفسه

---

[328] - جريدة الجزيرة 2010/03/25 الموافق : 09 ربيع الثاني 1431

استطاع منظمو هذا المهرجان الكبير أن يختصر العالم كله في مكان واحد، ألا وهو ردهات الفندق التي غصت جنباته بالمدعوين من كافة أصقاع الكرة الأرضية على مختلف أوطانهم ودياناتهم وطوائفهم وايدلوجياتهم ومذاهبهم الفكرية ومدارسهم الأدبية ومنطلقاتهم السياسية .

أي أن القائمين على المهرجان قد جسدوا بالفعل مقولة (إن العالم قرية كونية) تماماً كما جعلوا من جميع مناطق الوطن (قرية وطنية) واحدة .

من هنا، ومن خلال تتابع هذه الأعراس الثقافية التي رعتها الرياض – رعاها الله – فإنه بمقدورنا القول إن السياسة العليا في هذا الوطن الرائع وبقيادة خادم الحرمين الشريفين – حفظه الله – تتجه فعلاً لجعل هذا الوطن المبارك مركزاً أساسياً للثقافة في الوطن العربي، تماماً مثلما هو مركز أساسي للشريعة والاقتصاد والقرار، وهذا ما نتمناه من القلب فعلاً، وذلك سعياً للكمال مع أن الكمال لله وحده فقط، ولكن نحاول

مهزلة الخدم

ما هو ذنب المواطن الذي يستيقظ يوماً وقد (وجد) آسف لم يجد خادمته في البيت، وذلك بعد أن انتظر طويلاً وخسر عليها كثيراً، بالطبع ليس له آنذاك إلا أن يتوجه إلى مكتب شؤون الخادمات أو الهاربين وهو حسب علمنا يتبع إلى وزارة العمل – ووزارة العمل رغم أنها تعرف جيداً هذه المهزلة المتكررة إلا أنها لا تحل شيئاً في الأمر، ولعلم وزارة العمل فإن أقل خادمة يتطلب استقدامها ما يتجاوز ال 9.000 ريال، تذهب هدراً وما على المواطن إلا أن يستقدم خادمة أخرى و يلجأ إلى مكاتب تؤجر الخادمات الهاربات بأضعاف أضعاف أجرهن المتعارف عليه من جهة الاستقدام. وقد أصبح هذا الوضع ظاهرة تساعد على خرق القانون، وقد تعمل الخادمة بغير ما أتت من أجله أصلا مما يشيع البطالة وما تجره من أذيال في هكذا وضع غير طبيعي وبالتأكيد أن هذا الوضع لا يقبله أحد لخطورته على الأمن الاجتماعي، لذا فإننا نتوجه الى مكاتب الاستقدام أن تبرم مع نظرائها في بلدان العمالة ما تضمن الأخيرة حق المواطن السعودي في حالة عدم صلاحية الخادمة أو هروبها أي أن تدفع له على الفور ما خسره لقاء استقدامها، وتطالب المكاتب في جهة الاستقدام بالتعويض أو أن ننشئ وزارة

---

[329] – جريدة الجزيرة 2010/03/28 الموافق : 12 ربيع الثاني 1431

العمل مكاتب رسمية تتعامل بموجبها مع وزارات العمل في بلدان العمالة لحفظ حقوق مواطنيها، وبالتالي حفظ الأمن الاجتماعي من مخالفة القانون والتسيب العمالي وانتشار البطالة واستدراج العمالة (سواء كانوا خدماً أو غيرهم) لامتهان أعمال غير التي استقدموا من أجلها، وبما أن وزارة الداخلية قد أقرّت البصمة لدى الدخول إلى البلاد فلم لا يكون هنالك قسم في مكاتب الاستقدام لتطبيق البصمة على أي خادمة أو عامل هارب وبالتالي الاتصال ب(معزبه) لاستلامه أو تسفيره لإنهاء هذه المهزلة الخطرة التي تتفاقم يوماً بعد يوم، فمتى تنتهي منها .

نفس المهزلة أيضاً

ما أن كتبنا عن مهزلة هروب الخادمات والسواقين والعمالة المنزلية بشكل عام حتى انهالت علينا الاتصالات والرسائل، كلها تتوخى منا الحل الشافي الكافي مع أن الكاتب عادة لا يقدم حلاً بقدر ما يطرح مشكلة ويقدم الاقتراح الملائم حسب رؤيته، تلك الرؤية التي قد تصطدم بالأنظمة المعمول بها في هذا الشأن وهي أنظمة – وخصوصاً ما يتصل بالعمالة المنزلية – أنظمة ترقيعية لا تقدم حلاً لهذه المشكلة الآخذة بالتفاقم والخطورة والمساس بالأمن الاجتماعي وإيجاد البيئة المهيأة لبروز مشاكل أعظم من الهروب ولاسيما إذا عرفنا أن هذه العمالة ما أن تستقر في بيوت المستفيدين منها ومنذ الأيام الأولى للاستقدام حتى يجد المواطن أن هذه الخادمة أو هذا العامل قد فرّ بطريقة يبدو أنها متقنة، بل مدروسة من قبل عصابات لربما تشغل هذه العمالة بما لا يرضي الله ولا يرضي المواطن ولا يرضي الضمير أيضاً. أما الحل الذي نراه في هذا الصدد فهو كما هو معمول به في العديد من الدول التي تعتمد على استقدام العمالة للعمل المنزلي.. إذ إن هنالك مكاتب شبه رسمية في دول الاستقدام تتفق مع مكاتب العمالة في بلادها بوضع ضمان مالي يحفظ حق مواطنيها في حالة هروبها قبل إكمال المدة القانونية،

---

[330] – جريدة الجزيرة 2010/03/30 الموافق : 14 ربيع الثاني 1431

وذلك من قبل تلك المكاتب، كما ترتبط هذه المكاتب المحلية بطريقة أو أخرى بوزارة الداخلية، إذ ما على المواطن حينما يفقد مستقدمه أو مستخدمه إلا التوجه إلى أقرب مركز شرطة وتسجيل بلاغ بالهروب، ثم يقوم المركز بتعميم أوصاف المستقدم أو المستقدمة على كافة المراكز والدوريات والمكاتب المماثلة، ثم يتوجه المواطن إلى المكتب المحلي مصطحباً البلاغ بهروب مستخدمه وهنا على المكتب أن يعيد للمواطن ما قبضه منه لقاء هذا الاستقدام أو توفير خادم أو خادمة بدلاً منه حتى ساعة العثور عليه أو عليها من قبل الشرطة أو المكتب المسؤول عن هذا المستخدم، فإذا ما قُبض على الخادم أو الخادمة الهاربة فإن الشرطة وبالتعاون مع مكتب الاستقدام تقوم بخصم مبلغ على المستخدم وإجبار المكتب في بلاده على دفع هذا الخصم للمستفيد من الخدمة، أما الأفضل من هذا وذاك فهو أن تقوم شركة شبه رسمية أو رسمية لا فرق تتولى عملية الاستقدام مع مكاتب رسمية في بلد الاستقدام تضمن حقوقها وحقوق مواطنيها – أي أن تكون (الكفالة والفيزا) على الدولة وفي هذه الحالة لا بأس أن يكون هنالك مكتب مشترك بين الداخلية ووزارة العمل يتولى مسألة الشكاوى وحل القضايا المعلقة بينهم وبين مستخدميهم من المواطنين وهذا المكتب هو المسؤول عن تسفير المستخدم على حسابه الخاص أي حساب المستخدَم أو حساب المكتب الذي استقدمه في بلاده. نقول ذلك

بعد أن وصلت مشاكل العمالة إلى الحد الذي لا يطاق، بل من الجريمة السكوت عليها أو تجاهلها وبأسرع الطرق الممكنة .

وداعاً أيها المفكر العظيم

كان ذلك أيام التفاؤل والحرارة والأمل وانشغال المثقف ليس بما يخصه أو ما يتعلق بوطنه فقط بل بما يتعلق بالعالم كله وتفاعله مع أحداث هذا العالم الكبير، وكانت المناسبة احتفاء بالمفكر هشام شرابي، وكان المكان بيت الدكتور الصديق محمد الرميحي في الكويت، أما أنا فقد كنت في أوج الزهو الإبداعي والرهاق الثقافي والشغب الذي لا يهدأ، وكان المثقفون الكبار يوقدون هذه الجذوة المشتعلة من الحماس بكيل المزيد من المديح لمشاعر شاب يرون فيه ظاهرة شعرية جديدة جاءت من هامش المدينة او بالأحرى من الصحراء لتهز الثوابت الثقافية الراكدة. أقول في تلك الليلة الرائعة من العمر التي أتذكرها اليوم بكل أسى وفخر هاتفني الصديق سليمان الفهد قائلاً: ما رأيك بسهرة ثقافية (محفوفة) تقتصر على كبار المثقفين والمفكرين في العالم العربي والذين سأعرفهم عليك أو أعرفك بهم شريطة ان تصطحب معك (الدفتر الملعون) وكان يعني بذلك دفترا صغيرا دونت فيه أوائل قصائدي الحارة والحادة التي تنتقد الكثير من الأوضاع العربية السائدة آنذاك بما فيها مهجوات شعرية تتعلق ب(شاه إيران السابق) وغطرسته التاريخية على دول الخليج، وبالطبع أحضرت الدفتر إياه ومررت بالصديق الفهد

[331] - جريدة الجزيرة 2010/04/01 الموافق : 16 ربيع الثاني 1431

الذي كنت أعتبره أباً روحياً لي ومن ثم اتجهنا الى بيت الدكتور الرميحي، وكان يغصّ بالعديد من المثقفين والمفكرين العرب الذين أعرف بعضهم ولا أعرف بعضهم الآخر، أما الذين أعرفهم حسبما أتذكر فهم عبدالله النفيسي، علي الراعي، أمين العيوطي، أحمد الربعي، عادل فاخوري، عبدالإله أبو عياش، سليمان العسكري، عيسى العصفور، سهيل الطويل، عبده بدوي، أحمد بهاء الدين وغيرهم. وحينما دخلنا سليمان وأنا وكان الحوار محتداً حول الحضارة الإسلامية بين أساتذة كبار لا أعرف بعضهم وكان ثمة دكتور يهيمن على الجلسة ولا يعطي لبعضهم المجال بالرد وإن كان يرد على بعضهم بما يشبه الاستعلاء والفوقية ولأنني لاحظت ذلك، وكنت حينها أتميز بالجرأة والحدة قلت لذلك الدكتور لو سمحت قف أنت لست دكتورا أنت دكتاتور فضج الجميع بالضحك، ثم أردفت أهكذا ديمقراطية الكبار؟ لماذا لا تفسح لزملائك المجال؟! وبالطبع بُهت الدكتور من هذه المفاجأة، ثم أشار لي أحد الحاضرين ولعله أحمد الربعي رحمه الله لا يا سليمان هذا الدكتور فؤاد زكريا، ثم نهض دكتور آخر وقبلني وهو يقول (أنته جيت من أين يا ابني داحنا عاوزينك من أول الليل) فنبهني الدكتور أحمد أن الذي قبلني هو الدكتور عبدالعظيم أنيس، حقيقة حينها لم أخجل كثيراً بل أخذتني العزة بالنفس ودخلت في النقاش رأساً وبكل ما أحفظ من مصطلحات سياسية (أفهم بعضها ولا أعرف أكثرها!!) بعد ذلك انفضّ السامر وأثنى عليّ الكثير

من أولئك المفكرين، ثم عرفت ان الدكتور والمفكر فؤاد زكريا يقيم في الكويت مدرساً للفلسفة في جامعتها، ومن ثم تعددت اللقاءات الحميمة بيننا وتوطدت العلاقة وازدادت المحبة وكنا نلتقي كمجموعة من الأصدقاء اما في (مطعم السلفرستار) في السالمية او في مطعم قيصر خلف الشيراتون أو في الشيراتون نفسه أو في صالون الشاعرة فوزية شويش السالم، أو في بيت الدكتور فؤاد أو في المخيم الربيعي في برّ مشرف، وقد فتحت لي هذه المعرفة بالدكتور فؤاد أبواباً كثيرة (للمعرفة) واستفدت من صداقته كثيراً في مجال الفكر والفلسفة وحينما حل الغزو الصدامي بالكويت في 1990 كان فؤاد يسأل عنا واحداً واحداً ويدعونا للإقامة في مصر بل وفي بيته، ثم اتخذ موقفاً حازماً من العدوان في كتاب عنوانه (أزمة الفكر العربي .)

واليوم وأنا أتذكره بعد رحيله المباغت والصاعق لي ولكل من عرفوه لا أملك إلا أن أقول رحم الله فؤاد زكريا المفكر والفيلسوف والإنسان. و(إنا لله وإنا إليه راجعون .)

يبيعون (براميز!!)

لست أدري لماذا (عنّت) على البال فجأة هوايتي القديمة العتيدة ألا وهي ممارسة (الصرمحة) والتسكع في قاع المدن والتصعلك في الشوارع الخلفية ومشاغبة أشرار الناس والسوقة (المتبطلة) والتعرف على الغرباء الذين انقطعت بهم السُبل؛ فاستوطنوا الأزقة القديمة والبيوت الطينية المهجورة واتخذوا مهناً شتى للعيش والتكسب وتأمين لقمة الحياة بمختلف الطرق؛ لذلك شددت الرحال في الحال إلى البطحاء التي تنوس بهذه الأصناف من الخلائق الآتين من كل فجاج الأرض، والتي لم تستطع أن (تكشّهم) كلياً كل الحملات الأمنية المتعاقبة على هذه المنطقة الغريبة العجيبة، ولم تستطع كل الدوريات أن توقف ممارساتهم المخالفة لكل القوانين والأعراف أيضاً .

لذا وما إن وصلت الجسر الحديدي الشهير وانحدرت نحو (بطن البطحاء) وأنا أجرّ قدمي النحيلتين الطويلتين بمصاحبة أحد الأصدقاء (الضُخماء) الذي اصطحبته ل(لزوم) – الصديق عند الضيق – ليس إلا.. أقول وما إن هبطت البطحاء حتى (لقف) لي آسيوي (أملح أجلح) وكان (يبربر) بلغته الخاصة، والتي

---

[332] – جريدة الجزيرة 2010/04/04 الموافق : 19 ربيع الثاني 1431

لم أفهم منها سوى (براميز.. براميز)، وكأنه يعرض شيئاً من الممنوعات؛ مما دعاني لأن أستعين بصديقي الضخم لترجمة عرض الآسيوي الأجلح.. وهنا سحبني صديقي قائلاً: (خله يولي.. ما عنده سالفة)، ولكنني إمعاناً في (بلاغة الشف) قلت له: ولكن ما هي هذه ال (براميز.. براميز) التي يعرضها هذا المخلوق؟ أريد أن أعرف ما هي، وهنا ضحك صديقي وقال: إنه يعرض (برامج ممنوعة)، وهنا قلت له: مثل ماذا؟! فقال لي الصديق: أفلام خليعة، أقراص (سيديهات) ماجنة، برامج تشفير قنوات إباحية، و(هلمّ جراً)، قلت: لذلك لا بد من إبلاغ الشرطة ل(جرّه) إلى السجن، وهنا سمع الآسيوي (الحقير) ما (تراطنا) به أنا وصديقي، وفهم (المراطنة) و(فرك كعبه) وانزلق في شارع ضيق، ولم نشاهد بعد ذلك إلا غبار نعليه .

حقيقةً، لقد (تحسفت) كثيراً على عدم تمكننا من القبض عليه، ولكن – والحمد لله – (حسافتي) لم تدم كثيراً؛ إذ قبض رجال أمننا الأبطال بالأمس على 30 وافداً بحوزتهم (30) ألف قرص خليع وأجهزة فك الشفرات؛ فـ(30 ألف تحية) لهم.

من يجيبنا إذن؟!

أنا أعرف وأنتم تعرفون والكل يعرف، بل العالم بأجمعه يعرف أن بلادنا الطاهرة هذه هي التي خصها رب العزة – جلت قدرته – ودون غيرها من سائر البلدان، بأن تكون مهبط الوحي ومنطلق الرسالة ومرقد آخر الأنبياء وخير البرية جمعاء، ونعني بذلك رسولنا الكريم محمد بن عبد الله – صلى الله عليه وسلم – الذي نشر نور الهدى في كل بقاع الكون. وكذلك نعرف أن بلادنا هذه هي التي تحوي دون سواها أطهر بقعتين على الكرة الأرضية ونعني بذلك مكة المكرمة والمدينة المنورة، وكذلك نعرف والعالم أجمع يعرف أن سكان هذا الوطن المضيء هم أحفاد الصحابة – رضوان الله عليهم – وأحفاد التابعين وسلالة الفاتحين وموئل الإسلام العظيم، وكذلك نحن نعرف والعالم يعرف أننا – ولله الحمد – البلد الوحيد في العالم الذي أقيم فيه بين كل بيت أو بيتين مسجد أو جامع أو مصلى، وفي كل جامع ولربما مسجد يوجد هنالك حلقات لتحفيظ القرآن، وأنه يوجد في كل بيت بل في كل غرفة في بيت نسخة من القرآن الكريم، بل نكاد نجزم أيضاً أنه في كل أسرة في كل بيت هنالك شخص أو أكثر من حفظة كتاب الله عن ظهر قلب، لذا فإنه بمقدورنا أن نقول وبكل فخر إننا الدولة الوحيدة في

[333] – جريدة الجزيرة 2010/04/06 الموافق : 21 ربيع الثاني 1431

العالم التي تطبق الشريعة وتحكم بالقرآن وتتخذ الإسلام دستوراً لا يأتيه الباطل من خلفه أو أمامه.

ونحن نعرف أن مثل هذه الأرض ومثل هذا الشعب محروسان - بإذن الله - من شر ما خلق، وأن هذا الدين هو من أشد الأديان السماوية التي تقاوم المشعوذين والسحرة والدجالين، بل إن هذا الدين الحنيف هو من أقسى الأديان وأشدها عقوبة على هؤلاء الأفاقين، وانه من المفترض أن يكون سكان هذا الوطن هم أكثر شعوب الأرض إيمانا ومقاومة للخزعبلات؛ لذا ومن هنا فإن المرء يتساءل بدهشة مذهلة لماذا يتكاثر في بلادنا السحرة المشعوذون؟ ولماذا تحمل لنا الصحف اليومية أخبارهم (المضحكة - المبكية) وبشكل دائم؟ أرجو أن يجيبنا المشايخ الفضلاء وعلماء النفس النابهون وأرجو أن نجيب لأنفسنا عن هذا السؤال؟

الخطة التاسعة

بالأمس، وبرئاسة خادم الحرمين الشريفين مليكنا المفدى -حفظه الله- أصدر مجلس الوزراء الموقر عدة قرارات هامة تتعلق بالخطة التاسعة للتنمية. ومع أن جميع القرارات تتخذ أهمية قصوى تتعلق بحياة المواطن إلا أن ما يهمنا هنا أو ما نعرف الحديث عنه بالأحرى هو القرارات التالية :

أولاً: (المحافظة على التعاليم والقيم الإسلامية وتعزيز الوحدة الوطنية والأمن الشامل وضمان حقوق الإنسان وتحقيق الاستقرار الاجتماعي وترسيخ هوية المملكة الإسلامية والعربية) وبالطبع هذا القرار يعتبر الحديث عنه مفروغاً منه؛ لأنه واقع نعايشه ونمارسه بشكل كامل إلا مسألة (تعزيز الوحدة الوطنية) فهذا أمر بحاجة إلى حملات توعوية (إعلامية، ثقافية، دينية، اجتماعية، مناهجية (أي تتعلق بالمناهج الدراسية) منذ الصف الأول الابتدائي .

(أ) رفع مستويات المعيشة وتحسين نوعية الحياة لجميع المواطنين) وهذا الأمر برأينا يحتاج إلى رفع رواتب المتقاعدين وزيادة الضمان الاجتماعي والقضاء على البطالة وتحديد الحد الأدنى من الرواتب العامة بما يتماشى مع متطلبات الحياة

---

[334] - جريدة الجزيرة 2010/04/08 الموافق : 23 ربيع الثاني 1431

وارتفاع الأسعار ومساعدة البنك العقاري من قبل القطاع الخاص للإسراع في إيجاد السكن اللازم للمواطن ومساعدته على التخلص من الديون بطريقة ملائمة لدخله .

(3) توفير مستوى لائق من الخدمات الطبية) وهذا أمر يحتاج إلى إقامة العديد من المستشفيات الحكومية وتحديث المستوصفات التابعة لوزارة الصحة وزيادة عددها بحيث تغطي احتياجات المواطنين بشكل صحي وسليم .

(4) مواصلة الإصلاح الاقتصادي والاجتماعي والمؤسسي وتطوير الأنظمة ذات العلاقة برفع الكفاءة وتحسين الأداء والعمل على ترسيخ مبدأ الشفافية والمساءلة ودعم مؤسسات المجتمع المدني في تطوير أنشطتها الإنمائية)، وهذا الأمر، أو بالأصح، القرار الذي يُعتبر شاملاً إذا ما طبقناه بحذافيره وذلك لأنه يحتوي على الإصلاح من جميع جوانبه، كما أنه يؤكد على ترسيخ مبدأ الشفافية والمساءلة.. وهذان الشقان من القرار هما اللذان يحققان جميع القرارات السالفة؛ لأنهما يؤكدان على الوضوح في التعامل والمحاسبة على التقصير مهما كان نوعه، ولذا فإن الواجب على كل مواطن نشر هذه الثقافة الثلاثية الأوجه (الشفافية، المساءلة، الوطنية) بل إننا لا نبالغ إن قلنا إنَّ ترسيخ الروح الوطنية لدى الفرد

وتعميقها هو الذي يؤدي إلى تحقيق كل تلك القرارات التي تنهض بوطننا الجميل، وتسير به نحو الأمام .

مطاردة رغد صدام حسين

يبدو لي أن الأمريكان رغم ما يتصفون به من التفوق العقلي والإبداع التقني والإنجاز العلمي على كافة الميادين، يبدو لي أنهم إلى الآن يجهلون بشكل مطلق بل وذريع كيفية التعامل مع الشعوب الصديقة والعدوة على حد سواء، وأنهم يختلفون كلياً عن حلفائهم الإنجليز في طريقة التعامل مع الشعوب المستعمرة وأنهم يعالجون الخطأ بالخطأ بل وبأكبر منه. فالأمريكان برروا شن الحرب على العراق بأن صدام حسين كان يمتلك أسلحة للدمار الشامل مما يهدد أمن المنطقة والعالم، وأنهم جاؤوا لتخليص العالم منه ولكن مجريات الأمور كشفت كذبهم وأن الرجل لا يملك حتى أسلحة للدفاع عن نفسه، بدليل أنه لم يستخدم حتى مسدسه الشخصي حينما ألقوا القبض عليه. والأمريكان حينما وقعت الواقعة واحتلوا العراق ليبشروا العالم بديمقراطية فذة تكون بديلة عن حكم الفرد وديكتاتوريته المطلقة، هاهم إلى الآن يراوحون في مستنقع من الدم والقتل والخراب والتورط الكبير، الذي بات صعباً الفكاك منه وإلى هذه اللحظة (!!) والأمريكان إلى هذه اللحظة أيضاً لم يفهموا التعامل مع الشعب العراقي بل ومحيطه العربي إلى هذه اللحظة أيضاً وأيضاً. ولم يفهموا حتى عادات وتقاليد هذا الشعب والدليل على

---

[335] - جريدة الجزيرة 2010/04/11 الموافق : 26 ربيع الثاني 1431

ذلك أنهم كثيراً ما أطلقوا النار على مواكب الأعراس لمجرد أن المحتفلين كعادتهم يطلقون الرصاص ابتهاجاً بهذه المناسبة .

والأمريكان وافقوا على إعدام صدام حسين في يوم عيد الأضحى المبارك دون أية مراعاة لمشاعر أصدقائهم من العرب والمسلمين في كافة بقاع الأرض. والأمريكان لم يحترموا الشخصيات الاعتبارية في العراق ولا كذلك مشايخ الدين ولا شيوخ القبائل أيضاً، بدليل أنهم يوماً ما زجوا بالشيخ متعب الهذال بالسجن وكأنهم لا يعرفون ماذا يمثل هذا الشيخ الجليل بالنسبة إلى قبيلته الكبرى التي تتوزع بين دول المنطقة.والأمريكان الذين لم يتورعوا عن تفتيش النساء العراقيات غير آبهين بماذا يعني ذلك عند العرب، هاهم اليوم يصدرون من خلال أتباعهم في الحكومة العراقية أمراً للإنتربول بالقبض على (رغد) ابنة صدام حسين بتهمة دعم الإرهاب، وكأن المطلوب منها أن تقدم لهم الزهور والحلوى لقاء ما فعلوه بوالدها بغض النظر عن مسببات إعدامه وفي عيد الأضحى بالذات، مما جعل حتى أعداءه يتعاطفون معه ميتاً حتى ولو كرهوه حياً. ومن هنا فإن مطاردة امرأة عربية بغض النظر أيضاً عن مسببات المطاردة، إذ كان بالإمكان إبلاغها الكف عن ممارسة التهمة المنسوبة إليها أو اعتقالها سراً .

ليس مجرد انتحال

بداية لا يمكننا إلا أن نضرع إلى الله العلي القدير أن يحمي رجال أمننا الأبطال في مهمتهم التاريخية، ولا يمكننا أيضاً إلا الوقوف خلفهم ومعهم وأمامهم لتعزيز أمننا وأمن الوطن وأمن أمن الوطن، فهؤلاء الرجال الأفذاذ قاموا بما لم تقم به أقوى قطاعات أمنية في عالمنا المعاصر مهما بلغت من التدريب والشجاعة واستخدام أحدث التكنولوجيا الأمنية، لاسيما إذا عرفنا أننا إزاء عدو لا يعرف إلا الانتحار والاقتحام واسترخاص الروح من أجل هدف خُدع وضُلل من أجل تنفيذه لذلك هو -أي هذا العدو الغريب- يريد أن يموت بأي شكل من الأشكال لذلك يتخذ كافة الأشكال والانتحالات والصفات والمكائد والخدع ليصل إلى هدف القتل (له وللآخرين)، فمرة يرتدي لبوس الدين والدين منه براء ومرة يلبس لبوس التحضر والتحضر منه براء ومرة يلبس لبوس المرأة المسلمة والإسلام منه براء، ومرة يرتدي لبوس رجل الأمن (أي بدلته) ورجل الأمن منه براء. ولكن الأخيرة هذه هي مكمن الخطر وفحوى المقال. ولسنا بحاجة هنا أن

[336] - جريدة الجزيرة 2010/04/13 الموافق : 28 ربيع الثاني 1431

نذكر بما حصل من اقتحام وتفجير لمجمع المحيا السكني حيث استخدم الإرهابيون لباس رجال الأمن وآلياتهم أيضاً لتنفيذ ذلك الحدث المشؤوم.

ونحن إذ نقول إن هذا الانتحال الخطر أي التزيؤ بزي رجال الأمن وانتحال صفتهم كما حدث مؤخراً واكتشاف عدة حالات انتحالية ولو كانت كلها بقصد التدليس والابتزاز والاحتيال. إلا أن هذا مؤشر يجب استئصاله ومعاقبة ممارسيه بأقسى العقوبات لأنه يُعتبر تحدٍ لهيبة الدولة وخرقاً فاضحاً للقانون واستهتاراً بحياة الناس مهما بلغت أهدافه من الضالة والضِعة، كما أنه من المطلوب من الناطق الرسمي باسم وزارة الداخلية أن يحذّر عن هذا النمط من الانتحال أي انتحال صفات رجال الأمن – مثلما حذر– عن انتحال صفات رجال الإعلام. وذلك لأمر جداً بسيط ألا وهو أنه بمقدور أي مواطن أن يسأل الإعلامي عن هويته ولكنه (قد) لا يجرؤ أن يسأل رجل الأمن عن هويته ليتحقق منها وفيما إذا كان هذا الرجل الذي أمامه هو رجل أمن حقيقي أم منتحل(!!).

يبقى القول أخيراً إننا لسنا بحاجة إلى التذكير بأن اختلاط الشك باليقين في هذا الأمر (تحديداً) هو الطريق المفضي إلى دمار المجتمعات وموت الضمائر واستفحال العسف والظلم واهتزاز الثقة بين الناس وتسيد السفلة والانتهازيين من

خلال هذا الانتحال القميء على رؤوس البشر وهذا ما لا يرضاه الله لعباده ولا يرضاه عباده لأوطانهم إن كانو يحبون هذه الأوطان.

الصقر

إلى الصديق الشيخ سلطان الراكان المرشد.

لا يدمي قلب الرجل الحق مثل ضراعة الضعيف وضعف الشجاع لله حيتنما تتكالب عليه الظروف ويصبح مثل الصقر الذي هدَّهُ الترحال وتلجؤه الحادثات إلى غرفة للعلاج لا تتسع جدرانها لنشر أجنحته الفولاذية ولا سقفها الفضاءات تحليقه النبيل، هكذا، هكذا رأيت صديق الطفولة الأولى – سلطان الراكان والذي لم تستوعب حتى البراري الفساح أحلامنا الصغرى ولا كذلك المدائن المبهمة تشرداتنا فيها لذلك أجهش القلب اهداءاً إليه بالقصيدة التالية:

يا صقر حلق بالسماء وادرج الحوم وابسط جناحك فوق رهو السحاب

موقعك ما هو غرفةٍ خمسة نجوم (المحوكرٍ) فيها على غير طايب

ماكرك دايم بين افلاكٍ تحوم وان غاب عنها سهيل ما انته بغايب

يا ما سريت الليل ما تعرف النوم ولا خفت في دنياك عصف الهبايب

وكم ليلةٍ (شلتا) بها الغيم مردوم ما هبت منها لو (بردها) حلايب

[337] – جريدة الجزيرة 2010/04/15 الموافق : 01 جمادي الأولى 1431

وياما قطعت أجبال وسهال وحزوم ... وياما اقتحمت أهوالها والمصايب

وكم احتميت الربع من موت محتوم ... وكم زغردن لك زاهيات العصايب

وياما بطلعك تلطم أوجيه وخشوم ... وياما بهداتك تعزّ القرايب

وياما بكفك تشبع وحوش ورخوم ... وياما بفزاتك تفك النشايب

وياما تقلّط بالصواني من الكوم ... واكباش ضأنٍ من سمان الجلايب

وما حشت حطيته ولا تسمع اللوم ... ويزيد طيبك لا نهوك الزلايب

يانسل شيخ خلد الطيب مرحوم ... (راكان) بعلومه تسير الركايب

عساك تسلم يابوفيصل لنا دوم ... ويزول شرك بإذن جزل الوهايب

داوتي وهوبر.. لصان لا باحثين

لم أقرأ كتاباً يثير الاشمئزاز مثل كتاب الرحالة الإنجليزي تشارلز داوتي الذي زار مدائن صالح في عام 1876 وجال وصال في المنطقة من مدينة حائل إلى تيماء (مدعياً) دراسة الآثار وتسجيل أحوال سكان الجزيرة العربية، فالباحث كما أفهم يجب أن يكون بسيطاً ومحباً لعنوان دراسته ويكوّن علاقات إنسانية تليق به كباحث، لكن داوتي يتسم بلغة سوقية ومفردات تشي بالحقد والكراهية للعرب والإسلام على حد سواء، وهو لا يخفي حقده الديني والإنساني على أمة الإسلام، ما يجعلنا هنا نشكك بأن دراساته هي لمصلحة الصهيونية وتشويه متعمد للعرب في جزيرتهم وطعن لئيم في معتقدهم الديني الحضاري والإنساني، وهو يبرر ضمنا أن كل من التقاه في رحلته يصفه بالنصراني، مع أننا لا نرى هذا التبرير ينطبق على مستشرقين ومستعربين ورجال أجانب جاءوا لخدمة بلادهم مثل لورانس الذي أحب العرب وتعلق بهم وكذلك غلوب باشا وموزيل أو (موسى الرويلي) ف»داوتي» سليط اللغة لا يحترم حتى من كان يقدم له الكرم والعون والمساعدة، وكان يربط كل ما يسمعه من مسلمي المنطقة بالنصوص التوراتية القديمة، لذلك كان فظاً لا يحترم حتى النساء بعباراته النابية، صحيح أن داوتي قد جاء لمهمة

---

[338] - جريدة الجزيرة 2010/04/20 الموافق : 06 جمادي الأولى 1431

غامضة في الشرق، لكنه لا يصرح بها سوى بحثه عن الآثار وطبوغرافيا الأرض وجغرافيتها أيضاً، لكن من يقرأ له رحلته في الجزيرة العربية يحس بالتناقض والكذب والاحتيال، لذلك كان الصبية في مدينة حائل على حق حينما طرحوه أرضاً في السوق وحاولوا (ختانه) بل ختان عنقه أيضاً !!

كذلك ثمة رحالة آخر لا يقل عنه فظاظة وكذباً ألا وهو (هوبر) الذي تجول هو الآخر في نفس المنطقة (حائل، مدائن صالح، تيماء) ويشير المؤرخون والدارسون إلى أنه (هوبر) هو الذي سرق مسلة تيماء التي كانت مكتوبة بالنقوش الثمودية التي تحكي تاريخ تيماء، لذا وجب على هيئة الآثار في المملكة البحث عن هذه المسلة التي تحكي تاريخ الجزيرة العربية القديم وهي لا تقل أهمية – حسب رأيي – عن (حجر رشيد) الذي فك الرموز الهيروغلوفية لتاريخ الفراعنة في مصر القديمة، أي باختصار أن داوتي وهوبر هما محض لصين لا باحثين منصفين ..فما أكثر هذا النوع من الأغراب !

أعراض

في الصفحة ما قبل الأخيرة نشرت جريدتنا الغراء هذه خبراً طريفاً ربما لم يتوقف عنده القراء كثيراً وربما لم يقرأه إلا القليل من القراء، وذلك لأنه لا يتعلّق باهتماماتهم الشخصية فلا هو خبر سياسي هام يشد إليه أصحاب الاهتمامات السياسية فيشبعوه تحليلاً وتعليلاً وفلسفة (زايدة) واستعراضاً لأبعاد (تفاكيرهم) التي لا يصل إليها القراء حتى يوجعوا القلب بالهم والغم والنكد وما إليه من مسببات (الصداع الروحي) الشديد، ولا كذلك هو – أي الخبر – يُعتبر خبراً اقتصادياً هاماً يتعلق بالتجارة وسوق الأسهم ويسبب ارتفاع الضغط حسب ارتفاع المؤشر أو هبوطه، ولا هو خبر يتحدث عن إلقاء القبض على ساحر أو مشعوذ يهمّ باعة الوهم وشرّائه أيضاً على حد سواء، ولا هو خبر رياضي يسبب شجاراً بين مشجعي الأندية الذين أصبحوا يستعلمون أيديهم ضد بعضهم البعض كلما أبدع اللاعبون باستعمال أقدامهم أثناء اللعب؛ ولا هو – أي الخبر – خبر ثقافي يترك مجالاً لحذلقة المثقفين وتنظيراتهم الفجة الجوفاء، ولا هو خبر يتحدث عن أول انتخابات تحدث في بلد عربي منذ رحيل الاستعمار الأجنبي حتى اليوم

[339] – جريدة الجزيرة 2010/04/25 الموافق : 11 جمادي الأولى 1431

لتنتهي كالعادة بالتشكيك بالنتيجة ومطالبات بإعادة الفرز يدوياً بنفس الطريقة التي كانت تفرز فيها النتائج أيام الاستعمار.

أقول إن الخبر الظريف الطريف اللطيف (العفيف) يتحدث عن مواطن مصري عاقب رجلاً (تحرَّش بزوجته) بطريقة مُثلى تتلخص في أنه قام بتجريد (المتحرِّش) من ملابسه بما في ذلك ورقة التوت وتركه أو (بالمصرية الفصحى) (سابه) (عارياً يسير في الشارع مثل الإنسان الأول لأنه تصرف – أي المتحرِّش – مثل الإنسان الأول الذي لا يعرف قيمة أعراض الناس).

هذه الحادثة الظريفة ذكّرتني بحادثة ظريفة أخرى قام بها رجل أعرفه، إذ كان يتسوّق هو وزوجته في الزحام، فاقترب أحد الشباب السفلة ومدّ (مخالبه) إلى عجيزة المرأة و(خمشها) بأظافره الحادة القذرة ف(صاحت) المرأة صيحة مفاجئة انتبه لها الرجل على حين غرّة فما كان منه إلا أن قبض على المراهق السافل من (شوشته) ورفع ثوبه إلى رأسه و(كمشه) من الأعلى بيده الضخمة حتى بانت سوءته وأخذ (يبسطه) على تلك السوءة بيده الأخرى وهو يقوده كالخروف ويقول بأعلى الصوت: (من جاء ليرى مؤخرات الناس فمن حق الناس أن يروا مؤخرته) وظل يواصل الضرب وهو يردد البيت القائل:

إذا شئت أن تحيا سليماً من الأذى   وحظك موفور وعرضك صيّن

فكفك لا تلمس بها عورة امرئ   فكلك عورات وللناس أعين

تراهم يخرّعونا

على طريقة (جاك الذيب جاك وليده) لم يزل الغرب (يخرّع) الدول النامية بالأمراض الفتّاكة والمستعصية، سواء أكانت هذه الأمراض حقيقية أو وهمية أو (مصطنعة)، أما الأمراض الحقيقية الفتّاكة في الزمن الغابر، فهي الطاعون الذي يقضي على المجتمعات إذا ما حلّ بها، وكذلك مثيله الجدري الذي إذا ما حلّ بقوم استشرى بينهم كما تستشري النار بالهشيم، أما إذا أصيب به الفرد دون المجتمع الذي يعيش في وسطه، فيُعزل هذا الفرد عزلاً تاماً ويُبعد عن القرية أو المضارب ولا يزوره ويزوده بالماء والطعام إلاّ من كان قد (نجا) من هذا المرض بالتعافي، ولعل القصص المؤلمة التي تحفل بها الأشعار الحزينة التي لم نزل نردّدها حتى اليوم، تؤكد حقيقة هذا العزل، بل والتخلِّي التام عن المجدور مهما كان موقعه الاجتماعي من قومه، وللدلالة على ذلك كلنا يذكر قصة الشيخ عبد الله الفاضل الملحم والذي تركه قومه لكي لا تنتقل العدوى إلى سائر أفراد القبيلة بعد أن يئسوا من شفائه وارتحلوا عنه، ولم يبق لديه إلاّ كلبه (شير) والذي يُعتبر في الأدب الشعبي أشهر من (لايكا) أول كلبة تصعد للفضاء في زمننا هذا، ولعل التصاعد الدراماتيكي لقصة ابن ملحم هو أنه أصبح يهذي من وطأة المرض،

---

[340] - جريدة الجزيرة 2010/04/27 الموافق : 13 جمادي الأولى 1431

ويشكو إلى كلبه الأمين مما نتج عن هذا الهذيان الشعري ما عُرف لاحقاً بشعر (العتاب) أو بالأصح غناء (العتابا) الذي أصبح أحد أشكال الفن العربي وألحانه أيضاً كذلك كلنا نذكر قصة حجاج (الرّس) الذين أصيب أحدهم بهذا الداء وقرّر كبير القافلة أن يُربط فوق جمله بشكل (متصالب) ويتركه لمواجهة ما سيكتبه الله له – سواء أكان نجاة أو موتاً – مما حدا بأحد رجال القافلة أن يقرر المكوث مع المجدور مهما كانت النتيجة، والذي قال بذلك قصيدة من أكثر قصائد الأدب الشعبي دراماتيكية حينما لام رئيس القافلة على هذه الفكرة أي (الصلب) بقوله:

(قل حيهلا يا شايبات المحاقيب   أقضّ من عندي جداد الاثاري
ل(كن) لسب ذيولهن بالعراقيب   رقاصه تبي بزينه تماري
خوينا ما نصلبه بالمصاليب   ولا يشتكي منا دروب العزاري)

أقول إنّ تلك الأمراض القديمة الفتّاكة قضى عليها العلم والطب الحديث والحمد لله، ولكننا إلى الآن لم نزل مرعوبين من غزو الأمراض الفتّاكة والتي كلما نسيناها قام الغرب ب(تخريعنا) من جديد. ولعلنا نذكر أنه في قرننا المنصرم خرعنا بالكوليرا، الزهري، السفلس، الايدز، جنون البقر، حمى الوادي المتصدع، جنون الدجاج، عفواً انفلونزا الطيور ثم انفلونزا الخنازير (على فكره وين راح؟!)، ثم

الجمرة الخبيثة، وغيرها وغيرها من (مخرعات) المخترعات (!!). أما المخرعات البيئية فلم نكد ننسى ثقب الأوزون حتى جاؤونا اليوم بغبار البركان الآيسلندي الذي يقولون إنه سيشل حركة المواصلات الدولية!.

حقيقة لقد حيّرنا الغرب كثيراً و(خرعنا) بما فيه الكفاية، كل ذلك ل(شيء في نفس يعقوب)، ويعقوب الغربي أو بالأصح (جاكوب) يصنع لنا (الوهم) لنشتري منه علاج (الوهم) وهو – أي جاكوب – أمهر من يزرع الريح ليحصد العاصفة، وما أكثر عواصف هذا الغرب، ولكنها عواصف من أكاذيب لا يصدقها إلاّ نحن!!

الإعدام للبطالة الإبداعية!

في أواخر الثمانينات الميلادية زار الكويت الشاعر الداغستاني العظيم رسول حمزاتوف بدعوة من المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب وقد احتفت الأوساط الثقافية به احتفاءً لا مثيل له لاسيما أنه من أساطين الشعر العالمي في القرن الماضي وصاحب رائعته الشهيرة (داغستان بلدي)، وحينما سنحت الفرصة والتقيت به في منزل الصديق الراحل ماجد المضيان زوج الشاعرة والقاصة الرائعة فوزية شويش السالم وقام أهل الدعوة بتعريف الضيف بي أمسك رسول يدي طويلاً وقال بلغته الروسية –حسب الترجمة– إنني تمنيت أن ألقاك كثيراً حينما قرأت ديوانك (الغناء في صحراء الألم) الذي ترجمه صديقنا (شاجال) وذلك لغرابة الأجواء الصحراوية فيه. ولذلك قبل أن أغادر الكويت أتمنى أن أزور (صحراءك العزيزية) فقلت له على الرحب والسعة أيها الشاعر العظيم .

بالطبع في تلك الليلة استمعنا إليه وهو يهدر مثل رعد قديم أو ك (هرش) من فحول الجمال وهو يلقي علينا من شعره المهول، وحينما انفض السامر تواعدت معه أن أريه (صحرائي العزيزة) وبالفعل في اليوم التالي دعوت بعض الشعراء

---

[341] – جريدة الجزيرة 2010/04/29 الموافق : 15 جمادي الأولى 1431

للمخيم الصحراوي على شرف حمزاتوف ولكنني قبل أن أتوجه للبر مررت بالصديق الشاعر المصري (سلامة غانم) الذي يجيد الروسية جيداً واصطحبنا معنا الصديق الراحل الشاعر العذب فايق عبدالجليل، ثم عرجنا على الفندق الذي يسكن فيه شاعرنا الكبير وأخذناه معنا إلى الصحراء وفي الطريق إلى المخيم، التفت حمزاتوف نحو المرحوم فايق وقال له: متى أصدرت آخر دواوينك فقال له فايق: قبل ثلاث سنوات وهنا قال له رسول (يجب أن تحاكم على التقصير الإبداعي) وقبل أن نعلق على هذا الاتهام التفت إلي رأساً وسألني وأنت يا صديق سليمانوف؟ فقلت له قبل سبع سنوات. وهنا التفت لي بغضب وهو يحملق بي ك(تنين): يا للهول يجب أن تحاكم بتهمة البطالة الإبداعية! ثم أخذ يرطن علينا بالروسية –كالجمل الهرم: هذا لا يجوز هذه خيانة للوطن، يجب أن تحاكما على الفور وهنا قلت لفائق (الظاهر أن ضيفنا مثل طير ابن برمان) فضحك فايق بضحكته المجلجلة العتيدة التي يعرفها جيداً كل من التقاه مما أثار استغراب هذا (الروسي الكهل) وهو يحملق منذهلاً بنا. وهنا اتجه إلى المترجم –الصديق سلامة– وسأله بحنق هل يسخران مني، أنا رسول حمزاتوف لست مبعثاً للسخرية، أرجو أن تعيدوني إلى الفندق. وهنا قلت لسلامة: يا سلامة، أرجو ترجمة حكاية طير ابن برمان له حرفياً .

وبعد أن ترجمها سلامة، ضحك حمزاتوف كثيراً وكأنه لم يضحك في حياته من قبل، وأبدى إعجاباً كبيراً بهذا المثل، وقال ما دمتم قدمتم لي هذه الحكمة العربية فهذه وحدها تكفي عن إصدار دواوين لا قيمة لها، ثم واصل الضحك كالحصان العجوز .

تذكرت هذه الحادثة الجميلة وأنا أستلم بالأمس ديواني السادس - (البرق فوق البردويل) الذي صدر عن نادي الجوف الأدبي بعد (14) عاماً من إصدار ديواني الخامس الذي صدر في 1996م. مما يجعلني أتساءل هنا. ماذا لو سمع رسول حمزاتوف بهذا الفارق الزمني الكبير؟ أعتقد أنه سيقول لي. إنك تستحق الإعدام. وبلا محاكمة أيضاً !!

وحشية الحضارة وسلام التخلف!

نحن نعلم جميعاً أن الحرب يشعلها السفهاء، ويخوضها الشجعان، ويجني ثمارها الجبناء، وهي عادةً ما تبدأ لسبب تافه، ويكون ضحايا هذا السبب الكثير من الأرواح، وتكون النتيجة النهائية أقل تفاهةً من السبب، والدليل على ذلك أن حرب البسوس بدأت بسبب (ناقة)، وحصدت الكثير من أرواح مَن خاضوها من بكر وتغلب، وانتهت إلى غياب الاسمين معاً؛ فلا خلدت بكر، ولا بقيت تغلب، وانضوى الاسمان تحت عباءة قبيلة (عنزة)، اسمها كان ثانوياً في تلك الحرب، وكذلك نعرف أن حرب داحس والغبراء بدأت بسبب (فرس)، وحصدت الكثير من أرواح مَن خاضوها من عبس وذبيان، وانتهت إلى غياب الاسمين معاً؛ فلا خلدت عبس، ولا بقيت ذبيان، وانضوى كل اسم تحت قبيلة جديدة؛ فعبس انضوت تحت عباءة بني رشيد، وذبيان انضوت تحت عباءة جهينة وغيرها من القبائل. بالطبع كان ذلك في السابق أما في زمننا هذا فقد اشتعلت الحرب العراقية – الإيرانية بسبب تشدُّد الخميني وتعنّت صدام، وحصدت الألوف من أبناء الشعبين، وانتهت بأن كل شعب وقف عند حدوده، وكأن شيئاً لم يحدث،

[342] – جريدة الجزيرة 2010/05/2 الموافق : 18 جمادي الأولى 1431

وبالطبع ذهب الخميني، وذهب صدام، وكان الورثة أسوأ من الموروثين، والنتيجة لا شيء .

كذلك نعرف أن بوش الابن اجتاح العراق، ومات من جنوده الكثير، ومات من شعب العراق الكثير، وذهب بوش، وأبقى الأسى والورطة للأمريكان حتى اليوم، وكان السبب والهدف والنتيجة لا شيء أيضاً .

وبالطبع هنا نحن لا نلوم القبائل (الجاهلية) التي كانت تفخر بالحرب، ولكننا نلوم الأمم التي تدّعي الحضارة والتحضر مثل أمريكا، وهي الوحيدة العالقة والمتورطة بالحروب في هذا العصر .

أما مدعاة كل ما قلته آنفاً فإنني اغتبطت ملء القلب وأنا أشاهد هذه الأيام على قناة الجزيرة الوثائقية أفراح السلام بين المسيحيين والمسلمين في نيجيريا بعد تلك الحرب العتيقة المدمرة (المجنونة) التي حدثت في (يلوشندام) بين قبيلتي الجراوا والغوماي، والتي سالت بها الدماء كالأنهار بين القبيلتين المختلفتي الديانة منذ عام 1992م إلى أن انتهت بأروع سلام إنساني على يدي الإمام المسلم (اشافا) والقس المسيحي (جيمس)؛ إذ فكر هذان الزعيمان بما تجره الحرب، واعترفا أمام الجماهير: (إننا نحن الدعاة نضللكم؛ فلا تستمعوا لنا بشأن الكراهية والاحتراب.. الإنسان أبقى من القس والإمام؛ فعانقوا بعضكم، وهيا احتفلوا بالسلام).

وبالفعل تعانق أصحاب الديانتين، وشرعوا بالفرح والرقص والغناء والهتاف إلى نيجيريا الوطن فقط، فهل يتعظ العالم بهذه القبائل التي تعتبر متخلفة؟

وش ذا الرطين؟!

بكل شجاعة وألم ونفاد صبر قال وزير الخارجية الإماراتي الشيخ عبدالله بن زايد (إنّ احتلال إيران للجزر الإماراتية الثلاث لا يختلف عن احتلال إسرائيل للأراضي الفلسطينية) .. قفّ !!

بالطبع هذا القول الصريح والصحيح لم يُعجب إيران، فألغت أسماء الجزر العربية الثلاث وأطلقت عليها أسماء شعراء فارس، واحتفلت بتاريخ الخليج الفارسي من جديد، لأنها تعتقد أنّ (احتلالها) هو احتلال مبارك! ومشرف!! لأراضي جيرانها العرب، وكأنّ الاحتلال له تعريف خاص في عُرف إيران، مع أنّ الاحتلال في عُرف شعوب الأرضي كلها لا تعريف له سوى الاغتصاب والتعدِّي والاستحواذ والنهب، سواء كان من قِبل جار أو شقيق أو قريب أو بعيد أو حليف. فاحتلال إسرائيل لفلسطين هو احتلال، واحتلال (بوش الابن) للعراق هو احتلال، واحتلال (صدام) للكويت هو احتلال، واحتلال بوش لأفغانستان هو احتلال، واحتلال الاتحاد السوفياتي لشيكوسلوفاكيا في (ربيع براغ) هو احتلال، واحتلال روسيا اليوم لبعض دول الاتحاد السابق (المنفلش) هو احتلال، واحتلال إيران

---

[343] - جريدة الجزيرة 2010/05/4 الموافق : 20 جمادي الأولى 1431

للجزر الإماراتية هو احتلال. فالاحتلال هو الاحتلال له لون واحد فقط فلا هو أحمر ولا هو أصفر ولا هو أخضر، بل هو أسود من (القار) وأشد قتامة من ضمير المحتل مهما كان وبأي أسلوب جاء، ولكنه – أي الاحتلال – ب(الأعجمية الفصحى) والخاصة ب(إيران) فقط، له مفرداته الغريبة والعجيبة والخاصة والتي لا تماثلها أية مفردات سياسية أو عسكرية، أو دبلوماسية، بل وحتى استعمارية منذ عُرف الاستعمار حتى اليوم والتي تختلف عن لغات كل الشعوب فها هو أحد المسئولين الإيرانيين يقول رداً على وزير الخارجية الإماراتي (من يعادي إيران بسبب سياستها المناهضة للصهيونية العالمية بركوب موجة معاداة الولايات المتحدة لها ليحصل على شيء (ليس من حقه)، أشبه ما يكون بسياسة (ركض الضبع خلف الأسد!!) – ثم ترتفع نبرة (المسعول) الإيراني متفاخراً: – وليعلم الجميع (انه لا أسد في المنطقة غير ذلك (الرابض) على الساحل المقابل لدولة الإمارات) (!!) – والذي هو (!!) ما غيره ولا سواه .

بالطبع هذا (رطين) يعود للشعوب البدائية الأولى، ولكي لا نظلم هذا (الرطين – الخطاب) – ها أن أحد المسئولين أو (المبعوثين) الإيرانيين يرد على اكتشاف خلية تجسس إيرانية في الكويت بقوله (إنّ ذلك (يندرج في إطار سيناريو التخويف من إيران بغرض تحويل الانتباه عن التهديد القائم في المنطقة من قبل النظام الصهيوني)!! وأنه – أي الخبر – لا أساس له من الصحة، بل إنّ المسئول الإيراني

– جزاه الله خيراً – (يحذّر من الوقوع في فخ الدعاية المغرضة!!) أما فيما يخص التهديدات الإيرانية لإسرائيل إذا ما أرادت ضرب إيران فإنّ الرئيس الإيراني نجاد يقول (إنّ أي يد تمتد إلى السلاح ستُقطع قبل أن تنال من الشعب الإيراني)، أما نائبه الأكثر دبلوماسية منه (أي رضا رحيمي) فيقول (بل سنقطع أرجل الإسرائيليين بقدر ما يعتدون علينا .(!!)

شكراً لرئيس التحرير على هذا الشطب!!

ذات انفعال صحفي وحماسة تكاد أن تكون متهورة جداً.. أعادتني إلى أيام الرهاق السياسي لشباب الأمة في الستينات والسبعينات الميلادية من القرن المنصرم حيث كنا نتدخل في أي موضوع يحدث في الوطن العربي بشكل خاص والعالم بشكل عام. ففيما يحدث في الوطن العربي كنا نرى أن (تدخلنا) –واجب قومي– تمليه علينا عروبتنا (وحدة اللغة والدم والمصير)، ولذلك فإن من يتقاعس عن هذا التدخل بيده أو بلسانه أو بقلبه وذلك أضعف الإيمان مستخدمين التدخل ب(اليد) لرفع قبضتها في المظاهرات فقط واللسان بما نهتف به أو نكتب ما يقوله على الورق، أو الشجب بالقلب، ولكن بصوت مسموع، أقول كنا نعتبر من يتقاعس عن ذلك هو (جبان، انهزامي، متخاذل، خائن، وذنب استعمار).

أقول إنني في ذات الانفعال الصحفي الذي أعادني إلى تلك الأيام –لا أعادها الله– كتبت في الشهر الماضي موضوعاً حماسياً (تدخلت فيه بشأن بلدين عربيين (شقيقين)– أحبهما بشكل خاص كما أحب وطني – ومن منطلق المحبة الكبرى والحرص الشديد و(أصداقهما) القول لأنهما في الوقت الذي يتعرضان فيه لتهديد

---

[344] – جريدة الجزيرة 2010/05/06 الموافق : 22 جمادي الأولى 1431

خارجي (مقيت) فإن شعبيهما منشغلان بما يضعفهما حقاً. بينما بعض وسائل الإعلامه تنحدر إلى الدرك الأسفل من الخطاب السوقي الخطر، وعلى اللغو الفارغ الذي يسوّقه عليه (بعض) المنافقين الكذابين، وهذا اللغو لا يغني ولا يسمن من جوع في زمن الانهيارات الاقتصادية التي وصلت (هزّاتها) إلى أطراف هذه المنطقة ولم ننتبه بعد (!!).

أقول إنني في ذلك الانفعال الحماسي الحريص و(المحب) لهذين الشعبين العزيزين، الغاليين على القلب تناولت أوضاعهما المحلية بطريقة حادة تشير إلى خطورة تلك الأوضاع في حال استمرارها على ذلك المنوال الذي أشرت إليه، وكان من المؤلم جداً أن تفتيت الوحدة الوطنية لهذين البلدين من ضمن أهم (أهداف) العدو الخارجي الذي يتهدده، المهم أنني حينما أرسلت هذه المخاوف التي تعتصر القلب على شعبي البلدين ضمن مقال حار وحاد يعبر عن (حرتي) الخاصة كما يقول أهلنا في هذين البلدين، أخذت (أهوجس) ليومين متتاليين قبل النشر خوفاً من أن يأتي أحد الجهلة من أحد البلدين أو كليهما ويقول لي بغباء مطبق ومطلق وأنت (وش دخلك؟!) ثم يشير عليّ (نقمة الغوغاء) التي لا تدرك (ناصحها من صافعها) وبذلك يلوثون كل مسيرتي (الثقافية والإعلامية) التي نذرتها لتكريس الوطنية وزراعة المحبة والدفاع عن الجمال مهما كان ومحاربة القبح بأقصى ما استطيع.

بالطبع وأنا مؤرق بتلك الهواجس صدر عدد الجريدة التي كتبت فيها ذلك المقال. وكم كان فرحي كبيرا حينما وجدت أن أخي الأكبر رئيس التحرير خالد المالك –حفظه الله– قد شطب ثلث المقال وخفف أو بالأصح (لطّف) وشذب وهذّب بعض المفردات الحادة مما جعلني أقفز فرحاً وأهتف (عاش أبو بشار) كما كنا نهتف في ذلك الزمن التعيس لأي رئيس يقول مفردة حادة واحدة عن العدو حتى ولو كان يكذب علينا (!!).

يبقى القول أخيراً: أرجو أن تسجل صحافتنا العربية هذا السبق التاريخي لي كأول كاتب يُحيي ويشكر رئيس التحرير لأنه (شطب له) بدلاً من أن يشتمه لأنه ثبت لي فعلا أن رئيس التحرير بحكمته أحياناً هو بمثابة صمام الأمان لكتّابه. وأرجو هنا أنني لم أقل شيئاً عن ذلك الموضوع موضع الشطب (!!).

(الواد) الشقي مات!!

(يا ولداه.. يا لهوي.. يا لهوي.. ياخراشيييي عليك يا سبعي ويا جملي ويا ولدي الشقي يا محمود يا ابن السعدني) هكذا كانت تندب (الجيزة) وعلى طريقة ندّابات المآتم فيها حيث يلطمن الخدود و(يردحن) على الصدور ويمزقن (الشعور) وكلما أوغلن في الندب وعلت أصواتهن ب(العياط) كلما كان العزاء أكثر دراماتيكية وكان الميت أكثر أهمية ولم لا تندب (الجيزة) ابنها البار وولدها الشقي بل لماذا لا تندب أم الدنيا كلها مصر العظيمة كاتبها الساخر والمشاغب والمبدع العظيم محمود السعدني. بل لماذا لا تندب أمة العرب كلها ابنها المخلص لها حتى الموت والذي دفع في سبيل كرامتها ووحدتها جل أيام العمر التي قضاها من أجلها في السجون والمنافي والقمع والمنع والصعلكة والصرمحة في بلاد الله الشاسعة وهو لا يحمل سوى ضحكته الساخرة وذاته الصابرة وقلمه المسنون، ولم لا تبكيه عواصمنا العربية التي تسكع وتشرد فيها ونام على الأرصفة من أجل كلمة الحق المرة والحادة كلسانه السليط والتي لم يهادن فيها -من أجل شعبه- كل الأنظمة التي مرت على (المحروسة) مصر فقد سُجن كما يقول في عهد عبدالناصر لأنه كان مع النظام، وسجن في عهد السادات لأنه كان ضد النظام

---

[345] - جريدة الجزيرة 2010/05/09 الموافق : 25 جمادي الأولى 1431

وسجن أيضاً لأنه لم يكن ضد النظام ولم يكن مع النظام ولذلك (طفش) من مصر وهام على وجهه في بلاد العرب وجاب أغلب العواصم العربية لتطوّحه كل عاصمة إلى الأخرى بسبب صراحته القصوى وغيرته على تلك العواصم وكأنها الجيزة (الحتّه) التي خرج منها ليحملها في القلب أينما حط. أما أنا فقد عرفته حينما حط في الكويت وفي جريدة السياسة تحديداً وفي النصف الأخير من السبعينات الميلادية حيث احتضنه أحمد الجار الله ليفسح المجال له للكتابة عن مصر في عهد السادات والذي كان -أي السعدني- على خلاف شديد مع نظامه بينما كان الجار الله هو الصحفي العربي الوحيد في المنطقة الذي يؤيد سياسة السادات ويدافع عن زيارته إلى إسرائيل وكان من المفارقة العجيبة والتي تسجل لأبي مشعل الجار الله ودون سواه من أصحاب الصحف العربية أن كل كتّاب الصفحة الأخيرة وليس السعدني وحده -وأنا منهم- كنا نهاجم السادات ونهاجم أحمد الجار الله وفي (جريدته) لدفاعه عن السادات وكان يرد علينا على الصفحة الأولى من نفس الجريدة (!!) أقول في ذلك الزمن الجميل عرفنا أبا أكرم السعدني والتففنا حوله كرمز (للصعاليك العرب المبدعين) ووجدنا فيه الإنسان الرائع والشهم النبيل والذي لا يجامل أحداً في سبيل الحق لذلك طالما تسكعنا معاً في الشوارع الخلفية والأحياء القديمة في الكويت وركبنا البحر على طريقة بحارة الخليج القدماء و(تصرمحنا) في صحراء الكويت مقتفين أثر مالك بن الريب

والفرزدق ومهيار الديلمي ونحن نركب الإبل، وكان الغريب في السعدني أنه حينما يأخذه الفرح إلى الحد الأقصى يرفع عقيرته بتلاوة القرآن الكريم بصوت ولا أعذب ولا أروع ولا أخشع منه، تماماً على عكس من يأخذه الفرح للغناء، وفي تلك الفترة تشاجرنا معه على الورق وكتب عنا أجمل الكتابات وتقاسمنا العيش والملح والقهوة المرة وقرأنا له أجمل الأعمال ك(الموكوس في بلاد الفلوس)، (الصعلوكي في بلاد الافريكي)، أو رباعية (الولد الشقي) ورحلات (ابن عطوطه)، و(أمريكا يا ويكا) و(مصر من تاني) و(تمام أفندم) وأروع المقالات الساخرة المبكية في جريدة السياسة مما جعلنا هنا نستغرب إسقاط سنوات إقامته في الكويت فيما نشر عنه بعد وفاته تماماً كما أسقطت السنوات التي عاشها زميلنا الراحل (ناجي) هناك !!

يبقى القول أخيراً إنني وأنا أودع ذلك الصديق النادر المبدع العجيب أتذكر آخر مكالمة لي معه حينما هتف لي صديقنا المشترك سليمان الفهد وقال لي: يا سُلم إن (عمنا العبدلله) وهو يعاني المرض هو أحوج ما يكون لأصوات الأصدقاء فهاتفته. قبل ثلاثة سنوات وبعد الدردشة والفرفشة والعتاب والشتائم المتبادلة سألته (أيُها خدمة يا عم من الرياض؟) فقال لي: أيوه أكتب :

واحد: دله قهوة مركزة لأبي (خرمان .)

اثنين: شوية لحمه ضاني لأبي (جوعان .)

ثلاثة: مرثية مخصوص (نعيّي) جاهزة قبل الموت وارسل ذلك كله وفوراً بالبريد المستعجل !

رحم الله عمنا محمود السعدني وغفر له وأسكنه فسيح جناته آمين .

جدوى الـ(إجبار)

منذ نشوء المجتمعات البدائية الأولى ومنذ ما قبل التاريخي لا أعتقد أن ثمة رجل (يحب) الحرب أو يتوجه طائعاً لها إلا بدافعين أساسيين؛ أولهما: الحاجة الملحة والتي تتسع شيئاً فشيئاً فتتحول إلى رغبة في تحقيق ما هو أكثر من الحاجة إلى أن تصل إلى (الغنيمة) وتتسع إلى رغبة (الكسب) وإلى أن تصل إلى أقصى حالات (الطمع) فالجشع الأقصى، وهذا هو المحفز الأولي. أما الدافع الثاني فهو غريزة الدفاع التلقائي عن النفس والمكان والمال والتي تأتي كنزعة ذاتية (ارغامية) للإنسان من قبل ذاته أولاً، ومن ثم بدافع شبه إجباري من الجهة الموكول بحمايتها سواء أكانت ذاته أو أسرته أو مجتمعه، لذلك حينما قامت القبائل والدول والممالك والإمبراطوريات كانت تُشكّل حمايتها من مجموع رجالها كواجب إجباري لتضافر الفرد مع الجميع للدفاع عن المجموع. وكذلك كانت القوى البشرية الهجومية - (الغازية) تتشكل من ذات المجموع - سواء بالترغيب (الغنيمة) أو الترهيب (القتل، النبذ، الاحتقار) ومن هنا نبعت فكرة الجيوش التي تتكون من رجال المجتمع لحمايته أو تحقيق المكاسب له، ولأن الاندفاع للدفاع لدى الفرد أقوى كثيراً من الاندفاع لدى الفرد للهجوم فقد كان الرجال يساقون للحرب

---

[346] - جريدة الجزيرة 2010/05/11 الموافق : 27 جمادي الأولى 1431

ب(القوة) سواء أكان ذلك دفاعاً أو هجوماً وهذا ما عرف ب(التجنيد الإجباري) والذي يتخذ صيغاً شتى وفي شتى المجتمعات .

وحينما وصلت المجتمعات إلى الرقي الروحي كان يدفع الرجال للحرب نشر المبادئ أو حمايتها سواء أكانت تلك المبادئ دينية ك(الجهاد) مثلاً أو ولائية (للمجتمع، الوطن) والسلطة كرمز يختصر كل القيم الأخلاقية بما في ذلك الوطنية (وبكل مدلولاتها النبيلة) ومنها ربطت السلطات المخولة والقائمة على تشكيل حماية الأوطان تلك العملية أي عملية التجنيد الإجباري ب(الخدمة الوطنية) حتى تخفف من وطأة الإجبار وتحبب المجبرين على هذا النمط من الخدمة حتى ولو كانت إجبارياً. وقد رأت السلطات التي جربت هذا النمط جدواه الكبرى في تعميق الرجولة لدى الشباب وتدريبهم على الصبر والتحمل وتعليمهم استخدام وسائل الدفاع عن الوطن. ومن هنا فإن التجنيد الإجباري حتى لو لم يؤد إلى تشكيل جيش قوي فإنه يؤدي إلى تشكيل شباب قوي، يتمتع بميزات الرجولة ك(الصبر والاحتمال، والالتزام والاعتماد على الذات، وتجاوز الصعاب، وتطويع النفس للتلاؤم مع الظروف والمتغيرات الزمانية والمكانية). لذا فإن مجتمعاتنا اليوم وفي بعض دولنا الخليجية بأمس الحاجة اليوم قبل الغد لتطبيق التجنيد الإجباري، وذلك لأن إحصائيات (المثليين) – أو الجنس الثالث هي في ارتفاع مخيف، لا سيما وأن هذا الشذوذ الأخلاقي القميء أصبحت تحميه منظمات حقوق

الإنسان باعتباره حرية شخصية، فلبئس الحرية ولبئس الشخصية ولبئس المنظمات .

بطولة وبطالة

لي صديق ساح وصاع وتسكع و(تصرمح) في أصقاع الدنيا وصادق مختلف الطبقات وتعلم لغات البشر ودرس عاداتهم وتوغل في فهم سلوكياتهم وقراءة (سيكيلوجياتهم) وأصبحت له دراية من خلال الدراسة بعلم الفراسة حتى غدا متخصصاً ومتفحصاً من خلال هوايته تلك في علم الأجناس وإنثربولوجيا المجتمعات وأثنولوجيا الأمم والشعوب وتعلم التخاطر (التلباثي) والبارسيكولوجي وأوغل في تحليل الطبائع وتأويل العادات وإجادة الانطباعات.

وأقول إن هذا الصديق العبقري قال لي يوماً إنني من خلال هذه الاهتمامات بمقدوري أن أقول بلا موازبة وبلا مجاملة إن الإنسان السعودي هو الإنسان الأكثر في العالم الإسلامي والعربي الذي لم يزل يحمل قيماً اجتماعية وأخلاقية يتفوق فيها على ما عداه من سائر الشعوب وذلك لأنه – وحسب رؤية الصديق – قد نشأ منذ فطرة الطفولة على التربية الإسلامية التي تتعاظم معه كلما تقدم في العمر لتصبح كأنها (جين) مغروس في تكوينه الروحي والجسدي وهذه التربية كثيراً ما

---

[347] – جريدة الجزيرة ، الخميس 29 جمادى الأول 1431 الموافق 2010/05/13 –العدد 13741

تؤثّر في أفعاله وممارساته الحياتية وكثيراً ما تردعه عند الانحراف عن الخط السوي إذا ما شاء التوغل في السوء إلى مدى أقصى ولعل أهم ركائز هذه التربية التي تردعه هي (الخوف من الله) ووخز الضمير عن الحرام و(تأنيبه) عند الخطأ والإيمان المطلق بما يكتبه الله للمرء وغيرها من الركائز النبيلة التي تدعمها أيضاً تربيته الاجتماعية (العربية) والتي يكتسبها من الأهل والتي تعلمه مكارم أخلاق العرب مثل (الكرم والشهامة) والنخوة والشجاعة والإقدام، وهذه المكتسبات وإن لم تكن ظاهرة في السلوك الحياتي للإنسان السعودي إلا أنها سرعان ما تظهر بارزة للعيان عندما تستوجب المواقف ذلك، وليس أدلّ من ذلك إلا موقف شبابنا السعودي مما تعرضت له البلاد مؤخراً من ظواهر طقسية كادت أن تغرق مدينتي «جدة» و «الرياض»، إذ هبّ الشباب مدفوعين بالشهامة واقتحموا المناطق الخطرة مدفوعين بالنخوة وقاموا بمساعدة الناس مدفوعين بالشجاعة والإقدام وقد ضرب بعضهم أروع الأمثلة في الإيثار حينما قاموا بإنقاذ الكثير من أرواح البشر مؤثرين أرواح المواطنين على أرواحهم الخضراء ودون أن يُطلب منهم ذلك، بل إنهم لا يرجون من ذلك أية مصلحة، بل وحتى ثناء!! مع أنهم – والله – يستاهلون ذلك منا جميعاً، بل علينا أن نعرفهم بالاسم ونقدّر مواقفهم البطلة ونكرمهم على وطنيتهم الفذة .

بقي أن نشير هنا (هامسين بآذان مسؤولينا الكرام) أن بعض هؤلاء الشباب يعانون البطالة الصعبة وأن هنالك المئات من أمثالهم (في البطالة والبطولة) يحتاجهم الوطن ويحتاجون للوطن!

ضد السيدة (لام)

البارحة حينما عدت متأخراً إلى البيت قالت لي أم البنين - حفظها الله - وكالعادة: هل أضع لك العشاء أم أنك قد تعشيت -كالعادة - في الخارج، قلت لها شكراً يا رعاك الله لقد تعشيت في الخارج وهنا و(ببلاغة الشف) و(بالغ الفضول) التي تتصف به النساء (غالباً) ولا أقول جميعهن لأنني من أنصار المرأة، أقول سألتني بلهفة من يريد أن يعرف: وأين تعشيت؟! يا (بعلي) بدون نقطة على العين؟! قلت لها: لدى أحد الأصدقاء وعلى شرف سيدة عظيمة! وهنا قفزت ك(المرهوصة) مأخوذة بالغيرة القصوى التي وياللأسف الشديد أخذت تجتاحها في هذا السن من العمر وبشكل ملفت للعيان مع أنها وهذه نقطة لصالحها - أسجلها لها ما حييت -كانت أيام زمان أكبر عقلاً أيان كنت في قمة الشهرة ومطاردة المعجبات لي وب(الهبل) -وبالطبع لشعري لا لشكلي - وكانت تقول لي دائماً ما دام الأمر هكذا و(هو هكذا ونص) فليأخذن شعرك - أخذهن الله وليتركن روحك لي - ولم تقل أخذها الله!!

---

[348] - جريدة الجزيرة ، الثلاثاء 4 جمادى الآخرة 1431 الموافق 2010/05/18 -العدد 13746

أقول ولكنها بالأمس وما أن ذكرت مفردة سيدة أخرى غيرها حتى (زمجرت وأرعدت وأرغت وأزبدت وهددت وأوعدت) وكأنها تعود إلى أيام حبنا الأولي – أي قبل الزواج – حيث آنذاك تكون غيرة مقبولة من أية أنثى في الكون على فتى أحلامها والذي كان أنا (!!) ثم أردفت (أم البنين) من خلال زوبعتها تلك ومن تكون، من تكون هذه ال(مدري وش أسميها؟!) فقلت لها على رسلك (يا أم السُوم) – تدليعاً لأم سامي – الحقيقة أنني أحب هذه السيدة منذ نصف قرن!! وهنا ثارت ثائرة (المره) وكأنها اكتشفت غدراً مهولاً – طوال هذه المدة – وقالت لي مزمجرة (هأ يعني قبل تحبني وقبل تزوجني يا خاين العشرة)؟! وهنا بالضبط هبت مظاهرة هوجاء في أنحاء البيت تقودها بناتها الخمس وكورس الذراري والأولاد والأحفاد والأتباع والأخيرة تعني شغالاتهن المصونات وكنت حينها قد نسيت أن اليوم هو يوم الخميس موعد اجتماعهن الأسبوعي (المشبوه) والذي أظن مع أن بعض الظن إثم، أنهن يحكن المؤامرات فيه لي ولا (أنسبائي) المغدورين (لاحول) مثلي. المهم أنه لما قامت (الهيصة والزيطة والزمبليطة) اعتليت الطاولة متداركاً تمزيقي إرباً بأظافرهن الحادة وقلت بأعلى الصوت: هدوءاً هدوءاً أيها الحشد الكريم. والله إن هذه السيدة التي تناولت العشاء على شرفها الليلة تُقدِّرها أُمُّكُنِّ المصون بل وتحبها لربما أكثر مني وهنا هتف الكورس بصوت واحد من تكون هذي (حبتها القرادة). فقلت هوناً هوناً أيها الحشد المبجل: إنها لا

تستحق منكن ولا من أمكن هذه (الدعوات الحريمية – الخبلة). وأضفت واثقاً: صدقنني يا بُنياتي العزيزات ويا أحفادي الأعزاء أنني لو صرحت باسمها الآن وفي هذا الوقت المتأخر لارتدت أمكن عباءتها وذهبت إليها – لا لبيت أهلها – بل ولتقبيلها على أنفها الأشم (أتدرون من هي) أقول في المقالة القادمة**!!**

هذه السيدة (لام)

قلت لكم في المقالة السابقة عما تعرضت له من شجب وتنديد خلال المظاهرة العارمة التي قادتها أم البنين وبناتها وبنات بناتها وأحفادها وذراريها- يحفظهم الله- ضد هذا الكهل الذي اسمه (جَدوّ) وذلك لمجرد أنه اعتذر عن تناول العشاء في البيت لأنه قد تناوله سابقاً لدى صديق عزيز وعلى شرف سيدة عظيمة تدعى السيدة (لام) وقلت لكم أن ال(لام) هذه هي مدعاة أعمال الشغب في البيت ضد (سياستي المنحرفة) - عائلياً - لمجرد أنني ذكرت اسم سيدة فقط غير السيدة المصون التي تقبع في البيت والتي أطبقت على كل أعوام العمر التي تجاوزت الخمسين والتي جعلتني - خلالها - (أطوع من ذلول اللحاوي) أي (لا أكش ولا أنشّ) حتى لو رأيت ملكة جمال أمريكا الأخيرة والتي تعود إلى أصل عربي لبناني، الأمر الذي لربما سيفيد العرب كثيراً في المحافل الدولية بشأن قضيتهم الكبرى فلسطين، بل ولربما قضاياهم كلها سلمهم وسلمها الله من عين كل حاسد أشر(!!).

[349] - جريدة الجزيرة ، الخميس 06 جمادى الآخرة 1431 الموافق 2010/05/20 -العدد 13748

أقول إنه حينما ثارت الثائرة في أنحاء متفرقة من المنزل واعتليت الطاولة خوفاً من أن تنالني أيدي الجمهور الغاضب وخطبت خطبتي العصماء تلك والتي أقسمت فيها أنني لو صرّحت باسم السيدة التي تناولت العشاء على شرفها لقامت السيدة أم السوم – أي (بعلتنا) المصون ما غيرها واتجهت إلى تلك السيدة وقبّلتها على رأسها ولدعتها إلى العشاء أيضاً. ولم لا؟ فالسيدة (لام) أيها الإخوة القراء هي بمثابة (أمي وأمها وأم كل أبناء العشيرة) في زمن طفولتنا اللا سعيدة حقاً، أي حينما كنا أطفالاً نحيا في الصحراء بملابسنا الرثة وأقدامنا الحافية، حيث لا غذاء جيد سوى كسرة يابسة من خبز وعدة حبات من (حشف التمر) وجرعة من اللبن الحامض الممزوج بماء المستنقعات الصحراوية (الخباري) حيث (تتزارق فيه الدغاليب) أقول في ذلك الزمن الأغبر (المغبّر) كرؤوسنا التي تشبه أشجار القتاد الشوكية، كانت السيدة (لام) بالنسبة لنا نحن الأطفال المتعوسين مثل (الأم تيريزا)، بل هي بمعنى آخر مثل (روضة كاملة) لأطفال العشيرة، فهي التي تحاسبنا وتحاسب أمهاتنا على نظافتنا وهي التي تتأكد من صلاحية طعامنا وهي التي تباشر عملية الاستحمام بيديها الكريمتين للأيتام منا وهي التي تشوي لنا الخبز والفقع أحياناً وتغلي لنا الحليب، وهي التي تعلمنا الأدب واحترام بعضنا البعض واقتسام قطعة الخبز (المقمّرة) ودهنها بالزبدة وهي التي بالتالي تقصّ علينا الحكايا

الجميلة حتى يُداهمنا النوم ويذهب كل منا لأهله وهي التي تساعد أمهاتنا في الشدّ على الإبل أثناء الرحيل وهي التي تصلح ما مال من الرحل أثناء (الضعينة) وهي باختصار شديد هي أم العشيرة التي أرضعت أغلب أبناء جيلي في السنوات العُجاف حيث الأمهات – آنذاك – كن يعانين الهزال وفقر الدم وسوء التغذية.
والسيدة (لام) لم تُغضب أحداً في حياتها ولم تَغضب على أحد طوال عمرها المديد بإذن الله. وظلت – أطال الله بعمرها – وفيّة لبداوتها – حتى تجاوزت اليوم عقدها الثامن إذ ظلت تتنقل بكل همة ونشاط في صحرائها الغالية تربي الغنم وترتحل إلى ما قبل أعوام قلائل نحو مساقط المطر في البراري الفساح وإلى أن استقرت أخيراً في قرية صغيرة على هامش الصحراء لتراجع الأطباء بعد أن تعبت أقدامها الكريمة من مسيرة الحياة التي قضتها بأعمال البرّ والخير والمحبة والوفاء، لذا فقد آن الأوان أن نرّد لها بعض الوفاء ولو ببعض كلمات الشكر كما وعدتها بذلك في آخر لقاء معها – مبعث المظاهرة المنزلية العتيدة إياها – ولم لا نشكر هذه السيدة العظيمة (أم العشيرة). أتدرون من هي؟ لن أقول اسمها لأنني أخاف أن يضبطنا متعاون (جاهل) مع الهيئة بتهمة (الاختلا..ء.ط) وحينها كيف أثبت له أنها أمي بالرضاع؟!!

(فلمنة) التاريخ أيضاً

كل الشعوب والأمم والدول تسجل تاريخها القديم بأفلام سينمائية خالدة تتحدث عن أبطال ذلك التاريخ، ولكي تعرّف أجيالها الجديدة بذلك التاريخ المجيد وأبطاله الأماجد، وهي إذ تفعل ذلك فلأنها تريد أن يرى الأحفاد ما فعله الأسلاف مجسداً مرئياً وبالصوت والصورة وبطريقة شبه إلزامية حينما يُعرض هذا الفيلم في تلفزيوناتها الوطنية لتشاهده كل عائلة في الوطن وليتحدث عنه كل أبناء الوطن سواء كانوا صغاراً أو كباراً مما يؤدي إلى غرس الحسّ الوطني في الذات واحترام التاريخ والفخر بما فعله الأجداد.. ولكي لا نذهب بعيداً فإن العالم مثلاً لم يكن يعرف عن التاريخ الليبي شيئاً لولا فيلم عمر المختار، ولم يكن يعرف عن ثورة الشريف الحسين بن علي ضد الأتراك لولا فيلم (لورانس العرب) الذي افتخر فيه الإنجليز قبل العرب لأنه يحكمي بطولة ضابط إنجليزي ينفّذ (مهمة وطنية) تخص بلده بغض النظر عن طبيعة هذه المهمة (!!) وكذلك لم تكن الأجيال الجديدة التي لم تستهويها القراءة تعرف شيئاً عن الحروب الصليبية لولا فيلم (صلاح الدين)، والأمر ينسحب أيضاً على التاريخ الأسكتلندي وما عاناه الأسكتلنديون من جيرانهم الإنجليز، ذلك التاريخ الذي لم نكن نعرفه لولا

[350] – جريدة الجزيرة ، الأحد 09 جمادى الآخرة 1431 الموافق 2010/05/23 –العدد 13751

فيلم (القلب الشجاع)، وكذلك الأمر بالنسبة للشعب المنغولي الذي لم نكن نعرفه لولا فيلم (جنكيزخان).

أقول ومن هنا أي من خلال (فلمنة التاريخ) ونقله حيّاً ومرئيّاً وبالصوت والصورة استطعنا أن نعرف تاريخ الأمم والشعوب، وأن نحترم ذلك التاريخ حتى ولو لم يكن يخصنا، فما بالك إذن لو قمنا بعمل سينمائي يخصنا ويخص تاريخنا المجيد، ولعل أروع نموذج من ذلك التاريخ هو سيرة (الموحد العظيم) عبدالعزيز بن عبدالرحمن الذي أرسى هذه الوحدة المباركة ووطد الأمن وحقق الأمان لمواطن هذه الأرض وهي سيرة غنية بالمواقف والعبر والفخار والمتعة أيضاً، وهنا لربما يقول قائل إن ذلك (لربما) يثير (بعض) الحساسيات مع أننا نرى أن عبدالعزيز -رحمه الله- لم يترك حساسية مع أحد لأنه سامح مخالفيه قبل مؤيديه وأدمج أبناءهم مع أبنائه وقربهم منه قبل رحيله وأوصى أولاده بهم خيراً من بعده وكان هذا الإدماج هو نواة الوحدة المباركة التي لا يختلف على (قدسيتها) اثنان، بل لا يساوم عليها أحد فيه ذرة من الوطنية. أقول إنه حتى لو أخذنا بهذا الرأي (المؤسف حقاً) - أي مسألة الحساسيات فلِمَ لا نذهب بعيداً- أبعد قليلاً من تاريخ عبدالعزيز ونتناول تاريخ الباني الثاني للدولة السعودية الثانية -أي الإمام تركي بن عبدالله- فتاريخه مليء بالأمجاد والبطولة والمغامرات لاسيما وأنه كان يقاوم (غزاة أجانب) دمروا عاصمة أجداده.

يبقى القول أخيراً: هل ترون معي ذلك أم أنكم لا تريدون أن «تروا» ذلك، بل ستبقون تروون ذلك فقط..؟!.

نصب على الهواء

منذ أن حمل المواطن السعودي الهاتف الجوال وهو يتعرض للنصب والاحتيال والخسائر والإزعاج وإقلاق الراحة وهذه السلبيات بالطبع لا تلغي فوائد (الجوال) الكثيرة والجمّة. فهو وسيلة رائعة تربطك بالعالم أينما كنت سواء كنت في بيتك أو في الشارع أو في الصحراء أو خارج الوطن ولكن وكما يقال (عيال الحرام ما خلو للطيبين مكان). وعيال الحرام الذين نعنيهم هم أولئك الأشباح الذين يرسلون لك (مسجاً) يقولون لك فيه إنك قد ربحت (مليوناً) هكذا (سبهللا) الأمر الذي يحدوك لأن تتصل بهم ثم يجرجرونك بالأسئلة حتى يطيِّروا الرصيد، بل إن بعضهم يطلب منك أن تودع بعض المال كرسوم لتحصل على المبلغ الوهمي الذي (فزت) به. كما أن البعض من أولاد الحرام يتصلون بك من القارة الإفريقية تحديدا ليقولوا لك إنك (محسود) و(مسحور) وأن بإمكانهم (فك السحر) على الأثير أو أن يتصل بك رجل من إحدى القارات ويقول لك أنا تاجر أو سياسي كبير أريد أن (أهرب) أموالي ب(اسمك) ولك مليون مثلاً وما عليك سوى إرسال أو تحويل مبلغ لإجراءات تحويل تلك الأموال (!!). أما المسجات الغريبة العجيبة فتأتيك على النحو التالي (هل تبحث عن زوجة أو

---

[351] – جريدة الجزيرة ، الثلاثاء 11 جمادى الآخرة 1431 الموافق 2010/05/25 –العدد 13753

زوج)، إذن اتصل بالرقم (كذا) أو (هل تريد أن تفرفش وتضحك) اتصل على الرقم (كذا) أو هل تريد أن تعرف حظك ومستقبلك اتصل على كذا وهكذا (هلم جرا) وإلى أن يجرجرونك حتى آخر ريال في جيبك.

بالطبع كل هذا كان يحدث والمواطنون يشكون للحجر والشجر من هذه الابتزازات مع أن الشكوى لغير الله مذلة، وفوق ذلك لم يصغ لهم أحد ولم تعرهم هيئة الاتصالات ولا شركة الاتصالات أذناً صاغية.أقول كان ذلك يحدث قبلاً ولكن اليوم ويا سبحان الله ها أن الهيئة والشركة تنتفضان لمجرد أن أحداً ما (داس لهما على طرف) كما يقول المثل لذلك ها أنهما تحذران من (مكالمات محلية ودولية ينفذها أشخاص مجهولون يسعون للاحتيال على مشتركي الشركة)، وذلك من خلال إبلاغهم بالفوز بجائزة مالية (من الشرررركة!!) – تحديداً – وهنا مربط الفرس والشاطر يفهم؟!

هات (أقهوه)!!

باعتبار أن (الضيف الأول معزب للضيف التالي) حسب الأعراف والتقاليد البدوية فاسمحوا لي إذن أيها الإخوة القراء أن أرحب بأصدقائي (القاصّين) الثلاثة الذين حلوا ضيوفاً جديدين على صفحات (جزيرتنا) الغراء هذه، راجياً لهم طيب الإقامة وطول المكوث. مع أنني أعرف ويعرفون جيداً أن مسألة (المكوث) في عالم الصحافة ولمدة طويلة هي مسألة نادرة لا يعوّل عليها كثيراً خصوصاً إذا كانت الكتابة بمثابة وسيلة عيش. كنا نكابر (أنا وإياهم سابقاً) في معناها وجدواها إذ كنا (نترفع) عن مثل هذا القول والذي أصبح وللأسف الشديد حقيقة لا مناص منها للكاتب في زمن شح الوظائف التي تصلح له لاسيما إذا كان الكاتب من النوع النزق الذي لا يرتضي الوظائف التقليدية. أما أصدقائي الثلاثة الذين أرحب بهم على صفحات الجزيرة فهم الصديق القاص والمبدع حقاً (جارالله الحميد) صاحب (أحزان عشبة برية) و(وجوه كثيرة أولها مريم) والصديق القاص والمبدع مثله أخي وزميلي سابقاً (سعد الدوسري) صاحب (انطفاءات

---

[352] – جريدة الجزيرة ، الخميس 13 جمادى الآخرة 1431 الموافق 2010/05/27 –العدد 13755

الولد العاصي) و(الرياض 90) وكذلك صديقنا الثالث القاص المبدع (يوسف المحيميد) صاحب (رفيف ثيابهم البيض، والقارورة، وفخاخ الرائحة) وهؤلاء الأصدقاء الثلاثة حينما أصفهم بالإبداع فإنني لم آت بشيء من (عندياتي) أو أجاملهم على حساب الحقيقة، الحقيقة التي تعرفها الحركة الثقافية في المملكة بل وحتى في العالم العربي فهم مبدعون عن حق و(حقيق).

صحيح أن الذي يجب أن يرحب بهم هو صديقنا وزميلنا الكبير (أبو بشار) رئيس التحرير باعتباره معزبنا أو (معذبنا) لا فرق في كثرة الشطب من مقالاتنا (الساخنة) على وجه التحديد. أقول إن الترحيب مناط به وقد قام بذلك قبلاً، ولكنني من باب (اللقافة) و(الترزز) لا أكثر أرحب بهم أيضاً وعلى طريقة (هات أقهوه) التي يطلقها السيد فيرددها أكثر من واحد من الخدم (أو القهوجية) إن صحّ التعبير هكذا (هات إقهوه.. هات إقهوه.....!!).

وبمناسبة (الترحيب – الحديث) عن القاصين والقصة اسمحوا لي أن أروي لكم الحكاية الطريفة التالية والتي تقول -أي الحكاية لا أنا- فذات زمن وقعنا مجموعة من الشعراء أذكر منهم الصديق مسفر الدوسري والصديق فهد عافت والصديق ناصر السبيعي، أقول وقعنا عن طريق الصدفة المحض بعلاقة ثقافية (بريئة) حتى لا يساء الظن وما أكثر (الظنانين والطنانين) في هذه الأيام وقعنا في

علاقة مع مجموعة من السيدات الأرستقراطيات المخبولات بالفن (شعر، موسيقى، تشكيل، منحوتات، مجوهرات، وإلخ) وحدث ذلك حينما كنا (نتصرمح) في شوارع الكويت وقادتنا أقدامنا إلى (غاليري) خاص ترتاده سيدات المجتمع لاقتناء أغلى المعروضات فيه وبعد أن تأملنا اللوحات المعروضة أخذنا نتفلسف بالنقد الفني وعلى طريقة نقاد الفن التشكيلي المبهمة مما جعلنا في أنظارهن –القاصرة طبعاً– أننا رواد الفن الحديث في العالم، وهكذا قمن بدعواتنا إلى بيوتهن العامرة وشاليهاتهن الفاخرة وكن يتفاخرن بهذه الصداقة الثمينة لذلك تكررت الدعوات ونسينا (ربعنا الصعاليك) لأننا غدونا بالفعل (عنز بدو وطاحت بمريس) فأصبحنا نأكل ألذ الطعام، ونرتاد أفخم الأماكن، ونتلقى الهدايا الغريبة العجيبة، الأمر الذي أغضب أحد أصدقائنا وطلب منا أن نصطحبه معنا متهماً إيانا بخيانة ما بيننا من (خبز وملح) فقط طبعاً قبل التعرف عليهن، ونكمل لاحقاً.

هات (أقهوه) أيضاً

قلت في المقالة السالفة وفي صدد ترحيبي (الالتقافي) -لا الثقافي (!!) بالأصدقاء القاصين الثلاثة (جار الله الحميد، وسعد الدوسري، ويوسف المحيميد) أقول: قلت إن المناط به للترحيب بهم هو الأستاذ رئيس التحرير وقلت إن دوري -الالتقافي- يشبه إلى حد ما ما يردده الآخرون (هات أقهوه) حينما يأمر السيد بذلك. وبالطبع لم أقل إن هذا النمط من الناس يُسمون (الألاضيش) حسب تعبير عمنا الراحل محمود السعدني - رحمه الله - إذ ليس لهم دور لدى الحكام أو السيد إلا هذه الوظيفة ال(جد هامشية)، وقلت أيضاً - أي في المقالة ذاتها- أن لدي قصة عن (القصة والقاصين). وذكرت للسادة القراء كيف وقعنا (أنا والشعراء مسفر الدوسري وفهد عافت وناصر السبيعي في (براثن) سيدات ارستقراطيات مخبولات ب(الفن) بمختلف أشكاله وكيف عشنا في تلك الفترة الزاهرة (البريئة) في أرقى وأروع حالات (المنجهة) التي تليق بشعراء جياع أتوا من صحراء جرداء لا تنتج إلا الجرابيع والضبّان وأصبحوا بفضل هذه (الصُحبة) المدهشة لا يأكلون إلاّ أفضل أنواع (الاستكوزا) ولا يتناولون صباحاً إلا أفضل

[353] - جريدة الجزيرة ، الأحد 16 جمادى الآخرة 1431 الموافق 2010/05/30 -العدد 13758

أنواع الكافيار ناهيك عما لذ وطاب من الأطعمة والأشربة التي لا نعرف بعضها ولربما هن لا يعرفن بعضها أيضاً(!!).

وقلنا للسادة القراء في المقالة السالفة –سالفة– صديقنا الذي (نشب في حلوقنا) واتهمنا بالخيانة ونكران ما بيننا من ملح وخبز، وأصر أن يخترق عالمنا (المدهش) بأي شكل كان، ولكي لا نخسره كلياً قلت له: يا رعاك الله يا فلان، إن أولئك السيدات المحترمات لا يستقبلن أياً كان ما لم يكن فناناً معتبراً، بل يطردنه (شر طردة) إذا لم يكن مبدعاً في فنٍ ما وأنت يا صديقنا المبجل لا تحسن حتى الكلام العذب ولا تعرف من دنياك شيئاً إلا أن (تُصعّر) خدك الجميل في الأسواق لتصطاد (عثالب) النساء، ثم إنه ليس لديك (ثقافة اجتماعية) تحسن من خلالها حتى الاتكيت، حينها زمجر الصديق إياه كفحل الجمال وقال (دبّرني) بأي شكل وإلا فضحت هذه العلاقة (المشبوهة) بينكم وبين أولئك السيدات وقلت عنها –جزافاً– ما لم يقله مالك في الخمر وكتبت ذلك في منشور وسأوزعه على كل الصحف والوكالات. وهنا قفزت إلى ذهني فكرة تنجينا من تهديده اللئيم لذا قلت له: حسناً سنأخذك معنا ولتكن (قاصاً) أي كاتب قصة. وهن بالطبع لن يطلبن منك أن تقرأ قصة لأنها تحتاج إلى حفظ فظيع لم يصل إليه إلا صديقنا الراحل (عبدالله بامحرز) ونحن بهذه الكذبة الكبرى سندخلك إلى ذلك العالم السحري الذي ترنو إليه!!

اتفقنا إذن. ثم حملناه وإيانا مرغمين على جناح الريح، وحالما هبطنا به استقبلتنا أكبرهن، وهي عجوز شمطاء حيزبون لا تشبه إلا غولدماير وفجأة (نبحت) بوجهي: من هذا (مستر سليمان؟!) وقلت لها إن هذا صديقنا القاص العظيم (فلان الفلاني)، فانفرجت أساريرها المتغّضنة وقالت وهي تلتفت للخلف: يا بنات (لم تقل يا عثالب أو سيدات) إن السيد سليمان أحضر الليلة لنا مفاجأة كبرى. لقد (جلب) لنا (واحد قاص!!) ثم صفقن بابتهاج كبير، وسنكمل لاحقاً.

هذا هو السبيل

قبل أن (تقبس) شرارة صراع الحضارات الرهيب والذي فيه سيأكل القوي الضعيف لا محالة وتضمحل الأمم والشعوب الفقيرة وتتنارع أو تتوازع الكرة الأرضية الحضارات الأقوى كالحضارة المسيحية والحضارة البوذية باعتبارهما الحضارتين المرشحتين للبقاء لما تملكان الآن من قوة تكنلوجية وعسكرية وبشرية أيضاً فيما تنسحب من مسيرة التاريخ الحضارات الأوهن كاليهودية والهندوسية والزرادشتية، أقول حينما يحدث ذلك فإن السؤال الملح والذي يقفز ليلطم الوجه هو ما هو مصير الحضارة الإسلامية؟! في هذا الصراع وسيكون الجواب بالطبع أكثر لطماً من السؤال وأكثر قسوة منه وذلك لأن أغلب الحضارات إن لم نقل كلها لها ثأر تاريخي مع حضارتنا وزاد الطين بلة ما يفعله (بعض) الجهلة منا في استعداء الحضارات والأمم عبر حماقات (إرهابية) لا تؤدي إلا للمزيد من الحقد والكراهية علينا ولنا. ومن هنا فإذا ما (قبست) شرارة الصراع فإننا أول الأمم التي ستكتوي، بل ستحترق بنارها اللاهبة وذلك لأننا وبصراحة مطلقة أوهن الأمم قاطبة في هذا الصراع الذي لا يتمنى العاقل حدوثه في عصرنا الراهن على الأقل، لذا فإنه من الحكمة القصوى أن نُطيل أمد السلام ما استطعنا لأننا بذلك نؤخر

---

[354] – جريدة الجزيرة ، الثلاثاء 18 جمادى الآخرة 1431 الموافق 2010/06/01 –العدد 13760

ولو قليلاً حدوث ذلك الصدام حتى نمتلك القوة وقوة الإيمان ليكون الله معنا عن حق وحقيق حينما نكون مسلمين حقيقيين جديرين بهذه الحضارة العظمى.

أما اليوم ونحن في هذه الحالة من التفكك والتشتت والجهل فليس أمامنا إلا التفاهم والتحاور والإقناع وأن حضارتنا بُنيت على السلام والمحبة واحترام الأمم والإيمان بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر. لذا حينما يدعو ملك الإنسانية خادم الحرمين الشريفين مليكنا المفدى حفظه الله إلى إقامة (مركز لحوار الحضارات) فإنه يثبت للعالم كله أننا أمة الإنسانية ومليكنا هو ملك الإنسانية جمعاء. ونحن إذ نقف خلف هذه الدعوة العالمية الإنسانية النبيلة لخادم الحرمين فلأننا مقتنعون بقوة الإسلام على الإقناع وعلى الاقتناع أيضاً. لذا فلنواصل الحوار حتى آخر الشوط.

الغراب النووي

لا أحد بالضبط يعرف كيف ومتى جاء هذا الغراب الأبرص الموبوء ليستوطن هذه الواحة الآمنة التي تقع في شرق المتوسط غرباً من الصحراء؟.. إذ كل ما في الأمر أنه استوطن و(بس).. ثم طفق يبني عشّه من الأسلاك المعدنية على غير عادة كل الكائنات.. وبالطبع باض وفقَّس وأصبح يتبعه سربٌ من الغربان، بالطبع في البدء لم تفكر بأمره سائر الطيور المشغولة بالتحليق والأغاريد ورغد العيش، لذلك أخذ بالتدريج يطوِّر عشّه المعدني حتى بدأ بتحصينه بالفولاذ.. وأخذ يدرب الأغربة الصغيرة على سلوك جوارح الطير حتى عمَّ شرها الواحة الآمنة.. وأخذت تهاجر خوفاً منها بقية الطيور.. ثم أخذ الغراب الأبرص يتوسع بالاستحواذ على الأشجار وسلَّح مخالبه بالصُّلب ومنسره بالحديد.. حتى بدت على عرنينه الأصفر (دُمّله) نووية!! أخذت بالانتفاخ، ثم لا تعرف طيور الواحة كيف قامت علاقة مشبوهة بينه وبين نسر أصلع يأتيه من خلف البحار وينصل عليه كالسهم من أجواز السماء.. وكان يحمل له هدايا عنقودية يُقال إنها سريعة الاشتعال وبعض عبوات من حبوب سامّة تصلح لقتل الطيور.

---

[355] – جريدة الجزيرة ، الأحد 23 جمادى الآخرة 1431 الموافق 2010/06/06 –العدد 13765

وقيل أيضاً إن الغراب الأبرص بعد تلك الزيارة الميمونة للنسر الأصلع.. أصبح يطير مدججاً ببدلة واقية من الرصاص.. وإن قوادمه أصبح لها رؤوس نووية جاهزة للإطلاق.. وقيل كذلك إن الغراب قد وضع كل الواحة في سياج معدني أشبه ما يكون بقفص كبير ليمنع الطيور عن التحليق ويصد الرياح التي تنقل البذور.

وعندما ضاق الحصار على أصناف الطير أصبحت الكائنات تنوح بمعزوفة واحدة تشبه العويل، لتطلب الغوث من أي طائر يعبر السماء.. وبالطبع كانت الحمائم أول من استجاب لهذا النداء باعتبارها.. ومنذ أن خُلقت رمزاً للسلام، لذا سارعت بنقل القمح وقطرات الماء لإنقاذ طيور الواحة تماماً.. حتى أطلق الغراب الأبرص (ريش قوادمه النووية) نحو الحمام.. وهكذا تلوث الفضاء بالهديل.. وتساقطت الحمائم مذبوحة ومضرجة بالدماء..(!!).

تنويه لا بد منه: هكذا أفهمت أطفالي بما يحدث على الساحة الفلسطينية وحكاية حصار غزة.. وما فعلته الأيادي الصهيونية الآثمة ببواخر السلام.. والسلام!!.

تعرية الشمطاء!!

غلطان ومليون بل (دشليون) غلطان من اعتقد أو يعتقد أو سيعتقد أنه بمقدور العرب إلقاء إسرائيل في البحر وذلك لأمر جد بسيط وهيِّن ألا وهو أنه من يريد أن يلقي إسرائيل في البحر فعليه أن يُلقي أمريكا أولاً في البحر ولأن إلقاء أمريكا بقضها وقضيضها في البحر لا يحتاج إلى بحر فحسب، بل يحتاج إلى محيطات ومحيطات تتسع لكل أسلحتها التقليدية والنووية، وهذا الأمر بالطبع سيلوث المحيطات والبحار بالإشعاعات الخطيرة وحينها لن يهنأ العرب بمياه صافية رقراقة تصلح للسباحة و(التشنطح) على السواحل بعد تحقيق هذا المنجز العظيم، كما أنه بالقطع ستضرر (بلا جاتنا) ومنتجعاتنا الساحلية الراقية، وحينها لن تصلح للسياحة والسباحة ولن تزدهي ثانية بـ(كركرات حيزبونات) الغرب اللواتي يفدن إلى بلادنا جماعات وفرادى عبر (الغروبات) السياحية، لذا فإن المنطق يقول ألا نلقي إسرائيل في البحر، بل سنلقي أنفسنا في البحر ونتسلل إلى السواحل الإسرائيلية حاملين على ظهورنا الغذاء والدواء إلى أهلنا المحاصرين في غزة، وبالطبع ستمنعنا إسرائيل وسنثير الإعلام الغربي ضد هذا الكيان ومن يساند هذا الكيان وهذا أجدى بالطبع كثيراً من كل حروبنا الخاسرة مع إسرائيل، والدليل على ذلك

---

[356] – جريدة الجزيرة ، الثلاثاء 25 جمادى الآخرة 1431 الموافق 2010/06/08 –العدد 13765

أن ما حققته سفن السلام والتي حملت معها كل محبي الحرية والسلام من كل أصقاع الأرض وأصبحت قضيتنا (عالمية) بعد أن فشلت – حينما كانت قومية بحتة. أقول إن ما فعلته سفن السلام أنجع من كل الحروب وذلك لأنها قد جعلت من إسرائيل عجوزاً تكشف عريها البشع على ميناء أسدود وسقطت عنها كل أردية ادعاء الديمقراطية والحرية وأنها دولة حضارية وسط مضارب من الهجر(!!).

كما كانت تولول و(تتمسكن) أمام العالم دائماً بأنها دولة تريد السلام فقط ولكن جيرانها يرفضون. ، يبقى القول أخيراً إنه من الظلم أن نجيّر هذا العمل الإنساني العالمي المشترك والذي فضح إسرائيل إلى جهة معينة أو فئة معينة أو ديانة معينة فكل العالم قد اشترك في هذه التعرية البطولية وما علينا سوى أن نستغلها بشكل حضاري وإعلامي (عقلاني) بعيداً عن المزايدات والمهاترات وإلغاء جهد أي إنسان في هذا الصدد مهما كان ذلك الجهد البسيط.

ابن الشجرة الإلكترونية

بالرغم من أنه لم يمض شهر واحد على التحاقه بسلك الشرطة، إلا أنه قد فعل ما لم تفعله العديد من الفرق الأمنية المكلفة بضبط (الشارع السعودي) وقد أصبح بما يملكه من خبرة ورؤية ثاقبة هو السيد المهاب الذي يطبق النظام بحذافيره دون أن يصغي إلى واسطة أحد أو يتحيز إلى أحد دون أحد، أو أن يغض الطرف عن هذا دون ذاك، أو يسامح أياً كان على حساب القانون وهو لا يعرف -مطلقاً- (خشمك أذنك) و(امسحها بوجهي)، أو من (شان فلان) أو من أجل علان، والسبب في ذلك كله أن السيد المهاب إياه لا ينتمي إلى قبيلة ولا لمنطقة ولا لطائفة ولا لفئة ولذلك لا يعرف المجاملة على حساب الوطن ولا (يُحاشي) ولا يخشى في الحق لومة لائم. وهو لا يعرف مطلقاً (التجني) أو الظلم و(التقصد) لأنه أساساً لا يعرف أحداً على الإطلاق(!!) إلا اللهم من يخالف النظام فهو يعرفه جيداً ويصوره بالصوت والصورة حتى لا يدعي أنه قد ظلمه أو افترى عليه !!

وهو بالإضافة إلى ذلك لا يكل ولا يمل، ويواصل الليل بالنهار لترصد الأخطاء وذلك لأنه يملك عيناً سحرية لا يغمض لها جفن ولا يرف لها رمش وسيبقى (كذلك) طوال خدمته في وزارة الداخلية وفي إدارة المرور تحديداً وحتى

ينتهي عمره الافتراضي، أو تداهمه سيارة رعناء يقودها شاب أرعن بطريقة أكثر رعونة من السيارة وصاحبها، وهذا بالطبع لا يعني نهايته المحتومة لأن وزارة الداخلية تملك الكثير من صنفه الفريد وبمقدورها أن تبدل (زامه) بزميل آخر له نفس المزايا والفعل والفاعلية، ولعل من مزاياه الحميدة أنه لا يطلب إجازة أبداً ولا يستأذن الضابط في إحضار الأبناء من المدرسة لأنه بدون أبناء أصلاً، ولا كذلك إخوة أو عائلة (أي مقطوع من شجرة) ولكنها شجرة تكنولوجية لا تعرف العواطف مطلقاً لذلك لا يسمح ولا يسمح مهما (ترجاه) المخالف. وفيه ميزة نادرة أنه يبقى (ساهراً) طول الدهر مع (الأعين الساهرة) على أمن هذا الوطن. فهل عرفتموه. إنه الشرطي (ساهر) آخر فرد التحق بخدمة المرور.

لهذا نبايعك

لماذا لا نبايعك على الطاعة يا ملك الإنسانية، والإنسانية كلها تبايعك على ترسيخ المحبة ومد جسور التواصل بين شعوب الأرض مهما اختلفت حضاراتهم ودياناتهم واثنياتهم وجنسياتهم وألوانهم؟ وأنت صاحب مبادرة حوار الأديان والثقافات والحضارات؟ .

لماذا لا نبايعك على الطاعة يا ملك العروبة، والعروبة كلها تباعيك على دورك الأبوي العظيم في ترسيخ التواصل والتواشج وحل الخلافات العربية ودعم القضايا التي تهم العرب سواء أكان ذلك مادياً أو معنوياً طوال تاريخك المجيد .

لماذا لا نبايعك على الطاعة يا ملك الإصلاح، والصلاح وكل من يؤمن بهذين المبدأين يبايعونك على خطط الإصلاح ومتابعة الفساد وبناء كل ما من شأنه صالح الوطن .

لماذا لا نبايعك على الطاعة يا ملك العلم والتعليم، ولماذا لا يبايعك الألوف المؤلفة من المتعلمين الذين فتحت لهم جامعات الدنيا من أجل المزيد من العلم والابتعاث والتحصيل وبناء الجامعات الكبرى على أرض وطنهم العزيز .

لماذا لا يبايعك على الطاعة المثقفون يا ملك الثقافة وحبيب المثقفين ونصيرهم وفتح أبواب الحوار الوطني لهم على آفاق الثقافة والمشاركة الفعلية في بناء العقل وحماية مشاريعهم الثقافية التي تثري الوطن.

لماذا لا يبايعك كل من ينشد العدل يا ملك العدالة، وأنت الذي تتبنى المشاريع الكبرى لإصلاح مرفق القضاء؟ .

لماذا لا يبايعك كل من يهمه اقتصاد الوطن وأنت الذي يدعو لإنشاء المدن الاقتصادية الضخمة .

لماذا لا يبايعك كل مواطن ينشد الأمن والأمان في بلاده المباركة، وأنت الذي وقفت في وجه العواصف ووجهت بمقاومة الإرهاب بكل ما أوتيت من قوة وصلابة رأي .

لماذا لا يبايعك كل فرد من أبناء هذا الشعب النبيل، وأنت الذي حققت له الكرامة والعزة والعيش الكريم .

-أخيراً لماذا لا تبايعك الروح، ويهتف لك القلب، وتصفق لك الضلوع يا ملك القلوب؟!

لو كنت مكانه؟!

(رصدت!!) هيئة الرقابة والتحقيق في تقرير لها (ينتظر) أن يناقش تحت قبة مجلس الشورى هذا الأسبوع عدداً من الظواهر السلبية حول أداء الأجهزة الحكومية في تقريرها السنوي، حيث كانت القيادة الرشيدة قد أكدت مراراً عبر عدة تعاميم وخطابات وتوجيهات مباشرة لكافة المسؤولين بالدولة على (ضرورة الحرص على تسهيل معاملات المواطنين وقضاء حوائجهم ومصالحهم وعدم تعطيلها، كما رصدت –أي الهيئة إياها– من خلال تقريرها السنوي للعام المالي (28-29هـ) ملاحظة (عدم تفعيل عدد من الجهات الحكومية لمقتضى أمر سام كريم صدر قبل 4 سنوات يتعلق بضرورة الرد على ما ينشر في وسائل الإعلام من ملاحظات وشكاوي لتوضيح موقف تلك الجهات للرأي العام، إلا أن عدداً من القطاعات الحكومية لاتزال «تتهاون» في ذلك خلال تعاملها مع ما ينشر وما تطرحه وسائل الإعلام). انتهى !!

بالطبع نحن هنا نشكر هيئة الرقابة والتحقيق على هذا (الرصد) في (هذا التقرير) ونثمن تقديمها لهذه الظواهر السلبية ليناقشها مجلس الشورى حتى ولوجاءت متأخرة باعتبارها تعود للعام المالي (28-29هـ) ونحن نعيش الآن في عام ال

(31هـ) وذلك انطلاقاً من القاعدة المرورية التي تقول (أن تتأخر قليلاً خير من أن لا تصل أبداً) !!

ثم إنه وكما يقول المثل في (كل تأخيرة خيرة)، والخيرة تكمن (بتعاطف) رئيس هيئة الرقابة والتحقيق مع معاناة المواطنين ذوي الحاجات مع الوزارات وفروعها وباقي المصالح الحكومية لقضاء مصالحهم والدليل على ذلك أنه قد قال ذات تصريح له (كيف يتصرف مراجع قدم من قريته أو مدينته لمراجعة موظف في جهة حكومية في العاصمة ولم يجد الموظف الذي لديه لتسيير معاملته أو البت فيها؟).

كما يتمنى الأخ الرئيس أيضاً -جزاه الله خيراً- أن يضع كل مسؤول نفسه في موضع المراجع صاحب الحاجة .

بالطبع كل ما سبق أعلاه يعتبر أمراً رائعاً، بل الأروع منه لو وضع رئيس الرقابة والتحقيق نفسه في مكان ذلك المراجع البسيط الذي لا يعرف لمن وأين يوجه شكواه في هذه الحالة -مع أنه يعرف أو لا يعرف سيان- أن هنالك هيئة للرقابة مسؤولة عن متابعة قصور الموظفين وأدائهم، ثم ماذا سيفعل الأخ الرئيس لو كان مكان (المواطن المراجع) ووجه شكواه مراراً وتكراراً لوسائل الإعلام عن عدم

فاعلية هذه الرقابة فهل يعتقد –مثلاً– أن الرقابة إياها سترد عليه بنفس الوسائل الإعلامية التي طرح فيها مشكلته؟ حسناً فلنجرب إذن!!

دفن البيروقراطية

بالإشارة إلى ما كتبناه سابقاً عن تقرير هيئة الرقابة والتحقيق التي كانت تزمع أن ترفعه إلى مجلس الشورى الموقر لمناقشته، ها نحن نستكمل لاحقاً ما أسفرت عنه تلك المناقشة التي قام بها بعض الإخوة الأعضاء في المجلس فيما يخص هذا التقرير، فالأخ الدكتور عبدالله الدوسري نائب رئيس لجنة الشؤون القضائية في المجلس يرى (أن عدد الموظفين في الهيئة والبالغ (874) موظفاً لا يغطي مدينة الرياض وحدها فما بالك ببقية المناطق في المملكة(!!) لذلك يقترح أن تكون هناك إدارات رقابية في جميع الدوائر الحكومية ترفع تقاريرها إلى الهيئة عن الرقابة في تلك الدوائر، أما العضو سعد مارق فتساءل كيف يمكن لهيئة الرقابة تحقيق أبسط مهامها من خلال (156) مراقباً فقط على مستوى دولة أشبه بالقارة؟! وهنا يقع القارئ فيما يشبه (الحيص بيص) بين ما قاله الدكتور الدوسري وما قاله الأستاذ سعد، إذ لسنا ندري هنا هل الـ(874) موظفاً يقومون بالدور الرقابي أم أن الـ(156) موظفاً هم فقط الذين يقومون بهذا الدور بينما (874) هم مجرد إداريين ليس إلا؟ !

ثم يستكمل العضو المحترم سعد مارق فيقول (إن الهيئة قامت بأكثر من 13 ألف جولة شملت 28 جهة حكومية وكشفت خلالها عن سجلات (888 ألف موظف حكومي)!! ونحن نقول إذا ما كان جهد الهيئة هكذا فإنه منجز عظيم وكبير أيضاً، بل وتشكر عليه، ومما يضاعف الشكر أيضاً هو قول عضو اللجنة التعليمية في مجلس الشورى الأخ خليل آل إبراهيم بأن تقرير الهيئة كشف عن (9782 ألف قضية) قامت إدارة القضايا بالهيئة (بحفظها) ولم تتخذ عليها أي إجراء في الوقت الذي يتساءل فيه العضو المحترم ويجعلنا نتساءل معه فيما (إذا كان دور الهيئة يتوقف على الرصد فقط ولا يتعداه إلى إصلاح الخلل؟!

فهنا مربط الفرس(!!) لأنه إذا كان دورها (المنوط بها رسمياً) هو الكشف والرصد فقط فهي معذورة كل العذر ولا يجب مساءلتها أما إذا كانت ذات سلطة حازمة وصلاحيات شاملة كما يتمنى عضو المجلس الدكتور أحمد آل مفرح فهي مسؤولة أمام الله والملأ عن كل (التردي الإداري) الذي يتسيد الكثير من القطاعات الرسمية الذي يتنافى كلياً مع الدعوة الإصلاحية الكبرى التي يقودها ملك الإصلاح والصلاح خادم الحرمين يحفظه الله .

يبقى القول أخيراً ورداً على ما قاله الدكتور عبدالرحمن العناد عضو المجلس بصدد تقرير الهيئة – موضع المناقشة ووصفه سجلات حضور وانصراف موظفي الدولة من وإلى الدوام الرسمي بسجلات الدولة العباسية في الوقت الذي يجب أن يُطبق فيه نظام الدولة أو الحكومة الإلكترونية)، فإننا نقول للدكتور العزيز ولمجلس الشورى الموقر وهيئة الرقابة والتحقيق إنه لا يهمنا دقة الحضور والانصراف، بل يهمنا الأداء والإنجاز و(دفن) البيروقراطية الإدارية إلى أبد الآبدين.

يا راكب الغزالة

إلى ولدي بندر بن نواف الغبين وولدي معتز المديميغ وأخي أستاذهما الدكتور سعيد درويش، وكل من ساهم في صنع أول سيارة سعودية (الغزالة – 1).

شديت ما لا شدّ قومك على البيد ولا شدّه التالين والأوليني
منجوبه تقطع بعيد الجراهيد لا هي فرس ولا سلاله هجيني
ولا هي نعامه تسبق الطير والصيد لا جن لا هي أنس لا نوع طيني
عسفتها وضمرتها كيف ما تريد وطوعتها بيمنى تعيش اليميني
ثم اعتليت اللي يعسر الأواليد قمه فخر ترفعك للفرقديني
وأضفت مجد فوق مجد الاماجيد يا بن أشيوخ في الملا خالديني
يومنها للسيف والاّ البواريد افعالهم عند اللوازم تبيني
واليوم (يا بندر) ترى الهرج ما يفيد بالماضي اللي قد طوته السنيني
اليوم عصر العلم حتماً وتوكيد عصر (ن) غدينا فيه متخلفيني
لا صار ما نلحق على الركب ونزيد بعلم حديث بعصرنا منتهيني
وفكر (ن) جديد مبدع فيه تجديد بمثلك لنرقى فوق بالمبدعيني
في ظل حكام كرام صناديد آل السعود وفي بلدنا الأميني
اللي بنوه بفضل وحده وتوحيد وخلوا جميع الناس متساويني
تهديهم الارواح في (راحة الإيد) مثل ما قاله شاعر الضفتيني(1)
(أما حياه يبتهج به موادي والا مماتن يقهر الشامتيني)

وفيّت ثم كفيت يا ترثه (الصيد) وقدت مالا يقدم المبدعيني
ومن فوق (عليا)(2) حط كور لك اجديد فوق (الغزالة) والحق السابقيني
واهدي (الغزالة) يا سليل الاجاويد لوطنك (لكن هي عطية أغبيني)(3)

إشارات لا بد منها:

1- شاعر الضفتين عبدالرحيم محمود القائل:

سأحمل روحي على راحتي وألقي بها في مهاوي الردى
فإما حياة تسر الصديق وإما ممات يغيظ العدى

2- العليا – نخوة الغبين وهي ناقتهم التي يعتزون بها عند الحرب.

3- معروف في التراث الشعبي مقولة (عطيه أغبيني) وهي العطية أو الهدية التي لا تستعاد في زمن (المنيحة والقديمة) وقد اختص فيها آل غبين دون سواهم من القبائل.

روح الشاعر الرياضية

بالأمس نشرت بعض صحفنا المحلية أن النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز –حفظه الله– قد وجه (مشكوراً) بتسليم أرض مشروع مدينة الطائي الرياضية (وعلى وجه السرعة) في منطقة عروس الشمال حائل ليقيم عليها نادي الطائي جميع متطلباته الرياضية، وقد أشارت الصحف وإعلانات الشكر فيها إلى أن هذا الجزء الذي سيقام عليه المشروع قد تبرع به رجل الأعمال المعروف الشيخ والشاعر عواد بن خلف الطوالة باعتباره جزءاً من أرضه المملوكة بصك شرعي له. وهذا بالطبع ليس بغريب على الأخ عواد وليس بمستغرب على رجل عرف بالكرم والمواقف النبيلة تجاه وطنه وأهل (ديرته) حائل؛ فقد تبرع سابقاً بجائزة مجزية للرواية لدعم العمل الثقافي في المنطقة، وهذا التبرع السخي والمساهمة الكريمة الذي طالما بادر الأخ عواد بهما وبمثلهما على كافة الأصعدة يحدونا هنا أن نناشد دوماً رجال المال والأعمال بأن يقتدوا بالرجال الخيرين الذين يساهمون مع الدولة في بناء المشروعات المفيدة – أو الإسراع بإنجازها وذلك لأنهم إذا ما بادروا بذلك فسيدفعون خطة التنمية إلى الأمام وبأسرع مما يقتضي وقت إنجازها المفترض – الطويل .

بمعنى آخر أنه لو قام كل رجل أعمال بإقامة مشروع مفيد في منطقته لتسابق رجال الأعمال الآخرون على أعمال الخير وأوجد ذلك فرصاً شتى للازدهار والإعمار وروح المبادرة والتنافس النبيل على فعل الخير حقاً. وفي هذه الحالة فإننا متأكدون تماماً بأن الدولة ستدعم مثل هذه الأعمال وتباركها وتذلل العقبات أمامها تماماً كما فعل سمو النائب الثاني وزير الداخلية في التوجيه بالإسراع في إنجاز مشروع نادي الطائي الرياضي، وكذلك فعل أيضاً سمو نائبه الكريم صاحب السمو الملكي الأمير أحمد بن عبدالعزيز –حفظه الله– كما نلحظ أيضاً فيما يخص هذا المشروع متابعة واهتمام صاحب السمو الملكي الأمير سعود بن عبدالمحسن أمير منطقة حائل، وكذلك تذليل صاحب السمو الملكي الأمير منصور بن متعب وزير الشؤون البلدية والقروية للصعوبات التي تعتري هكذا مشروعات، كذلك لا ننسى رعاية صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن فهد الرئيس العام لرعاية الشباب في رعاية كل مشروع يتعلق بالرياضة والشباب .

يبقى القول أخيراً.. مبروك لنادي الطائي الرياضي وشكراً للأخ رجل الأعمال عواد الطوالة على روحه الوطنية (والرياضية) أيضا.

(تعليق) على اللائحة!!

بالأمس ابتهج الأدباء وكل مَن له علاقة بالأدب والفكر والثقافة بشكل عام باعتماد معالي وزير الثقافة والإعلام الدكتور عبدالعزيز خوجة اللائحة الأساسية للأندية الأدبية، وهذا المنجز الرائع يضاف إلى منجزات الدكتور خوجة المتعددة، والتي تصب كلها في صالح الفكر والإبداع وكل مَن يعملون بهذا الحقل المعطاء والمهم لرقي وتقدم الوطن، ولعل أهم ما يميز اللائحة المذكورة هو احتواؤها على حق الترشيح والانتخاب لإدارة الأندية الأدبية في المملكة.. هذا الحق الذي يضمن (فرز) القيادات الأدبية الحقة لمسيرة الحراك الثقافي والأدبي بشكل صحيح، ووضع الرجل المناسب في المكان المناسب بعيداً عن الواسطة والتعيين وعلى طريقة (خشمك أذنك)، والتي لربما (تقبل) في بعض الإدارات، ولكنها تتجافى كلياً مع إدارة الأندية الأدبية وقيادتها؛ لأن قيادة الأدب هي قيادة للفكر لا تصلح إلا للمؤهلين المبدعين المثقفين الراشدين فقط .

ومما أبهج الأدباء أكثر وأكثر أن معالي الوزير أعلن أنه يتشوق لمعرفة آراء الأدباء باللائحة والاستماع إلى اقتراحاتهم للأخذ بها، وهذا الأمر يُحمد للوزير (الشاعر) أيضاً ويسجل في تاريخه الأدبي والثقافي الناصع في هذه المرحلة المهمة من تاريخنا الحديث، واللائحة لمن يتمعّنها جيداً هي لائحة جيدة ولا شك، شريطة أن تطبق

(شاملة) بدون (إمهال) وقتي، لربما يؤدي إلى تراخي الحماس في هذا الحقل من قبل المعنيين بها والساعين إلى تطبيقها، ولكن ثمة تساؤل بسيط يتعلق بشروط العضوية في الأندية الأدبية، والتي تحددها المادة السادسة من اللائحة، والتي تشترط بالعضو أن يكون (حاصلاً على مؤهل علمي يحدد مستواه مجلس الإدارة) أو أن يكون قد أصدر كتاباً أدبياً مطبوعاً أو أكثر. أما فيما يخص (الحصول على المؤهل العلمي) فهنا يكمن التساؤل إذا كان من المفروض أن يضاف إلى هذا الشرط

(شريطة نشره أبحاثاً أو مساهمات إبداعية مقنعة في وسائل الإعلام المختلفة)؛ وذلك لأن فتح هذا الباب يتيح مجالاً شاسعاً للمبدعين والموهوبين والمحاولين في صفحات القراء بل حتى للثرثارين على هامش الثقافة والأدب، أن يطالبوا بالعضوية؛ مما يفقد الأندية احترامها وقيمتها الثقافية في المجتمع.

أما الأمر الآخر المهم، والذي لم تذكره اللائحة، ولم تتطرق إليه، ولم تضفه إلى قيمة الاشتراك، فهو صندوق الأديب أو (ضمانه الصحي)، إن لم يكن يعمل في أي دائرة حكومية أو أهلية، وليس له (حرفة) سوى الأدب، والوزير يعلم تماماً (حال من تدركه هذه الحرفة)!! إلا إذا كان هنالك لائحة (تفسيرية) لهذه اللائحة لم تنشر تنص على أنه يحق للأديب أن يحمل هذه اللائحة المكتوبة بها إذا ما ألمَّ

به المرض والعجز، ويقول للجهة التي يراجعها: (أنا أديب؛ فعالجوني) أم يكتفي ب(علج) أوراق هذه اللائحة (لعلاج) مرضه، وكان الله بالسر عليماً؟!

العقل الوطني

لقد قلنا مراراً وتكراراً (إن الأمم تصنع التكنولوجيا ونحن الأمة الوحيدة التي تصنع الهذر.. لوجيا) باعتبارها المنجز العربي الوحيد والفريد في هذا القرن وسابقه أيضاً، لذلك لا يُلام عبدالله القصيمي حينما قال إن (العرب ظاهرة صوتية) وهذه الظاهرة (المقيتة) لا تكتفي بتعطيل العقل وتفعيل اللسان، بل إن لسانها لا يسمح لعقلها أن يفكر ولو قليلاً وإن حدث وفكر هذا العقل فالويل كل الويل له من ذلك اللسان (المثبط المحبط المتخبط المتهطع المتنطّع). والدليل على ما أقول هو أن الظاهرة الصوتية إياها تعلو حتى اللعلعة والجعجعة ما أن فكر بعض الشباب السعوديين المبدعين بصنع سيارة يقدمها العقل النيّر للسان المحيّر. فما أن أعلن الشباب المبدعون في جامعة الملك سعود عن ولادة أول سيارة سعودية (غزال1) حتى هبّ (المتنطعون) ليشككوا بالعمل، وجدواه الاقتصادية ومقارنته بأعمال سبقته لأكثر من قرن!! ومقارنة تكاليف هذه السيارة المحلية بالمقارنة بالسيارات المستوردة وإلخ إلخ من حذلقات وطزلقات لا تغني ولا تسمن من جوع. أي بمعنى آخر لو قام كل رجل أعمال بإقامة مشروع مفيد في منطقته لتسابق رجال الأعمال الآخرين على أعمال الخير وأوجد ذلك فرصاً شتى للازدهار والإعمار وروح المبادرة والتنافس النبيل على فعل الخير حقاً.. وفي هذه

الحالة فإننا متأكدون تماماً بأن الدولة ستدعم مثل هذه الأعمال وتباركها وتذلل العقبات أمامها تماماً كما فعل سمو النائب الثاني وزير الداخلية في التوجيه بالإسراع في إنجاز مشروع نادي الطائي الرياضي وكذلك فعل أيضاً فقد سبقهم أيضاً الجراح السعودي (المفخرة) الدكتور صفوق الشمري الذي تمكن من تطوير أنسجة بشرية شكلت قلباً ينبض سيؤدي بإذن الله إلى الاستغناء عن زراعة القلب البشري والاعتماد على القلب الصناعي وهذا المنجز هو فخر للبشرية جمعاء. وقد سبقتهم أيضاً الدكتورة السعودية غادة المطيري المتخصصة في تكنولوجيا (النانو) والتي أصبحت بفضل ما تملك من عقل وطني رئيسة لمركز الأبحاث بجامعة كاليفورنيا الأمريكي (!!)

يبقى القول أخيراً.. ونحن نعيد لأذهان المثبطين والمحبطين ل(إبداعات العقل الوطني) ونذكرهم بتلك الأسماء المضيئة ك(بندر الغبين العنزي وصفوق الشمري، وغادة المطيري) على وجه التحديد مع احترامنا وإجلالنا لكل عقل سعودي مبدع لم نتذكره الآن. فلأننا حقيقة نريد أن نذكر أصحاب تلك الأذهان المحبطة أن هذه الأسماء قد جاءت من بيئات قبلية مغلقة فماذا يقول أصحاب تلك الأذهان عن أسماء ستجيء من بيئات حضرية منفتحة؟

لماذات؟!

ماذا لو قال الطبيب للمريض لن (أمنحك) العلاج ولكنني أمنحك حرية الصراخ؟ !

ماذا لو قال الغني للفقير لن أمنحك المال ولكنني أمنحك حرية التسول؟

ماذا لو قال تاجر القماش للعاري المحتاج سأمنحك ثوباً من الحرير شريطة ألا تبيعه؟

ماذا لو قال الصائغ للشحاذ سأضع في أصبعك خاتماً من الذهب ولكن ليس بمقدورك أن تخلعه؟ !

ماذا لو قال صاحب العقار للشاعر المتشرد سأسمي هذه العمارة باسمك ولكنني لن أسمح لك بالسكنى فيها؟

ماذا لو قال صاحب المطعم للجائع لن أمنحك لقمة ولكنني أتيح لك حرية الغناء أمام المطعم؟

---

[357] – جريدة الجزيرة ، الثلاثاء 17رجب 1431 الموافق 2010/06/27 –العدد 13788

ماذا لو قالت وزارة الثقافة والإعلام للأديب سأمنحك حرية الانتخاب ولكنني لن أمنحك رسم الاشتراك في النادي الأدبي؟!

بالطبع كل (الماذات) السابقة مبعثها ال(ماذا) الأخير، وال(ماذا) الأخير يتعلق بما أعلنته وزارة الثقافة والإعلام (مشكورة) فيما يخص لائحة الأندية الأدبية، التي حملت كل (ما هو طيب)، ولكنها لم تتطرق لصندوق الأديب (الذي يساعده على الضمان الصحي)، ويوفر له راتباً تقاعدياً يقيه ذل السؤال إزاء العجز أثناء الحياة وحفظ كرامة أهله بعد الموت. هذا الصندوق برأيي المتواضع أهم من كل مواد اللائحة التي تمنحه حرية الاختيار؛ وذلك لأن الخبز قبل الحرية مهما كانت المسوغات والتبريرات والمكابرات أيضاً .

فهل فكرت وزارتنا العزيزة في ذلك؟

أعتقد أن ذلك (لن يغيب لها عن بال)!!

المسجد المُعتم!!

بيت الله يضيؤه نور الله، ونور الله يضيء قلوب عباد الله، هكذا نفهم طبيعة هذا المكان الطاهر ولكن في هذا الزمن (المعتم) أصبحت الكهرباء وسيلة لا يستغنى عنها في كل مكان بل أصبحت ضرورة لا كمالية كما كانت في السابق، ومما دعاني لهذا المدخل المشع هو أنه في يوم الجمعة الفائت وبعد الصلاة مباشرة استوقفني الشيخ (عبدالله بن يتيم الميهوبي) إمام وخطيب جامع أبي بكر الصديق في حي النسيم الشرقي ودعاني إلى تناول فنجان من القهوة بصحبة جماعة المسجد جزاهم الله خيراً وتحدث الجميع في أمور شتى تخص المنطقة وما ينقصها من خدمات ثم نهض الشيخ عبدالله وسلمني الرسالة التالية التي أنقلها هنا بلا تدخل .

الأستاذ سليمان الفليح، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

نفيدكم علماً أن الشيخ (ملابش بن سويد العنزي) رحمه الله تعالى قد بنى مسجداً في حي النظيم مخطط السويلمي منذ ما يزيد على سنة والمسجد إلى الآن لم تصله الكهرباء علماً بأن المطالبة بإدخال التيار قاربت على تسعة أشهر وكل يوم ووزارة الكهرباء تقدم لنا الأعذار اللامقنعة إذ آخر ما توصلت إليه من أعذار

هو أن الحي عليه أحمال لا يمكن تشغيل عدادها حتى نحصل على أمر من كنترول الرياض حيث إن الحي (مضغوط) وبحاجة إلى محطات جديدة (!!) ويتطلب الحل إلى الانتظار ستة أشهر جديدة غير ما سبق وهذا ما ذكره لنا الأخ المسؤول في فرع خريص بينما الناس يصلون في الحر الشديد والمسجد يقع بوسط حي مكتظ بالسكان ذلك الحي الذي يعاني بعض سكانه من نفس المشكلة أي (بلا كهربه). وهنا -الكلام لا زال للشيخ عبدالله- لا بد أن نذكر بتوجيهات صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض -حفظه الله- إذ أوصى بحي النظيم خيراً ولكن الشركة لم تتفاعل مع كل النداءات والتوجيهات وكذلك الحي بحاجة إلى الماء ومنذ سنوات عدة مما دعا بعض السكان إلى بيع بيوتهم بأرخص الأثمان بحثاً عن الخدمات الضرورية، لذا -أخي الأستاذ سلمان- أرجو عرض هذا الموضوع عبر منبركم الشهير الذي له سمعة عريقة يشهد بها القاصي قبل الداني في البحث عن عمل الخير، بقي أن أخبرك يا أخي سلمان أنني كنت بشركة الكهرباء قبل أيام عدة وأخبرتهم أننا سحبنا سلك من المنزل المجاور للمسجد حتى يصلي الناس فيه علماً بأن أصحاب المنزل هم أيتام قصّر جزاهم الله خيراً. (انتهى)

قلت في مطلع الزاوية إنني سأنشر الرسالة بدون أي تدخل وقد فعلت، ولكن التدخل الذي سأبديه هو أنني لا أملك إلا أن أضم صوتي إلى صوت الشيخ

(ابن يتيم) ونشكو إلى رب العزة الأمر لأن الشكوى لغير الله مذلة، ونرجو أن لا تتمادى وزارة الكهرباء بهذه المذلة أكثر .(!!)



سليمان الفليّح أوائل الألفية

المحتويات

المجلد السادس

يحوي هذا المجلد على مجموعة من المقالات التي كتبها الراحل من خلال زاويته في جريدة الجزيرة حيث تشمل الأعوام (٢٠٠٧- ٢٠١٠)

يتجاوز عدد المقالات المنشورة (٣٦٤) مقالاً.

حيث تم تصنيف المقالات حسب التسلسل الزمني (اليوم-الشهر-العام).